جامعة العلوم الإِسلامية العالمية
كلية الدراسات العليا
قسم أصول الدين



جهودُ الإِمامِ أَبي علي الفارسي التفسيرية في كتابهِ "الحجة للقراءِ السبعةِ"
(جمعًا ودراسة)

Emam Abi Ali Al Farisi Efforts in his book "PLEA FOR THE 7TH. READERS" (Collections and study)

إِعداد
صفاء عبد اللطيف عبد الحميد الحاجم

إِشراف
الدكتور: جمال محمود أحمد أَبو حسان

قدمت هذه الأُطروحة استكمالًا لمتطلبات درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة العلوم الإِسلامية العالمية، عمان- الأُردن

تاريخ المناقشة: ١٢/ ١ / ٢٠١٥

جامعة العلوم الإِسلامية العالمية
كلية الدراسات العليا
قسم أصول الدين



جهودُ الإِمامِ أَبي علي الفارسي التفسيرية في كتابهِ "الحجة للقراءِ السبعةِ"
(جمعًا ودراسة)

إِعداد:
صفاء عبد اللطيف عبد الحميد الحاجم

إِشراف:
الدكتور: جمال محمود أحمد أَبو حسان

قدمت هذه الأُطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة العلوم الإِسلامية العالمية، عمان- الأُردن

تاريخ المناقشة: ١٢/ ١ / ٢٠١٥

قرار لجنة المناقشة

جهودُ الإِمامِ أَبي علي الفارسي التفسيرية في كتابهِ الحجة للقراءِ السبعةِ
(جمعًا ودراسة)

Emam Abi Ali Al Farisi Efforts in his book "PLEA FOR THE 7TH. READERS" (Collections and study)

إِعداد:

صفاء عبد اللطيف عبد الحميد الحاجم

إِشراف:

الدكتور: جمال محمود أحمد أَبو حسان

نوقشت هذه الأُطروحة وأُجيزت بتاريخ (١٢ /١/ ٢٠١٥)

أعضاء لجنة المناقشة

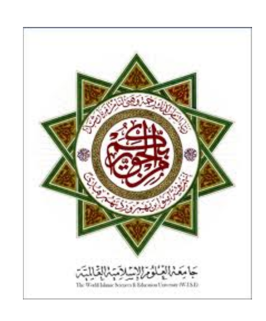
الدكتور	الجامعة	التوقيع

الدكتور: جمال محمود أَبو حسان(مشرفًا ورئيسًا). جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

الاستاذ الدكتور: أحمد سليمان البشايرة(عضوًا). جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

الدكتور: أحمد إسماعيل نوفل(عضوًا خارجيًا). الجامعة الأردنية.

الدكتور: علي محمد أسعد(عضوًا). جامعة العلوم الإسلامية العالمية



The World Islamic Science & Education University
Faculty Of Graduate Studies
Dep. of Interpretation and Quranic sciences

Prepared by:
Safaa Abdel Lateef Abdel Hameed Al Hajim

Supervised by:
Dr. Jamal Mahmoud Abu Hassan

" A D isseration Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Filosophy in Interpretation and Quranic sciences at The World Islamic Science & Education University **Amman- Jordan**

Date of discussion: **12 / 1 /2015**

تفويض

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

أقر أنا الموقع أدناه (**صفاء عبد اللطيف عبد الحميد الحاجم**) بتفويض جامعة العلوم الإِسلامية العالمية بنشر هذه الرسالة الكترونيًا على منصات البحث العلمي والوسائط الالكترونية المتعددة المستخدمة للتوزيع الالكتروني، وامتلاكها الحق والصلاحيات والسلطة الكاملة للدخول في اتفاقيات تراها الجامعة مناسبة مع شركات النشر، بالإِضافة إلى تزويد نسخ منها للمكتبات الجامعية، وأحتفظ بجميع حقوق الملكية الفكرية للمحتوى، ويحق لي نشر أطروحتي منها على شكل كتاب إذا رغبت في ذلك.

الاسم: صفاء عبد اللطيف عبد الحميد الحاجم

التوقيع:

التاريخ: ٢٨/١/٢٠١٥

الإهداء

إِلى سيدنا محمد ﷺ قرة عيوننا شوقًا وطاعةً.

وإِلى من لهما الفضل بعد الله عزَّ وجلَّ في وجودي على هذه الحياة **والديَّ العزيزين** اللذين أفنيا عمرهما في تربيتي والإحسان إلي، الله أسال أنْ يرحمهما ويغفرلهما.

وإِلى العلماء العاملين الربانيين، أخص منهم بالذكر شيخي **مفتي البصرة** الذي أصبح نبراسًا لأهلها، الشيخ الشهيد: **يوسف الحسان،** أسأل الله أن يرحمه ويغفر له، وأخص كذلك شيخي الذي أنار لي دربي، **الشيخ: إبراهيم الحسان،** أسأل الله أن يثبته لخدمة طلبة العلم والعلماء.

وإِلى زوجتي وأولادي الأَحباء إلى قلبي، الذين تحملوا معي كل المشاق خلال كتابة الأطروحة مع تمنياتي لهم بالنجاح دنيا وآخرة.

وإِلى كل **الأصدقاء والأخوة** الذين أبدوا لي النصح والمساعدة طيلة الدراسة، داعيًا لهم العلي القدير أنْ يوفقهم ويجزيهم الله عنا كل خير.

إلى كل هؤلاء أهدي هذه الأطروحة المتواضعة.

شكر وتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[النمل].

أحمد الله وأشكره أولًا وآخرًا، فهو المستحق للشكر والثناء وحده لا شريك له.
وأثني بعظيم الشكر والامتنان لصاحب الجلالة الملك المعظم: **عبدالله الثاني ابن الحسين** حفظه الله ورعاه.
وإلى سمو الأمير: **غازي بن محمد** حفظه الله ورعاه.
وإلى جامعة العلوم الإسلامية العالمية عمان- الأردن.
كما أشكر خالصًا مخلصًا **أساتذة كلية أصول الدين** وجميع منتسبيها.
ولا يسعني إلا أنْ أشكر **أعضاء لجنة المناقشة** الأساتذة الأفاضل.

وأتقدم بخالص الشكر والامتنان **لأستاذي المشرف**

د. جمال محمود أبو حسان

حفظه الله ورعاه على ما قام به مشكورًا مأجورًا بالإشراف على هذه الأطروحة طوال مدة إِعدادها، والذي لمست منه الحرص، وسعة الصدر وحسن المتابعة ودقة الإشراف فلا أنسى له جميل صنعه هذا.

وأَتقدم بجزيل الشكر والامتنان إِلى كل من أَحسن إِليَّ، وفضله عليَّ فجزاهم الله كل خير، وتقبل الله منا ومنهم صالح الأَعمال، وجعلنا في مستقر رحمته إِنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

قائمة المحتويات

جهودُ الإمامِ أَبي علي الفارسيِّ التفسيريةُ في كتابهِ "الحجة للقراءِ السبعةِ"

(جمعاً ودراسة)

إِعداد: صفاء عبد اللطيف عبد الحميد الحاجم

إِشراف: الدكتور جمال محمود أَبو حسان

نوقشت هذه الأُطروحة وأُجيزت بتاريخ(١٢ / ١ / ٢٠١٥)

إنَّ دراسة تراث علماء الأمة الإسلامية من أهم المواضيع التي تهتم بها الدراسات التعليمية؛ لا سيما موضوع الباحث الموسوم بـجهود أبي علي الفارسي التفسيرية في كتابه الحجة للقراء السبعة، الذي لم يطرق من قبل، يغنيك علمه أنَّه من القرن الرابع الهجري، في عصر النشاط العلمي والنهوض الفكري للعلوم الإسلامية.

قام الباحث بجمع الآراء التفسيرية لأبي علي في كتابه الحجة ودراستها، وتوضيح الغامض منها، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، فكانت الأطروحة مقسمة على النحو الآتي:

تكونت الرسالة من مقدمة وخاتمة وأربعة فصول.

ففي الفصل الأول تكلم الباحث حول: حياة أبي علي الفارسي، وآثاره العلمية، متضمنًا نبذة عن الكتاب، موضحًا عنوانه.

وتناول الباحث في الفصل الثاني: منهج أَبي علي في كتابه الحجة، موضحًا فيه المنهج التفسيري، مفصلًا ذلك حسب القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، ذاكرًا منهجه في اللغة وتوجيه الإعراب حسب ما يقتضيه النصُّ، مع البلاغة والاعتقاد والأحكام والمنطق والشعر، متطرقًا لمنهجه في علوم القرآن، مفصلًا إياه حسب القراءات القرآنية وتوجيهها، مع ذكر منهجه في أسباب النزول، وأسماء السور، ذاكرًا الناسخ والمنسوخ، مبيِّنًا إياه، متكلمًا حول الفنقلات التي يعتبرها الباحث من لطائف الفارسي في كتابه الحجة.

ثم ذكر الباحث في الفصل الثالث: مذهبه النحوي والعقدي والفقهي وأثره على جهوده، مستشهدًا بالمصادر التي ذكرها أبو علي في كتابه.

وفي الفصل الرابع جمع الباحث جهود أبي علي التفسيرية في كتابه الحجة على ترتيب السور حسب القرآن الكريم، دارسًا لجهوده مبيَّنًا ما يقتضيه التأويل عند الحاجة لبيانه.

وفي الختام توصل الباحث إلى عدة أمور، موصيًا طلبة العلم والجامعة بما أملاه الباحث في التوصيات.

Emam Abi Ali Al Farisi Efforts in his book
"PLEA FOR THE 7^{TH}. READERS"
Collections and study

Prepared by: Safaa Abdel Lateef Abdel Hameed Al Hajim
Supervised: by Dr. Jamal Mahmoud Abu Hassan

This thesis has been discussed and endorsed on 12/1/2015

The study of Islamic national scientists' heritage is one of the most important subjects of concern as to Educational studies, especially the researcher subject which is featured by the interpretative efforts set out by Abi Ali Al Farisi in his book; Plea for 7^{th}. Readers. This matter has never been raised before and it is rather enough to know that it returns to 4^{th}. Higria century; scientific and intellectual promotion era of the Islamic sciences.

The researcher collected the interpretative ideas of Abi ali stipulated for in his Plea book and worked to study it thoroughly, explaining mysterious things therein, and attributing statements to its real composers. The thesis is divided as follows:

The thesis is consisted of preamble, conclusion and four chapters

In the 1^{st}. chapter
The researcher tackled Abi Ali Al Farisi career & his scientific heritage including abstract on the book, which includes its title.

The researcher also, in the 2^{nd}. chapter, handled Abi Ali Al Farisi curriculum in his book; PLEA, whereas he explained the interpretative method, duly detailed as referred to in Holly Quaraan, prophet, companions and followers statements. He used to clarify his methodology in the language, directing syntax according the text requirements, Rhetoric, belief, rules, logic and poetry. He also tackled his method in Quraan sciences as well detailed thereof according to the Quaraan texts and directing thereof. Moreover, He referred in its methodology as to Quraan Verse descent from Heaven, Quraan surat names, referrting to copyist and copied. Also he referred to Statements which the researcher considers as Al Farisi nice jewels in his Book; PLEA.

In the researcher mentioned in the 3rd. chapter, he mentioned his grammatical mode ; contractual and juristic, and its impact in terms of his efforts. He referred to sources which Abu Ali Stipulated for in his book.

In the 4th. Chapter, the researcher collected Abi Ali efforts in his Book; PLEA in terms of Surats of Quraan serial order in Quraan, studying his efforts and focusing on interpretation needs once needing its availability.

In conclusion, the researcher could achieve many mandates, and issued his recommendations thereof, addressed to students and universities to adopt in their further scientific researches.

المقدمة

الحمد لله معلمِ البيان، ومنزلِ القرآن، أَعجزَ بفصاحته البلغاء، وأَبكمت بلاغته عدنان وقحطان، كتاب لا تفنى عجائبه، ولا يَخلق عن كثرة الردِ، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن علم التفسير أشرف العلوم وأعلاها وهو غايتها ومنتهاها، والمُتَعَمَقُ فيه حاصل على أجلى الغايات وأوفاها، فهو بحث عن كنوز القرآن الكريم، الذي هو دستور الأمة ومنهج حياتها، وبه تتحقق حاجاتها وغاياتها.

ولقد منَّ الله على هذه الأُمة بعلماء بذلوا الغالي والنفيس في خدمة كتاب الله تعالى، ومن هؤلاء الأعلام الإمام أبو علي الفارسي .

فقد قدم أبو علي كتابًا من بين الكتب المهمة ذا قيمة علمية أخذت مكانها وسْطَ تلك المصنفات، ومن بين تلك التي حازت قصب السبق والريادة في هذا العلم؛ ذلك أَنَّ المصنف عاش في القرن الرابع الهجري؛ عصر النشاط العلمي والفكري.

فذكر فيه اقواله التفسيرية وجهوده في توجيهها، ما يدعو إلى الوقوف على ما قدمه، ضمن دراسة متخصصة، تكشف النقاب بوضوح عن هذا الجهد ومظاهره، وما بذله في خدمة كتاب الله تعالى بشرح الآيات تفسيرًا، و كشف مسائله وما يتعلق بها تأويلًا وترجيحًا.

و حتى يتم الوصول إلى نتائج تنسجم مع أهداف الدراسة، سيتناول الباحث جهود أبي علي الفارسي التفسيرية من خلال كتابه (الحجة للقراء السبعة) جمعًا ودراسة .

أسباب اختيار الموضوع.

إنَّ من أبرز أسباب أختياري لهذه الموضوع ما يلي:

١- أحب الباحث موضوعًا يتصل مباشرة بالقرآن الكريم لشرفه وعلو مكانته والخوض في تأويله؛ فكان اختيار عالم من علماء الأمة غاية للوصول إليه.

٢- منزلة الفارسي بين العلماء العاملين ورسوخ قدمه وعلمه الذي سطره في كتبه؛ دعت الحاجة إلى إظهار تفسيره المفقود الذي بضياعه قلَّما يأتي به.

٣- اختار الباحث كتاب الحجة من سائر كتبه؛ لما في الكتاب من وضوح القيمة التفسيرية والعلوم المتصلة به.

أهمية الدراسة :

١- تبرز أهمية الدراسة في إظهار جهود عالم من علماء الأمة وخاصة فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم.

٢- المكانة العلمية التي اشتهر بها .

٣- القيمة العلمية لكتاب الحجة فيما تضمنه من جهود تفسيرية.

أهداف الدراسة ومسوغاتها:

من أبرز الاهداف لهذه الدراسة ما يلي:

١- الإسهام في الكشف عن جهود المفسرين الذين بذلوا الغالي والنفيس في خدمة كتاب الله تعالى من تفسير ومسائل وعلوم متعلقة بالقرآن الكريم ومنهم الفارسي .

٢- بيان القيمة العلمية لجهوده في آرائه التفسيرية .

٣- بيان آثاره العلمية في كتابه الحجة .

٤- تيسير الوصول إلى منهجه واتجاهاته في التفسير.

٥- الكشف عن مصادره التي اعتمدها في كتابه الحجة.

٦- البحث في جهود العلماء تمنح الدارس الإطلاع على أُمهات الكتب والمراجع التي صنفها العلماء.

٧- تأتي هذه الدراسة؛ لتكشف مدى ارتباط وتلاقح الأفكار المتعلقة بالتفسير بين العلماء، خدمة لهذا الدين.

٨- إظهار ما تميز به الفارسي وما انفرد به من آراء ودورها في بناء الثروة التفسيرية.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والسؤال لبعض أهل العلم، والاختصاص في التفسير من الأَساتذة الأَفاضل، ومن خلال المكتبات العامة، وكذا الشبكة العنكبوتية تبين انه لم يكتب في جهوده التفسيرية من خلال كتابه الحجة للقراء السبعة. ولكن تمت الإفادة من الرسائل الآتية:

١- منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجة للقراء السبعة، عبد الرحمن معاشي، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر.

٢- توجيه القراءات القرآنية في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، أحمد فرج العقيل المهيدات، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن.

٣- أبو علي الفارسي، حياته وآثاره في القراءات والنحو، د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة؛ أَنَّها جاءت لتكشف النقاب عن عالم من علماء الأمة الاسلامية لمع نجمه في سماء التفسير، فجاءت هذه الدراسة؛ لتسلط الضوء على جهوده التفسيرية في كتابه الحجة جمعًا ودراسة.

وتكمن الإشكالية الأساسية للدراسة في الإجابة عن السؤال الآتي:

- ما جهود الإمام ابي علي الفارسي التفسيرية في كتابه الحجة ؟

و الإجابة عن هذه الإشكالية تتم من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

- من الإمام أبو علي الفارسي؟
- ما جهوده التفسيرية؟
- ما منهجه وهل انعكس منهجه على آرائه التفسيرية؟
- ما مذهبه، وهل له أثر على تفسيره الفقهي والعقدي والنحوي؟
- ما مصادره التي استمد منها في كتابه؟

منهجية البحث :

إِنَّ منهجية البحث تنسجم وتتوافق دائمًا مع طبيعة البحث وأهدافه، فالفكرة الرئيسة التي يقوم عليها هذا البحث: هو الكشف عن جهود الإمام أبي علي الفارسي التفسيرية في كتابه الحجة للقراء السبعة؛ لذا قامت الدراسة على المناهج التالية:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع أقوال أبي علي الفارسي في كتابه الحجة، وعدم اغفال أي شيء في ذلك الكتاب.

٢- المنهج التصنيفي: ويتمثل في جمع أقوال أبي علي الفارسي وتصنيفها حسب خطة الرسالة، ودراستها مع بيان الشيء الغامض منها.

٤- المنهج النقدي: ويتمثل في نقد كل ما يحتاج إلى ذلك من أقوال أبي علي الفارسي.

ويتمثل عملي في الدراسة على النحو الآتي:

توثيق المادة العلمية في البحث على النحو الآتي:

أ- عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ب- نقل الآيات من مصحف المدينة؛ لتلافي الخطأ في الآيات القرآنية عند نقلها من الشاملة.

ج- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادر السنة المعتمدة بذكر المصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد، مع بيان درجة الحديث من خلال أقوال أئمة هذا الفن، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بالإحالة إليهما.

د- التعريف بالأَعلام و خاصة غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث تعريفًا موجزًا.

ه- التعريف بالأماكن و المواضع غير المشهورة التي يرد ذكرها في البحث تعريفًا موجزًا.

و- توثيق النقول من كلام أهل العلم في الحاشية؛ بالإشارة إلى مصادرهم بذكر الجزء إن وجد والصفحة .

ز- توثيق الشعر العربي وذلك بالرجوع إلى دواوين الشعر بذكر قائله والشاهد فيه مع تبيينه وشرح المفردات الغامضة.

ح- الرجوع إلى المصادر الأصيلة، والكتب التي تناولت موضوعات البحث، وتوظيفها فيما يخدمه.

ط- ذكر أقوال المفسرين عند الآية المختلف في تأويلها، مع الترجيح إن أمكن.

خطة البحث:

اشتملت الأطروحة على مقدمة وخاتمة واربعة فصول وكانت على النحو الآتي:

قسم الباحث الفصل الأول إلى ثلاثة مباحث، تناول في المبحث الأول: حياة أبي علي الفارسي، وفي الثاني: آثاره العلمية التي بقيت صدقة جارية له إلى قيام الساعة، ومن ثم تناول الباحث في المبحث الثالث: نبذة عن كتابه الحجة للقراء السبعة وتأويل عنوانه.

وقسم الباحث الفصل الثاني إلى ثلاثة مباحث، تكلم في المبحث الأول: عن منهجه التفسيري من خلال المطالب التي قُسمت على منهجه في: القرآن والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، واللغة العربية في تأويله للآيات القرآنية، وتوجيهه المعنى الإعرابي، والبلاغي، وآيات الاعتقاد، وآيات الاحكام، والمنطق، والشعر.

وفي المبحث الثاني: تناول الباحث منهجه في علوم القرآن، بحسب المطالب التي تخص أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وتوجيه القراءات، مع ذكره لأسماء السور الغير متبادر سماعها في الأذهان.

وفي الثالث: تطرق الباحث لموضوع الفنقلات التي تعتبر من لطائف كتابه الحجة، وذكرت حسب المطالب: التفسيرية منها واللغوية والفقهية، مبينًا الغامض منها.

وكان الفصل الثالث بعنوان: المذهب وأثره على الجهود، قسمه الباحث إلى مبحثين، تناول في الأول منه: المذهب والأثر وذلك حسب المطالب التي تخص العقدي منه والنحوي والفقهي، مستدلًا عليها من خلال تأثره بجهوده.

وتكلم في الثاني: حول المصادر المعتمدة في كتابه الحجة، ذاكرًا فيه التفسيرية واللغوية والمصادر المعتمدة في القراءات، والحديث والأمثال والشعر.

ثم عنون الباحث الفصل الرابع بتفسير أبي علي الفارسي للآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف، مستقرءًا الآيات، مرتبًا إياها، دراسًا لمعناها، موضحًا الغامض منها.

ثم ختم بحمد الله ما توصل إليه الباحث من نتائج خاتمة الأطروحة، موصيًا طلبة العلم والجامعة بما احتيج من أمور إلى إكمال ما قد تبقى من آثار أبي علي الفارسي بدراستها والإطلاع عليها.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

كل باحث يتعرض لصعوبات قد تختلف من باحث إلى آخر في ماهية تلك الصعوبات، فقد سجل الباحث صعوبات واجهته أثناء كتابته للأطروحة منها:

١- عدم حصول الباحث على الكتاب من المكتبات العلمية، ومن رحمة الله أن منَّ علينا بالأنترنت للحصول على المبتغى، وطبعه على أوراق عددها ما يقرب الثلاثة آلاف ونصف.

٢- نسبة الأقوال لأصحابها إلى ما قبل أبي علي الفارسي؛ لذكره إيَّاهم في كتابه الحجة، وقد تتنوع هذه الصعوبة من حيث الكتب، والبحث عنها، وقراءتها بصيغة pdf.

٣- توسعة أبي علي الفارسي العلمية، تختلف فهمًا وإدراكًا عمن يبحث في كتابه ويستقرأ أقواله، فكان من الصعوبة إدراك المسألة العلمية لأول وهلة، فقد استغرق الباحث وقتًا لإدراكها، لا سيما في تنوعها.

الفصل الأَول

أَبو علي الفارسي (رحمه الله) حياته وآثاره.

المبحث الأول: حياته. ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأَول: اسمه، نسبه، ولادته.

المطلب الثاني: نشأَته، رحلاته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه، تلاميذه، وفاته.

المبحث الثاني: آثــاره وثناء أَهل العلم عليه. ويتضمن مطلبين:

المطلب الأَول: آثاره.

المطلب الثاني: ثناء أَهل العلم عليه.

المبحث الثالث: نبذة عن الكتاب. ويتضمن المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بطاقة الكتاب.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب.

المطلب الثالث: سبب اختيار الباحث هذه النسخة.

المبحث الأَول: حياته.

المطلب الأَول: اسمه، نسبه، ولادته.

اسمه ونسبه:

الحسن بن أَحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أَبان الفارسي الفَسَوي النحوي(١)، فارسي الأَب ولكن أمه عربية، من سدوس(٢)، بن شيبان بن بكر بن وائل بن جديلة بن أَسد ابن ربيعة الفَرَس بن نزار بن معد بن عدنان(٣).

كنيته:

كان يكنى بأَبي علي، وهذه الكنية غالبة فيمن اسمه الحسن أَو الحسين، وأَنَّ أَبا علي الفارسي لم يتزوج على الأَرجح(٤).

ولادته:

ولد أَبو علي الفارسي بمدينة فَسا القريبة من شيراز سنة ٢٨٨هـ ، ولذلك يقال له: الفسوي نسبة إِلى مدينة فسا التي ولد فيها، ويقال له: الفارسي نسبة إِلى بلاد فارس التي هو منها، وكذلك يقال له: النحوي لشهرته في علم النحو(٥).

المطلب الثاني: نشأَته - رحلاته العلمية.

نشأَته:

نشأَ أَبو علي في مدينة فَسا وتلقَّى علومه فيها، فقد حصل على المبادئ الأُولى للدارس من حفظ القرآن والحديث والفقه وبعض أشعار العرب، فلمّا انتقل أَبو عليّ إِلى بغداد، التقى بأَعلام ملأت شهرتهم الآفاق.

---

(١) ابن خلكان، أَحمد بن محمد، **وفيات الأَعيان وأَنباء أَبناء الزمان**، تحقيق: إِحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، ج٢ ص٨٠، ٨٢. وينظر: كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إِحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ج٣ ص٢٠٠.

(٢) قال هشام ابن الكلبي: كل سدوس في العرب مفتوح السين. البلاذري، أَحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت: ٣١٤هـ)، **أَنساب الأَشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٤ ص٧٧.

(٣)السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ج٧ ص١٠٢. والفارسي، الحسن بن عبد الغفار، **كتاب الشعر**، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص٤.

(٤) شلبي، د. عبد الفتاح، **كتاب أَبو علي الفارسي**، القاهرة، جامعة القاهرة، ص٥٢.

(٥) الفارسي، الحسن بن أَحمد، **المسائل البصريات**، تحقيق: محمد الشاطر، مصر، مطبعة مدني، ص٥.

فعاصر الرماني، والسيرافيّ[١]، وابن السراج[٢]، والزّجاجيّ[٣]، وغيرهم[٤]، وكان واحدًا منهم، غير أنّ الفارسيّ لم يكتفِ بما سمع من هؤلاء فحسب، وإنّما اطّلع على مؤلّفات سابقيه التي استفاد منها كثيرًا كسيبويه، والأَخفش الأَوسط، والكسائي، والفراء، والمازني[٥]، والمبرد، وغيرهم ممن اشتهروا في النَّحو وعلا ذكرهم، وأَبو عليّ باتصاله بهؤلاء الأَئمَّة وأَخذه عنهم، واطّلاعه على كتبهم، استطاع وبجدارة أَنْ يكون واحدًا من أَئِمَّة العربيّة[٦]، وأَغزرهم مادّة وأَوسعهم اطّلاعًا[٧]، فقد كانت حياته حركة دائمةً، وعلمًا متصلاً انطلق في طلب العلم تدفعه إليه الرغبة الجامحة والجد والقريحة الصافية حتى ضارع أَئِمَّة عصره، ونال ما كان يرجوه فعلا شأنه، وتصدَّر مجالس العلم والتَّدريس.

(١) هو: أَبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان صاحب العربية، أَصله من سيراف، ونسبته إليها، وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان، سكن بغداد، وتصدر أَبو سعيد لإقراء القراءات والنحو واللغة والعروض والفقه والحساب، وكان رأساً في النحو بصيراً بمذهب الإمام أَبي حنيفة رحمه الله، قرأ القرآن على ابن مجاهد وأخذ اللغة عن ابن دريد، والنحو عن ابن السراج، وكان ورعاً يأكل من النسخ، وكان ينسخ الكراس بعشرة دراهم لبراعة خطه، ذكر عنه الإعتزال، ويعرف بالقاضي تولى القضاء بها نيابة عن أَبي محمد بن معروف، وكان من أَعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه فأَجاد فيه وله كتاب أَلفات الوصل وغيرها، مات في رجب عن أَربع وثمانين سنة ببغداد ودفن بمقابر الخيزران. ينظر: الحنبلي، عبد الحي بن أَحمد بن محمد العكري، **شذرات الذهب في أَخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأَرناؤوط، محمود الأَرنؤوط، ت ١٠٨٩هـ، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ، دمشق، ج٣ ص٦٥، ٦٦.

(٢) هو: أَبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج؛ كان أَحد الأَئِمَّة المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب، أَخذ الأَدب عن أَبي العباس المبرد وغيره، وله تصانيف مشهورة في النحو: منها كتاب الأُصول وهو من أَجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه، وكتاب جمل الأُصول، وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وغيرها، وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا، فأَملى يوماً كلاماً فيه لفظة بالراء، فكتبوها عنه بالغين، فقال: لا، بالغاء، لا بالغاء، يريد بالراء، وجعل يكررها على هذه الصورة. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأَعيان**، ج٤ ص٣٣٩.

(٣) هو: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي أَبو القاسم النحوي، تلميذ الشيخ أَبي إسحاق الزجاج قرأ عليه ونسب إليه وقرأ أَيضاً على أَبي جعفر بن رستم الطبري وعلى أَبي الحسن بن كيسان وأَبي بكر بن السراج وأَبي الحسن علي بن سليمان الأَخفش وأَبي بكر محمد بن القاسم الأَنباري وابن دريد وغيرهم، ومن تصانيفه كتاب الجمل في النحو وكتاب شرح خطبة أَدب الكاتب وشرح أَسماء الله الحسنى وكتاب الأَمالي وكان مدرساً بجامع بني أُمية بدمشق توفي بطبرية سنة (٣٣٧هـ). ينظر: الفيروز أَبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(٨١٧هـ)، **البلغة في تراجم أَئِمَّة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ، ج١ ص٣٢.

(٤) الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، **الأَغفال**، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ظهران، السعودية، ج١ ص١٤.

(٥) هو: أَبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان، وقيل: بقية، وقيل: عدي بن حبيب المازني البصري النحوي؛ كان إمام عصره في النحو والأَدب، وأَخذ الأَدب عن أَبي عبيدة والأَصمعي وأَبي الأَنصاري وغيرهم، وأَخذ عنه أَبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة، وله من التصانيف كتاب ما تلحن في العامة وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأَعيان**، تحقيق: إحسان عباس، ج١ ص٢٨٣. وينظر: الحنبلي، **شذرات الذهب في أَخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأَرناؤوط، محمود الأَرناؤوط، ج٢ ص١١٣.

(٦) الحموي، ياقوت عبد الله، **معجم الأُدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ج٢ ص٨١١.

(٧) ينظر: الشلبي، **كتاب أَبو علي الفارسي**، ص ٩٤.

رحلاته العلمية:

لم تكن مدينة فسا لتشبع حاجة أَبي علي الفارسي من العلم فيمَّمَ وجهه شطر مدينة السلام بغداد، فدخلها سنة ٣٠٧هـ [١].

من هنا نعلم أَنَّ أَبا علي الفارسي بدأَ رحلة العلم وكانت سِنُّهُ تسع عشرةَ سنة، قضى في العراق أَربعاً وثلاثين سنة، ما بين سنة ٣٠٧–٣٤١هـ متنقلاً في مدنها، ومتصدراً للإِقراء والتدريس والتأليف، تاركاً في أَغلب هذه المدن أَثراً لغويًا يحمل اسمها فصنف كتاب البغداديات[٢]، والبصريات[٣]، والهيتيات[٤]، والقصريات[٥].

التقى أَبو علي بابن جني، سنة ٣٤١هـ في جامع الموصل[٦]، وله قصة في ذلك[٧]، فسمع ابن جني منه، وأَصبح من تلامذته.

كان أَبو علي قاصداً حلب يطلب فيها الحظوة عند سيف الدولة، غير أَنَّ منزلة ابن خالويه [٨]، في بلاط سيف الدولة حالت بين الفارسي وما أُمِّل من الحظوة عند سيف الدولة، فأَخذ يطوف مدن الشام وظهرت أَسماء بعض هذه المدن في كتبه أَيضاً، من تلك الكتب المسائل الحلبية والدمشقية، وعاد أَبو علي الفارسي إِلى بغداد سنة ٣٤٦هـ، ومكث فيها سنتين حتى سنة ٣٤٨هـ، ثم انتقل إِلى شيراز، ليلحق بعضد الدولة، وبقي مقرباً إِليه يسايره ويحضره مجلسه ويتباحث معه في النحو واللغة، إِلى أَنْ حدث نزاع بين عضد الدولة وابن عمه عز الدولة[٩].

---

(١) ابن خلكان، **وفيات الأَعيان**، ج٢ ص ٨٠. وينظر الفارسي،الحسن بن عبد الغفار(٢٨٨- ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة أَئِمَّة الأَمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأَحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١ ص٢٧.

(٢) نسبة إِلى بغداد، وهي محافظة مشهورة عاصمة العراق.

(٣) نسبة إِلى البصرة، وهي محافظة مشهورة جنوب العراق.

(٤) نسبة إِلى منطقة(هيت) وهي: مدينة مشهورة شمال غرب بغداد، وتتبع حالياً الانبار. ينظر: الحموي، ياقوت عبد الله، **معجم البلدان**، دار الفكر، لبنان، بيروت، ج٤ ص٢٨٤.

(٥) نسبة إِلى قصر ابن هبيرة بمدينة الكوفة وهي منطقة مشهورة في العراق. وقيل: نسبة إِلى تلميذ له أَملاه عليه، اسمه محمد بن طويس القصري ينظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢ ص٢٦٣.

(٦) نسبة إِلى محافظة الموصل المشهورة في العراق شمالاً.

(٧) وهي: أَنَّ ابن جني كان شاباً يدرس العربية في جامع الموصل، فمر به أَبو علي الفارسي فوجده يتكلم في مسالةِ قلبِ الواو أَلفاً، في نحو قال وقام، فاعترض عليه أَبو علي فوجده مقصراً ونبه على الصواب ثم قال له (تزَبَّبْتَ وأَنت حصرم). ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ج١ ص٥. والفارسي، كتاب الشعر، تحقيق: محمود الطناحي، ص٥.

(٨) هو: الحسين بن أَحمد بن حمدان بن خالويه، أَبو عبد الله الهمذاني النحوي اللغوي، توفي سنة (٣٧٠هـ). ينظر: ينظر: الذهبي، محمد بن أَحمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأَعلام**، تحقيق: د. بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ج٨ ص٣٢١ .

(٩) هو: أَبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أَبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١ ص٢٦٧.

والذي انتصر فيه عضد الدولة ودخل بغداد وبلغ فيها أَوج سلطانه، ولحق أَبو علي بعضد الدولة إلى بغداد، وارتفع شأنه عند عضد الدولة حتى كان الوكيل عنه في عقد زواج ابنته على الخليفة الطائع[١] سنة ٣٦٩هـ [٢]، وكان من نتائج هذه المرحلة الطويلة من طلب العلم والتدريس أَنْ قصدت أَبا علي الفارسي الوفود من جميع الأَقطار، واشتهر ذكره في الآفاق، هكذا كانت حياته العلمية فبين المولد والوفاة حياة حافلة بالتّحصيل والانتقال والدَّرس والتصانيف.

المطلب الثالث: شيوخه، تلاميذه، وفاته.

شيوخه: أَخذ أَبو علي الفارسي عن جلِّ علماء زمانه وأشهرهم:

١- أَبو إسحاق الزَّجاج، ت٣١١هـ[٣].

٢- أَبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر، ت ٣١٥هـ[٤].

٣- أَبو بكر محمد بن السري بن السراج ت٣١٦هـ[٥].

٤- أَبو بكر بن الخياط[٦]، ت٣٢٠هـ.

٥- أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ت٣٢١هـ.

٦- أَبو بكر بن مجاهد، ت٣٢٤هـ[٧].

٧- أَبو بكر بن مبرمان[٨]، ت٣٤٥ هـ [٩].

---

(١) هو: الخليفة أَبو بكر عبد الكريم ابن المطيع لله الفضل ابن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي. ينظر: الذهبي، محمد بن احمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج ١٥ ص ١١٨.

(٢) ابن تغري، يوسف تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج١ ص٤٣٤. بتصرف.

(٣) السيوطي، جلال الدين، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان– صيدا، ج١ ص٤٩٦ .

(٤) ابن العديم، عمر بن أَحمد، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكار، لبنان– بيروت، دار الفكر، ج٢ ص٣٦٩ .

(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، تحقيق: محمد إبراهيم، ج١ ص ٤٩٦.

(٦) هو: محمد بن أَحمد بن مصنور النحوي السمرقندي عرف بابن الخياط، اجتمع بالزجاج وجرت بينهما مناظرة، وكان يخلط المذهبين، وله تصانيف منها كتاب معاني القرآن وكتاب النحو الكبير وكتاب المقنع وهو من شيوخ أبي علي الفارسي، أَصله من سمرقند، أَقام في بغداد، وتوفي بالبصرة سنة(٣٣٠هـ). ينظر: الفيروز أَبادي، **البلغة فى تراجم أَئِمَّة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، ج١ ص٥٩.

(٧) ابن العديم، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكار، ج٢ ص٣٦٩.

(٨) هو: محمد بن علي بن إِسماعيل أَبو بكر، ويلقّب (مبرمان) النحوي، نزل البصرة، و أَخذ عن المبرِّد وطبقته، وهو لقَّبه مبرمان لكثرة ملازمته له و سؤاله إِيّاه؛ وكان قد أَقام بالأَهواز مدّة و(ت٣٤٥ هـ)، ولد في طريق رامهرمز، وأَخذ كذلك عن الزجاج، وأَخذ عنه الفارسي والسيرافي، من كتبه شرح شواهد سيبويه، والنحو المجموع على العلل. ينظر: القطفي، علي بن يوسف، **إِنباه الرواة على أَنباه النحاة**، تحقيق: محمد أَبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م، ج٣ ص١٨٩.

(٩) السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١ ص ٤٩٦ .

تلاميذه: برع لأَبي علي الفارسي تلامذه أشهرهم .

١- أَبو الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢هـ [١].

٢- أَبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٣هـ .

٣- أَبو طالب العبدي[٢]، ت٤٠٦هـ [٣].

٤- أَبو الحسن علي بن عيسى الربعي[٤]، ت٤٢٠ هـ .

٥- أَبو علي المرزوقي، ت٤٢١هـ .

٦- ابن أختِه أَبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث النحوي[٥]، ت٤٢١هـ [٦].

وفاته: توفي أَبو علي الفارسي في بغداد في ربيع الأَول سنة ٣٧٧هـ[٧]، ودفن في الجانب الغربي منها، وكان ميسور الحال آخر أيام عمره، حتى قيل: إِنَّه أَوصى بثلث ماله لنحاة بغداد، فكان ثلاثين ألف دينار[٨]، وقد قارب التسعين من عمره، رحمه الله.

---

(١) قال السيوطي: وبرع من طلبته جماعة كابن جني. ينظر: السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١ ص ٤٩٧ . التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المعري(ت: ٤٤٢هـ)، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج١ ص٢٧.

(٢) هو: أَحمد بن بكر العبدي النحوي، وكنيته أَبو طالب، صحب أَبا علي الفارسي النحوي وأَخذ عنه، وحضر مجلس أَبى سعيد السِّيرافي، واستفاد منه، و كان اختصاصه بأَبي علي وانتسابه إِليه أَكثر، و تعصُّبه له أَوفر، أَخذ عن أَبي علي جُلَّ ما عنده. ينظر: القطفي، **إِنباه الرواة على أَنباه النحاة**، ج٢ ص٣٨٧.

(٣) ابن العديم، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكار، ج٢ ص٣٦٩.

(٤) هو: علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أَبو الحسن الرِّبعي النحوي، صاحب أَبي علي الفارسي، بغداديَّ المنزل، شيرازيَّ الأَصل، درس ببغداد الأَدب على أَبي سعيد السِّيرافي، وخرج إِلى شيراز، فدرس بها على أَبي علي الفارسيِّ مدة طويلة، ثم عاد إِلى بغداد فلم يزل مقيماً بها إِلى آخر عمره، كان مولد على بن عيسى سنة(٣٢٨هـ)، وماتَ سنة(٤٢٠هـ). ينظر: القطفي، **إِنباه الرواة على أَنباه النحاة**، ج٤ ص١٤٩.

(٥) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي النحوي أَبو الحسين ابن اخت أَبي علي الفارسي النحوي، أَحد أَفراد الدهر و أَعيان العلم وأَعلام الفضل، وهو الإِمام فى النحو بعد خاله أَبي علي، ومنه أَخذ، وعليه درس؛ حتى استغرق علمه واستحق مكانه، وكان أَبو علي أَوفده على الصاحب القاسم بن عباد، فارتضاه و أَكرم مثواه، و قرَّب مجلسه، استقر في جرجان، فقرأَ عليه أَهلها، ومنهم عبدالقاهر الجرجاني، وتوفي فيها سنة(٤٢١هـ). ينظر: القطفي، **إِنباه الرواة على أَنباه النحاة**، ج٣، ص١١٧.

(٦) الفارسي، **الإِغفال**، ج ١ ص١٣.

(٧) التنوخي، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ج١ ص٢٧.

(٨) ينظر: الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، **الإِيضاح**، تحقيق: الدكتور كاظم بَحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ص١١. ينظر: **البلغة في تراجم أَئِمَّة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، ج١ ص١٠٩.

المبحث الثاني

آثـــاره وثنـاء أَهل العلم عليه.

المطلب الأَول: آثاره.

رحل أَبو علي الفارسي رحمه الله عن الدنيا تاركًا ميراثًا علميًا غزيرًا، ومرجعًا أَصيلاً، حتى أَصبحت كتبه لا يستغني عنها كبار المفسرين واللغويين والنحاة، جميعهم يعرف فضله، شاعت مؤلفاته، وانتشر علمه بين العلماء والدارسين، وله مصنفات كثيرة، يمكن أَنْ نقسمها بحسب وصولها إِلينا من عدمه.

أَولاً: أَشهر المؤلفات التي وصلت إِلينا.

١- الحجة للقراء السبعة، طبع محققًا بتحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأَحمد يوسف الدقاق، نشر: دار المأمون للتراث- دمشق، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢- الإِغفال أَوالمسائل المُصَلَحة من كتاب أَبي إسحاق الزجاج، طبع محققًا بتحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، الناشر: جامعة الملك فهد- للمعادن والبترول، الظهران، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ .

٣- الإِيضاح، طبع محققًا بتحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، لبنان- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٤- التكملة، طبع محققًا بتحقيق ودراسة: الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٥- المسائل البصريات، طبع محققًا بتحقيق: الدكتور محمد الشاطر أَحمد محمد أَحمد، مطبعة المدني المؤَسسة السعودية، بمصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

٦- المسائِل البغداديات، طبع محققًا بتحقيق: الدكتور الدكتور صلاح الدين عبد الله السنكاوي، الجمهورية العراقية- بغداد، مطبعة العاني.

٧- المسائِل الحلبيات، طبع محققًا بتحقيق: الدكتور حسن محمود هنداوي، دار القلم- دمشق، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٨- المسائل الشيرازيات، طبع محققًا بتحقيق: الدكتور حسن محمود هنداوي، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار كنوز أَشبيليا بالرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٩- المسائل المنثورة، طبع محققًا بتحقيق وتعليق: الدكتور شريف عبد الكريم النجار، الأُردن- عمان، الناشر: دار عمار.

١٠- المسائِل العضديات، طبع محققًا بتحقيق: الدكتور علي جابر المنصوري، لبنان- بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٩م.

١١- المسائِل العسكريات في النحو العربي، طبع محققًا بتحقيق ودراسة: الدكتور علي جابر المنصوري، ٢٠٠٢م.

١٢- كتاب الشعر، أَو شرح الأَبيات المشكلة طبع محققًا بتحقيق وشرح الدكتور: محمود محمد الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٣- التعليقة على كتاب سيبويه[1]، طبع محققًا بتحقيق: عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأُولى، ١٤١٠-١٤١٦هـ- ١٩٩٠-١٩٩٦م.

١٤- المقصور والممدود، طبع محققًا بتحقيق الدكتور: حسن هنداوي، دار كنوز أَشبيليا، السعودية، الرياض.

١٥- التذكرة لأَبي علي الفارسي، طبعة الهند، دلهي ١٨٨٣، مطبوعة في خمسة وثلاثين ٣٥ مجلدًا، ولم أَعثر عليه. المصدر منتديات شباب الهند.

ثانياً: أَشهر المؤَلفات التي لم تصل إِلينا.

١- المسائِل القصرية .

٢- نقض الهاذور .

٣- المسائِل الدمشقية .

٤- أَبيات المعاني .

٥- التتبع لكلام أَبي علي الجبَّائِي في التفسير .

٦- تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴿٦﴾ ﴾[المائدة].

٧- المسائِل الكرمانية نسبةً إِلى منطقة كرمان في إِيران.

٨- المسائِل المجلسيات[2].

٩- المسائل الذهبيات .

١٠- الهيتيات نسبة إِلى منطقة هيت في العراق.

١١- الأَهوازيات .

---

(١) ينظر: أَسماءِ الكتب في، السيوطي، **بغية الوعاة**، ج١ ص٤٩٦- ٤٩٨. وينظر: الخطيب البغدادي، عبد القادر، **خزانة الأَدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج١ ص ١٤٩، ج٢ ص٨٧، ج٣ ص٤٢٥. والتحقيقات: من شبكة الانترنت . 4 shared.com

(٢) الذهبي، **تاريخ الإِسلام**، تحقيق: د. بشار، ج ٨ ص ٤٣٨. والحموي، ياقوت عبد الله، **معجم الأُدباء**، تحقيق: إِحسان عباس، ج٢ ص ٨١٤.

١٢- جواهر النحو .
١٣- تفسير أَبي علي .
١٤- كتاب القد .
١٥- الأَوليات في النحو[١].

أَمَّا عن قوله للشعر فإِنَّ أَبا علي الفارسي لم يقل من الشعر إِلا ثلاثة أَبيات، وهي:

خَضَبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْبًا ... وَخَضْبُ الشَّيْبِ أَولَى أَنْ يُعَابَا
وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرِ خِلٍّ ... وَلاَ عَيْبـًا خَشِيْتُ وَلاَ عِتَّابَـا
وَلَكِنَّ المشِيْـبَ بَدَا ذمِيْمـًا ... فَصَيَّرْتُ الخِضَـابَ لَهُ عِقَابَـا[٢].

المطلب الثاني: ثناء أَهل العلم عليه.

يعد أَبو علي الفارسي واحداً من أفذاذِ علماء العربية[٣] في القرن الرابع الهجري، فقد احتل مكانةً مرموقةً في عصره والعصور التالية، فقد قُرِنَ علمه في النحو بسيبويه؛ وذلك لشخصيته المستقلة، المتفردة في تقديمها آراء اختلفت عما جاء به السابقون، وأَثَّرت في اللاحقين، فهو يمثل زمناً معيناً خاصاً، له خصائصه، وسماته، حيث أَثنى تلامذته ومترجمو حياته عليه ثناءً جَمّاً متنوع العبارة، لم يحظَ به أَحد من نحُاة القرن الرابع الهجري، وقيل[٤]: ما كان بين سيبويه وأبي علي أفضل منه، ويفضلونه على المبرد[٥]، فهو أُستاذ عصره، ومتقدمُ أَهلِ الصنعة في زمانه[٦]، انتهت إِليه الرئاسة في النحو[٧]، وقد أَفَاض تلميذه ابن جني في ذكر أَبي عليٍّ ونُبْلِ قَدْره ونباوة محلِّهِ فقال: أَحسب أَنَّ أَبا عليٍّ قد خطر له وانتزَع من عِلل هذا العلِم ثلثَ ما وقع لجميع أَصحابنا[٨].

وكان عضد الدولة يقول إِذا افتُخِر بالعلم والمعلمين:(معلمي في النحو أبو علي) أَو يقول: (أَنا غلام أَبي علي النحوي في النحو)[٩].

---

(١) الفارسي، الحسن بن أَحمد، **المسائل العضديات**، تحقيق: علي جابر المنصوري، لبنان، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ص٧-١٠.
(٢) الحموي، **معجم الأُدباء**، ج٢ ص٨١٨.
(٣) الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ج٢ ص٨١١.
(٤) وهذا القول لأبي طالب العبدي، يقرن أبي علي بسيبويه. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري،(ت: ٥٧٧هـ)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج١ ص٢٣٢.
(٥) قال تلامذته: هو فوق المبرد وأعلم منه. الحموي، **معجم الأُدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ج٢ ص٨١٢.
(٦) ابن خلكان، **وفيات الأَعيان**، ج٢ ص٨٠.
(٧) الفيروز أَبادي، **البلغة في تراجم أَئِمَّة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، ج١ ص١٣.
(٨) ابن جني، أَبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: الدكتور محمد علي النجار، عالم الكتب، لبنان– بيروت، ج١ ص٢٠٧.
(٩) الحموي، **معجم الأُدباء**، ج٢ ص٨١٢.

قصد الأَقطار وعلت منزلته في العربية[١]، فهو فذًا من أفذاذِ علماء العربية[٢] حتى أَصبح مُقارنًا للأَزمنة التي بعده فيقال لمن يكون أَعلم أَهل زمانه بالنحو، إِنَّه كان في درجة أَبي عليٍ الفارسي[٣]، وهذه المقارنة بأَبي علي تقتضي اعتدادًا بفضله، وتقديرًا لمكانته العلمية.

المبحث الثالث

نبذة عن الكتاب.

المطلب الأول: بطاقة الكتاب.

الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو مجاهد

تصنيف

أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي

(٢٨٨- ٣٧٧هـ)

حققه

بدر الدين قهوجي بشير جويجاتي

راجعه ودققه

عبد العزيز رباح أحمد يوسف الدقاق

دار المأمون للتراث

دمشق - بيروت

الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

- **تعريف البطاقة.**

الحجة لغة: من الحَجّ، وهو: القَصْد، والمحَجَّة الطريق، ومنه الحُجَّة؛ لأَنهَّا تُقصَد وتُعتمد، أَو بها يُقصدَ الحقّ المطلوبُ قد حاجَّهُ فَحجَّه إِذا غلَبه في الحُجَّة وهو حاجٌّ وهو أَحَجُّ منه والمحجُوج المغلوب[٤].

الحجة اصطلاحاً: ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد[٥].

(١) القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ، ج١ ص٢١٧.
(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ج٢ ص٨١١.
(٣) الحموي، **معجم الأدباء**، ج١ ص٤٩٥.
(٤) المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي، **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م، ج١ ص١٨٠.
(٥) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ج١ ص٨٢.

وقيل: ما دل به على صحة الدعوى وهي بينة عادلة أَو إِقرار أَو نكول عن يمين أَو بيمين أَو قسامة أَو علم القاضي بعد توليته أَو قرنية قاطعة[1].

فكتاب الحجة: هو تدليل على اختيار القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد، وهذا الدليل يكون من القرآن، والتفسير، واللغة، والبلاغة، والإعراب، والفقه، والبلاغة، والحديث، وغيرها من العلوم التي تستعمل في الدلالة على توجيه القراءة القرآنية.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب:

يعتبر كتاب (الحجة للقراء السبعة) من أجلِّ آثار أبي علي الفارسي، بل هي أجلّ الكتب المؤلفة في باب الاحتجاج للقراءات، وهي في بابها ككتاب سيبويه في بابه؛ من حيث اشتمالها على أصول علمِهما وجلِّ مادته، وغزارة النَّقل عنهما في كتب من بعدهما، واعتداد الناس بمذاهب صاحبهما، وحركة التصنيف التي قامت على كلٍّ منهما، حتى قيل: الحجة كتاب ليس له نظير في جلال قدرٍ واشتهار ذكرٍ.

يتناول الإمام في الحجة موضوع الاحتجاج للقراءات السبعة، وتوثيقها وتوجيهها والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، وذلك إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علة خفية بعيدة الإِدراك يحاول اقتناصها، أَو توليدها أَو بالاعتماد على القياس وحشد النظائر ومقارنة المثيل بالمثيل وهو ما برع فيه أَبو علي، وكان يسوق لكل أسلوب من أَساليب احتجاجه الآيات القرآنية وتفسيرها، والشعر الصالح للاحتجاج والحديث النبوي والأَمثال العربية، ولغات العرب ولهجاتها وأَقوال أَئِمة العربية وعلى رأسهم سيبويه الذي انتثرت عبارات كتابه في الحجة[2].

ولا يخفى أنَّ شرف العلم بشرف موضوعه، وعلم القراءات من أجلِّ العلوم وأشرفها؛ كما أنَّ علم التوجيه: يعتبر فناً جميلاً به تعرف جلالة الألفاظ وجزالتها[3]، وهو أَيضًا أداة مهمة، وعدة أساسية للمفسر، فالمفسر يحتاج إليه في استنباط الأحكام، وترجيح بعض الوجوه على بعض[4].

وجاء كتاب الحجة للقراء السبعة بحراً تزَّاخم فيه العلوم: القراءات، والاحتجاج لها، واللغة، والتفسير، وإعراب القرآن، والنحو، والبلاغة، وفقه اللغة، والشعر ومعانيه، والفقه، ومسائل العربية، التي أفاض أبو علي القول فيها، وغيرها.

---

(١) البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **قواعد الفقه**، الصدف ببلشرز، كراتشي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ج١ ص٩٢.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، مقدمة التحقيق، ج١ ص١٤، ١٥.

(٣) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ج١ ص٣٣٩.

(٤) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أَبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ج١ ص٢٢٦، ٢٢٧.

- **القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد من أَئمة الحجاز والعراق والشام:**

١. نافع المدني، واشتهر بالرواية عنه: قالون وورش.
٢. ابن كثير المكي، واشتهر بالرواية عنه: البزي وقنبل.
٣. ابن عامر الشامي، واشتهر بالرواية عنه: هشام وابن ذكوان.
٤. عاصم الكوفي، واشتهر بالرواية عنه: حفص وشعبة.
٥. أبو عمرو البصري، واشتهر بالرواية عنه: الدوري والسوسي.
٦. حمزة الكوفي، واشتهر بالرواية عنه: خلف وخلاد.
٧. الكسائي الكوفي، واشتهر بالرواية عنه: أبو الحارث والدوري.[١]

المطلب الثالث: سبب اختيار الباحث هذه النسخة:

من بعض أسباب اختيار الباحث هذه النسخة هي:

١- نسخة دار المأمون للتراث، كونها نسخة كاملة في عدد أَجزائها، كما ذكر المحقق، وأنَّها عبارة عن سبع مجلدات، وهذه النسخة كانت محفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٣٥٧٠، ولها مصورة في دار الكتب المصرية، وقد جعل المحققون هذه النسخة هي الأصل[٢].

٢- الجهود المبذولة من قبل المحققين في كتاب الحجة للقراء السبعة، سهلت على الباحث بعض الأمور التي قد تم تخريجها من قبلهم كالآيات القرآنية، وبعض الأحاديث، وبعض الأشعار، وبعض المفردات اللغوية، وإن كان بعضها مشار إلى ما بعد الفارسي، وترتيبهم الآيات حسب المصحف الشريف، وإن كان بعض الآيات على العكس من ذلك.

---

(١) ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر(ت: ٤٤٤هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ج١ ص٤.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، مقدمة التحقيق، ج١ ص١٨.

الفصل الثاني:

منهج أبي علي الفارسي في كتابه الحجة. ويتضمن مباحث:

المبحث الأول: منهجه في التفسير. ويتضمن مطالب:

المطلب الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني : منهجه التفسيري بالسنة.

المطلب الثالث : منهجه التفسيري بأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الرابع : منهجه التفسيري باللغة العربية .

المطلب الخامس : منهجه في توجيه المعنى حسب الإعراب النحوي.

المطلب السادس: منهجه التفسيري بالبلاغة .

المطلب السابع : منهجه التفسيري في آيات الاعتقاد.

المطلب الثامن : منهجه التفسيري في آيات الأحكام

المطلب التاسع: منهجه التفسيري في المنطق.

المطلب العاشر: منهجه التفسيري في الشعر .

المبحث الثاني: منهجه في علوم القرآن. ويتضمن مطالب:

المطلب الأول: منهجه في أسباب النزول .

المطلب الثاني : منهجه في الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثالث : منهجه في توجيه القراءات .

المطلب الرابع : منهجه في أسماء السور.

المبحث الثالث: منهجه في الفنقلات. ويتضمن مطالب:

المطلب الأول: الفنقلات التفسيرية.

المطلب الثاني: الفنقلات اللغوية.

المطلب الثالث الفنقلات الفقهية.

المبحث الأول

منهجه في التفسير. ويتضمن مطالب:

المطلب الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن .

نهج أبو عليٍّ الفارسيّ منهجًا واضحًا في تفسير القرآن بالقرآن، فهو يؤيد القرآن بالقرآن، ويعلل للقرآن بالقرآن، ويحتج للقرآن بالقرآن، ويؤول القرآن بالقرآن، في كثير من الأَحيان.
فهذا النهج في التفسير هو أعلى وأجل درجات التفسير؛ لأَنَّه أصح الطرق في ذلك أَنْ يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في موضع قد فُسر في موضع آخر، وما اختصر من موضع قد بُسط في موضع آخر[1].
لهذا كان لا بد لمن يعرض لتفسير كتاب الله تعالى أَنْ ينظر في القرآن أَولاً، فيجمع ما تشابه منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مُبيَّناً على فهم ما جاء مُجمْلاً، وليحمل المُطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله [2].

وهذه نماذج من تفسير القرآن بالقرآن عند أبي علي في كتابه الحجة للقراء السبعة.
يورد أبو علي قولَه في تأويل المغضوب عليهم: باليهود، والضالين: بالنصارى، مستشهدًا بذلك من القرآن الكريم حول مَنْ هم الذين غَضِبَ الله عليهم، ومن هم الضالون؟.

قال أبو علي: قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[الفاتحة]، إنَّ المَعنيَّ بقوله: ﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ اليهود، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠ ﴾[المائدة]، فهؤلاء اليهود، بدلالة قوله: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥ ﴾[البقرة]، والضالّون: النصارى، لقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧ ﴾[المائدة] [3].

---

(١) ابن تيمية، أَحمد بن عبد الحليم، **مقدمة في أصول التفسير**، دار الحياة، بيروت، ١٤٩٠هـ، ج١ ص٣٩.
(٢) الذهبي، محمد حسين (ت: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، ج١ ص ٣٧.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٤٤، ١٤٥.

هذا رأي أبي علي في تأويل الفريقين، ولكن ما ذكره أبو علي عن أبي بكر[1] قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾، فالذين أُنعم عليهم لا عقيب لهم إلا المغضوب عليهم، فكل مَنْ أُنعم عليه بالإيمان فهو غيرُ مغضوبٍ عليه، وكل مَنْ لم يَغضب عليه فقد أُنعم عليه، فـ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ هم الذين أُنعِمَ عليهم.

فرأي أبي بكر أعم من تخصيص أبي علي في تأويله للفريقين، فتخصيصه باليهود والنصارى منبعه آيات القرآن الكريم بمن وصفهم الله بالغضب قوله: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المائدة]، والضلال قوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[المائدة ، ولعل اليهود والنصارى هما من جملة الفريقين وليس هما الفريقان حصرًا[2].

وقد فسر أبو علي الكلمة التي تمت على بني إسرائيل من الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴿١٣٧﴾ ﴾[الأعراف]، يعني بها: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[القصص][3]، ولعل تخصيص أبي علي الكلمة بهذا الكلم هو جزء من كلامٍ قد تم على بني إسرائيل، في القرآن الكريم وليس حصرَ الكلمة بهذه الآية، وتحققها في آيات كثر منها قوله: ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾[الأعراف]، ومنها قوله في تمكين بني إسرائيل في الآية التي ذكرها

---

(١) والمقصود بأبي بكر هو شعبة أحد راويي عاصم. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٤٤، ١٤٥.

(٢) قال: وليس يلزم اختصاص أول الوصفين باليهود والثاني بالنصارى فإن في الأمم أمثالهم. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج١ ص١٩٣.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٧٣.

أَبو علي، ومنها قوله: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ ﴿١٣٧﴾ ﴾[الأعراف]، وحصرها عند أبي علي بالآية التي ذكرها اجتهاد.

وعند تأويله لكلمة الله في قوله: ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ ﴿٤٠﴾ ﴾[التوبة]، يجوز أَنْ يعنى بها قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ ﴿٢١﴾ ﴾[المجادلة][(١)]، فتجويزه للمعني بالكلمة يحتمل رأيًا آخر، وليس حصرًا لهذه الكلمة، فكلمات الله كثيرة من جملتها هذه الآية وغيرها، كقوله: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الروم]، وقوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٥١﴾ ﴾[غافر]، وقوله: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾[الصافات]، فدين الله هو الظاهر العالي على سائر الأَديان، بالحجج الواضحة، والآيات الباهرة والسلطان الناصر [(٢)].

فمنهج الحصر عند أبي علي بتأويل القرآن بالقرآن، وتعليله إياه، اجتهادي وليس من تفسير النبي ﷺ وتوقيفه للمعنى المراد، وهنالك آيات كثيرة[(٣)] قد أولها أبو علي في كتابه الحجة على أنها من القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني : منهجه التفسيري في السنة.

قبل البدء بمنهجه التفسيري في السنة يود الباحث التنبيه على أَنَّ طالب التفسير من السنة أن يتوخى الحذر، ويأخذ الاحتياط في هذا النوع من التفسير، وأن تكون السنة ثابتة عن رسول الله ﷺ بطريق صحيح أو حسن، لوجود الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، يقول الزركشي رحمه الله: **"**النقل عن رسول الله ﷺ هو: الطراز الأَول، ولكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع، فإنه كثير جداً، وإِنَّ سواد الأوراق سواد في القلب**"**[(٤)].

نهج أبو علي في كتابه الحجة عند استعماله السنة بالتفسير مناهج عدة، فمرة يأتي بصريح التفسير من السنة للقرآن، ومرة يأتي بتفسير معنى الآية من السنة، ومرة يأتي باستعمال اللفظة من القرآن

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٧٤. وللمزيد من تفسير القرآن بالقرآن: ينظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٢٧، ١٥٩، ١٧٤، ١٨٢. وغيرهم.

(٢) ينظر: مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت: ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٣ ص١١٠. والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب(ت:٣٦٠هـ)، **تفسير القرآن العظيم المنسوب للطبراني**، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م، ج٥ ص٣٢٦.

(٣) وللمزيد من آيات تفسير القرآن بالقرآن: ينظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٢٧، ١٥٩، ١٧٤، ١٨٢. وغيرها.

(٤) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص ١٥٦.

والسنة بمعنى واحد، ومن منهجه المتبع في كتابه أنه كان يأتي بالحديث سواء أكان صحيحًا أم ضعيفًا، مرفوعًا أم موقوفًا، ولا يأتي في أغلب الأحيان باللفظ ذاته الموجود في الحديث، وهذا ما سيبينه الباحث فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فمما جاء في صريح تفسير القرآن بالسنة مع صحيح الإسناد، وهو المنهج الذي يطلق عليه تفسير القرآن بالسنة، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة]، جاء بالفعل رأى، على أنه متعدٍ، وقد يتعدى إلى مفعول واحد أو اثنين أو ثلاث، ثم ذكر المنقول بالهمزة يتعدى إلى مفعولين، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [فصلت]، فهو من رأيت المتعدية إلى مفعول واحد، فلما نقل بالهمزة تعدى إلى اثنين، ثم جاء بالحديث[1] الذي فسر هذه الآية تفسيرًا صريحًا في قوله: ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ قال: هما ابن آدم الذي قتل أخاه وإبليس[2].

ومما جاء باللفظ ذاته في القرآن والسنة على ذات المعنى الذي تأوله أبو علي قوله: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة]، المعنى فيه: أَنَّ بعضهم يوالي بعضاً، ولا يبرأ بعضهم من بعض، كما يبرءون ممن خالفهم وشاقَّهم، ولكنهم يد واحدة في النصرة والموالاة، فهم أهل كلمة واحدة لا يفترقون فرقة مباينة ومشاقَّة، ومن ثمَّ قالوا في خلاف الولاية: العداوة، أَلا ترى أَنَّ العداوة مِن عدا الشيء: إذا جاوزه فمن ثمَّ كانت خلاف الولاية.

وروينا عن ابن سلّام عن يونس قال: المولى: له في كلام العرب مواضع منها: المولى من الدّين، وهو الوليُّ، وذلك قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾ [محمد] أَي: لا وليَّ، ومنه قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴿٤﴾ ﴾ [التحريم]، ومنه قول النبي ﷺ: (من كنت مولاه فعلي

---

(١) الحديث موقوف عن عليٍّ ، صحيح الإسناد ولم يخرجاه. الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، رقم ٣٦٤٧، ج٢ ص٤٧٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٢٥.

مولاه)[١]، أَي: وليُّه،[٢] وقوله ﷺ:(مزينة وجهينة وأَسلم وغفار موالي الله ورسوله)[٣].

فجاء على معنى الموالاة في الدين بين المؤمنين من القرآن والسنة على ذات المعنى، ولكن بعد التحقق من الحديث الأَول تبين أَنَّه ضعيف، والثاني صحيح، لكن بغير لفظه، فعدم الأخذ بصحة الحديث أو ضعفه هو من سمات منهجه في كتابه الحجة عندما يأتي بالأحاديث في تأويل لفظ أو معنى من معاني آيات القرآن الكريم.

ومما جاء به أبو علي في دليل معنى اللفظة الواردة في الآية القرآنية من السنة النبوية قوله:

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة]، فقوله ﴿نَّسِينَآ﴾ يحتمل الوجهين: يجوز أن يكون من النسيان الذي هو خلاف الذكر، والخطأ: من الإخطاء الذي ليس التعمُّد، ومجاز ذلك على أَنَّهم تعبّدوا بأن يدعوا على أن لا يؤاخذوا بذلك، وإن كانوا قد علموا أَنَّ القديم سبحانه لا يؤاخذ بهما، وقد جاء في الحديث المأثور:[٤](رفع عن أمتي الخطأ والنِّسيان وما أكرهوا عليه)، وعلى هذا يمكن أَنْ يكون قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة]، الاستطاعة ويكون على قوله لا تحمِّلنا ما يُثقل علينا ويُشقُّ وإن كنَّا مستطيعين له، ويجوز أن يكون

﴿إِن نَّسِينَآ﴾ على: إن تركنا شيئا من اللازم لنا[٥].

فجاء أبو علي بمعنى النسيان والخطأ، وأن يَدْعُوا على أَنْ لا يؤاخذوا بذلك، فأتى بالدليل من السنة على أنهم غير مؤاخذين، ولكن بعد التثبت من الحديث تبين أَنَّ هناك اختلافًا بين هذا اللفظ وبين ما روي في الحديث الصحيح، ولعل أكثر ما يستعمله العلماء هذا اللفظ، والحديث الصحيح

---

(١) ذكر المحقق أقوال العلماء فيه: إسناده ضعيف. لجهالة بعض رواته. ينظر: ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: أحمد شاكر، رقم ٦٤١، ج١ ص٤٤٢. وضعفه، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى(ت: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث- دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، رقم ٥٦٧، ج١ ص٤٢٨. وقال الجوزي هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ومن فوقه إِلى أَبي هريرة ضعفاء، الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، رقم ٣٥٦، ج١ ص٢٢٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٣٥.

(٣) الحديث في البخاري لكن من غير لفظ مواليَّ، ولفظه: قَال ﷺ: " أَسلمُ، وَغِفَارُ، وَشيءٌ مِنْ مُزينةَ، وجُينةَ، - أو قَال: شيءٌ مِنْ جُهينةَ أَو مُزينةَ - خيرٌ عند الله - أو قال: يوم القيامة - مِنْ أَسَدٍ، وتميمٍ، وهوازِنَ، وغطفانَ " البخاري، **صحيح البخاري**، باب ذكر أسلم وغفار، رقم ٣٥٢٨، ج٤ ص١٨٢.

(٤) والحديث يختلف بعض لفظه: قالﷺ: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه). ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، رقم ٧٢١٩، ج١٦ ص٢٠٢. وعلق الألباني وشعيب عليه: إسناده صحيح على شرط البخاري. وروي في **المستدرك** تعليق الذهبي صحيح على شرط البخاري ومسلم، الحاكم، **المستدرك**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الطلاق، رقم ٢٨٠١، ج٢ ص٢١٦.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٩.

على ذات المعنى.

ومما جاء كذلك من استعمال ذات اللفظة من القرآن والسنة على ذات المعنى الذي تأولهما، قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النحل]، فقال أبو عبيدة[١]: مفرطون: معجلون، وقالوا[٢]: متروكون منسيُّون، وقال أَبو زيد: فرط الرجل أَصحابه، يفرطهم أَحسن الفراطة، وهو رجل فارط، قال: والفارط: الذي يتقدم الواردة، فيصلح الدِّلاء والأَرسان[٣]، وقوله:﴿مُّفْرَطُونَ﴾ يمكن أن يكون من هذا كأَنَّه فرط هو، وأفرطه القوم، فكذلك:﴿مُّفْرَطُونَ﴾ كأَنَّهم أَعجلوا إِلى النَّار فهم فيها فرط للذين يدخلون بعدهم، ومن هذا قولهم في الدعاء للطفل، ومن جرى مجراه: (اجعله لنا فرطًا)[٤]، ومنه ما في الحديث من قوله[٥]: (أنا فرطكم على الحوض)[٦]، وتأويل الحديث على المعنى الأول الذي تأوله قتادة: بأَنَّهم معجلون، فالنبي ﷺ هو أَعجلنا إلى الحوض وهو أول من يرده، وسيسقي بيده الشريفة من يرد عليه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، نسال الله أَنْ نكون منهم والسامعين.

ومما جاء كذلك في استعمال السنة مستدلًا بها على إثبات معنى في الآية التي يتكلم عنها ضمن شرح مفرداتها، كما في قوله :﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴿١٢٥﴾﴾[الأنعام]، تكلم في بداية الأمر حول معنى الضيق في الآية، ثم انتقل إلى معنى اللفظة الثانية وهي: الانشراح مستدلًا عليها بالسنة.

---

(١) هذا القول لقتادة وليس لأبي عبيدة، ولا بأس بأن يقوله، لكنه لم ينقل عنه. قال قتادة: (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) يقول: مُعْجَلُون إلى النار. الطبري، **جامع البيان**، ج١٧ ص٢٣٤.

(٢) القول لأبي عبيدة في مجازه. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري(ت: ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١هـ، ج١ ص٣٦١.

(٣) الرَّسَن: الحَبلُ، وجمعُه الأرسان. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٧ ص٢٤٢. والأَرسان: هو حبل يقاد الحصان به. الاشموني، علي بن محمد بن عيسى الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج٢ ص٣٧٠.

(٤) وقال الحسن: " يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب ويقول: اللهم اجعله لنا فرطًا وسلفًا وأجرا. البخاري، **صحيح البخاري، باب** قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة، رقم ٦٥، ج٢ ص٨٩. والمقصود بالدعاء، أي: أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت: ٢٤٤هـ)، **إصلاح المنطق**، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ج١ ص٥٧.

(٥) هذا قطعة من حديث قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي فَرَطُكُمْ على الحوضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لم يَظمأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَليَّ أَقوامٌ أَعرِفُهم ويعرفُوني، ثُمَّ يُحالُ بيني وبينهُم). البخاري، **صحيح البخاري**، باب الحوض، رقم ٦٥٣٨، ج٨ ص١٢٠.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٧٣.

قال أبو علي: أَنَّ هذا الضَيِّقِ الصَّدرِ عن الإسلامِ نهايةَ الضِّيْقِ إذا دُعِيَ إلى الإسلام، من ضِيقِ صدره منه، ونفوره عنه، وعن استماع الحكمة، كأنَّه يُراد على ما لا يقدر عليه من مَصْعَدٍ في السماءِ، أَو حَمْلٍ على ما يشبهه من الامتناع، وروي عن ابن مسعود ﷺ أنَّه سأل رسول الله ﷺ: (هل ينشرح الصدر؟ قال: نعم، يدخل القلب النور فقال ابن مسعود: وهل لذلك علامة؟ قال: نعم. التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل الموت)[1] فقول رسول الله ﷺ لابن مسعود: يدخله النور كما في الآية من قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر][2].

فجاء بالحديث وإن كان مرسلًا على إثبات معنى الشرح الذي تأوله في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾ وهذا أكثر المناهج استعمالًا في السنة على إثبات معنى اللفظة أو الآية التي يريد أن يؤولها في كتابه الحجة.

المطلب الثالث : منهجه التفسيري في أقوال الصحابة والتابعين .

بيَّن النبي ﷺ القرآن لأَصحابه بألفاظه ومعانيه التي تحتاج إلى بيان، قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴿٤٤﴾ ﴾[النحل]، وهذا يستلزم تفسير الآيات وتفصيلها وبيانها من قبل المؤيد بالوحي، الذي أنزل عليه القرآن هو: سيدنا محمد ﷺ.

والصحابة الكرام ﷺ أجمعون شاهدوا التنزيل وعاينوه وعاشوا معه، ففسر لهم رسول الله ﷺ ما كان يحتاج من كتاب الله إلى تفسير، فهم أعلم الناس بكتاب الله بعد نبيهم ﷺ، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة[3]؛ فإنهم أدرى بذلك

---

(١) قال عنه الدارقطني مرسلًا. الدارقطني، علي بن عُمَر ابن أحمد بن مهدي(ت:٣٨٥هـ)، **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، دار طيبة الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج٥ ص١٨٩. وروي في المستدرك بتعليق الذهبي: سقوط عدي بن الفضل من إسناده. الحاكم، **المستدرك**، رقم ٧٨٦٣، ج٤ ص٣٤٦. رواه مرسلًا في العلل وقال الثوري وسفيان بأنه متروك. ابن الجوزي، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق : خليل الميس، رقم ١٣٢٤، ج٢ ص٣٠٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٨.

(٣) استنادًا إلى حديث معاذ بن جبل حينما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن. وإن كان الحديث ضعيف الإسناد، ولكن يصح الاحتجاج به كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند. ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، رقم ٢٢٠٠٧، ج٣٦ ص٣٣٣. وروي بإسناد ضعيف. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير(ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، رقم ٣٩٥٢، ج٥ ص٤٤٣. وروي باسناد غير متصل. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن

لما شاهدوا من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لاسيَّما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين وغيرهم[١].

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبيٌّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير ﷺ أجمعين[٢].

وهناك من تكلم في التفسير من الصحابة غير هؤلاء، غير أن ما نقل عنهم في التفسير قليل جداً، ولم يكن لهم من الشهرة في القول في القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولاً، كما أن العشرة الذين اشتهروا بالتفسير تفاوتوا قلة وكثرة[٣].

ثم انتهى عهد الصحابة ﷺ وتلقى أقوال الصحابة نفر من كبار التابعين في الأمصار الإسلامية المختلفة[٤] تتلمذوا للصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم، وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير، والرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفي من كتاب الله، اشتهر أيضًا بالتفسير أعلام من التابعين، تكلموا في التفسير ووضحوا لمعاصريهم ما خفي من معانيه[٥].

فنشأت في مكة طبقة للمفسرين، وفي المدينة طبقة ثانية، وفي العراق ثالثة، قال ابن تيمية[٦]: (أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاووس ﷺ، وغيرهم).

قال مجاهد: (عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وعنه أيضاً: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه وأسأله عنها فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به)[٧]، (ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، ومن التابعين غيره من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال)[٨].

حجر (ت: ٨٥٢هـ)، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م، رقم ٢٠٧٦، ج٤ ص٤٤٥.

(١) ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ج١ ص٤٠.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٤ ص ٢٣٣.

(٣) الذهبي، محمد السيد حسين(ت: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، ج١ ص٤٩.

(٤) الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٦م، ج١ ص ٢٩٠.

(٥) الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١ ص ٤٩.

(٦)ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ج١ ص٢٤.

(٧) مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٥ ص٦٥.

(٨) ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ج١ ص ١٠، ١١.

وقد جعل الباحث هذا النوع من التفسير في مطلب واحد؛ لأَنَّ أبا علي يذكر أقوال الصحابة والتابعين دون الفصل بينهما، وهذا المنهج الثالث الذي عده الباحث عند أبي علي الفارسي بعد تفسير بالقرآن والسنة، تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

فنقل أَبو علي عن كثير من الصحابة منهم: ابن عباس، وابن مسعود وعكرمة، وعلي بن أبي طالب، وعائشة ﵃، والتابعين منهم: الحسن البصري، والضحاك، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسُّدِّيُّ، وعطاء، والواقدي﵏، وغيرهم.

وهذه نماذج من منهجه التفسيري بأَقوال الصحابة والتابعين في كتابه الحجة، وقبل البدء في نقله للأقوال، لابد من الإشارة إلى أن أبا علي يأتي مرة بنقل قول الصحابي أو التابعي عن تأويل آية، ومرة يأتي عن تأويل لفظة واحدة، ومرة يأتي عن تأويل موضوع ما، في الآية التي يوردها.

روي عن **سعيد بن جبير عن ابن عباس**﵄ في قوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور]، قال: مثل نوره الذي أَعطاه المؤمن كمشكاة، والمشكاة كوَّة فيها مصباح. وقوله:﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ قال: مثل قلب المؤمن نور على نور يشرح صدره للإسلام(١).

فقد تحدث بالنقل عن تأويل موضوع النور، وقد اختلف أَهل التأويل في المعنى بالهاء في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ علام هي عائدة، ومِنْ ذكر ما هي؟ فقال بعضهم: هي من ذكر المؤمن، وقالوا: معنى الكلام: مثل نور المؤمن الذي في قلبه من الإيمان والقرآن مثل مشكاة.

وقال آخرون: بل عُني بالنور: محمدﷺ لقوله: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة]، وقالوا: الهاء التي في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ عائدة على اسم الله(٢)، وقال آخرون: بل معنى ذلك: مثل نور الله، وقالوا: يعني بالنور: الطاعة(٣).

وأَمَّا القدس **فقد روى ابن عباس**﵄ في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المائدة]، المقدس: الطاهر(٤).

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٨، ٣٠٩.
(٢) يرى الباحث: أن الهاء في قوله: (نوره) عائدة على لفظ الجلالة، ونور الله كما هو من غير تأويل ولا تكييف، وتشبيه النور في باقي الآية مثال تقريبيٌّ وليس هو هو.
(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١٩ ص ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٥٠.

فمرة روي عنه (الطاهر) ومرة روي عنه (المبارك)[1]، وهذا منهج أبي علي عند نقله لأقوال الصحابة في تأويل لفظة من الآية.

وقد روى عن **قتادة** ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة]، فقال: كان إخراجهم كفرًا، وفداؤهم إيمانًا[2]. وبيان ذلك في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: التوراة، والذي آمنوا به: فداء الأسرى، والذي كفروا به: قتل بعضهم بعضًا وإخراجهم من ديارهم، وهذا توبيخ لهم[3]، وبيان لقبح فعلهم[4].

وقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴿١٠٢﴾﴾[النحل]، روي عن **قتادة والسُّدِّيُّ، والرَّبيع والضَّحَّاك** ﷺ في روح القدس أنَّه جبريل عليه السلام[5]. قال الباحث: وهذا المنهج بتأويل اللفظة كذلك.

وروى عن **السُّدِّيُّ** ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾[النساء]، فقال: القليل قولهم: الله ربنا، والجنة حقٌّ، والنَّار حقٌّ، فهذا قليلٌ من إيمانهم، والقليل ليس بشيء[6]، قال الباحث: وهذا المنهج من تأويل موضوع القليل ما هو؟ وعلى من يعود؟ فالقول الأول: عود القليل على اليهود بقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ والقليل تأويله: لا يؤمنون إلا نفرًا قليلًا[7]، والقول الثاني: عود القليل على الإيمان بقوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ والقليل تأويله هنا: لا يؤمنون إلا إيمانًا قليلًا[8]، واختلف في قليل الإيمان ما هو؟ فالقول الأول: تأويل السدي[9]: القليل قولهم: الله

---

(١) قوله: المبارك. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج١٨ ص٢٨٠.
وقوله: الطاهر. ابن عباس، عبد الله بن عباس، **تنوير المقباس**، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان. ج١ ص٢٦٠.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، رقم ١٤٥٧، ج٢ ص٣٠٩. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٤٥.

(٣) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام(ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١ ص١٧٥.

(٤) يرى الباحث: أنَّ موضوع الآيات التي قبلها تحدثت حول ميثاق الله لليهود، ومنه: عبادة الله، والاحسان بالوالدين، والوصية بالقربى واليتامى والمساكين، وعدم سفك الدماء، وإخراج إخوانهم من ديارهم، فأقروا وشهدوا عليه، ثم آمنوا ببعضه وكفروا ببعض، فنقضوا ما أقروه، وهو المقصود من الآية، والله أعلم.

(٥) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢ ص٣٢٠. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٤٩.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٥.

(٧) وهذا القول لم أعثر عليه إلا في البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٢ ص٢٣٠.

(٨) الطبري، **جامع البيان**، ج٩ ص٣٦٤.

(٩) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٥.

ربنا، والجنة حقٌّ، والنَّار حقٌّ، فهذا قليلٌ من إِيمانهم، والقليل ليس بشيء، والقول الثاني: إيمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض، وإيمانهم ببعض الكتب وكفرهم ببعض، والأصل أن الرسل يصدق بعضهم بعضًا، وأن الكتب يصدق بعضهم بعضًا[١].

وروى عن **جويبر عن الضَّحَّاك** في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الجاثية]، فقال: اليوم نترككم في النار كما تركتم أَمري[٢].

وهذا المنهج من تأويل آية بنقلها عن الصحابة والتابعين، وبعد التحقق من القول تبين أنَّه لابن عباس[٣] وقتادة[٤]، ولا يمتنع أن يكون الضحاك قد قاله ولكن لم أجده في كتب التفسير.

وروى **عن ابن مسعود وابن عمر والحسن** وغيرهم: بأنَّ الرَّفث: الجماع[٥]، وقال قوم: منهم ابن عباس وعبد الله بن عمر وطاوس وعطاء وغيرهم: الرفث الإِعراب والتعريض، وهو الإِفحاش بأَمر الجماع عند النساء خاصة[٦]، وقد جمع بينهما الشيخ الشعراوي رحمه الله فقال: الرفث ومقدماته محرم في الحج[٧].

وأما الفسوق فروي عن **ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وإبراهيم وعطاء** بأَنَّ: الفسوق: المعاصي، قال: في المعاصي كلها[٨]. وقيل: الفسوق الذبح للأَصنام، كقوله تعالى: ﴿ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الأنعام][٩].

وروى عن **ابن عباس** قوله: العفوُ: ما فضل عن أَهلك، وروى عن **عطاء وقتادة والسدِّيّ** بأَنَّ: العفو: الفضل، وروى عن **الحسن** في قوله: ﴿ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة]، قال: ما لا يجهدكم صَفْوُهُ[١٠] من أَموالكم، ليس بالأصول[١١].

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، ج٩ ص٣٦٤.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٨.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٢ ص٨٧.
(٤) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: ٢١١هـ)، **تفسير الصنعاني**، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ، ج٣ ص١٩٣.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٨٧.
(٦) الطبري، **جامع البيان**، ج٤ ص١٢٥، ١٢٦. ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج١ ٢٧٢.
(٧) الشعراوي، محمد متولي(ت: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢ ص٨٤٤.
(٨) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٨٧.
(٩) السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، ج١ ص١٣٢.
(١٠) يرى الباحث: أن معنى صفوه من أموالكم: المال الخالص النقي وهو: المال الحلال الزائد عن الحاجة.
(١١) الآراء كلها موجودة في الطبري، **جامع البيان**، ج٣ ص٦٨٩. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣١٦.

وقد قال الشيخ الشعراوي رحمه الله بأن العفو هو: الإنفاق من المال الزائد عن الحاجة، وجاء بمعنى آخر يتحقق به العفو، وهو: الصفح، وهكذا نرى أن العفو واحد في كلا الأمرين، فلا تظن أَنَّ المعاني تتضارب؛ لأَنَّ بها يتحقق المعنى المقصود في النهاية [(1)].

ومن خلال استقراء الباحث للآيات القرآنية التي فسرها أبو علي في كتابه الحجة بنقله عن الصحابة والتابعين ، تبين أن التفسير إِمَّا لآية كاملة، أَو للفظة من الآية، أو لموضوع ما من الآية، وقد طرح الباحث الخلافات الواردة في اللفظة أو الموضوع أو الآية التي فسرت، بأقوال المفسرين التي تزيد البحث علمًا وتبيانًا وفهمًا، وذكر التأويلات الأخرى في المعنى الذي نُقل عن المفسرين.

المطلب الرابع : منهجه التفسيري في اللغة العربية .

استعمل أَبو علي الفارسي اللغة منهجًا أَساسيًا في تفسير لفظة أو آية من القرآن الكريم، وهو عمدة في ذلك، ويتفرع من اللغة: النحو، والصرف، وغالبًا ما يأتي بالإِعراب ثم يأتي بتوجيه الإعراب لغوياً، أو يأتي ببناء الكلمة صرفيًا، ثم يأتي على أساس البناء الصرفي توجيه الآيات القرآنية وهذا واضح في منهجه من بداية كتابه الحجة إلى نهايته، **تطبيق ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾[البقرة]، من منهجه اللغوي الذي استعمله في الآية تفسير ألفاظها لغويًا كالكفر وخلافه، مع ذكر آيات عليها من القرآن، وتصريفها لغويًا، ومن منهجه كذلك أن يأتي بالمعاني المماثلة لها، وتبيينها مع الاستدلال عليها من القرآن، وذكر أَقوال العلماء فيها.**

قال أبو علي: الكفر: خلاف الشكر، كما أَنَّ الذمَّ خلافُ الحمد، فالكفر: ستر النعمة وإِخفاؤها، والشكر: نشرها وإِظهارها، وفي التنزيل: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾[البقرة]، وفيه: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧﴾[إبراهيم] [(2)].

ثم انتقل إلى التصريف اللغوي للفظة الكفر، قالوا[(3)]: كَفَرَ كُفْرًا وكُفُوْرًا، كما قالوا: شَكَرَ شُكْرًا وشُكُوْرًا، وفي التنزيل: ﴿لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ٦٢﴾[الفرقان]، وقال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج٢ ص٩٤٤.
(2) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٤٤.
(3) أَي: أَهل العربية. ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م،ج٢ ص٨٠٧.

ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴿١٣﴾ ﴾[سبأ]، وقال: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٨٩﴾ ﴾[الإسراء]، وقالوا[1]:

الكفران، وقال ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ ﴿٩٤﴾ ﴾[الأنبياء].

ثم انتقل إلى ذكر أقوال العلماء فيها: قال أَحمد بن يحيى[2]: الشَّكور: السريع القبول للسِّمَن. قال أَبو علي: فكأَنَّ سرعة قبوله لذلك إِظهار للإِحسان إليه والقيام عليه، وقالوا: أَشكر من بَرْوَقة[3].

ثم انتقل إلى الكلمات التي تحمل ذات المعنى في اللفظة القرآنية، قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴿٦﴾ ﴾ فإِنَّ السواءَ والعدلَ والوسطَ والقصدَ والنّصفَ ألفاظٌ يقرب بعضها من بعض في المعنى.

وليعلم أَنَّ مقصود قول أبي علي الفارسي(ألفاظٌ يقرب بعضها من بعض في المعنى) ليس معنيًّا به الترادف، فقد يكون التباين[4]، فكل له أصله ومحتواه من هذه الألفاظ، ثم يأتي بكل لفظة منها مستدلًا عليها من القرآن، ومن أقوال العلماء فيها.

ثم ينتقل إلى الألفاظ الأخرى من الآية ذاتها بعدما بين بعضًا من ألفاظها المقاربة، فقال:

وأَما الإِنذار: فإِعلامٌ معه تخويف، فكل منذرٍ معلمٌ، وليس كل معلمٍ منذراً، ولم يمتنع أَنْ يوصف به القديم سبحانه في نحو قوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا ﴿٤٠﴾ ﴾[النبأ]، لأَنَّ الإِعلامَ على الإنفراد قد جاز وصفه به، والتخويف أَيضاً كذلك في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ ﴿١٦﴾ ﴾[الزمر]، فإِذا جاز الوصف بكل واحد منهما على الانفراد لمْ يمتنع إِذا دلَّ لفظ على المعنيين اللذين جاز الوصف بكل واحد منهما منفرداً أَنْ يوصف سبحانه به. **ثم انتقل إلى البيان اللغوي للمفردة القرآنية، ثم يبين مجراها حول ما تقتضيها في اللغة، مستدلًا عليها مع ذكر أنماطها من القرآن الكريم، فقال:**

---

(١) ينظر: الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، ج٢ ص٢٧.

(٢)هو: أَحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أَبو العباس المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، ولد ومات في بغداد (ت٢٩١ هـ). ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأَعيان**، ج١ ص١٠٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج١ ص٢٦٧.

(٣) البروقة: واحدة البَرْوَقِ، بفتح الباء الموحدة وسكون الراء، وهو ما يكسو الأَرض من أَول خضرة النبات، أَو هو شجيرات ضعاف إِذا غامت السماء اخضرت، ويقال: أَشكر من بروق، ومن بروقة، لأَنَّها تعيش بأَدنى ندى يقع من السماء. ابن دريد، أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج١ ص٣٢٢. وعلاقة المثل بالشكور: سرعة قبوله للشكر وإظهار الإحسان إليه كسرعة نمو الزرع بغمام السماء أو سقوط الندى، فقالوا أشكر من بروقه. وهي شجرة إذا غامت السّماء اخضرَّت. الهاشمي، أبو الخير زيد بن عبد الله بن مسعود(ت: بعد ٤٠٠هـ)، **الأمثال**، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣ هـ، ج١ ص١٩.

(٤) إذا تعدد المعنى كانت نسبته التباين، وإذا اتحد في أفراده كانت نسبته الترادف. الزمزمي، أبي بن محمد، **شرح السلم المرونق**، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٦م، ص٣٢.

وأنذرت: فعل يتعدى إلى مفعولين، يدلك على ذلك قوله: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾[فصلت]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴿٤٠﴾﴾[النبأ]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ﴿٤٥﴾﴾[الأنبياء]، فتعديتهُ بالباء يحتمل أَمرين:

يجوز: أَنْ يكون لما دل على التخويف أُجري مجراه: فقلت: أَنذرته بكذا كما تقول: خوفته بكذا، ولذلك نظائر كثيرة، ويجوز: أَنْ يكون لما لم يتعدَ إلى مفعولين، الثاني فيه الأول عُدِّي إلى مفعول واحد كما عُدِّي علمت الذي بمعنى: عرفت إلى مفعول واحد، فلما أُريد تعديته إلى مفعولين، زيدت الباء؛ لأنَّ بناء الفعل على أَفعل، فلا يجوز أَنْ تَدخلَ عليه همزة أُخرى للنقل(١)، كما أَنَّه إذا أُريد تعدية علمت الذي بمعنى: عرفت إلى مفعولين زيدت عليه الهمزة أو ضُعِّفَت العين، فإذا حذفت الباء تعدى الفعل إلى المفعول الآخر، كما تعدى: أمرتك الخير واخترتك الرجال.

بعد ذكر هذا النماذج من استعمالاته اللغوية في منهجه التفسيري، ومن خلال استقراء الباحث للكتاب كله تبين أنَّه سارٍ على هذا النمط في كتابه الحجة كله، وهو عمدة فيها لا غبار عليه كما بين الباحث في الترجمة.

المطلب الخامس : منهجه في توجيه المعنى حسب الإعراب النحوي.

نهج أبو علي منهجًا آخر في كتابه الحجة، وهو: توجيه المعنى للآية القرآنية حسب الإعراب النحوي، وهذا منهجٌ واضح عنده في كتابه، وهو عمدة فيه، وله أثر على تأويله للآية من خلال اللمسات التي يضعها على توجيه المعنى حسب ما يتضمنه ويؤوله في الإعراب، وبعد الاستقراء جاء الباحث بنماذج للاستدلال على منهجه القيم في كتابه، **ومنه: أَنْ يأتيَ بالآية أَو بعضها على الاختلاف النحوي المطلوب توجيهه، وتفصيل العود بالضمير على ما يؤوله المعنى، وقد يُفَصِّلُ الألفاظ أشد تفصيل حتى يتكلم حول المؤنث منه والجمع، واسم الفاعل والمفعول، والمصدر وتقدير الكناية في اللفظ وهكذا، مع ما يقتضيه المعنى من ذلك.**

قال أبو علي: في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴿١٤٨﴾﴾[البقرة] موضع الجملة رفع لكونها وصفًا للوجهة، فقوله: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾؛ الضمير﴿هُوَ﴾ يعود لاسم الله تعالى، تقديره: ولكلٍّ وجهةٌ، اللهُ

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٥١- ٢٥٣.

مولِّيها، ومعنى توليتِهِ لهم إياها: إنَّما هو أَمْرُهُم بالتوجُّه نحوها في صلاتهم إليها[1]، يدلُّك على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴿١٤٤﴾ ﴾[البقرة]، فكما أَنَّ فاعل، نولِّينَّكَ اللهُ عزَّ وجلَّ، فكذلك الابتداءُ في قوله: ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ ﴾ ضمير اسم الله تعالى، والتقدير: الله مولِّيها إياه، فـ"إياه" المراد المحذوف ضميرُ المُوَلَّى، وحذفَ المفعول الثاني لجري ذكره المُظْهَرِ وهو "كُلٍّ" في قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾[2].

والضمير في قوله: ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ ﴾ على ضربين:

أَحدها: إنْ جعل الهاء عائدة على ﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ فأَنَّث "كلًّا" على المعنى؛ لأَنَّه في المعنى للوجهة كما قال: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[النمل] فجمع على المعنى؛ فإِنَّ ذلك لا يجوز؛ لأَنَّ اسم المفعول قد استوفى مفعوليه اللذين يقتضيهما، فلا يكون حينئذ ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ متعلِّقٌ، فبقيت اللام لا عامل فيها.

والثاني: إنْ جعل الهاء في(مولاها)[3] كنايةً عن المصدر الذي هو التولية جاز؛ لأَنَّ الجارَّ حينئذ يتعلق باسم المفعول الذي هو (مُوَلِّي) كأَنَّه قال: الفريق أَو القبيل مُوَلَّىً لكلِّ وجهةٍ توليةً.

وقال في الوجه الأَول: قوله جلَّ وعزَّ: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ ﴾ ﴿ هُوَ ﴾: ضمير اسم الله سبحانه، فإِذا كان كذلك فقد حذف من الكلام أَحدُ مفعولي الفعل الذي يتعدَّى إِلى مفعولين في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ ﴾، التقدير: اللهُ مولِّيها إِياه، وإِيَّاه ضميرُ (كُلِّ) المُوجَّهِ المُوَلَّى، وتوليةُ اللهِ إِيَّاه، إِنَّما هو بأَمره له بالتَوجُّه إِليها[4].

ومن منهجه أيضًا أن يأتي بالقراءات أولًا ويحتج لها من القرآن ومن خلالها يتم توجيه المعنى حسب الإعراب الذي يقتضيه، ويرفد تلك التوجيهات بالشعر العربي، ومن منهجه أيضًا أن يأتي بالأمثلة عليها من القرآن الكريم ويوجهها، تطبيق ذلك:

---

(١) قال أغلب المفسرين: في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ ﴾، لليهوديِّ وجهة هو موليها، وللنصارى وجهة هو موليها، وهداكم الله عز وجل أَنتم أَيها الأمَّة للقِبلة التي هي قبلة. قاله: ابن عباس والسدي والربيع وابن جريج وابن زيد. الطبري، **جامع البيان**، ج٣ ص١٩٢، ١٩٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٣٨.

(٣) وهي قراءة ابن عامر وحده. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٣٠.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٣٩.

قال أبو علي: وكلهم قرأ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأنعام] بلامين ورفع الآخرة غير ابن عامر فإنَّه قرأ: ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ بلام واحدة وخفض الآخرة.

الحجة لقراءتهم قوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ ﴿٦٤﴾ ﴾[العنكبوت]، وقوله: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴿٨٣﴾ ﴾[القصص]، فالآخرةُ صفةٌ للدارِ، وإذا كانت صفة لها وجب أَنْ يجرى عليها في الإِعراب، ولا يضاف إليها، والدّليل على كونها صفةً للدَّار قوله: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[الضحى]، فقد علمت بإقامتها مقامها أَنَّها هي، وليس غيرَها، فيستَقِيمَ أَنْ يضاف إليها.
ووجه قول ابن عامر أَنَّه لم يجعل الآخرة صفةً للدارِ، ولكنَّه أضاف الآخرةَ إلى الدارِ، فلا تكون الآخرةُ على هذا صفةً للدار؛ لأَنَّ الشيء لا يضاف إلى نفسه، ولكنَّه جعلها صفةً للساعةِ، فكأَنَّه قال: ولدارُ الساعةِ الآخرةِ، وجاز وصف الساعةِ بالآخرةِ، كما وصف اليومِ بالآخرِ في قوله:
﴿ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴿٣٦﴾ ﴾[العنكبوت]، [1] وحَسُنَ إضافة الدار إلى الآخرةِ ولم يَقْبُح من حيث استقبحت إقامة الصفة مقام الموصوف؛ لأَنَّ الآخرة صارت كالأبطح والأبرق[2]، أَلا ترى أَنَّه قد جاء: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾؟ فاستعملت استعمال الأَسماء، ولم تكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الأسماء، ومثل الآخرة في أَنَّها استعملت استعمال الأَسماء قولهم: **"الدنيا"** لمَّا استعملت استعمال الأَسماء حسن أَنْ لا تُلْحَقَ لام التعريف[3]في نحو قوله:
فِي سَعْيِ دُنْيا طالَ مَا قدْ مُدَّتِ[4].

---

(١) قال أبو جعفر: أَمَّا الآخرةُ فإنها صفة للدار، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[سورة العنكبوت]، وإِنَّما وصفت بذلك؛ لمصيرها آخِرةً لأُولى كانت قبلها، كما تقول للرجل: أنعمتُ عليك مرَّة بعد أخرى، فلم تشكر لي الأُولى ولا الآخرة، وإِنَّما صارت آخرة للأولى؛ لتقدُّم الأُولى أمامها. فكذلك الدارُ الآخرة، سُمِّيت آخرةً لتقدُّم الدار الأُولى أَمامها، فصارت التاليةُ لها آخرةً. وقد يجوز أن تكون: سُمِّيت آخرةً؛ لتأَخُّرها عن الخلق، كما سميت الدنيا "دنيا" لِدُنُوِّها من الخلق. الطبري، **جامع البيان**، ج١ ص٢٤٥.
(٢) الأَبْطَح: مَسيلٌ واسعٌ فيه دُقاق الحَصى، وهو: المكان المتسع الذي يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار. والأبرق، هو: الحبل الذي فيه لونان، أو أرض ذات حجارة مختلفة الألوان. وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق. الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، ج١ ص٢٦٧، ٢٧٠. ابن فارس، **مجمل اللغة**، ج١ ص١٢١.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٠١، ٣٠٢.
(٤) والبيت للعجاج، وصدره: مِنْ نُزُلٍ إذا الأُمُورُ غَبَّتِ، العجاج، عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر، **ديوان العجاج**، تحقيق: عبد الحفيظ السلطي، مكتبة أطلس، دمشق، ج١ ص٤١٠. **والشاهد:** دنيا، على أنها جردت من اللّام وَالْإِضَافَة لكَونهَا بِمَعْنى: العاجلة، واستعملت استعمال الأسماء. وغبت: أتى عليها زمان، إذا غبت الأمور فبقيت أيامًا، من سعي: سعيٍ في الدنيا، مدَّت: طالت. **والشرح في ديوانه.**

ومن منهجه أيضًا أن يأتي بالآية حسب الإعراب الذي يقتضه، ويدخل في الفروق الإعرابية الدقيقة فيها فيبينها، ثم يأتي بتوجيه المعنى المؤول حسب الإعراب المذكور قبله، تطبيق ذلك:

قال أبو علي في قوله تعالى: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[الفرقان]، إِنَّ حرف الإِعراب فيه يحتمل وجهين: أَحدهما: أَنْ يكون في موضع فتحةٍ لبناءِ الذي في: لا ريبَ، و: لا رجلَ.

والآخر: أَنْ يكون في موضعِ نصبٍ[1].

فأَمَّا الوجه الذي يكون فيه: في موضع فتحهِ للبناءِ: أَنْ تجعل قولَه: ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾الخبرُ، وتجعلَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ متعلِقًا باللامِ، وإِنْ كان قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ متقدِّمًا عليها.

وأمَّا الوجه الذي يكون فيه: في موضع نصب: مثل: لا خيرًا مِنْ زيدٍ عندكَ، هو: أَنْ تجعلَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مِنْ صلةِ ﴿بُشْرَىٰ﴾، فيصير لذلك اسمًا طويلًا ينتصب لطوله في النفي، كما ينتصب المضافُ، وكذلك في النداءِ، ولم يدخُلْهُ التنوينُ؛ لأَنَّه لم ينصرف، وامتناع دخول التنوين عليه لذلك ليس مما يمتنع أَنْ تكون الأَلفُ في موضع فتحٍ، وهو نصبٌ، فأَمَّا من زعم أَنَّ ﴿بُشْرَىٰ﴾ اسم لرجل منادى فيحتاج إِلى ثبات ذلك بخبر يُسكنْ إِليه، كما أَنَّ مَنْ قال في ولَدِ يعقوبَ النبيِّ ﷺ: إِنَّهم لم يكونوا أَنبياءَ، حين أُخبر عنهم باللعبِ، يحتاج إِلى ذلك، ووجه نداء البشرى على الوجهين اللَّذينِ قدَّمنا، والمعنى فيه: أَنَّ هذا الوقت من أَوانك، ولو كنت مِمَّنْ تخاطب نحو: طبت الآن، ومثل ذلك: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾[يس] [2].

فعلى ما قدم الباحث من التوجيه الذي كان بالاستقراء لمنهجه في كتابه الحجة، يرى أَنَّ المنهج واضح للعيان ولا يحتاج إلى كثير من الأدلة على ذلك، فجاء بهذه النماذج للدلالة على منهجه، وليس حصرًا لها، وتبين أن أبا علي يأتي بتوجيه المعنى حسب الإعراب الذي تقتضيه الآية، وكذلك تبين أن أبا علي يأتي بالإعراب للقراءات التي يذكرها ويوجهها بالمعنى حسب الإعراب.

---

(١) وهناك فرقًا ما بين الفتح على البناء والنصب، فالفتح على البناء والنصب على الإعراب، والفتح في الاسم المفرد، والنصب في الاسم المضاف، والفتح بالبناء على غير منصرف، والنصب بالإعراب على لفظ منصرف، وإِن لم يظهر التنوين هنا لأَنَّه مضافٌ، وهذا الذي قال عنه الفارسي بالاسم الطويل.
ولا يجوز أَن يعمل (لا بشرى) في (يَوْمئِذٍ) إِذا جعلت لا وبشرى مثل لا رجل، وبنيت على الفتح، ولكن تجعل (يَوْمئِذٍ) خبرًا لـ(بشرى)؛ لأَن الظروف تكون خبرًا عن المصادر و(للمجرمين) صفة لـ(بشرى) أَو تبيينًا له، ويجوز أَن تجعل (للمجرمين) خبرًا لـ(بشرى) و(يَوْمئِذٍ) تبيينًا لـ(بشرى) وَإِن قدرت أَن (بشرى) غير مَبنِيَّة مع (لا) جاز أَن تعملها فِي (يَوْمئِذٍ)؛ لِأَن المعاني تعمل فِي الظروف. مكي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي(ت: ٤٣٧هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ج٢ ص٥٢١.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤١١، ٤١٢.

المطلب السادس: منهجه التفسيري في البلاغة .

استعمل أبو علي المسائل البلاغية في تفسير الآيات القرآنية، وبعد الاستقراء يرى الباحث أَنَّ المسألة البلاغية في كتابه الحجة غزيرة بالعلم والبيان، ولها الآثار على تأويل الآية القرآنية، ويمكن أن يدلل الباحث على استعماله ومنهجه في المسائل البلاغية بنماذج منها: **منهجه أَنْ يأتي بالآية كقوله:** ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢ ﴾[البقرة]، **ثم يبين لِمَ لَمْ يقل لا يعلمون بدلًا من لا يشعرون.**

فقال: كان قول الله تعالى في وصف الكفار: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾، أَبلغ في الذمِ للبعد عن الفهم من وصفهم بأَنهم لا يعلمون؛ لأَنَّ البهيمة قد تشعر من حيث كانت تُحِسُّ، فكأَنَّهم وُصِفوا بنهاية الذهاب عن الفهم.

ومن منهجه فيها أن يأتي بأنماط من القرآن الكريم تشابه المسألة البلاغية التي طرحها ويبينها، قال: وعلى هذا قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤ ﴾ [البقرة]، فقال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ ولم يقل ولكن لا تعلمون؛ لأَنَّ المؤمنين إِذا أَخبرهم الله تعالى بأَنَّهم أَحياء علموا أَنَّهم أَحياء، فلا يجوز أَنْ ينفي الله تعالى العلم عنهم بحياتهم؛ إِذ كانوا قد علموا ذلك بإِخباره إِيَّاهم وتَيَقَّنُوه، ولكن يجوز أَنْ يقال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾؛ لأَنَّهم ليس كل ما علموه يشعرونه؛ كما أَنَّه ليس كل ما علموه يحسُّونه بحواسهم، فلمَّا كانوا لا يعلمون بحواسِّهم حياتَهم، وإِنْ كانوا قد علموه بإِخبار الله إِيَّاهم، وجب أَن يقال: لا تشعرون، ولم يجز أَن يقال: ولكن لا تعلمون على هذا الحدِّ[1].

ومن خلال منهجه وتأويله للمسألة البلاغية تبين الفرق البون بين الإشعار ووصف المؤمنين به وما يلحقهم منه، ووصف الكافرين به وما يلحقهم منه، والعلم وحالهم به.

وجاء بنموذج آخر يتكلم حول التشاكل الواقع في لفظة المخادعة على وزن مفاعلة من فاعل وحدوث المشاكلة من جهة واحدة وتبيين ذلك:

قال: قوله: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾[البقرة]، جاء لفظ ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ على فاعل، وإِنْ لم يكن الفعل إِلَّا من جهة واحدة.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٦٣ ،٢٦٤.

وإذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الأَلفاظ وتشابهها أَنْ يُجْرُوا على الثاني طلبًا للتشاكل ما لا يصح في المعنى على الحقيقة، فأَنْ يُلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح في المعنى أَجدر وأَولى.

ومن ثم يأتي بآيات تدلل على ما ذهب إليه من مسألة التشاكل لجهة واحدة، قوله: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿١٩٤﴾﴾[البقرة]، والثاني: قصاصٌ وليس بعدوانٍ، وكذلك قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴿٤٠﴾﴾[الشورى]، وقوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴿٧٩﴾﴾[التوبة]، ونحو ذلك، فأَنْ يُلزم التشاكل في اللفظ مع صحة المعنى أَولى[1]، وقد جاء هذا المثال للفاعل الواحد نحو: عاقبتُ اللصَّ، وطارقتُ النعلَ، وعافاه الله.

من خلال استقراء الباحث للفظة التشاكل من جهة واحدة؛ تبين أَنَّها مسألة اعتزالية كما بينها الباحث في الهامش، وأما تأويل المشاكلة في الآية القرآنية هو: إن قلتَ: كيف قاله، مع أن المخادعة إنما تُتصوَّر في حقِّ من تخفى عليه الأُمور، ليتمَّ الخداعُ من حيث لا يعلم، ولا يخفى على الله شيءٌ؟

قلت: المراد يخادعون رسول الله، إذْ معاملةُ اللهِ معاملة رسوله، كعكسه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴿١٠﴾﴾[الفتح]، وقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴿٨٠﴾﴾[النساء]، أو سمَّى نفاقَهم خداعاً لشَبهِهِ بفعل المخادع[2]، أو يعاملهم معاملة المخادع.

قال النورسي: تم تمثيل جناياتهم وحيلهم بإسلوب استعارة تمثيلية، بأن صَوَّرَ معاملتهم مع أحكام الله تعالى ومع النبي ﷺ والمؤمنين - بإظهارهم الإيمان لأَغراض دنيوية مع تبطُّن الكفر، ومعاملة الله والنبي والمؤمنين معهم بإجراء أحكام المؤمنين عليهم استدراجًا، مع أنهم أخبث الكفرة عند الله - بصورة خداع شخصين[3].

---

(١) وهذه مسأَلة اعتزالية: فقد ذهب الأَخفشُ وأَبو علي الفارسي، إِلى أَنَّ صيغة (فَاعَل) قد تكون من جهة واحدة، كما في قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، وأَمثالها حرصًا منهما على نفي ما تدل عليه الآية من المفاعلةِ التي تقتضي وقوعَ المخادعةِ من الله على سبيل المقابلة. ينظر: ابن عليو، د. محمد الشيخ عليو محمد، **مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار المنهاج، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ، ص٧٤. والأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٤٠. ينظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣١٦.

(٢) الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا(ت: ٩٢٦هـ)، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج١ ص١٦.

(٣) النورسي، بديع الزمان سعيد(ت: ١٣٧٩هـ)، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م، ج١ ص٩٢.

المطلب السابع : منهجه التفسيري في آيات الاعتقاد.

نهج أبو علي منهجًا آخر في كتابه الحجة، وهو: استعمال المسائل العقدية وتوجيهها في الآيات القرآنية، وتأويلها حسب المعنى الذي يقتضيه النص القرآني، **ومن منهجه: أن يأتي بالقراءات، ثم يوجه المعنى حسب القراءة متضمنًا ذلك المعنى اسلوبًا عقديًا، مبينًا تصريف الألفاظ، ذاكرًا الأمثلة من الآيات التي تحمل ذات اللفظة، وتوجيهها على ذات المعنى، تطبيق ذلك:**

قال أَبو علي في قوله: ﴿ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ ﴿١٤٦﴾ ﴾[النساء]، قراءة نافع في مريم: ﴿ مُخۡلِصًا ﴿٥١﴾ ﴾ بكسر اللام فعلى معنى أَنَّه كان مخلِصًا دينه، أَو مخلِصًا عبادته، وأَمَّا ما فيه الدين كقوله: ﴿ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴿١٤﴾ ﴾[غافر]، و﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾[الزمر]؛ فلأَنَّ الدينَ وديني مفعولٌ به، وفي اسم الفاعل ذكر مرتفعٌ بأَنَّه فاعل، ومعنى: مخلِصًا له ديني: أَي: أَتوجه في عبادتي إِليه، من غير مراءاةٍ في ذلك، وكذلك﴿ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ أَي: لا يشركون في عبادته أَحدًا، كما قال: ﴿ وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[الكهف]، ولم يكونوا كمن قال الله فيهم:﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾[الزمر]، وأَقول في ذلك: أَخلصت ديني لله، ولا يكون أُخلصت ديني لله، كما لا يكون: أُخلصوا دينهم لله، ويجوز في التي في الزُّمر: وهو ﴿ مُخۡلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾ أَي: أُخلِصُهُ أَنا، و﴿ مُخۡلَصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾ بالفتح، أي: يُخلص ديني له، يكون هو المُخلِص في المعنى، إِلَّا أَنَّه بُني الفعل للمفعول به، وهذا يجوز في العربية[1].

ومن منهجه أيضًا أَنْ يأتي بالآية التي تخص المضمون العقدي كالشرك، ومن ثم يأتي بالقراءات حولها التي تخص الغيبة أو المخاطب، ثم يوجهها حسب القراءة المختصة فيها، ويرجح قراءة على أخرى، وفقًا للمعنى الذي يراه، تطبيق ذلك:

قال أَبو علي في قوله تعالى:﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ ﴾[الكهف]، كلهم قرأ بالياء والرفع، غير ابن عامر فإِنَّه قرأَ: (ولا تشرك) جزمًا بالتاء.

فقوله:﴿ وَلَا يُشۡرِكُ ﴾ بالياء لتقدُّم أَسماء الغيبة، وهو قوله: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الكهف]، والهاء للغيبة، فكذلك قوله: ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ ﴾ أَي: لا يُشْرَكُ اللهَ في حكمه أَحدًا.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٢١.

وقراءة ابن عامر: (ولا تُشركْ) أَنت أَيها الإنسان في حكمه على النهي عن الإِشراك في حكمه، المعنى: أَي لا تكن كمن قيل فيه: ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝١٩١ ﴾[الأعراف]، وقوله: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ۝١٤٨ ﴾[الأنعام]، والقراءة الأُولى أَشيع، والرجوع من الغيبة إِلى الخطاب كقولك: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ۝٥ ﴾ بعد ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ۝٢ ﴾[الفاتحة][(١)].

وبعد ورود المعنيين للآية ، جاء الاعتقاد بالحكم الأول، وهو: عدم إشراك أحدًا في حكم الله، أي: أن الله واحدٌ في حكمه، لا شريك له في حكم الكون، وجاء الاعتقاد بالحكم الثاني، وهو: لا تجعل أَيها الإنسان في حكم الله شريكًا، وأنت منهي عنه ومطالب بالتوحيد في حكمه، والمشاركة باطلة شرعًا وعقلًا.

ومن منهجه كذلك أن يأتي بكلام حول الآية التي تتضمن موضوعًا عقديًا كالصابئة،ثم يعرفهم، ويذكر سبب صبوئهم، مع ذكر المناسبة في الخطاب والمعني به، ثم يأتي بالآيات القرآنية التي تؤيد كلامه حول المعنى الذي رآه فيهم، تطبيق ذلك:

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ۝٦٢ ﴾[البقرة]، الصابئ: التارك دينه الذي شرع له إِلى دين غيره، كما أَنَّ الصابئ على القوم تارك لأَرضه، ومنتقل إِلى سواها والدِّين الذي فارقوه، هو تركهم التوحيد إِلى عبادة النجوم أَو تعظيمها، ومن ثمّ خوطب المسلمون بقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ ۝٣٢ ﴾[الروم]، فالدِّين الذي فارقه المشركون هو: التوحيد الذي نُصِبَ لهم عليه أَدلَّتُهُ، لأَنَّ المشركين لم يكونوا أَهل كتابٍ، ولا متمسكين بشريعة، فهم في تركهم ما نُصِبَ لهم الدليل عليه، كالصابئين في صبوئهم إِلى ما صَبئوا إِليه، ومثل قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ ۝١٣٧ ﴾ [الأَنعام] أَي: دينهم الذي دُعوا إِليه، وشُرِعَ لهم، أَلا ترى أَنَّهم لا يلبسون عليهم التَّديُّنَ بالإِشراك، وإِنَّما سمِّي شريعةُ الإِسلامِ دينهم، وإِنْ لم يُجيبوا إِليه ولم يأخذوا به؛ لأَنَّهم قد شرع لهم ذلك ودعوا إِليه[(٢)].

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٤١، ١٤٢.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٩٤، ٩٥.

ومن خلال استقراء الباحث للمسائل العقدية التي أوردها أبو علي في كتابه الحجة تبين أَنَّ المسائل العقدية غير واضحة للعيان إلَّا بعد الاستقراء الدقيق لها؛ لأنها متداخلةً مع التفسير غير منفصلةٍ عنه؛ لذا احتيج الأمر إلى مزيد من الجُهد والبحث لتوضيح منهجه فيها.

المطلب الثامن : منهجه التفسيري في آيات الأحكام.

نهج أبو علي الفارسي في كتابه الحجة بذكر بعض المسائل الفقهية الواردة بخصوص الآية القرآنية التي يذكرها، وتعتبر هذه المسائل الواردة في كتابه من الاستطراد المتقن الذي لا يخل بالتفسير، بل يزيده جمالًا ورونقةً وحلاوةً وعلمًا، **ومن منهجه فيها: أن يأتي بالآية التي تحمل موضوع الفقه كالربا، ثم يعرفه ثم يأتي بما يطلق عليه الربا، ويبين حكمه من خلال المعنى الذي يقتضه النص، ومن ثم يأتي بالأمثلة الأخرى من الآيات القرآنية التي تدلل على المعنى الذي ذكره، تطبيق ذلك :**

قال أبو علي: في مسألة الربا عند قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴿٣٩﴾ ﴾[الروم] هو: الزيادة، وبذلك سُمِّي المُحرَّمُ المُتوعَّدُ عليه فاعله ربًا لزيادة ما يأخذ على ما أَعطى، والمدفوع ليس في الحقيقة ربًا، إِنَّما المُحرَّم الزيادة التي يأخذها زائدًا على ما أَعطى فسُمِّيَ الجميع ربًا، وأضاف أبو علي كذلك في الربا نوعًا آخر، وهو: ما أَعطاه الواهب والمهدي لاستجلاب الزيادة سمي ربًا، لمكان الزيادة المقصودة في المكافأة، فوجه ليربو في أموال الناس ليربو ما آتيتم فلا يربو عند الله، لأنّه لم يقصد به وجه البرِّ والقُربَةِ، إنَّما قصد به اجتلاب الزيادة، ولو قصد به وجه الله لكان كقوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[الروم] أَي: صرتم ذوي أضعاف من الثواب على ما أُتوا من الزكاة تعطون بالحسنة عشرةً كما قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿١٦٠﴾ ﴾[الأَنعام][1].

ومن منهجه أيضًا أن يأتي بالآية التي تحمل مضمون الحكم، ثم يؤولها حسب المعنى الذي يراه من خلال النص، ثم يذكر الحكم فيه، مثال ذلك:

قال أبو علي الذُّرِّيَّة اسم يقع على الصغير والكبير، فمما أُريد به الصغير قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴿٣٨﴾ ﴾[آل عمران]، و﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٤٤٧.

﴿ يَحۡيَىٰ ﴾[آل عمران]، وأَمَّا وقوعه على الكبار البالغين، فقوله: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ﴿٨٤﴾ ﴾[الأنعام]، فإن حملت الذُّرِّيَّةِ في الآية على الصّغار كان قوله: ﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴿٢١﴾ ﴾[الطور]، على إلحاق الذُّرِّيَّةِ بهم في أَحكام الإِسلام، فجعلناهم في حكمهم في أَنَّهم يرثون ويورثون، ويدفن موتاهم في مقابر المسلمين، وحكمهم حكم الآباء في أَحكامهم إِلَّا فيما كان موضوعًا عن الصغير لصغره.

وإن جعلت الذُّرِّيَّةَ للكبار كان قوله: ﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴿٢١﴾ ﴾[الطور]، على إلحاق الذُّرِّيَّةِ بهم في أَحكام الدُّنيا والثواب في الآخرة[1].

ومن منهجه أيضًا في الأحكام الفقهية أن يأتي بالآية التي تتضمن موضوع الفقه، ثم يستنبط منها الأحكام، معززًا قوله بذكر أقوال الفقهاء كقول أبي حنيفة النعمان رحمه الله، في مسألة الخمر، والإثم، من خلال الآية التي جاء بها، وحكمها من خلال التلذذ بالخمر نظرًا، تطبيق ذلك:

قال أبو علي في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴿٢١٩﴾ ﴾[البقرة]، المعنى: في استحلالهما.

أَلا ترى أَنَّ المُحرم إِنَّما هو بعض المعاني التي فيهما، وكذلك في سائر الأَعيان المُحرَّمة.

وقال أَبو حنيفة فيما أخبرنا أبو الحسن الكرخي[2]: أَنَّه إِذا نظر إِليها على وجه التلذّذ بها فقد أَتى محظورًا، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴿٢١٩﴾ ﴾ إِنَّما هو إثمُ معانٍ تُفعل فيها، وأَسبابٍ لها.

وقال أبو علي: فيعلم من ذلك أَنَّ الإثم يجوز أَنْ يقع على الكبير وعلى الصغير؛ لأَنَّ شربها قبل التحريم لم يكن كبيرًا، وقد قال: ﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾. وقال: ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا ﴿١١٢﴾ ﴾[النساء]، فالخطيئة تقع على الصغير والكبير، فمن الصغير قوله: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٢٥.

(٢) المقصود أبو الحسن الكرخِيُّ قال: أَنَّهُ لا يحلُّ لِلإِنسانِ النَّظرُ إِلى الخمرِ على وجه التَّلَهِّي ولا أَنْ يَبُلَّ بها الطينَ ولا أَنْ يسقيها للحيوانِ؛ لِأَنَّ فِي ذلك انتفاعًا والله تعالى حرَّم ذلك تحرِيمًا مُطلقًا مُعلقًا بأَعيانها. ابن محجن، عثمان بن علي بن محجن البارعي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، مع حاشية: أحمد بن محمد بن يونس الشِّلْبِيُّ، المطبعة الكبرى الأَميرية - بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ، ج٢٥ ص١٨.

يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[الشعراء]، ومن الكبير:﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴿٨١﴾﴾[البقرة]، فهذا كبير[1].

ومن منهجه أَيضًا أن يأتي بالآية التي تخص حكمًا فقهيًا كالغسل، ثم يأتي بالقراءات المؤولة لغويًا، ثم يوجهها بحكم الغسل في القراءتين توجيهًا شاملًا، تطبيق ذلك:

قال أبو علي في آية الوضوء بسورة [المائدة:٦] [2]: حجة مَنْ جرَّ[3] فقال: (وأَرجلِكم) أَنَّه وجد في الكلام عاملين: أحدهما: الغسلُ، والآخر: الباء الجارة.

ووجه العاملين إِذا اجتمعا في التنزيل أَنْ تُحملَ على الأَقرب منهما دون الأَبعد، وذلك نحو قوله: ﴿ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴿٧﴾﴾[الجن]، فلما رأَى العاملين إِذا اجتمعا حُمل الكلام على أَقربهما إِلى المعمول حُمل في هذه الآية أَيضًا إِلى أَقربهما، وهو الباء دون قوله:﴿ فَٱغۡسِلُواْ ﴿٦﴾﴾ [المائدة]، وكان ذلك الموضع واجبًا، لما قام من الدلالة على أَنَّ المراد بالمسحِ الغَسْلُ.

وقيامُ الدلالة من وجهين:

أَمَّا أَحدهما فإِنَّ من لا نتهمه روى لنا عن أَبي زيدٍ أَنَّه قال: المسحُ خفيفُ الغَسْلِ، قالوا: تَمَسَّحتُ للصلاة، فحمل المسح على أَنَّه غَسْلٌ. ويقوي ذلك أَنَّ أَبا عبيدة[4] ذهب في قوله تعالى: ﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾[ص] إِلى أَنَّه الضرب[5].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) هي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾﴾[المائدة].

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وحمزة. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢١٤.

(٤) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٨٣.

(٥) وهذا المعنى ضعيف، والصحيح ما ذُكِر في هذه تأويل الآية: ما رواهُ ابنُ أَبي طلحة عن ابنِ عباسٍ ﷺ قال: "طفقَ يمسحُ أَعناقها وعراقيبها حُبًّا" وهذا أَولى؛ لأَنَّهُ لا يجوز أَنْ يُنسبَ إِلى نَبيٍّ مِنَ الأَنبياءِ أَنَّهُ عاقبَ خيلًا ولاسِيَّمَا بِغيرِ جِنايَةٍ. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت: ٣٣٨هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ، ج١ ص٦٤٤. وقال البخاري: يمسح أعراف الخيل وعراقيبها، **صحيح البخاري**، ج٤ ص٦١. وقال الأخفش: يمسح مسحًا، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري(ت: ٢١٥هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج٢ ص٤٩٣.

وحكى التَّوَّزي عنه أَنَّه قال: قالوا مسحَ علاوته[1] بالسيف إذا ضربه، فكأَنَّ المسح في الآية غسلٌ خفيفٌ، كما أَنَّ الضرب كذلك، ليس في واحد منهما متابعةٌ ولا موالاةٌ.

فإنْ قلت: فإِنَّ المستحبَّ أَنْ يغسلَ ثلاثًا؛ قيل: ذلك السنُّة والاستحباب، وإِنَّما جاءت الآية بالمفروض دون المسنون، فهذا وجه.

والوجه الآخر: أَنَّ التحديدَ والتوقيتَ إِنَّما جاء في المغسولِ ولَم يجيءْ في الممسوحِ، فلما وقع التحديدُ مع المسحِ، عُلِمَ أَنَّه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد[2].

فإن قلت: فقد يجوز أَنْ يكون على المسح، أَلا ترى أَنَّك تقول: مررت بزيدٍ وعمرًا فتحمله على موضع الجار والمجرور، فحمله على المسح قد ثبت وجاز، جررتَ اللام أَو نصبتَه؟

قيل: ليس الحملُ على الموضع في هذا النحو في الكسرة كالحمل على اللفظ.

ووجه النصب قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ أَنَّه حَمل ذلك على الغسل دون المسح؛ لأَنَّ العمل من فقهاء الأَمصار فيما عَلمتُ على الغَسل دون المسح، وروي أَنَّ النبي ﷺ رأى قومًا وقد توضَّئوا وأعقابهم تلوحُ، فقال ﷺ: (وَيلٌ للعراقيبِ من النَّارِ)[3]، وهذا أَجدر أَنْ يكون في المسح منه في الغَسل؛ لأَنَّ إِفاضة الماء لا يكاد يكون غير عام للعضو[4].

فقد رجح أَبو علي الغَسل في الآية، بالقراءتين وجاء بالدليل ليُقَوِمَ الغَسل على المسح، وهذه بعض الأحكام الفقهية الواردة في كتابه الحجة، مدللًا على كل وجه يذكره، وهذا منهج من مناهجه الواضحة في التفسير.

المطلب التاسع: منهجه التفسيري في المنطق.

هذا منهجٌ آخرُ من مناهج تفسير الآيات القرآنية عند أبي علي في كتابه الحجة، وهو: إيراد علم المنطق لتوضيح الأَلفاظ القرآنية، وهذا العلم يحتاج إلى بيان، وهو: على النحو الآتي: **من منهجه التفسيري حول علم المنطق أن يتكلم في العلم المخصوص وضروبه، ومنه: الإنذار والدراية والإشعار، فقال: في تعريفه للنذير والإنذار، وتصريفهما في قوله تعالى:**

﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾[البقرة]، بقوله: والإِنذار ضرب من العلمِ[5]

(١) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٨٣.

(٢) والمقصود بالتحديد: أي: تحديد الأعضاء التي أمر الله بها في الغسل، كاليدين إلى المرفقين، والرجلين إلى الكعبين.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ٥٩٧، ج١ ص١٤٨.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢١٤- ٢١٦.

(٥) العلم هو: إعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة كان ذلك بعد لبسٍ أو لا. العسكري، معجم الفروق اللغوية، ج١ ص٣٧١. وعرفه علماء الأصول بقولهم: العلم: معرفَة الْمَعْلُوم على مَا هُوَ بِهِ. المارديني، **الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه**، محمد بن عثمان بن علي الشافعي (ت: ٨٧١هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط٣، ١٩٩٩م، ج١ ص٩٧.

قولهم: اليقين[1]، فكل يقين عِلْمٌ، وليس كل عِلْمٍ يقيناً، وذلك أَنَّ اليقينَ كأنَّه علم يحصل بعد استدلال ونظر[2]، لغموض المعلوم المنظور فيه، أَو لإشكال ذلك على الناظر، ويقوي ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[الأَنعام]، ثم ذكر بعدُ ما كان من نظرهِ واستدلاله، ولذلك لم يجز أن يوصف القديم سبحانه به، فليس كل علمٍ يقيناً؛ لأَنَّ من المعلومات ما يُعلم من غير أَنْ يعترض فيه توقف أو موضع نظر[3]، نحو ما يُعلم بَبدائِه العُقُول والحَواس[4].

ثم ينتقل إلى ضروب العلم الأخرى، بقوله: ومن ذلك الدراية، هي مثل ما تقدم في أَنَّها ضربٌ من العلمِ مخصوصٌ، وكأَنَّه من التلطف والاحتيال في تَفَهُمِ الشيء.

ويقال: دريتُ الشَّيء ودريت به، قال سيبويه[5]: وتَعديه بحرف الجر أَكثر في كلامهم، فإذا قال: دريت الشيء، فكأَنَّ المعنى على ما عليه هذا الباب: تأَتيت لفهمه وتلطفت، وهذا المعنى لا يجوز على العالِمِ بنفسه، وقد أَجاز أَحد أَهل النظر ذلك، واستشهد عليه بقول بعضهم[6]:

لَا هُمَّ لَا أَدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي

وهذا لا ثَبْتَ فيه؛ لأَنَّه يجوز أَنْ يكون من غلط الأَعراب، فكأَنَّه سمع دريت وعلمت يستعمل كل واحدٍ منهما موضع الآخرِ كثيرًا، فظنَّ أَنَّهما في كل المواضع كذلك[7]. **ثم انتقل إلى ضرب آخر من ضروب العلم المخصوص،** فقال: قولهم: شعُرت: ضربٌ من العلم مخصوص، فكل مشعورٍ

---

(١) اليقين لغة: العلم الذي لا تردد معه، وهو في أصل اللغة: الاستقرار. وفي الاصطلاح: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع الثابت عن دليل. ينظر: جمعة، علي جمعة محمد عبد الوهاب، **المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية**، دار السلام – القاهرة، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ج١ ص٣٤٠.

(٢) وهذا ما سماه علماء المنطق بالعلم النظري، وهو: ما احتاج في الاستدلال به إلى تأمل وتفكر. الزمزمي، **شرح السلم المرونق**، ص١٨.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٥٦.

(٤) الحواس جمع حاسة، وهي: إسم لما يقع به إدراك شئ مخصوص. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد(ت: نحو ٣٩٥هـ)، **معجم الفروق اللغوية**، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قم)، ط١، ١٤١٢هـ، ج١ ص١٨٦. المحسوسات هي: المدركات بالحواس لخمس كالألوان، ويتبعها معرفة الأشكال والمقادير وذلك بحاسة البصر، وكالأصوات بالسمع، وكالطعوم بالذوق، والروائح بالشم، والخشونة والملاسة، واللين والصلابة، والبرودة والحرارة، والرطوبة واليبوسة بحاسة اللمس، فهذه الأمور ولواحقها تباشر بالحس أي: تتعلق بها القوة المدركة من الحواس في ذاتها. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ)، **معيار العلم في فن المنطق**، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ج١ ص٨٩، ٩٠.

(٥) سيبويه، **كتاب سيبويه**، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج١ ص٢٣٨.

(٦) صدر بيت للعجاج وعجزه: كل امرئ منك على مقدار. العجاج، **ديوان رؤبة**، ج١ ص١٢٠. **والشاهد:** وَأَنْتَ الدَّارِي، فأجاز الدرية على الله، وهذا لا يجوز كما قاله في المتن. وقيل: مادة: (درى) مشتقه مِنْ عِلْمٍ سبقه (شكٌّ) أَو بضرب من الحيلة؛ لهذا فلا يجوز إطلاقه على الله سبحانه وتعالى، ومما ينهى عنه من بابته قولُ العامة: (الله الذي يدْرِي)، صوابه: (الله الذي يعلم) سبحانه. أبو زيد، بكر بن عبد الله بن محمد(ت: ١٤٢٩هـ)، **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، ج١ ص٢٥٢.

(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٦٠، ٢٦١.

به معلومٌ، وليس كل معلومٍ مشعوراً به، ولهذا لم يجز في وصف الله تعالى كما لم يجز في وصفه دَرَى.

ولابد للباحث من تبيين الفرق بين درى و شعر، حتى يُعلم لِمَ لَمْ يَجزْ وصف الله بهما؟.

فالدراية من الفعل درى، وهو: دَرَى يَدْري دِرْيةً ودَرْيًا ودِرْيانًا ودِراية، ويقال: أتَى فلانٌ الأمرَ من غير دِرْيةٍ أي: من غير عِلمٍ[1]، وحاشا الله عن ذلك أن يكون على غير علم.

وأمَّا الإشعار، فهو: من الفعل شعر، وشعر بِهِ، كنَصَرَ، وكَرَمَ، فعَلِمَ: أشعر، والشعور: هو إِدْرَاك من غير إِثْبَات فَكَأَنَّهُ إدراك متزلزل، وَتارَة يعبر بِه عن اللَّمس ومنه استعمل المشاعر، ولما كان حس اللَّمس أَعم من حس السَّمع والْبَصَر قيل: (فلَان لَا يشْعر) أبلغ فِي الذَّم من (لَا يسمع وَلَا يبصر)[2]، وهذا أيضًا محال في وصف الله.

وجاء بنموذج آخر في كتابه على ماهية العلم الضروري من خلال الآيات القرآنية التي جاء بها بقوله: قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ ﴿١١٢﴾﴾[المائدة]، فليس على أنَّهم شكُّوا في قدرة القديم سبحانه على ذلك؛ لأنَّهم كانوا مؤمنين عارفين، ولكن كأنَّهم قالوا: نحن نعلم قدرته على ذلك فليفعله بمسألتك إياه، ليكون علمًا لك ودلالةً على صدقك، وكأنَّهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحَّة أمره من حيث لا يعترض عليهم منه إشكال، ولا تنازعهم فيه شبهة، لأَنَّ علم الضرورة[3] لا تعرض فيه الشبه التي تعرض في علوم الاستدلال، فأَرادوا عِلْمَ أَمره من هذا، قوله:﴿ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ﴿٢٦٠﴾﴾[البقرة]، بأَنْ أعلم ذلك، من حيث لا يكون لشبهة ولا إِشكال عليَّ طريق، وليس قول عيسىعليه السلام لهم: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[المائدة]، إنكارًا لسؤالهم، ولكن قال لهم هذا، كما جاء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴿١٠٢﴾﴾ ونحو هذا من الآي[4]. هذه بعض النماذج التي بين الباحث فيها منهج أبي علي المنطقي، وكيف استعمل هذا العلم لتوضيح المعنى التفسيري فيها.

---

(١) الفراهيدي، **العين**، ج٨ ص٥٨. وقيل: مادة: (درى) مشتقة مِنْ عِلْمٍ سبقه (شكٌّ) أَو بضرب من الحيلة؛ لهذا فلا يجوز إطلاقه على الله سبحانه وتعالى، ومما ينهى عنه من بابه قول العامة: (الله الذي يدْرِي)، صوابه: (الله الذي يعلم) سبحانه. أبو زيد، **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، ج١ ص٢٥٢.

(٢) الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج١ ص٥٣٧.

(٣) العلم الضروري، هو: ما لا يحتاج إلى تأمل وتفكير، كإدراك معنى من معاني هذه المفردات كالشمس طالعة، فمعناها بدهي لا يحتاج إلى نظر واستدلال. الزمزمي، **شرح السلم المرونق**، ص١٨، ١٩.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٧٤، ٢٧٥.

المطلب العاشر: منهجه التفسيري في الشعر .

نهج أبو علي الفارسي في استعماله واستدلاله بالشعر على اللفظة القرآنية منهجًا واضحًا في كتابه الحجة، وكان بارعًا فيه، حتى إِنَّه لا يكاد أَنْ يأتي بآية أَو لفظة إِلَّا دلل عليها من الشعر، **ومنهجه فيها: أنه يأتي بمعنى لفظة من الآية القرآنية، ثم يوجهها حسب ما يقتضيه النص، ثم يدلل على معناها من الشعر، مثبتًا المعنى المراد منها، تطبيق ذلك:**

قال أَبو علي: في قوله: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۝٦٧﴾[المائدة]، أَرسل: فعل يتعدَّى إلى مفعولين، ويتعدَّى إِلى الثاني منهما بحرف الجر كقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ۝١﴾[نوح]، ويجوز الاقتصار على أَحدهما دون الآخر، من نحو: أَعطيت، وكسوت.

وقد يستعمل الإِرسالُ على معنى التخلية بين المُرسل وما يريدُ، وليس يراد به البعث، قال الراجز[(١)]:

أَرْسَلَ فِيهَا بازِلًا يُقَرِّمُهْ ··· وهْوَ بِهَا يَنْحُو طَرِيقاً يَعْلَمُهْ.

فهذا إِنَّما يريد خلَّى بين الفحل وبين طروقته، ولم يمنعه منها، وقال لبيد[(٢)]:

فأَرْسَلَها العِرَاكَ وَلم يَذُدْها ··· وَلم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ

المعنى: خلى بين هذه الإِبل وبين شربها ولم يمنعها من ذلك[(٣)].

فجاء بالأبيات الشعرية للدلالة على أنَّ معنى الإرسال هو: التخلية بين المُرسِل وما يريد، وهذا منهج واضح في كتابه، وهو: أَن يأتي بالشعر على إثبات معنى لفظة من القرآن.

ومن منهجه أيضًا كما قال الباحث آنفًا أن يدلل بالشعر على معنى لفظة من القرآن، لكن الفرق هنا مضيفًا إليها لفظة من القرآن بذاتها مختلفة الضبط على ذات المعنى، وتوجيه كلا اللفظتين على حسب ما يقتضيه النص. تطبيق ذلك

قال أَبو علي في قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۝٦٣﴾[الأَنعام]، الخُفية: كما قال أَبو عبيدة[(٤)]: تخفون في أَنفسكم، وروي عن الحسن: التضرُّع: العلانية، والخفية بالنية.

---

(١) الأنصاري، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير(ت: ٢١٥هـ)، **النوادر في اللغة**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص٤٦١. **والشاهد:** أَرْسَلَ فِيهَا بازِلًا يُقَرِّمُهْ. فهذا إِنَّما يريد خلَّى بين الفحل وبين طروقته، ولم يمنعه منها. **والشرح في المتن.**

(٢) العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك(ت: ٤١هـ)، **ديوان لبيد**، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص١٠٨. **والشاهد:** فأَرْسَلَها العِرَاكَ وَلم يَذُدْها. المعنى: خلى بين هذه الإِبل وبين شربها ولم يمنعها من ذلك. **والشرح في المتن.**

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٤٠، ٢٤١.

(٤) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص١٩٤.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأَعراف]، فخِيفةٌ فِعلةٌ من الخوف، وانقلبت الواو للكسرة، والمعنى: ادعوا خائفين وجلين، قال صخر[1]:

فلا تَقْعُدَنَّ على زَخَّةٍ ٠٠٠ وتُضْمِر في القَلْبِ وَجْداً وَخيفا[2]

جاء بالبيت الشعري للدلالة على تأويل لفظة: الخِيفة، التي هي: من الخوف والوجل، وهذا ما دل عليه لفظ الخِيفة في البيت الشعري.

ومن منهجه في استدلاله بالشعر أَنْ يأتي بالآية التي تحمل اللفظة المؤولة، ثم يأتي بذات اللفظ منها في القرآن، ثم يفرق بينهما لغويًا، ثم يدلل عليهما مفرقًا بينهما بالشعر، تطبيق ذلك:

قال أبو علي في قوله تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴿٢١﴾﴾[المؤمنون]، من قال[3]: ﴿نُّسْقِيكُم﴾ يكون المعنى: جعلنا ما في ضروعها مِنْ أَلبانها سقيًا لكم، وقد قالوا: أَسقيتهم نَهَرًا إِذا جعلته سقيًا لهم هذا كأَنَّه أَعم؛ لأَنَّ ما هو سقيًا لهم لا يمتنع أَنْ يكون للشفة، وما للشفة فقد يمتنع أَنْ يكون سقيًا، وما أَسقيناه من ألبان الأَنعام أَكثر مما يكون للشفة ﴿نُّسْقِيكُم﴾ بالضم فيه أشبه.

ومن قال[4]:﴿نُّسْقِيكُم﴾ بفتح النون، جعل ذلك مختصًا به الشفاء دون المزارع والمراعي، فلم يكن مثل الماء في قوله: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾[المرسلات]؛ لأَنَّ ذا الاسم، وهو: السقيا يصلح لأَمرين فمِنْ ثَمَّ جاء: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[الإنسان]، وقد قيل: إِنَّ سقى وأَسقى لغتان، قال لبيد[5]:

سَقَى قومي بني مَجْدٍ وأَسْقَى ٠٠٠ نُمَيْراً والقَبائلَ من هِلالِ

---

(١) البيت لصخر الغي الهذلي، **ديوان الهذليين**، شعر صخر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢ ص٧٤.

(٢) الخِيْفُ: جمع خِيْفَةٍ، أي: مخافة. والزَّخَّةُ: الغيظُ، والحقدُ. والضَّيْفُ: واحد الأضياف، والضِّيْفُ: شاطئ النهر والوادي، وضِيْفَا النهر وضَفَّتَاه: جانباه. ينظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، ج١ ص١٩. **الفارسي**، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣١٧.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم من رواية حفص، بضم النون. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٢.

(٤) وهي قراءة نافع وعاصم من رواية أبي بكر وابن عامر، بفتح النون. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٢.

(٥) البيت للبيد ابن ربيعة، **ديوان لبيد**، ج١ ص٧١. والشاهد: سَقَى قومي وأَسْقَى نُمَيْراً، وهو على قول بعض أهل اللُّغة لا فرقَ بينهما، سقيته وأسقيته بمعنى: إذا ناولته ماء يشربه. الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، ج٤ ص١٠٥. والأصل هما لغتان وكل له معناه. قال الأصمعي: هما يفترقان، فمعنى سقيته: أَعطيته ماء لسقيه، ومعنى أَسقيته: جعلت له ماء يشربه أو عرضته لذلك، أو دعوت له، كل هذا يحتمله هذا اللفظ. الأنصاري، **النوادر**، ص٥٤٠.

ألا ترى أَنَّ أَسقى لا يخلو مِنْ أَنْ يكون لغةً في سقى، أَو يكون على حدِّ: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾ [المرسلات]، وهذا الوجه فيه بعض البعد؛ لأَنَّه قد دعا لقومه وخاصَّته بدون ما دعا للأَجنبي الغريب منه[١].

فهذه الاستدلالات من الأبيات الشعرية على منهجية أبي علي في كتابه الحجة واضحة للعيان من أول كتابه إلى آخره على ثبوت معنى لفظة من القرآن، أو فرقًا بين لفظتين، أو غير ذلك.

المبحث الثاني

منهجه في علوم القرآن.

توجه الباحث في هذا المبحث لبيان منهج أبي علي في علوم القرآن، إذ إِنَّ أبا علي استعمل علوم القرآن في بيان تأويل الآيات القرآنية، التي من خلالها أتم معناها، فعلوم القرآن مُمهِدة لمعرفة تفسير الآية القرآنية وتوجيهها، وتضمن المبحث مطالب عدة، وهي كالآتي:

المطلب الأول: منهجه في أسباب النزول .

اهتم أبو علي بذكر أسباب النزول للآيات القرآنية في كتابه الحجة، وهو علم من علوم القرآن، فمن حُسْنِ الفهم والتأويل لمعرفة فهم الآية ذكر أسباب النزول؛ لأنَّ بذكر هذا العلم يعرف السبب الذي جاءت من أجله الآية القرآنية، وإن كان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وللدلالة على ذكر أبي علي لأسباب النزول ومنهجه فيها، يورد الباحث هذه النماذج:

يورد أبو علي أسباب النزول لبعض الآيات القرآنية، الصحيح منها والسقيم، وقد يعلق أحيانًا على السقيم منها، وسيعرض الباحث تعليقه عند ذكره لسبب نزول قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾[البقرة]، فقال: إذا ثبت هذا، وفي إسناده شيئًا.

أولًا: ذكره الصحيح من أسباب نزول الآيات مع الاختلاف اليسير في اللفظ الوارد للصحيح منها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴿١٠٦﴾﴾[المائدة]، قال: قال الواقديُّ[٢]: حدثنا أسامة بن زيد عن أبيه قال: كان تميم الداريِّ وأَخوه عديٌّ نصرانيّين، وكان متَّجرهما إِلى مكَّة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إِلى المدينة قدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرًا، فخرج هو وتميم

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٣.

(٢) الواقِدي، هو: أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، قاضي بغداد، وهو: من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث توفي: ٢٠٧هـ. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ج٢٦ ص١٨٠.

الداري وأخوه عديٌّ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية، فكتب وصية بيده ودسَّها في متاعه، وأَوصى إليهما، فلما مات فتحوا متاعه، وجدوا وصيَّته وقد كتب ما خرج به، ففقدوا شيئا فسألوهما فقالا: لا ندري، هذا الذي قبضنا له، فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فنزلت الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴿١٠٦﴾ ﴾[المائدة]، فأمر رسول الله ﷺ أَنْ يستحلفوهما بالله ما قبضا له غير هذا ولا كتماه، قال الواقدي: فاستحلفهما رسول الله ﷺ بعد العصر، فمكثا ما شاء الله، ثمَّ ظهر على إناء من فضة منقوش بذهب معهما[(١)]، فقالوا: هذا من متاعه، فقالا: اشتريناه منه، وارتفعوا إلى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية: ﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴿١٠٧﴾ ﴾[المائدة]، قال: فأمر رسول الله ﷺ رجلين من أَهل الميت أَنْ يحلفا على ما كتما وغيَّبا، قال الواقدي: فحلف عبد الله بن عمرو والمطّلب بن أبي وداعة، فاستحقَّا، ثمَّ إنَّ تميمًا أسلم، وبايع رسول الله ﷺ، وكان يقول: صدق الله وبلّغ رسوله، أنا أخذت الإناء[(٢)]. ورد هذا السبب في صحيح البخاري، مع الاختلاف اليسير في اللفظ منها.

ثانيًا: ذكره السقيم من أسباب النزول، والتعليق بضعفها وبيان السقم فيها أحيانًا، ومن منهجه كذلك ذكر سبب النزول لوجه قراءة أخرى، عند قوله تعالى:﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾[البقرة]، قال: وجه قراءة نافع بالجزم للنهي: ما روي أَنَّ النبي ﷺ سأل[(٣)]: أَيُّ أَبويه كان أَحدثُ موتًا، وأَراد أَنْ يستغفر له، فأنزل الله: ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلۡ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾[البقرة]، فقال: وهذا إذا ثبت معنىً صحيحًا، ويُذكرُ أَنَّ في إسناد الحديث شيئاً[(٤)]، وقد رد العسقلاني[(٥)] قول سبب النزول في هذه

---

(١) مع الاختلاف اليسير في اللفظ الوارد فيها. البخاري، **صحيح البخاري**، باب قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾، رقم٢٧٨٠، ج٤ ص١٣. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري(ت: ٤٦٨هـ)، **أسباب النزول**، مؤسسة الحلبي وشركائه، ج٣ ص٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦١، ٢٦٢.

(٣) الواحدي، **أسباب النزول**، تحقيق: د. ماهر الفحل، ج٤ ص١٦.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢١٧.

(٥) ذكر ابن حجر في كتابه العجاب كل الروايات التي تخص سبب نزول الآية بهذه الصيغة وذكر ضعفها. وذكر استبعاد صحة هذا السبب قال: لأنَّه ﷺ يعلم حال من مات كافرًا ونقل الكلام عن الرازي، وذكر أن هذا التفسير على قراءة نافع بصيغة النهي قال: والصواب عندي القراءة المشهورة بالرفع على الخبر لأنَّ سياق ما قبل هذه الآية يدل على أن المراد مَنْ مضى ذكره من اليهود والنصارى وغيرهم. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(ت: ٨٥٢هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ج١ ص٣٦٨- ٣٧٠.

الآية، ورجح قراءة الضم[1]، وتعليقه بالضعف واضح هنا في قوله: إذا ثبت، وفي إسناده شيئًا.

ثالثًا: ذكره للصحيح من أسباب النزول للآية مع الاختلاف اليسير في رواية الصحيح منها، وقد ذكر الباحث هذا المنهج آنفًا، قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأنبياء]، المعنى: أنَّه لمَّا نزل[2]: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[الأنبياء]، قال المشركون: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الزخرف]، أي: إنَّ كانت آلهتنا حصب جهنَّم؛ لأنَّها اتُّخِذَت آلهةً وعُبِدَت، فعيسى في حكمهم كذلك، فقال: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴿٥٧﴾ ﴾[الزخرف]، في هذا الذي قالوه: ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الزخرف]، أَي: يضجُّون لِمَا أتوا به عندهم في تسويتهم بين عيسى عليه السلام[3]، وبين آلهتهم، وما ضربوه إِلَّا إِرادة المجادلة؛ لأَنَّهم قد علِمُوا أَنَّ المُراد: بحصب جهنَّم ما اتخذوه من الموات[4].

هذه بعض النماذج من أسباب نزول الآيات القرآنية التي أوردها أَبو علي في كتابه الحجة، وبيان منهجه فيها، وذكر تخريجها مع بيان الصحيح والضعيف منها.

المطلب الثاني : منهجه في الناسخ والمنسوخ.

نهج أبو علي في كتابه الحجة بذكر الناسخ والمنسوخ، وهو علم من علوم القرآن، ومن القائلين به، سواءً أكان نسخ القرآن بالقرآن، أو نسخ القرآن بالسنة، ويود الباحث أن يدرس إمكان الجمع بين الآيات التي يقول عنها أَبو علي أَنَّها منسوخة، إنْ كان هناك من العلماء من جمع بينهما ولم يقل بالنسخ فيها، مع ذكر الدليل، فإِذا أَمكن الجمع بينهما والتأويل انتفى التعارض بينهما فلا لجوء إِلى القول بالنسخ.

قال أَبو علي: النسخ في التنزيل: رفع الآيةِ وتبديلها، ورفعها على ضروبٍ:

منها: أَنْ ترفع تلاوتها وحكمها، كنحو ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أَنَّه قال: كنا نقرأ: (لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ إِنَّهُ كُفْرٌ)[5].

---

(١) هي قراءة كل القراء بضم التاء ورفع اللام في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴿١١٩﴾ ﴾[البقرة]، ما عدا نافع قرأها مفتوحة التاء مجزومة اللام. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٠٩.

(٢) الواحدي، **أسباب النزول**، تحقيق: د. ماهر الفحل، ج٢٢ ص٢٢.

(٣) ورد سبب نزول الآية في المستدرك بإسناد صحيح كما ذكره المحقق مصطفى، من تعليق تلخيص الذهبي. الحاكم، **المستدرك**، تفسير سورة الأنبياء، رقم ٣٤٤٩، ج٢ ص٣٨٤.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٥٤، ١٥٥.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٠.

ويمكن للباحث القول في هذا الكلام.

إِنَّ هذا القول لسيدنا عمرﷺ وليس لأَبي بكر الصديقﷺ، ولعله غلط من المؤلف، وقد روي هذا الحديث مطولًا في البخاري[1] بقوله: "إن الله بعث محمدًا بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فكذا رجم رسول اللهﷺ ورجمنا بعده ... إلى أن قال: ثم إنا كنا نقرأ من كتاب الله (ألا لا ترغبوا عن آبائكم، فإِنَّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم) ... إلى آخره.

ولو فرضنا أَنَّها آية فما الإعجاز القرآني فيها، مع العلم أَنَّ كتاب الله معجز من أوله إلى آخره؟.

لا سيما أَنَّها وإِنْ كانت مختلفة الروايات إِلَّا أَنَّها آحادٌ لا يعول عليها بأَنَّها قرآن، فالقرآن لا يثبت بالآحاد كما قال بذلك القاضي أبو بكر[2].

ثم قوله مقروءًا من كتاب الله " لا ترغبوا عن آبائكم" لعله كان شرحًا من النبي ﷺ لقوله:

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴿٥﴾ ﴾[الأحزاب]، وقد ورد الحديث في معنى الآية، ينهى النبيﷺ أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه[3]، فإذا كانت شرحًا للآية والحديث فالحكم باقٍ ليس بمنسوخ، لأنَّ الرغبة عن الآباء وعدم الانتساب إليهم وعقوقهم كفر، وهذا واضح فلا مبرر للنسخ هنا[4].

وقوله منها: أَنْ تثبت الآية في الخطِّ ويرتفع حكمها كقوله: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ﴿١١﴾ ﴾[الممتحنة]، فهذه ثابتةُ اللفظ في الخطِّ مرتفعةُ الحكم، ونسخ حكمها يكون على ضربين: بسنَّةٍ أَو بقرآنٍ، مثل الآية المنسوخة[5].

وقبل القول فيها، يود الباحث ذكر قول بعض العلماء بمنع وجود المنسوخ تلاوة دون الحكم؛ لأَنَّ النصَ بحكمه، والحكمَ بالنص، فلا انفكاك بينهما[6].

والقول فيها: إنَّ الكلام حول قول سيدنا عمرﷺ آنفًا لم يثبت بأنه آية، ولا مبرر للقول فيها بأنها آية ومنسوخة، وأما القول في هذه الآية بأَنَّها منسوخة، فيرى الباحث إِنْ كان ناسخها آية الغنيمة

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم ٦٨٣٠، ج٨ ص٢٠٨- ٢١١.

(٢) قوله: في الانتصار عن قوم إِنكارُ هذا القسم؛ لأَنَّ الأَخبار فيه أَخبار آحاد ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأَخبار آحاد لا حجة فيها. الباقلاني، محمد بن الطيب القاضي أبو بكر(ت: ٤٠٣هـ)، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج١ ص٤٠٨.

(٣) قَالَ رسول اللهﷺ: (لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ). البخاري، **صحيح البخاري**، باب من ادعى إلى غير أبيه، رقم ٦٧٦٨، ج٨ ص١٥٦.

(٤) الجبري، محمد عبد المتعال، **الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي**، دار التوفيق، مصر، ط٢، ص٤٨- ٤٩.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٠.

(٦) الجبري، **الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي**، ص٥٤.

في سورة الأَنفال[1] فلا نسخ فيها؛ لأَنَّه أَمكن الجمع مع عدم وجود التعارض بينهما، كما قال الزرقاني[2].

وسورة الأَنفال نزلت قبل سورة الممتحنة، ولا يصح نزول الناسخ قبل المنسوخ[3]، وإنْ كان ناسخها حديث الصلح فهي مع آية [الممتحنة ١٠]، التي تلي الكلام .

وقوله: فممَّا نسخ بالسنَّة الآية التي تلوناها، ومنه قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ ﴿١٠﴾ ﴾[الممتحنة] [4].

فقد دفع الزرقاني شبهة القول بالنسخ في هذه الآية[5].

وقوله: وأَمَّا المنسوخ بقرآن مثله؛ قوله في الأَنفال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا ﴿٦٥﴾ ﴾[الأَنفال]، فنسخ بقوله: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ

---

(١) قوله تعالى:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٤١﴾ ﴾

(٢) قال: إن نسختها آية الغنيمة وهي قوله: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٤١﴾ ﴾[الأنفال]، فبيان ذلك أَنَّ الآية الأولى تفيد أَنَّ زوجات المسلمين اللاتي ارتددن ولحقن بدار الحرب يجب أَنْ يدفع إِلى أَزواجهن مثل مهورهن من الغنائم التي يغنمها المسلمون ويعاقبون العدو بأَخذها، والآية الثانية تفيد أَنَّ الغنائم تخمس أَخماسًا ثم تصرف كما رسم الشارع، ولكنك بالتأمل تستظهر معنا أَنَّه لا نسخ؛ لأَنَّ الآيتين لا تتعارضان بل يمكن الجمع بينهما، بأَنْ يدفع من الغنائم أولا مثل مهور هذه الزوجات المرتدات اللاحقات بدار الحرب ثم تخمس الغنائم بعد ذلك أخماسًا وتصرف في مصارفها الشرعية. الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢ ص٢٦٩.

(٣) السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني (ت: ٦٤٣هـ)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج١ ص٤٨٥.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٠، ١٨١.

(٥) وهي: أَنَّ النبي ﷺ أبرم مع أَهل مكة عام الحديبية صلحًا كان من شروطه أَنَّ من جاء منهم مسلمًا رده عليهم وقد أوفى بعهده في أَبي جندل وجماعة من المكيين جاؤوا مسلمين ثم جاءته امرأة فهمَّ أن يردها فأنزل الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ ﴿١٠﴾ ﴾[الممتحنة] الآية. ودفع شبهة المانعين: أورد المانعون على هذا الاستدلال المعتمد على تلك الوقائع شبهة قالوا في تصويرها يجوز أن يكون النسخ فيما ذكرتم ثابتا بالسنة ثم جاء القرآن موافقًا لها وبهذا يؤول الأمر إلى نسخ السنة بالسنة ويجوز أن الحكم المنسوخ كان ثابتا أولاً بقرآن نسخت تلاوته ثم جاءت السنة موافقة له وبهذا يؤول الأمر إلى نسخ قرآن بقرآن. وندفع شبهة النسخ بأَنَّها قائمة على مجرد احتمالات واهية لا يؤيدها دليل ولو فتحنا بابها وجعلنا لها اعتبارًا لما جاز لفقيه أَنْ يحكم على نص بأَنَّه ناسخ لآخر إِلَّا إِذا ثبت ذلك صريحًا عن رسول الله ﷺ ولكن ذلك باطل بإجماع الأُمة على خلافه واتفاقها على أن الحكم إِنَّما يسند إِلى دليله الذي لا يعرف سواه بعد الاستقراء الممكن. الزرقاني، محمد عبد العظيم(ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، ج٢ ص٢٤٥.

ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ ﴿٦٦﴾ ﴾[الأنفال][1].

يرى الباحث: أَنَّ هذه الآية من باب التخفيف لا نسخ فيها؛ لقوله تعالى:﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ﴾

وكما قال بذلك الإمام البخاري، والنحاس، والطبري[2]: شقَّ ذلك عليهم فأَنزل اللهُ تعالى التخفيفَ فجعل على الرَّجل أَنْ يُقاتلَ الرَّجُلينِ فخفَّفَ عنهُم ونقصُوا من النصرِ بقدر ذلك " قال أَبو جعفرٍ: وهذا شرحٌ بيِّنٌ حسنٌ أَن يكون ذا تخفيفًا لَا نَسخًا؛ لِأَنَّ معنى النَّسخِ رفع حُكمَ المنسوخِ ولم يرفع حكم الأَوَّلِ لِأَنَّهُ لم يقل فيهِ لا يُقاتلُ الرَّجلُ عشرةً، بل إِن قدرَ على ذلك فهو الِاختيارُ لَهُ.

وقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ [البقرة]، فهذا نسخ بقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا ﴿٢٣٤﴾ ﴾ [البقرة] [3].

يرى الباحث: أَنَّ هذه الآية لا نسخ فيها، لعدة أسباب منها.

١- الآية الأولى حول حق الزوجة في البقاء في بيت زوجها حولًا بعد الوفاة لا يخرجها أحد، والثانية حول عدة المتوفى عنها زوجها، فالوصفان مختلفان، ولا يلجئ إلى النسخ إلا عند تعارض النصين.

٢- اختلاف العلماء في الناسخ.

٣- لا يتقدم الناسخ على المنسوخ، وهذه الآية متقدم فيها الناسخ على المنسوخ حسب النظم.

٤- تأويل مجاهد بقوله: إِنَّ الله جعلَ لها تمامَ السَّنَةِ سبعةَ أَشهُرٍ وعشرين ليلةً وصِيَّةً إِن شاءت سَكنت في وصيَّتِهَا وإِن شاءت خرجت وهو قول اللهِ تَعَالَى : ﴿ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴿٢٤٠﴾ ﴾[البقرة]، فَالْعِدَّةُ كما هي واجبٌ عليها، قال بذلك مُجاهِدٍ[4].

وقوله: ومنها ما يرتفع اللفظ من التنزيل ويثبت الحكم، كالحكم برجم الثّيِّبين، وما روي عن عمرﷺ من أنّه قال: لا تهلكوا عن آية الرَّجم، فإنّا كُنّا نَقْرَأُ: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا).

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨١.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٤٦٥٣، ج٦ ص٦٣. والنحاس، **الناسخ والمنسوخ**، ج١ ص٤٧٠. والطبري، **جامع البيان**، ج١٤ ص١٣، ١٤.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨١.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٤٥٣١، ج٦ ص٣٦.

والقول فيها: قال عنه بعض العلماء ليس في القول نسخ، كما قال أَبو جعفرٍ: وإِسنادُ الحديثِ صحيحٌ إِلَّا أَنَّهُ ليس حكمهُ حُكمَ القُرآنِ الذي نقلهُ الجماعة عن الجماعةِ وَلَكِنَّهُ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ وقد يقولُ الإِنسَانُ: كُنتُ أَقرأُ كذا لغيرِ القُرآنِ، وَالدَّلِيلُ على هذا أَنَّهُ قال: ولولا أَنِّي أَكره أَن يقال: زاد عمر رضي الله عنه فِي القُرآنِ لَزِدْتُهَا[1]، فلا مجال للنسخ هنا.

هذا منهج أبي علي الفارسي في كتابه الحجة حول ذكره للآيات المنسوخة بقوله، مع اختلاف العلماء حول نسخها، وقد بين الباحث بعض كلام العلماء حول هذه الآيات التي قال بنسخها. والله أعلم.

المطلب الثالث : منهجه في توجيه القراءات .

قبل البدء بمنهجه في توجيه القراءات القرآنية يود الباحث تبيين أمر مهم لا بد منه وهو: أنَّ أبا علي الفارسي قد اختص في كتابه الحجة بالقراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، وهو المقصود الأساسي لهذا الكتاب ومعظم مادته، وما طرحه من العلوم الأخرى إنما هو لخدمة توجيه القراءات السبع، ولأبي علي منهج سار عليه في كل كتابه حول توجيهه القراءات القرآنية، فيأتي دائمًا بالآية التي اختلف فيها القراء، ثم يذكر أصحاب القراءة وكيف يقرؤونها، ثم يستخرج اللفظة التي تحتاج إلى بيان، ويأتي بعدها بالخلاف عليها من اللغة العربية، وإثباتها من الشعر بنقله عن المتقدمين، ثم يأتي أبو علي بكلامه حول اللفظة لبيان المعنى الذي يراه، وفي بعض الأحيان يأتي بكلام القراء وتوجيههم لها، ثم يأتي بما عليه اللفظة في القرآن، ثم يأتي بالآيات المرادفة لها، ويتكلم حول الآيات التي جاء بها تفسيريًا، تطبيق ذلك: قوله تعالى: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٤٠﴾﴾ [هود]، كلُّهم قرأ مضافًا، أَي: بإضافة كل إلى زوجين، غير حفص فإِنَّه روى عن عاصم: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾منوَّنًا، وكذلك في [المؤمنين]: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٢٧﴾﴾، وروي عن أَبي بكر عن عاصم مضافًا.

قال أَبو الحسن[2]: تقول للاثنين: هما زوجان، وقال:﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

(١) النحاس، **الناسخ والمنسوخ**، ج١ ص٦١.

(٢) أبو الحسن، هو: سعيد بن مسعدة مولى لبني مجاشع بن دارم المعروف بالأخفش الأوسط، فهو من مشهري نحويي البصرة، وهو أحذق أصحاب سيبويه، وهو أسن منه فيما يروى ولقي من لقيه سيبويه من العلماء والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش؛ وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحداً قرأه على سيبويه ولا قرأه عليه سيبويه ولكنه لما مات سيبويه قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش. وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمي صالح بن إسحاق وأبو عثمان المازني بكر بن محمد وغيرهما توفي: ٢١٠هـ. السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، ج١ ص٤٠.

[الذاريات]، وتقول للمرأة: هي زوج، وهو زوجها، وقال: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴿١﴾ ﴾[النساء]، يعني المرأة، وقال: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴿٣٧﴾ ﴾[الأحزاب]، قال: وقال بعضهم: الزوجة، قال الأخطل[١]:

زَوْجة أَشْمَطَ مَرْهوبٍ بَوادِرُه، ٠٠٠ قَدْ كَانَ فِي رأْسه التَّخْويصُ والنَّزَعُ

قال أبو الحسن: وقد يقال للاثنين هما زوج، قال لبيد[٢]:

من كل محفوف يُظل عِصيَّهُ ٠٠٠ زَوْجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرَامُهَا

انتهى كلام أبي الحسن[٣].

قال أَبو علي: ويدلُّ على أَنَّ الزوج يقع على الواحد قوله: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴿١٤٤﴾ ﴾[الأنعام]، قال: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴿٦﴾ ﴾[الزمر].

قال الكسائيُّ: فيما حدَّثنا محمد بن السري أَنَّ أَكثر كلام العرب بالهاء يعني في قولهم: هي زوجته، قال الكسائيُّ: وزعم القاسم ابْن مَعْن أنه سمعها من الأزد أزد شنوءة.

قال أَبو علي: فأَمَّا ما كان من هذا في التنزيل فليس فيه هاء، قال:﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة]، فالأَزواج: جمع زوجٍ بلا هاء، ولو كان في الواحد الهاء لكان كروضة ورياض، فلما قال: أَزواج علمت أَنَّه جعله مثل ثوب وأَثواب، وحوض وأَحواض.

ويمكن أن يقول الكسائيُّ: إنَّ هذا الجمع على تقدير حذف التاء كما قيل: نعمة وأَنعم، فجمع على حذف التاء مثل: قطع وأَقطع وجرو وأجرو، ويمكن أَنْ يقول: إِنَّه على قول من قال: زوج فلم يلحقه الهاء، ويقال: لكل زوجين قرينان، وقيل في قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

---

(١) الأخطل، غياث بن غوث الفدوكس، **ديوان الأخطل**، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢ ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص٢٠١. خوصه الشيب: إذا أخذ رأسه كله، والبوادر: ج بادرة وهي ما يبدر أي يسبق من الحدة والغضب- والنزع: انحسار الشعر من جانبي الجبهة. **والشرح في ديوانه.**

(٢) العامري، **ديوان لبيد**، ص١٦٦. حفَّ الهودج وغيره بالثياب: إذا غطي بها، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به. أظلّ الجدار الشيء: إذا كان في ظل الجدار. العصي هنا: عيدان الهودج. الزوج: النمط الواحد من الثياب، والجمع الأزواج، الكِلّة: الستر الرقيق، والجمع الكلل. **والشرح في ديوانه.**

(٣) الأخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص١٤٢. مع اختلاف يسير في التقديم والتأخير.

[الدخان] أَي: قرنَّاهم بهنَّ، وليس من عقد التزويج على ما رويناه عن ابن سلام عن يونس، وذاك أنه حكى عن يونس أَنَّ العرب لا تقول: تزوجت بها، إنما يقولون: تزوجتها، وحمل يونس، قوله: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ على: قرناهم، والتنزيل يدل على ما قال يونس وذلك قوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴿٣٧﴾ ﴾[الأحزاب]، ولو كان على تزوَّجت بها لكان زوَّجناك بها، وقال ابن سلَّام، وقال أَبو البيداء: تميم تقول: تزوجت امرأة، وتزوجت بامرأة، ولا يبعد أن يكون قوله: ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ على أَنَّه حذف الحرف فوصل الفعل.

فأَمَّا قوله: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴿٥٠﴾ ﴾[الشورى]، فعلى معنى: يقرنهم في هبته ذكرانًا وإناثًا، وكذلك قوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ ﴾[الواقعة]، فأَصحاب الميمنة زوج، وأَصحاب المشأمة زوج، والسابقون كذلك.

ومن قال[1]: ﴿ مِن كلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ مضافًا، كان قوله: ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ مفعول الحمل، والمعنى: احمل من الأَزواج إِذا كانت اثنين اثنين زوجين، فالزوجان في قوله: ﴿ مِن كلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ يراد بهما الشِّياع، وليس يراد بذلك الناقص عن الثلاثة.

ومن نوَّن فقال: ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٢٧﴾ ﴾ فحذف المضاف من كلِّ، ونوَّن، فالمعنى: من كلِّ شيءٍ زمن كلِّ زوج زوجين اثنين، فيكون انتصاب اثنين على أنه صفة لزوجين[2].

هذا نموذج من توجيه القراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة، وهو يستعمل كل أنواع العلوم لتوجيهها، فكلامه حول التوجيه واستطراده بالكلام ممتع جدًا، ويكسب الباحث شوقًا للمزيد من القراءة والاطلاع على توجيهه الآيات القرآنية، فالانتقال من علم إِلى علم في آية واحدة يعد من الراحة النفسية في القراءة وعدم الملل منها، وحب المزيد من الاستطلاع.

والمقصود بالاحتجاج للقراءة يراد به: صحتها من جهة العربية، لا بيان صحتها من جهة السند والرواية، وقد عبروا عنه بتوجيه القراءات وتبيينها، أي: بيان وجه اختيار القراءة من بين

---

(١) كل القراء قرؤا مضافًا إلا عاصم قرأها منونًا﴿ مِن كُلٍّ ﴾. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٢٤.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٢٤- ٣٢٩.

القراءات الصحيحة المتواترة[1].

المطلب الرابع : منهجه في أسماء السور .

نهج أبو علي منهجًا في كتابه الحجة بذكر أسماء للسور القرآنية غير المتعارف عليها، والمتبادل بسماعها للأذهان، وقبل البدء بالكلام حول هذا المنهج، يتبادر للباحث مسألة التسمية: هل هي توقيفية أم اجتهادية؟

ويذكر الباحث كلام العلماء بإيجاز حوله التسمية بإيجاز، وهو: أَنَّ من الأسماء ما ترجح أَنَّها توقيفية، ومنها ما يغلب الظنَّ عليها أَنَّها اجتهادية[2].

وبعد الاستقراء رأى الباحث أنَّ أبا علي استعمل كلا الأمرين، فما هو توقيفيٌ بقيَ تسميتها كما هي، وما هو اجتهادي اجتهد فيها.

وقد أحصى الباحث السور التي سميت بغير المتبادر للأذهان سماعها في كتابه الحجة، على النسق الآتي:

١- منها ما تم تسمية السورة بمطلعها، وهي: سورة القلم ذكر أبو علي تسميتها بسورة: ن[3]، باعتبار مطلعها[4]، وهو قوله تعالى:﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾، وسورة المعارج بسورة: سأل سائل[5]، وذلك بمطلعها أيضًا[6]، وهو قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ ﴾، وسورة النبأ بسورة: عمَّ يتساءلون[7]، لمطلعها أيضًا[8]، وهو قوله: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ ﴾، وسورة التكوير بسورة:

---

(١) زنجلة، أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد، **حجة القراءات،** تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، بيروت- لبنان، ص٣٤، ٣٥.

(٢) بمبا، د. آدم بمبا استاذ بكلية الدراسات الإسلامية في جامعة الأمير سونكلا بفطامي- تايلند، **أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته معجم موسوعي ميسر،** ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي – الإمارات، ص٤٧، ٤٨، ٦٧. وعباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، د. فضل حسن، دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧م، الاردن، ج١ ص٤٤٥.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٦ ص٣٠٩.

(٤) نقل ابن عاشور عن البخاري ومعظم المفسرين بتسمية سورة القلم بـ(ن والقلم) حكاية عن اللفظين الواقعين في أولها. ابن عاشور، **التحرير والتنوير،** ج٢٩ ص٥٧.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٦ ص٣١٧.

(٦) سميت هذه السورة بـ(سأل سائل)، وذلك نقلًا عن البخاري والترمذي والطبري وابن عطية وابن كثير، كما قال ابن عاشور حكاية عن اللفظ الواقع في أولها. ابن عاشور، **التحرير والتنوير،** ج٢٩ ص١٥٢.

(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٦ ص٣٦٧.

(٨) سميت في بعض المصاحف وفي صحيح البخاري وابن عطية والزمخشري، بسورة (عم يتساءلون)، تسمية لها بأول جملة فيها. ابن عاشور، **التحرير والتنوير،** ج٣٠ ص٥.

إذا الشمس كورت[1]، وذلك لمطلعها أيضًا[2]، وهو قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١﴾، وسورة الانفطار بسورة: إذا السماء انفطرت[3]، لمطلعها[4]، وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾، وسورة الانشقاق بسورة: إذا السماء انشقت[5]، لمطلعها[6]، قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١﴾، وسورة الشمس بسورة: والشمس وضحاها[7]، وذلك لمطلعها[8]، لقوله: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾.

٢- ومنها ما تم تسميتها لموضوع ضمني فيها، وهي: سورة الإسراء سماها أبو علي بسورة: بني إسرائيل[9]، لتضمنها موضوع بني إسرائيل وذكرهم فيها[10]، ومنه قوله تعالى:

﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤﴾، وسورة النمل بسورة: سليمانعليه السلام[11]، لتضمنها قصته مع النَّمل وملكة سبأ[12]، ومنه قوله تعالى:

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾، وسورة فاطر بسورة

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٧٩.

(٢) لم يثبت عن النبي ﷺ أنَّه سماها تسمية صريحة وعنونت في صحيح البخاري وسنن الترمذي والطبري بسورة (إذا الشَّمسُ كُوِّرَت) كما نقلها ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠ ص١٣٩.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٨٢.

(٤) سميت في بعض التفاسير بسورة (إذا السماء انفطرت) وكذلك عنونها البخاري في صحيحه، ووجه تسميتها وقوع الجملة في أولها، فعرفت بها. كما قال ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠ ص١٦٩.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٩٠.

(٦) نقل ابن عاشور قوله: أن هذه السورة سميت في زمن الصحابة رضي الله عنهم بسورة (إذا السماء انشقت)، وكذلك عنونها البخاري والترمذي وكذلك سماها السيوطي في الإتقان. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠ ص٢١٧.

(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤١٨.

(٨) عنونها البخاري بسورة (والشمس وضحاها)، بحكاية لفظ الآية، وكذلك سميت في بعض التفاسير، وهو أولى أسمائها؛ لئلا تلتبس على القارئ بسورة (إذا الشمس كورت) كما نقلها ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠ ص٣٦٥.

(٩) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٨٣.

(١٠) قال ابن عاشور كانت تسمى في عهد الصحابة رضي الله عنهم بسورة بني إسرائيل، وفي صحيح البخاري قال ابن مسعودرضي الله عنه: في بني إسرائيل، والكهف، ومريم: إنهنَّ من العتاق الأُول، وهن من تلادي، أي: من أول ما أخذته وتعلمته بمكة. رقم ٤٧٠٨، ج٦ ص٨٢. وترجم البخاري لها في تفسيره، ووجه ذلك أنها ذكر فيها من أحوال بني اسرائيل ما لم يذكر في غيرها، وهو استيلاء قومٍ أولي بأس (الآشوريين) عليهم ثم استيلاء قومٍ آخرين وهم (الروم) عليهم. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥ ص٥.

(١١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٧٢.

(١٢) قال ابن عاشور: في سبب تسميتها بسورة سليمان؛ لأن ما ذكر فيها من ملك سليمان عليه السلام، مفصلًا لم يذكر مثله في غيرها. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩ ص٢١٥.

الملائكة[1]، لتضمنها موضوع الملائكة في مستهلها[2]، وهو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾،

وسورة غافر بسورة المؤمن[3]، وذلك لتضمنها قصة مؤمن آل فرعون[4]، ومنه قوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾.

٣-ومنها ما تم تسميتها بصفة بارزة فيها، تميِّزها عن سائر سور القرآن الكريم، وهي سورة فصلت سماها أبو علي بسورة السجدة[5]، وسماها بهذا الاسم لورود السجدة فيها[6]، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾، وصفة موضوع السجدة، عقدي مهم للخلق، فلأهمية الأمر سميت بها.

وبعد البيان لمسميات السور عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة، يود الباحث الإشارة إلى أنَّ هذه التقسيمات التي طرحت، قد ذكرها الزركشي وغيره[7] في أساليب تسمية السور، فلحسن تنسيق هذه التقسيمات أوردها الباحث وأدخل مسميات السور فيها.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٨١.
(٢) ووجه تسميتها بسورة الملائكة أنة ذكر في أولها صفة الملائكة ولم يقع في سورة أخرى. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢ ص٢٤٧.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٠١.
(٤) ووجه تسميتها بسورة المؤمن؛ أنها ذكرت فيها قصة مؤمن آل فرعون ولم تذكر في سورة أخرى بوجه صريح. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٤ ص٧٥.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٦٠.
(٦) تسمى سورة فصلت بحم السجدة بإضافة حم إلى السجدة، وبذلك ترجمت في صحيح البخاري، وفي سنن الترمذي؛ لأنها تميزت عن السورة المفتتحة بحروف حم بأن فيها سجدة من سجود القرآن، وسميت في معظم مصاحف المشرق والتفاسير بسورة السجدة وهو اختصار قولهم حم السجدة وليس تمييزًا لها بذات السجدة. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٤ ص٢٢٧.
(٧) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١ ص ٢٧٠-٢٧٣.

المبحث الثالث

منهجه في الفنقلات.

يمتاز أبو علي في كتابه الحجة بإيراد النكات البلاغية والتفسيرية واللغوية وغيرها، وتحقيق بعض وجوه الإعجاز، بطريق الفنقلة، أي: إنْ قلتَ قلتُ، وهذا منهج آخر وأسلوب من أساليبه في كتابه الحجة، وهو جميل جدًا؛ لأَنَّه مشبع باللطائف والأسئلة التي تجيب عن الغموض، وتكشف النقاب عن المفردة القرآنية، وظلالها النفسية، وتفتح أذهان العارفين للتدبر بكتاب الله، وصيغتها: سؤال يبدأ بقوله: فإن قلت، أو إن قلت، أو فإن قال قائل، وجوابه: قلت، أو قيل، ومن منطلق هذه الصيغة سمي المبحث بهذا الاسم، وينقسم إلى مطالب عدة بحسب منهجية الفنقلة وما تتضمنها وهي كالآتي:

المطلب الأول: الفنقلات في التفسير.

استعمل أبو علي الفنقلات في كتابه الحجة، وقد جاء بالفنقلات التفسيرية فيه، وله منهج واضح فيها، وقد جاء الباحث بها على وجه الدلالة لا الحصر، **ومنهجه قد يكون عامًا فيما خُصَ بالتفسير وهو على النحو الآتي: أن يأتي أبو علي بالفنقلة التفسيرية حول لفظة من الآية التي تبعث الغموض عند السامع بتدبرها، ويأتي بالفنقلة على شكل سؤال مبدوءٍ بقوله: إن قلت، أو غيرها من صيغ القول، وجوابها مبدوءًا بقيل، أو بصيغة أخرى من صيغ القول، وهذا المنهج عام في فنقلاته، ثم يأتي بالاحتمالات التي تحتملها اللفظة القرآنية، سواء أكان ذلك الاحتمال من الجانب المعنوي، أو الجانب اللفظي كل على تقديره. ومن منهجه أيضًا مجيؤه بأمثلة أخرى من القرآن الكريم حول نمط اللفظة التي تكلم عنها، ومن ثم يأتي بتأويل الآيات التي جاء بها، وفي بعض الأحيان يأتي بتأويل القراءة في جواب الفنقلة. وتطبيق ذلك:**

١- قوله: في فنقلة ميثاق النبيين.

إن قلت: فما وجه قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ ﴿٨١﴾﴾[آل عمران]، والنَّبيُّون لم يأتهم الرسول؟ أَلا ترى أنَّ النبيﷺ لم يكن في وقته رسولٌ ولا نبيٌّ، وإنَّما الذين كانوا في زمانه أَهل الكتاب.

قيل: يجوز أن يعنى بذلك أهل الكتاب في المعنى، لأَنَّ الميثاق إذا أخذ على النبيِّين، فقد أخذ على الذين أُوتوا كتبهم من أممهم، وعامَّة ما شرع للأنبياء قد شرع لأُممهم وأتباعهم، من ذلك: أَنَّ الفروض التي تلزمنا تلزم نبينا ﷺ، وإذا كان كذلك، فأخذ الميثاق على النبيّين كأخذ ميثاق الذين

أوتوا كتبهم من أممهم، ومن ثم جاء نحو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴿١﴾ ﴾[الطلاق]، فجمع النبي ﷺ ومن تبعه في الخطاب الواحد، فهذا من جهة المعنى.

ويجوز من جهة اللفظ أَنْ يكون المراد: وإذ أخذ الله ميثاق أُمم النبيِّين أَو أَتباع النبيِّين.

وأَهل الكتاب إِنَّما يأخذ عليهم ميثاق الأنبياء الذين أتوهم بالكتب، كما أخذه نبيُّنا ﷺ، على أمَّته فيما جاء من قوله: ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الحديد][1].

٢- قوله: في فنقلة إسناد الاستحقاق في الوصية إلى الأوليين.

إن قلت: فهل يجوز أن يسند استحق إلى الأوليين في قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ ﴿١٠٧﴾ ﴾[المائدة]؟

فالقول: إن ذلك لا يجوز لأَنَّ المستحقَّ إِنَّما يكون الوصية أَو شيئًا منها، والأوليان بالميت لا يجوز أَنْ يستحقَّا فيسند استحقَّ إليهما.

وأمَّا من قرأ[2] قوله: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ ﴿١٠٧﴾ ﴾[المائدة] جمعًا؟ فتقديره: من الأَوَّلين الذين استحقَّ عليهم الأنصباء أَو الإثم، وإنَّما قيل لهم الأوَّلين من حيث كانوا الأَولين في الذكر، أَلا ترى أَنَّه قد تقدَّم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴿١٠٦﴾ ﴾، وكذلك: ﴿ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴿١٠٦﴾ ﴾ ذكرا في اللفظ، قبل قوله: ﴿ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴿١٠٦﴾ ﴾[المائدة] [3].

ومن منهجه أن يأتي بالفنقلة حول ضمير عائد إلى ذكر مختلفٍ فيه، وهذا الذكر يؤول بحسب ما يعود عليه الضمير، ثم يأتي بأمثلة من القرآن أو اللغة حول إعادة الضمير، تطبيق ذلك:

قوله: فإن قلت: كيف يعود الذكر﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾إلى الهيئة﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ﴿١١٠﴾ ﴾ [المائدة]؟ وإِنَّ النفخ لا يكون في الهيئة إِنَّما يكون في المُهيَّأ، ذي الهيئة، إِلَّا أَنْ تجعل الهيئة التي هي المصدر في موضع المهيَّأ، كما يقع الخلق موضع المخلوق.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٦٨.
(٢) وهي رواية شعبة عن عاصم وقراءة حمزة. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦٠.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦٩.

قلت: إذا ذُكِّر فقال: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾[آل عمران]، جاز: أَنْ يكون الضمير عائدًا على ذي الهيئة، كما قال: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم ﴾[النساء]، إذ جعلت القسمة المقسوم.

ويجوز: أَنْ يعود إِلى الطير؛ لأَنَّها مؤنَّثة، قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾[الملك].

ويجوز: أَنْ يعود الذكر إِذا ذُكِّر على ما وقعت عليه الدَّلالة في اللفظ، وهو أَنَّ يخلق يدلُّ على الخلق، كما أنَّ يبخلون يدل على البخل، فيجوز في قوله: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾[آل عمران]، أي: في الخلق، ويكون الخلق بمنزلة المخلوق.

ويجوز: أَنْ يعود الذِّكر حيث ذكر إِلى ما دلَّ عليه الكاف من معنى المثل، أَو إِلى الكاف نفسه فيمن يجوِّز أَنْ يكون اسمًا في غير الشعر، وتكون الكاف في موضع نصب على أَنَّه صفة للمصدر المراد، تقديره: وإذ تخلق خلقًا من طين كهيئة الطير، فتنفخ في الخلق الذي يراد به المخلوق(1).

ومن منهجه أن يأتي بالفنقلة على شكل موضوع ظاهره النفي، وحقيقته تختلف بحسب التأويل، سواءً أكان التأويل لغويًا أم بلاغيًا أم تفسيريًا، مدمجًا مع بعضها لتمام المعنى. تطبيق ذلك:

٣- قوله: في فنقلة نفي الإيمان عن المشركين، وإيمانهم إذا جاءتهم الآيات.

إن قلت: كيف يكون نفيًا ويكون فاعل يشعركم ضمير اسم الله تعالى في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[الأنعام].

قيل: ذلك لا يصحُّ؛ لأَنَّ التقدير يصير: وما يشعركم الله انتفاء إِيمانهم، وهذا لا يستقيم.

أَلا ترى أَنَّ الله تعالى قد أَعلمنا أَنَّهم لا يؤمنون بقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ ﴾[الأنعام]، فالمعنى: ما يدريكم إِيمانهم إِذا جاءت، فحذف المفعول، وحذف المفعول كثير والتقدير: ما يدريكم إِيمانهم إذا جاءت: أَي: هم لا يؤمنون، مع مجيء الآية إياهم(2).

(1) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٧٨.
(2) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٧٨.

٤- **قوله: في فنقلة نفي الأَيمان وإثباته بآية أخرى.**

إنْ قلت: فكيف قال: ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴿١٢﴾ ﴾[التوبة]، فنفى أيمانهم؟، ثم قال: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴿١٣﴾ ﴾[التوبة] فأَوجبها؟

قلت: إنَّما ذلك لأَنَّ المعنى لا أَيمان لهم يفون بها، ولا أَيمان لهم صادقة، كما أَنَّ قوله: ﴿ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ ﴾[مريم]، معناه: شيئا مذكورًا، ويبيِّن ذلك في الأخرى بقوله: ﴿ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ ﴾[الإنسان]، وقد قالوا: إنَّك ولا شيئًا سواء، فلو كان الكلام يراد به النفي، كان محالًا؛ لأَنَّ لا شيء لا يساوي شيئًا، وإنمَّا جاز لما يُراد بهذا الكلام من النقص المراد بهذا الكلام، فكذلك قوله: لا أَيمان لهم على هذا الحد[1].

ومن منهجه أَنْ يأتي بالفنقلة على شكل موضوع غريب في الآية، ثم يوجهها حسب ما يستدل به من الأمثلة الأخرى التي يأتي بها من القرآن الكريم، تطبيق ذلك:

٥- **قوله: في فنقلة هداية الآلهة التي اتخذوها وهي لا تُهدى.**

فإن قلت: إنَّ هذه التي اتخذوها في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ ﴿٣٥﴾ ﴾[يونس]، لا تهتدي، وإنْ هُديت، لأَنَّها مَوات من حجارة وأَوثان ونحو ذلك؟

قيل: إنَّه كذلك، ولكنَّ الكلام نُزِّلَ على أَنَّها إنْ هديت اهتدت، وإنْ لم تكن في الحقيقة كذلك؛ لأَنَّهم لما اتخذوها آلهة عبَّر عنها كما يعبِّر عن الذي تجب له العبادة، أَلا ترى أَنَّه قال: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[النحل]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴿١٩٤﴾ ﴾، وإنَّما هي موات، أَلا ترى أَنَّه قال: ﴿ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾[الأعراف].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٧٧، ١٧٨.

وكذلك قوله: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴿١٤﴾ ﴾[فاطر]، فأُجري عليها اللفظ بحسب ما أُجري على من يعلم فـ(إِلَّا) على هذا بمنزلة (حتى)، كأَنَّه قال: أَم من لا يهتدي حتَّى يُهدى، أَي: أَم مَنْ لا يَعلَم حتى يُعلَّم، ومَنْ لا يستدلَّ على شيء حتى يُدلَّ عليه، وإِنْ كان لو دُلَّ أو أُعلِمَ لم يُعلِمَ ولم يُستدلَّ[1].

٦- **قوله: في فنقلة الإسراف في القتل.**

إن قلت: أَمر الله وليَّ المظلوم بأَنْ لا يسرف في القتل في قوله: ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الإسراء]، والإسراف: مجاوزة الاقتصاد، بدلالة قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾[الفرقان]، أَي: كان قصدًا بين السرف وأَنْ يقتر، ولا يكون في القتل قصد بين شيئين كما كان ذلك في الإنفاق.

قيل: لا يمتنع أَنْ يكون فيه الإِسراف كما جاء في أَموال اليتامى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ﴿٦﴾ ﴾[النساء]، ولم يجز أَنْ يَأكلَ منه على الاقتصاد ولا على غيره، لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴿١٠﴾ ﴾[النساء] وقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴿٣٤﴾ ﴾[الإسراء]، فحظر كلُ مالِ اليتيمِ حظرًا عامًا على جميع الوجوه، فكذلك لا يمتنع أَنْ يقال للقاتل الأَول: لا تُسرفْ في القتل؛ لأَنَّه يكون لقتله مسرفًا، ويدلُّ على جواز وقوع الإِسراف عليه قوله: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴿٥٣﴾ ﴾[الزمر]، والقاتلُ يدخلُ في هذا الخطابِ مع سائرِ مرتكبي الكبائر، ويكون الضمير على هذا في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾، لقوله: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴿٣٣﴾ ﴾[الإسراء]، تقديره: فلا يسرفْ القاتلُ المبتدئُ في القتلِ؛ لأَنَّ من قُتِلَ مظلومًا كان منصورًا كأَنْ يَقتصُّ له وليُّهُ أَو السلطانُ إِنْ لم يكن له وليٌّ غيره، ليكون هذا ردعًا للقاتلِ عن القتل، كما أَنَّ قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾[البقرة] كذلك، فالوليُّ إِذا اقتصَّ فإِنَّما يقتصُّ للمقتولِ، ومنه انتقل إِلى الوليِّ بدلالةِ أَنَّ المقتولَ لو أَنَّه أُبرأَ مِنَ السبب المؤدِّي إِلى القتل لم يكن

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٧٥، ٢٧٦.

للوليِّ أَنْ يقتصَّ، ولو صالحَ الوليُّ مِنَ العمدِ على مالٍ، كان للمقتول أَنْ يؤدِّي منه ديته، ولا يمتنع أَنْ يقالَ في المقتولِ: منصورٌ؛ لأنَّه قد جاء:﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴿٧٧﴾ ﴾[الأنبياء][(١)].

فهذه بعض النماذج من الفنقلات التفسيرية التي لا تمل ولا تكل، بل كل الباحثين يتمتعون بقراءتها؛ وذلك للالتفاتات الموجودة فيها، وتغيير الكلام من وإلى، والجمع بين المفردات الأخرى، أي: من على شاكلتها، فالنفقلات تحمل في طياتها هذه المعاني وغيرها.

المطلب الثاني: الفنقلات في اللغة.

هذا لونٌ آخرٌ من أَلوانِ الفنقلات التي استعملها أَبو عليٍّ في كتابه الحجة وهي الفنقلات اللغوية، متضمنةً الحل في طياتها، وقد جاء الباحث بها على وجه الدلالة لا الحصر، **ومن منهجه فيها أَنْ يأتي بالفنقلة اللغوية على لفظة لغوية في القرآن الكريم نحو: (هلمَّ) وقد وردت مرتين: في [الأَنعام:١٥٠]، و[الأحزاب: ١٨]، ذاكرًا إِعمالها بين أهل الحجاز وبني تميم، ومن ثم يذكر تأويل الإِعمال عندهم. ومن الأمثلة على ذلك:**

١- قوله: في عمل اسم الفعل(هلم).

إن قلت: إِنَّ هلمَّ في قول أَهل الحجاز قد بني الفعل فيه مع حرف قبله، وأُعمل عَمل الفعلِ، وحقروا رويدا وأَعملوه عمل الفعل في نحو: رويدَ عليًّا، فكذلك ما تُنكرُ أَنْ بُني الاسم مع ما قبله على الفتح ويعمل.

قيل: إِنَّ ما ذكرته في هلمَّ على هذا القولِ قليلٌ، وكذلك رويدًا، ومع ذلك فإِنَّ هلمَّ إِذا أُعمل على قول أَهل الحجاز فإِنَّه ليس يَعمل كما يُعمل الفعل، ولكن كما تُعمل الأَسماء التي سُمِّي بها الفعل، نحو عليك ورويد: يدلُّك على أنَّه على هذا الحدِّ أُعمل، ليس على ما أُعمل الفعل أَنَّهم جعلوه للاثنين والجمع والمذكر والمؤنث على لفظ واحد.

فهذا ممَّا يدلك أنَّه بالبناء عندهم على هذا الحدِّ الذي بُني عليه خرج عندهم من حكم الفعل وعن عمله على حدِّ عمل الفعل، ففي هذا دلالة على أَنَّهم إذا بنوه مع ما قبله لم يعملوه على حدِّ ما يعمل الفعل، كما أَعمله بنو تميم لمَّا لم يَبْنُوهُ مع الحرف الذي قبله.

وإِذا كان أَهل الحجاز قد فعلوا ذلك بـ(هلمَّ) لمكان البناء الذي أَحدثوه فيه فكذلك ينبغي على قياس ما فعلوه من ذلك أَلا يجوز إِعمال اسم الفاعل والمصدر عَمَلَ الفعل إِذا بُنيا مع (لا) لخروجه بذلك عن شبه الفعل[(٢)].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٩٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٩٦، ١٩٧.

والمثال الثاني ذات المنهج الأول للفنقلة اللغوية في ذكر اللفظة اللغوية من القرآن الكريم، إلَّا أَنَّه ذكر العائد فيه وتأويلَه على كلا الاحتمالين التي ستذكر بعدُ لغويًا. من الأمثلة على ذلك:

٢- قوله: في احتمالات موقع(ما) من الإعراب وما يترتب عليها.

إِنْ قلت: فمن جعل (ما) موصولة في قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴿٨١﴾﴾[آل عمران]، وجب أَنْ تكون على قوله ابتداءً، وإِذا كانت ابتداءً اقتضت خبرًا، فما خبر هذا المبتدأ؟.

قيل: خبره قوله: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ ﴿٨١﴾﴾[آل عمران]، والذكرُ الذي في ﴿بِهِۦ﴾ يعود على الذي آتيتكموه، والذكر الذي في ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ يعود على ﴿رَسُولٌ﴾ المتقدم ذكره، ولا يجوز أَنْ يعود الذكر الأَول أَيضًا على ﴿رَسُولٌ﴾ لبقاء الموصول حينئذ غير عائد إِليه من خبرهِ ذِكْرٌ.

فأَمَّا من جعله جزاءً فإِنَّه لا يمتنع على رأيه أَنْ يكون الذكر في: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾، عائدًا أَيضًا على ﴿رَسُولٌ﴾ المتقدّم ذكره؛ لأَنَّ (ما) إِذا كانت للجزاء لا تحتاج إِلى عائدِ ذكرٍ، كما تحتاج إليه (ما) التي بمنزلة (الذي) في أَنَّها موصولةٌ؛ لأَنَّ (ما) إذا كانت جزاءً مفعولٌ بها، والمفعول لا يحتاج إِلى عائد ذكر(١). ففي هذه الفنقلةِ بيان إِلى اكتمال معنى الآية من خلال المعنى اللغوي، الذي كان سببه (ما) الموصولة في قوله:﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾.

ومن منهجه أَنْ يأتي بالفنقلة اللغوية مسبوكة بأن والفعل جزاؤه مضارعٌ، والشرط ماض، ومن ثم يأتي بتأويله الزمنين المضارع والمضي حسب ما يقتضه المعنى. تطبيق ذلك:

٣- قوله: في فنقلة الصد وهو ماض والجزاء مضارع.

إن قلت: كيف صح الجزاء ﴿أَن تَعۡتَدُواْ﴾ هنا، والصدَّ ماض، في قوله تعالى:﴿أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ ﴿٢﴾﴾[المائدة]؛ لأَنَّه إِنَّما هو ما كان من المشركين من صدِّهم المسلمين عن البيت في الحديبيَّة، والجزاء إِنَّما يكون بما لم يأت، فأَمَّا ما كان ماضيًا فلا يكون فيه الجزاء. فالقول فيه: إِنَّ الماضي قد يقع في الجزاء وليس على أَنَّ المراد بالماضي الجزاء، ولكنَّ المراد أن ما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على ما مضى، والمعنى على مثله، كأَنَّه يقول: إِنْ وقع مثل هذا

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٦٧.

الفعل يقع منكم كذا، وجوابُ﴿أَن ﴾ قد أَغنى عنه ما تقدَّم من قوله: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ ۝٢ ﴾ [المائدة]، المعنى: إِنْ صدَّكم قومٌ عن المسجد الحرام فلا تكسبوا عدوانًا[1].

وقد بين أبو علي في فنقلته هذه: أَنَّ العمل مضارع لم يأتِ بعد فجزاءه مضارع.

ومن منهجه في الفنقلات اللغوية: أَنْ يأتي بجملة الوصل بين من لم يصحَ دخول الاعتراض بينهما، وتأويلها حسب المعنى الذي يقتضيه. تطبيق ذلك:

٤- قوله في فنقلة دخول أَنْ على ليس.

إن قلت: فقد جاء في قوله: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ ﴾[النجم]، فلمْ يدخلْ بين أَنْ وليس شيءٌ.

قلت: إِنَّما جاء هذا لأَنَّ ﴿لَّيۡسَ ﴾ ليس بفعلٍ على الحقيقة[2]، فحمل أبو علي ﴿لَّيۡسَ ﴾ على أنها ليس بفعل على الحقيقة، والقول فيها: إِنْ كان فعلها جامدًا أَو دعاءً لم يحتج إِلى اقتران شيء[3] كما في هذه الآية.

ومن منهجه أيضًا في الفنقلات اللغوية أن يأتي بها على عود البدل إن كان زمانًا بزمانٍ، أو مكانًا بمكان، وظاهر الفنقلة بدل الزمان بالمكان، وتأويلها على المعنى الذي يقتضيه. تطبيق ذلك:

٥- قوله: في فنقلة بدل الزمان عن غيره.

إِنْ قلت: إِنَّ قوله: ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ ۝٥٨ ﴾[النور]، زمان بدلالة أَنَّه فسر بزمان، وقوله: ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٍ ﴾ وليس العورات بزمانٍ فكيف يصح البدل منه، وليس هي هي؟.

قيل: يكون ذلك على أَنْ يضمر الأَوقات، كأَنَّه قال: أَوقات ثلاث عورات، فلمَّا حذف المضاف إِليه بإعراب المضاف فعلى هذا يوجَّه[4].

وجه أبو علي مسألة بدل الزمان في قوله: ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ ﴾ وعطفُ الصفة التي في قوله تعالى:

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢١٢، ٢١٣.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٥٠.
(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج١ ص٥١٥.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٣٣.

﴿ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ ﴾ فوجهها بتقدير محذوف، والقول فيها: وَلَا يَصح هَذَا الْبَدَل حَتَّى يقدر محذوفًا مُضَافًا تَقْدِيره أَوْقَات ثَلَاث عورات فتبدل أَوْقَات ثَلَاث عورات من ثَلَاث مَرَّات وَكِلَاهُمَا ظرف فتبدل ظرفًا من ظرف فَيصح الْمَعْنى والإعراب(١).

هذه بعض النماذج بينها الباحث كما قال آنفًا للدلالة على استعماله في توجيه الفنقلات اللغوية، وليس لحصرها.

المطلب الثالث: الفنقلات في البلاغة.

هذا لونٌ آخرٌ من ألوانِ الفنقلات التي استعملها أبو علي في كتابه الحجة وهي الفنقلات البلاغية، متضمنة الحل في طياتها، وقد جاء الباحث بها على وجه الدلالة لا الحصر، و**من منهجه فيها أَنْ يأتي بالفنقلة البلاغية على شكل موضوع جاء بأساليب عدةٍ في القرآن، مرة بالإطلاق، ومرة بالتقييد، ومرة بالأمر، ومرة بالنفي، ثم يوجهها حسب المقتضى من النص. تطبيق ذلك:**

١- قوله: في فنقلة الفرح بعمومه، والتقييد حسب النص.

فإن قلت: فكيف جاء الأمر للمؤمنين بالفرح بقوله:﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ٥٨ ﴾[يونس]، وقد ذمَّ ذلك في غير موضع من التنزيل؟ من ذلك قوله سبحانه: ﴿ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ ﴾[القصص]، وقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ١٠ ﴾[هود]. قيل: إنَّ عامَّة ما جاء مقترنًا بالذمِّ من هذه اللفظة إذا جاءت مطلقة، فإذا قيِّدت لم يكن ذمًّا، كقوله سبحانه: ﴿ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ١٧٠ ﴾[آل عمران]، وقد قيِّدت في الآية بقوله: ﴿ فَبِذَٰلِكَ ﴾ (٢).

ومن الأمثلة أيضًا في الفنقلة البلاغية أَنْ يأتي بلفظة فُهِمَ منها المعنى المراد ثم يأتي بلفظة أخرى بعدها على ذات المعنى المراد من الأولى، وتأويلها. تطبيق ذلك:

٢- قوله: في فنقلة وصف الزوجين بالاثنين.

إن قلت: الزوجان في قوله: ﴿ مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ٤٠ ﴾[هود]، قد فهم أَنَّهما اثنان، فكيف جاز وصفهما بقوله: ﴿ ٱثۡنَيۡنِۖ ٥١ ﴾[النحل]؟.

---

(١) ابن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ج٢ ص٥١٦.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٨٣.

قلت: إنَّ ذلك إنَّما جاء للتأكيد والتشديد كما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ٥١﴾[النحل]، وقد جاء في غير هذا من الصفات ما مصرفه إلى التأكيد، كقولهم: أَمس الدابر، وأَمس المدبر، وقوله: ﴿نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾[الحاقة]، وقد علم من النفخة أَنَّها واحدة[1]، فجاء أبو علي مبينًا سبب ورود كلمة﴿ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ التأكيد والتشديد على عدم اتخاذ إلهين، وليس المقصود العدد.

ومن الأمثلة أيضًا أَنْ يأتي بالفنقلة البلاغية عن لفظة تحتمل معنًى بلاغيًا غير المعنى الذي تقتضيه لغويًا في ظاهر الأمر، فيأتي بالمعنى البلاغي لتأويلها. تطبيق ذلك:

٣- قوله: في فنقلة تأويل البين بالوصل.

إن قلت: كيف جاز في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ ٩٤﴾[الأَنعام]، أَنْ يكون البينُ بمعنى: الوصل، وأَصله الافتراق والتباين، كما في الحديث قال: (ما بان من الحيِّ فهو ميتة) [2].

قيل: إِنَّه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو: بيني وبينه شركةٌ وبيني وبينه رحمٌ وصداقةٌ، صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة على خلاف الفرقة، فلهذا جاء: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ بمعنى: لقد تقطَّع وصلكم، أَلا ترى أَنَّ المُراد: لقد تقطَّع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه[3].

فالبين هو: الوصل بين المشركين وبين شريكهم الإله، الذي بزعمهم أَنَّه الشفيع، لاستعماله في المتلابسين، والملابَسَة: هي العلاقة التي سبق بيانُها في المجاز المرسل في المفرد، أو في المركب، كالسببيَّة والمسببيَّة، والكليَّة والجزئيَّة، واللُّزوم، والمجاورة، والعموم والخصوص، والحاليَّة والمحليَّة، واعتبار ما كان أو ما سيكون، والآليَّة، إلى غيرها من علاقاتٍ وملابسات[4].

وعلى هذا الأساس سمي وصلًا، فيما ادعوه من الوصل بينهم.

ومن الأمثلة في الفنقلة البلاغية أن يأتي بموضوع الفصل بين الصلة والموصول وتأويل تعلقه فيها. تطبيق ذلك:

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٢٨، ٣٢٩.

(٢) الحديث بلفظ(ما قطع من البهيمة وهي حَيَّةٌ، فهو ميتةٌ). ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، ٢١٩٠٣، ٣٦، ٢٣٣. حسنه الترمذي، وقال العمل على هذا عند أهل العلم، وسأل شيخه البخاري: فقال: هو محفوظ، كما في **العلل الكبير**، للترمذي، رقم٤٣٧، ج١ ص٢٤١. وفي **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حديث حسن، وتحقيق: الألباني: صحيح، ٣٢١٦، ج٢ ص١٠٧٢، **وفي سنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، رقم٢٠٦١، ج٢ ص١٢٨٤، قال: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٥٩.

(٤) حبنكة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢ ص٢٩٦.

٤- قوله: في فنقلة الفصل بين الصلة والموصول.

فإن قلت: فهلَّا لم يجز تعلُّقه[١] بقوله: ﴿ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأعراف]؛ لأَنَّ فيه فصلًا بين الصلة والموصول بقوله: ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأعراف]، وهو كلام مستأنف ليس في الصلة؟

قيل: لا يمتنع الفصل به لأنَّه ممَّا يسدِّد القصة، وقد جاء: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[يونس]، فقوله: ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾، معطوف على﴿ كَسَبُوا۟ ﴾، فكذلك: ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، ويجوز: أَيضًا أَنْ يتعلق بالطيبات، تقديره: والمباحات من الرزق، ويجوز: أَنْ يتعلق بالرزق أَيضًا، وإِنْ كان موصولًا، ويجوز: أَن يتعلق بآمنوا، الذي هو صلة الذين أَي: آمنوا في الحياة الدنيا، فكلٌّ ما ذكرنا من هذه الأشياء يجوز أن يتعلق به هذا الظرف[٢].

ومن منهجه أن يأتي بالفنقلة البلاغية بالتخصيص والعموم، وتأويلها من خلال عطفها وذلك حسب المعنى الذي يقتضيه النص: تطبيق ذلك:

٥- قوله في فنقلة الاستغناء عن عطف شمول الرحمة للمؤمنين من النبيﷺ.

إن قلت: فهلَّا استغني بشمول الخير للرحمة في قوله:﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴿٦١﴾ ﴾[التوبة] وغيرها عن تقدير عطف الرحمة عليه؟

فالقول: إِنْ ذلك لا يمتنع، كما لم يمتنع: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[العلق] ثم خصَّص فقال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾، وإِنْ كان قوله: ﴿ خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ يعمُّ الإنسان وغيره فكذلك الرَّحمة، إذا كانت من الخير لم يمتنع أَنْ يعطف، فتخصَّص الرحمة بالذِّكر من بين ضروب الخير، لغلبة ذلك في وصفه وكثرته، كما خصَّص الإنسان بالذِّكر، وإن كان الخلق قد عمَّه وغيره، والبعد بين الجارَّ وما عطف عليه لا يمنع من العطف، ألا ترى أَنَّ مَنْ قرأ: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴿٨٨﴾ ﴾[الزخرف]،

---

(١) المقصود بتعلقه: قال أبو الحسن: أخرج لعباده في الحياة الدنيا، قال أبو علي: لا يخلو القول في قوله: ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ من أن يتعلق بـ﴿ حَرَّمَ ﴾ أو: بـ﴿ زِينَةَ ﴾، أو: بـ﴿ أَخْرَجَ ﴾، أو: بـ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾، أو: بـ﴿ ٱلرِّزْقِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأعراف]. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٤

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٤.

بالكسر[1]، إنَّما يحمله على: ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[الزخرف]، أي: يعلم الساعة، ويصدِّق بها، ويعلم قيله، ومعنى: يعلم قيله، أي: يعلم أنَّ الدعاء مندوب إليه[2].

ومن الأمثلة أيضًا أن يأتي بالفنقلة البلاغية على الأَمر الخاص بالتقييد على وجه الذم، وتأويله حسب المعنى الذي يقتضيه النص، مع ذكر نماذج في هذا النمط من القرآن. تطبيق ذلك:

٦- قوله في فنقلة التقييد بالذم.

إن قلت: فقد جاء قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿٨١﴾ ﴾[التوبة]، وهو مقيَّد، وهو مع التقييد موضع ذمٍّ؟.

قيل: فإِنَّ التقييد لا يمتنع أَنْ يجيء في الذمِّ، لأنَّه يبيِّنه كما يبيِّن ما كان غير ذمٍّ، فأَمَّا الذي يختصُّ بالذمِّ فهو أَنْ يجيء على الإطلاق.

فأَمَّا قوله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴿٨٣﴾ ﴾[غافر]، وقوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٥﴾ ﴾[الروم]، فالفرح بنصر الله المؤمنين محمودٌ كما كان القعود عن رسول الله ﷺ مذموم، فالتقييد في الموضعين تبيين وتخصيص[3].

ومن الأمثلة أن يأتي بالفنقلة البلاغية على معنى الاستغناء عن بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم، بدلالة أَنَّ الكلام الذي قبلها يغني عنها، وتأويلها. تطبيق ذلك:

٧- قوله: في فنقلة الاستغناء عن بعض كلمات الآية.

إن قلت: فما وجه قوله سبحانه: ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾[لقمان]، وإذا كانت في صخرة فلا يخلو مِن أَنْ تكون في الأَرض، وإِذا حصل بكونه في صخرة كائنة في الأَرض أَغنى: ﴿أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿١٦﴾ ﴾[لقمان]، عن قوله: ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾؟.

قيل: إنَّ هذا النحو من التأكيد والتكرير لا ينكر، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ ثم قال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٢﴾ ﴾[العلق]، فكذلك وصفت المظلمة بكونها في صخرة أَخفى لها، وأَغمض

---

(١) وهي قراءة عاصم وحمزة. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٥٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٠٣- ٢٠٥.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ٢٨٣، ٢٨٤.

لمكانها ففيه تأكيد وتثبيت على أَنَّ هذه المظالم لا تخفى عليه سبحانه، ولن يدع أَنْ يثيب أَو يعاقب عليها إِلَّا هو[١].

ومن الأمثلة في الفنقلات البلاغية أَنْ يأتي بها على معنى حرفٍ، كالمعادلة في (أم)، وتأويل المعادل منها، لما يقتضيه النص من عدم ذكره، وذكر نماذج على هذا النمط وتأويلها: تطبيق ذلك:

٨- قوله: في فنقلة أم المعادلة[٢].

إِن قلت: فما الجملة المعادلة لقوله: ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ ﴾[ص]، في قول من كسر الهمزة في قوله: ﴿ مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾[٣]؟.

فالقول فيه: أَنَّ الجملة المعادلة لأَم محذوفةٌ، المعنى: أَمفقودون هم أَم زاغت عنهم الأَبصار، وكذلك قوله: ﴿ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[النمل]؛ لأَنَّ معنى: ﴿ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴿٢٠﴾ ﴾، أَخبروني عن الهدهد، أَحاضر هو أَم كان من الغائبين، وهذا قول أَبي الحسن، ويجوز عندي في قوله: ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴿٩﴾ ﴾[الزمر] أَنْ تكون المعادلة لأَم قد حذفت تقديرها: أَفأَصحاب النار خير أَم من هو قانت؟ ومن كان على هذه الصفة والصفات الأُخر التي تتبع هذه، فهو من أَصحاب الجنَّة، فصار المعنى: أَصحاب النار خير أَم أَصحاب الجنّة؟. فكما حذفت الجملة الأَولى التي دخلت عليها الهمزة في الآي التي تقدَّم ذكرها، كذلك حذفت الجملة الأَولى التي دخلت عليها ﴿ أَمْ ﴾[٤].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٤٥٦.
(٢) وتسمى أم المعادلة: لمعادلتها الهمزة في التسوية أَو الاستفهام، وهي منحصرة في النوعين، ويجب فيهما تأخر المنفي فيمتنع: سواء علي ألم يقم زيد أم قام. الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: د. حسين عبد الله العمري- مطهر بن علي الإرياني- د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج١ ص١١٤.
(٣) وهي قراءة أبو عمرو وحمزة والكسائي. موصولة. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٤٥٦.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٨٤.

الفصل الثالث:

المذهب وأثره على الجهود. وفيه مبحثان :

المبحث الأول: المذهب والأثر. ويتضمن مطالب:

المطلب الأول: مذهبه العقدي وأثره في التفسير.

المطلب الثاني: مذهبه النحوي وأثره في التفسير.

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي وأثره في التفسير.

المبحث الثاني: المصادر التي اعتمد عليها في كتابه الحجة. ويتضمن مطالب:

المطلب الأول: مصادره في التفسير.

المطلب الثاني: مصادره في اللغة.

المطلب الثالث: مصادره في القراءات.

المطلب الرابع: مصادره في الحديث.

المطلب الخامس: مصادره في الأَمثال.

المطلب السادس: مصادره في الشعر.

المبحث الأول:

مذهبه العقدي والنحوي والفقهي.

المطلب الأول: مذهبه العقدي وأثره في التفسير.

لابد للباحث في بداية الأمر من تقرير المذهب العقدي قبل ذكر الأثر:

لعل أَول ما يمكن الركون إِليه في تقرير عقيدة الفارسي هو ما ذكره العلماء، وسيذكر الباحث نماذج منهم:

الخطيب البغدادي حيث ذكر: أَنَّه كان متهماً بالاعتزال[١]، وذكر ابن الأثير قوله: قيل كان متهماً بالاعتزال[٢]، والواضح من هذا الخبر هو عدم الجزم باعتزاليته، فهناك فرق بين التصريح والاتهام.

وصرَّح السيوطي باعتزاليته، في قوله: وكان هو- أَي: ابن جني- وشيخُهُ مُعْتَزِلِيَّيْن[٣]، وأَدرجه المرتضى في طبقات المعتزلة ضمن القائلين بالعدل من النحاة[٤]، وقد توارث المترجمون المتأَخرون لعقيدة الفارسي، اتهامه بالاعتزال بين التشكيك والترجيح[٥].

والواضح أَنَّ أَبا عليٍّ لم يُخْفِ عقيدته، بل قررها في كتبه، ودرَّسها وناصرها، لرؤية عصره الاعتزالية، والتأثر بها، وبمشايخها، ولعل ما يذكر من مصطلحات المعتزلة في كتبه دلالة عليه، كالحسن والقبيح ومعرفتهما بالعقل، وهذا ما يقرره أَبو علي في كثير من أَقواله في الكتاب[٦]، ومنها: اللطف، والعدل، وغيرها.

علماً أَنَّ الاعتزال بدأَ ظهوره في القرن الثاني الهجري وما بعده، ويعود بروزه إِلى عناية المعتزلة باللغة العربية، واهتمامهم بها طلباً لدعم أَصولهم، واحتضان بعض خلفاء بني العباس للمعتزلة، ومساعدتهم على ترويج بضاعتهم الفكرية، وبلغ أوج مجده في القرن الرابع الهجري إِبان الدولة البويهية، وبالتحديد أَيام عضد الدولة البويهي(ت:٣٧٢هـ)، والصاحب بن عباد(ت:٣٨٥هـ)، وأَبي علي الفارسي(ت:٣٧٧هـ)، وابن جني(ت:٣٩٢هـ)، والرُّماني(ت: ٣٨٤هـ)، والشريف الرضي

---

(١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي(ت: ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ج٧ ص٢٧٥.

(٢) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري(ت: ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج٧ ص٤٢٩.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ج١ ص١٤.

(٤) المرتضى، أحمد بن يحيى(ت:٨٤٠ هـ)، **طبقات المعتزلة**، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد - فِلْزَر، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، ج١ ص١٣١.

(٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢ ص٨٢.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣١٢- ٣١٧.

(ت:٤٠٦هـ)، واستمر على الوتيرة نفسها حتى القرن الخامس الهجري، ثم بدأ يضعف بعد القرن السادس الهجري نظراً لتقلص دور المعتزلة بوجه عام، وبروز الأشعرية كقوة منافسة لهم[١].

عرضُ بعض اعتزالياته والرَّد عليها.

جرى أَبو علي الفارسي مجرى المعتزلة في جميع كتبه، وانعكس ذلك جلياً عند الاستقراء والتدبر في تفسيره الآيات القرآنية في كتابه الحجة للقراء السبعة، فنفى الصفات، واستعمل المجاز والتأويل لذلك، وأَنكر إِضافة أَفعال العباد إِلى الله، وسأَذكر فيما يلي بعضاً مما وقفت عليه من مسائل الاعتزال ومنها:

مسألة اللطف.

قال أبو علي: قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾[الفاتحة]، سؤالاً لأَنْ يلطف لهم بالتثبيت على الإِيمان وطرق الهدى والدين فلا يكونوا كمن وصف بقوله: ﴿ وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧ ﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ﴾[الممتحنة] [٢].

قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ١٩ ﴾[الحشر]، أَي: كالذين تركوا طاعة الله وأَمره، ﴿ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾، أَي: لم يلطف لهم كما يلطف للمؤمنين في تخليصهم أَنفسهم من عقاب الله، والتقدير: ولا تكونوا كالذين نسوا أَمر الله أَو طاعته، فأَنساهم تخليص أَنفسهم من عذاب الله وجاز أَن ينسب الإِنساء إليه، وإِن كانوا هم الفاعلين له والمذمومين عليه، كما قال: ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ١٧ ﴾[الأَنفال]، فأَضاف الرمي إِلى الله سبحانه لما كان بقوته، وأقداره، فكذلك نسب الإِنساء إليه، لمَّا لم يلطف لهذا المنسي كما لطف للمؤمن الذي قد هدي، وكذلك قوله: ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا ٣٤ ﴾[الجاثية]، أَي: نسيناكم كما نسيتم الاستعداد للقاء يومكم هذا، والعمل في التخلص من عقابه[٣].

اللطف عند المعتزلة:

مسألة اللطف من المسائل التي قال بها المعتزلة، وهي: وجوب فعلها على الله تعالى، ويراد باللطف في عرف المعتزلة: كل فعل يفعله الله عز وجل بالمكلف يكون من شأنه أَن يقرب المكلف

---

(١) للاستزادة. ابن عليو، **مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، ص٦٥.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٨٥.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٢.

من الطاعة، ويبعده عن المعصية، بحيث يبقى للمكلف اختياره وإرادته، واللطف بهذا المعنى من الأَمور التي يقتضيها التكليف بمعنى: أنه إنما وجب فعله على الله تعالى، بسبب أَنه سبحانه كلف العباد تعريضاً للثواب، ولو لم يكلفهم سبحانه وتعالى شيئاً ما وجب عليه فعل اللطف بهم، واستدلوا بهذه الآيات التي نحن بصددها[1]، وعائد قولهم هذا إِلى وجوب فعل الأَصلح على الله تعالى.

اللطف عند السلف والخلف:

السلف ﷺ يثبتون اللطف لله تعالى؛ لأنَّ اللطيف اسم من أسماء الله تعالى الحسنى[2]، واللطف هو: قوة النفوذ إلى بواطن الأشياء، وخفيات الأمور مهما كانت دقيقة، ومعنى أنَّ الله لطيف: أنه عليم بخفيات الأمور ودقائقها فلا تخفى عليه خافية، فيعود إلى صفة العلم[3]، ومن معاني اللطيف: أنه الذي يلطف بعبده، ووليه، فيسوق إليه البر والإحسان، من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٠٠﴾ [يوسف]، وقوله: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك]، وغيرها من الآيات[4].

والذي عليه أهل السلف من الأمة، هو: إثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ على ما يليق بجلاله وعظمته، اثباتًا بلا تأويل، وتنزيهًا بلا تعطيل[5].

والمعتزلة لم يجعلوا لسؤالهم الهدى وجهًا سوى سؤال اللطف في الهدى دون نفس الهدى، فحرفوا كتاب الله عن مورده إلى فساد مذهبهم؛ لأنهم يزعمون أنهم يخلقون أفعالهم، ومن جملة تلك الأعمال هداهم وتقواهم، فلم يتوجه عندهم طلب الهدى ممن لا يخلقه عندهم، تعالى الله عن قولهم[6].

---

(١) ينظر: الغريب، عبد الغني طه، **اللطف عند المعتزلة والأشاعرة وموقف المعاصرين منها**، جامعة الإمارات، العين، ص٨٠. وتناوله الرازي ، **مفاتيح الغيب**، ج٢٢ ص٥١.

(٢) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي(ت : ١٣٧٧هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إِلى علم الأُصول**، تحقيق: عمر بن محمود أَبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج١ ص٧٢.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج٥ ص٢٦٢.

(٤) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **العقيدة الإسلامية**، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ص١٧٠.

(٥) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، **التحف في مذاهب السلف**، تحقيق: سيد عاصم علي، دار الصحابة، طنطا – مصر، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٧.

(٦) السَّكُوني، عمر بن محمد بن خليل، **التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥م، م١ ص٢٣٥.

مسألة الختم.

قال أبو علي: قوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٧﴾ ﴾[البقرة]، فالختم عليها بأَنْ طبع عليها ووسمها سمة تدل على أَنَّ فيها الكفر، ليعرفهم من يشاهدهم من الملائكة بهذه السمة، ويفرقوا بينهم وبين المؤمنين الذين في قلوبهم الشَّرح والطمأنينة اللذان وصفوا بهما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد].

والختم والطبع واحد، وهما سمة وعلامة في قلب المطبوع على قلبه، وكما ختم على قلب الكافر وطبع فوسم بسمة تعرف بها الملائكة كفره كذلك وسم قلوب المؤمنين بسمات تعرفهم الملائكة بها كما عرفوا بها الكافر[1]، وهو اختيارُ أَبِي عَلِيٍّ الجبَّائِيِّ وَالقاضي[2]، ويجوز أَنْ يكون قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴿٧﴾ ﴾[البقرة]، وصفاً للذي ذمَّ بهذا الكلام بأَنَّ قلبه ضاق عن قبول الحكمة والإِسلام والاستدلال على توحيد الله تعالى وقبول شرائع أَنبيائه عليهم السلام فلم ينشرح له ولم يتَّسع لقبوله، فهو خلاف من ذكر في قوله تعالى:

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر] [3].

والزمخشري قال: يجوز أن يستعار الإسناد في نفسه من غير الله لله، فيكون الختم مسندًا إلى الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة ...، فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر، إلا أن الله سبحانه لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند إليه الختم كما يسند الفعل إلى المسبب...[4].

القول فيها:

بهذا رفض المعتزلة حمل الطبع والختم على الحقيقة خوفًا من الوقوع في نسبة عدل الباري إلى افعال الشر والظلم، فحاولوا أن يجلبوا المخارج الكثيرة لتوجيه الختم والطبع، حتى رد عليهم كثير من الأئمة منهم ابن كثير، قال: (وقد أطنب الزمخشري في تقرير ما رده ابن جرير ... وتأول الآية من خمسة وجوه وكلها ضعيفة جدًا وما جرأه ذلك إلا اعتزاله...)[5].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٢.

(٢) الرازي، محمد بن عمر(ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣،١٤٢٠هـ، ج٢ ص٢٩٤.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٣.

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر(ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١ ص٥٢.

(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت:٧٧٤ هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج١ ص١٧٤.

ورد صاحب كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال على الزمخشري بقوله: (فإن الختم فيها مسند إلى الله تعالى نصًا، والزمخشري رحمه الله لا يأبى ذلك، ولكنه يلجأ إلى تأوليها لدليل قام عنده عليه، فإذا ثبت أن الدليل العقلي على وفق ما دلت عليه الآية وجب إبقاؤها على ظاهرها، بل لو وردت على خلاف ذلك ظاهرًا لوجب تأويلها بالدليل جمعًا بين العقل والنقل)(١).

وذهب ابن القيم ليبين أنَّ الطبع والختم والإضلال هي أفعال حسنة منه، والناس متسببون في ذلك، والله وضعها في الموضع اللائق بها وهذه هي الحكمة، فقال: (والختم والطبع والقفل والإضلال أفعال حسنة من الله وضعها في أليق المواضع، إذ لا يليق بذلك المحل القبيح غيرها، والشرك والكفر والمعاصي والظلم أفعالهم القبيحة التي لا تنسب إلى الله فعلًا، وإن نسبت إليه خلقًا)(٢).

مسألة الغفلة.

قال أبو علي: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ۞﴾[الكهف]، أي: لم نسم قلبه بما نسم به قلوب الذاكرين لله؛ لأَنَّ الله تعالى وسم قلوب الذاكرين بسمات تبيِّن لمن شاهدها مِنَ الملائكة أَنَّهم مؤمنون، كما قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ۞﴾[المجادلة]، أَي: علامته، فإذا لم يسمهم بهذه السِّمة فقد أَغفلهم.

ومثل ما تأَولوا في هذا من أَنَّه علامة يعرف بها الكافر من المؤمن مناولة الكتاب باليمين وبالشِّمال، في أَنَّ المناولة باليمين علامة أَنَّ المناول باليمين مِنْ أَهل الجنة، والمناول بالشِّمال من أَهل النار، وقوله: ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ ۞﴾[النساء] يحتمل أَمرين: أَي طبع عليها وختم جزاء للكفر وعقوبة عليه(٣).

القول فيها:

قال الإمام الرازي: احتجَّ أَصحابنا بهذه الآيةِ على أَنَّه تعالى هو الذي يَخلقُ الجهلَ والغفلةَ في قلوبِ الجُهَّالِ؛ لأَنَّ قولهُ: ﴿أَغۡفَلۡنَا﴾ يدلُّ على هذا المعنى، قالت المعتزلةُ: المرادُ بقوله تعالى:

---

(١) المنير، أحمد بن محمد الاسكندري، **الإنصاف فيما تضمنه الكشاف**، ضمن الكشاف، ج١ ص١٥٧.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(ت: ٧٥١هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ج١ ص٨٩.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٢.

﴿أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ أَنَّا وجدنا قلبهُ غافلًا[1] وليس المرادُ خلق الغفلة فيه، ثُمَّ نقول: حَمْلُ اللَّفْظِ على المعنى الذي قلناه أَولى ويدلُّ عليه من وجُوه:

الأَوَّل: أَنَّه لو كان كذلكَ لمَا اسْتحقوا الذَّمَّ.

الثَّاني: أَنَّه تعالى قال بعد هذه الآيَةِ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ۝٢٩﴾[الكهف]، ولو كان تعالى خلق الغفلةَ في قلبهِ لمَا صحَّ ذلكَ.

الثَّالثُ: لو كانَ المرادُ هو أَنَّهُ تعالى جعلَ قلبهُ غافلًا لوجبَ أَنْ يقال: وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا فَاتَّبَعَ هَوَاهُ، لِأَنَّ عَلَى هذا التَّقديرِ يكونُ ذلكَ مِنْ أَفعالِ المُطَاوَعَةِ، وَهِيَ إِنَّمَا تُعْطَفُ بِالْفَاءِ لَا بِالْوَاوِ، وَيُقَالُ: كَسَرْتُهُ فَانْكَسَرَ ودَفَعْتُهُ فَانْدَفَعَ ولا يُقالُ: وَانْكَسَرَ وَانْدَفَعَ.

الرَّابِعُ: قولهُ تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ وَلَوْ كَانَ تَعَالَى أَغْفَلَ فِي الْحَقِيقَةِ قَلْبَهُ لَمْ يجزْ أَنْ يضافَ ذلكَ إِلى اتِّباعه هواهُ[2].

وخلاصة المسائل الاعتزالية: إنَّ المعتزلة يقولون بخلق أفعال العباد كـ(الهدى، والختم، والطبع والإنساء، والغفلة) وغيرها من أفعال العباد، مبتعدين عن نسبتها إلى الله تنزيهًا حتى لا تنسب الأفعال القبيحة إليه سبحانه، ونسبوها مجازًا له، كما في فعل الرمي والهدى. وعند السلف: تنسب الأفعال إلى الله كما هي من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه.

وبعد إيراد هذه الدلالات والشواهد يمكننا القول مطمئنين بأَنَّ أَبا علي الفارسي كان معتزليَّ المذهب في العقيدة.

والأمر الآخر الذي يحتاج من الباحث تبيينه هو: تأثير مذهبه الاعتزالي على مسائله العقدية.

لم يكن مذهب أبي عليٍّ الفارسيِّ العقديُ واضحًا جليًا، وإنما كان غامضًا خفيًا في كتابه الحجة؛ لأن المسائل الاعتزالية والكلام فيها أمر يختص بدقائق الكلام وفروعه، ويختص كذلك بالتأويل اللغوي والمجاز العقدي، فلا بد أن يكون الباحث على دراية في المسائل الاعتزالية، ومعرفة بدقائق المذهب الاعتزالي، وما يؤول إليه، فبعدما تحقق الباحث من المسائل الخفية للتأويلات الاعتزالية في المسائل العقدية بالاستقراء الدقيق لكلامه وتأويلاته، يرى أنَّ أبا عليٍّ الفارسيِّ تأثر بالمذهب الاعتزالي، وكان سببه تنزيه الذات الإلهية عما اعتقده اليهود والنصارى فيها، مع المداخل اللغوية التي لجأ إليها أصحاب المذهب الاعتزالي؛ لأَنَّهم أصحاب هذه الصنعة

---

(١) ويرى الباحث أنَّ قول الرازي فيه تكلف، والراجح: أن الله سبحانه وتعالى جعل الغفلة في قلب الكافر، فالمعنى على الظاهر من غير تأويل ولا تكلف.

(٢) للمزيد ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١ ص٤٥٦.

ومتقنوها مع قدرتهم على التأويل والبيان لها، فوقعوا بخلاف كبير مع أهل السنة والجماعة حول تلك التأويلات، مثال ذلك:

تأويلات الختم في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ ﴾[البقرة]، منها:

١-أنَّ الختم هو الطبع، والطبع هو: علامة في القلب يعرف فيها الكفر، ومن يشاهدهم من الملائكة، ثم قال للتفرقة بين الكافر والمؤمن ممن شرح الله صدره للإسلام، وبأنها صفة المؤمنين وهكذا.

٢-أَنَّه علامة يعرف بها الكافر من المؤمن، من خلال المناولة باليمين وهم أهل الجنة، والمناولة بالشمال وهم أهل النار.

٣-أنَّه وصفٌ للكافر المذموم الذي ضاق صدره عن قبول الحكمة والإسلام والاستدلال على التوحيد وقبول الشرائع، فَوُصِفَ بعدم الانشراح وعدم اتساعها للقبول، خلاف صدر المؤمن، ثم ذَكَرَ القلوب التي في الأكنة والمقفلة والغلف، ومنها المطبوع عليها بالكفر وعدم الفقه[١]، ويأتي بالآيات والأشعار للاستدلال على ما يقول.

وهكذا يتسع بالتأويلات للذهاب عن المراد من الآيات القرآنية، فتأثر بها صاحب اللغة والبيان أبو عليٍّ الفارسيِّ وظهر ذلك جليًا على تأويلاته الاعتزالية في كتابه الحجة، وتأثر من جاء بعده من أصحاب هذا المذهب تأثرًا كبيرًا؛ لأَنَّه تناول الأسس ووسع مداخلها، فلا داعي لذكر المسائل الاعتزالية التي استخرجها الباحث في الفصل الرابع عند جمعه تفسير أبي عليٍّ الفارسيِّ للآيات القرآنية الواردة في كتابه الحجة، وقد تكلم الباحث عن بعض ردود التأويلات الاعتزالية آنفًا، فمن خلال ما طرحه الباحث من المسائل الاعتزالية التي ذكرت آنفًا تبين أنَّ أبا عليٍّ الفارسيِّ قد تأثر بالمذهب الاعتزالي وأثر في جهوده تأثرًا واضحًا، وأثر بمن جاء بعده من أصحاب هذا المذهب.

المطلب الثاني: مذهبه النحوي وأثره في التفسير.

في بداية الأمر لابد للباحث من تقرير مذهبه النحوي قبل ذكر الأثر:

كان أَبو علي الفارسي من نحاة البصرة، وهو خليفة سيبويه، إذ لم يكن في عصره أبصر منه بكتاب سيبويه، رأس المدرسة البصرية، وعندما احترقت كتبه ذكر أَنَّه كتب علم البصريين بخط يده، وقرأه على أصحابه[٢]، فلا غرابة بعد ذلك أن يغدو إماماً من أئمة البصريين، وشيخاً كبيراً من شيوخها المجتهدين في النحو، إذ كانت له شخصيته البارزة في سوق الأدلة ومناقشتها، وعقلية نفاذة غواصة في الوصول إلى خفايا المعاني، وتقليبها على وجوهها المختلفة، ثم ترجيح الوجه

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠١- ٣٠٣.

(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، ج٢ ص٨١٩.

الذي يرتضيه، وإن خالف فيه غيره من أئمة البصريين، وكتاب الحجة الذي بين أيدينا خير دليل على ذلك.

ثم إنَّ الأصول التي كان يأخذ بها في درس النحو تشهد ببصريته؛ فهو لا يعتدُّ بقليل(١)، ولا يقيس على شاذ(٢)، ولا يقبل ما ليس بالمتسع في الاستعمال ولا المتَّجه في القياس(٣).

وبصريَّة أَبي علي لم تدفعه إلى التحيُّز والتعصُّب، بل كان مستوعباً لآراء المدرسة الكوفية، ينظر في المسائل ويناقش بمنهجيَّة علمية، ولم يكن يقلد الرأي ويلوك كلام الأئمَّة، ويتقبَّل آراءهم على علاتها، متابعة لهم أو عصبيَّة، ولكنَّه كان يناقش المسائل، وينظر في أدلتها، حتى يتبين له وجه الرَّأي، فيأخذ به أَياً كان موقعه(٤).

والدليل على ذلك مخالفته لغيره من البصريين؛ فقد خالف الخليل في مسألة اشتقاق الحركات من الحروف(٥)، وغيرها(٦)، وغلط سيبويه في غير مسألة(٧)، وخالف في الإغفال آراء الزجاج والمبرد(٨)، ووافق الكوفيين في بعض آرائهم، فدعم رأي أستاذه ابن السراج في تخطئة سيبويه في (فنعلول) وهو اسم(٩)، ويصف رواية ثعلب بأنها جيدة(١٠)، إضافة إلى كونه متوسعاً في القياس إلى أقصى الحدود، ورَحِبَ الأفق في النظر والاستدلال.

وإذا اختلف نحاة البصرة رأيته يعرض حججهم ويفند آراءهم، ثم يرجح ما يراه أولى بالترجيح؛ فعندما عارض سيبويه في صرف(أَفْعل) من قولك: هذا رجل أَفْعل، وغلط سيبويه، إذ صرفه(١١)، وقال المبرد: لم يصنع أَبو عثمان شيئاً، فسَّر أَبو علي مراد المبرد، ووضح قول سيبويه، وختم الحِجاج بقوله: فقول سيبويه إذاً صحيح(١٢).

وبعد إيراد هذه الدلالات والشواهد يمكننا القول مطمئنين بأَنَّ أَبا علي الفارسي كان بصري المذهب في النحو.

---

(١) على سبيل المثال، في **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٩٣. وله معايير في والتوجيه والاختيار.

(٢) ينظر: الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **المسائل البغداديات**، تحقيق: صلاح الدين السيكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ج١ ص٨٣.

(٣) على سبيل المثال، في **الحجة للقراء السبعة** ج١ ص١٠٤. وله معايير في التوجيه والاختيار.

(٤) ينظر: معاشي، عبد الرحمن، **منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجة للقراء السبعة**، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، رسالة دكتوراه في جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص ٣٩.

(٥) سيبويه، الكتاب، ج٤ ص١٠١، وفي مقدمة تحقيق التعليقة، الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **التعليقة على كتاب سيبويه**، (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: د.عوض حمد القوزي، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص٣٧.

(٦) الفارسي، **التعليقة**، ج١ ص٢٠٥. مثلاً ودليلاً لذلك.

(٧) الفارسي، **التعليقة**، مقدمة التحقيق، ٤١.

(٨) السيوطي، **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، ج١ ص٧٥.

(٩) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٢٣٠.

(١٠) الفارسي، **التعليقة**، مقدمة التحقيق، ص٤١.

(١١) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٢٠٢.

(١٢) الفارسي، **التعليقة**، مقدمة التحقيق، ص٤٠.

والأمر الثاني هو: توضيح تأثير مذهبه البصري على مسائله اللغوية.

يعدُّ أبو عليٍّ الفارسيِّ واحدًا من أَفذاذ علماء العربيَّة في القرن الرابع الهجري، احتلَّ مكانةً مرموقةً في عصره والعصور التالية، فقد عُدَّ أنحى من جاء بعد سيبويه، وذلك لشخصيته المستقلة، المتفردة في تقديمها آراءً اختلفت عما جاء به السابقون نوعًا ما، وأَثَّرت في اللاحقين، فقد تأثر الفارسيُّ بالمذهب البصري، وأثَّر بجهوده وتأثَّر به من بعده تأثرًا عظيمًا، فما قدمه السابقون كان قدوة للنحاة المتأخرين بعده، فلم يكن الفارسيُّ يقلد تقليدًا أعمى في المسائل النحوية وفروعها، وإِنَّما كان يناقش آراء أَسلافه البصريين، رغم تأثره بهم، مناقشةً علميةً، فلا يقبل الرأي إلاّ بعد تمحيص وتدقيق وبحث ومناقشة، فإذا صحَّ هذا الرأي في نظره قبله، وإن لم يصحَّ مِن وجهة نظره خالفه برأيٍ علميٍ، وسنورد بعض فروع المسائل التي خالف فيها أبو عليٍّ الفارسيِّ مذهبه البصري.

بدأ الخلاف جلياً في بعض فروع المسائل التي تخص الأَسماء والأَفعال والحروف.

١ـ الأسماء الستة:

ذهب الفارسيُّ إِلى أَنَّ سبب إِعراب الأَسماء الستة بالحروف كونها حروف إِعراب، ودوالاً على الإعراب، وليس فيها إعرابا مقدَّرًا[١]، فقد أخذ بأحد قولي الأَخفش، وأما ما قاله سيبويه والقول الثاني للأخفش في كونها حروف إعراب، والإعراب فيها مقدَّرًا كما يقدَّر في الأَسماء المقصورة، وإنّما قُلِبت في النصب والجر للدَّلالة على الإعراب المقدَّر فيها..[٢]، وهذا الرأي هو ما استقرَّ عليه معظم النحَّاة، وإن كان الفارسيُّ قد خالف مذهبه بذلك، مع كونه بصري فلا يقدح في بصريته.

٢ـ البدل:

الخلاف في إبدال الاسم الظاهر من ضمير المتكلّم والمخاطب، أخذ الفارسيُّ في أحد قوليه برأي الكوفيّين الذين جوَّزوا ذلك، فقال في إعراب ﴿ ذُرِّيَّةَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾[الإسراء]، بأنّه لو رُفِعَ على البدلّ من الضمير في قوله: ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾[الإسراء]، كان جائزًا، ولو رُفِعَ على البدلّ من الضمير المرفوع كان جائزاً، ويكون التقدير: أَلاَّ تتَّخِذُ ذُرِيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ مِنْ دُوْنِي وَكِيْلاً[٣].

---

(١) ينظر: الفارسي، **المسائل البصريات**، ج١ ص٨٩٦.

(٢) الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت: ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج١ ص١٧.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٨٥.

وساق الفارسيُّ كلامه دون أن يعلّل سبب تجويزه إبدال الاسم الظاهر من ضمير المتكلم والمخاطب الذي لا يحسن البدلَّ من كلٍّ واحد منها عند أكثر النّحويين.
والقول" بأَنَّ الغرض من البدلِّ البيانُ، وضمير المخاطب والمتكلّم في غاية الوضوح، فلم يحتج إلى بيان"، وهو رأي البصريين معللًا تعليلًا منطقيًا، موافقًا بذلك الجمهور[1].

٣- الحال.

ذهب الفارسيّ في قولهم: (هذا بسرًا أطيب منه تمرًا) إِلى أَنَّ العامل في الحال الأَوَّل (بسرًا) معنى التنبيه، والإشارة في (هذا)، ويمتنع أَنْ يكون العامل (أطيب) لتقدُّمه عليه، والعامل في الحال الثاني (تمرًا) (أطيب)، بينما ذهب البصريون إِلى أَنَّ العامل في الحال (كان المضمرة- وفيها ضمير من المبتدأ) وهي (كان) التامَّة، هذا مذهب سيبويه، أُورده الفارسيُّ كاملًا في المسائل الحلبيات دون تعليق[2].

٤- ليس:

نصَّ الفارسيُّ في عامَّة كتبه على أَنَّ (ليس) حرفٌ لا فعلٌ، لأَنَّ: (ليس) تجري مجرى (ما) ونحوها ممَّا ليس بفعل، وممَّا يدلُّ على أَنَّها ليست بفعل أَنَّها تدلُّ على النفي، ولا تدلُّ على حدث ولا زمان...[3].

وأمَّا ما ذهب اليه البصريون قولهم (ليس) فعلاً لا حرفاً، وردَّ عليه في كلِّ حجَّة ذكرها، أَو دليلٍ على حرفيَّة (ليس)، فـ(ليس) فعل" يدخل على جملة ابتدائية (فينفيها في الحال)..، والدَّليل على أَنَّها فعل، اتصال الضمير -الذي لا يكون إلاّ في الأفعال- بها، على حدّ اتصاله بالأفعال وهو الضمير المرفوع...، ولأَنَّ آخرها مفتوح كما في أواخر الأفعال الماضية، وتلحقها تاء التأنيث الساكنة وصلاً ووقفاً...، وليس كذلك التاء اللاَّحقة للأسماء، فإنَّها تكون متحرَّكة بحركات الإعراب نحو: (قائمة وقاعدة)، فلمَّا وُجِدَ فيها ما لا يكون إلاّ في الأفعال دلَّ على أنَّها فعل...، و(ليس) غير متصرّفة...

قيل عدم التصرُّف لا يدلُّ على أنَّها ليست فعلاً، إِذ ليس كلُّ الأفعال متصرِّفة ألا ترى أنّ (نِعْمَ) و(بئس) و(عسى)، وفعل التعجُّب، كلَّها أفعال، وإن لم تكن متصرِّفة، و أمَّا كونها بمنزلة (ما) في النفي فلا يخرجها أيضًا عن كونها فعلًا؛ لأَنَّه يدلُّ على مشابهة بينهما، وهو الذي أَوجب جمودها

---

(١) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا(ت: ٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ج٢ ص٢٦٩.

(٢) الفارسي، الحسن بن أحمد، **المسائل الحلبيات**، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص١٧٦، ١٧٧.

(٣) الفارسي، الحسن بن أحمد، **المسائل المنثورة**، تحقيق: شريف عبد الكريم النجار، دار عمار، الأردن، مسألة رقم ٢٤٧، ص٢٢٠.

وعدم تصرّفها، و أَمَّا أَنْ يدلَّ أنَّها حرف فلا، إذ الدَّلالة قد قامت على أنَّها فعل..."، وهذا القول عليه إجماع البصريين على فعليتها[١].

٥- حاشا:

ذهب الفارسيّ إلى جواز النصب بـ(حاشا) مخالفاً بذلك سيبويه، مستدلا على ذلك بجواز دخول الحذف بقوله تعالى: حاشى لله و﴿ حَشَ لِلَّهِ ﴿٣١﴾ ﴾[يوسف]، والحذف " لا يقع إلاّ في الأسماء وفي الأفعال، ولا يقع في الحروف، فلذلك جاز النصب"[٢].

بينما خالف سيبويه حكمه عليها بالفعليَّة وذهب إلى أنَّها حرف، لأَنَّه لم يحك في (حاشا) إلَّا الجر، ولم يجز النصب بها...، وذلك أنّها لو كانت فعلاً بمنزلة (خلا وعدا) لجاز أن تقع في صلة (ما) فتقول (أتاني القوم ما حاشى زيدًا) كما تقول (ماخلا زيدًا وماعدا عمرًا) فلمَّا لم يجز ذلك دلّ أنّها حرف[٣].

والقول بفعلية (حاشا) لا يخلو من المتانة إذ ليس من القياس جواز الحذف في الحروف، وإنَّما ذلك في الأسماء والأفعال، كما أنَّ (حاشا) تأتي متصرِّفة، والتصرُّف من خصائص الأفعال.

الخلاصة

أَنَّ ما قرره الباحث في مذهبية أَبي عليٍّ الفارسيِّ البصرية عند كلامه آنفًا ليس فيه أدنى شك في مذهبه النحوي البصري، والدليل على تأثره بالمذهب البصري هو كُلُّ ما ذَكرهُ في كتبه من مسائل وفروع، وكُلُّ ما نقله عن سيبويه وعن الخليل فلا داعي لذكرها، فالتأثر بالمذهب البصري واضحٌ جدًا، وإنما ذكر الباحث بعض فروع مسائل الخلاف حتى يدلل عليها بأنَّ أبا عليٍّ الفارسيِّ لم يقبل المسائل وفروعها إلَّا بعد مناقشة علمية، ولم يقلد تقليدًا أَعمى من غير علم ولا دراية فيما يقلده، فينقل المسائل على هذه الطريقة.

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي وأثره في التفسير.

في بداية الأمر لابد للباحث تقرير مذهبه الفقهي قبل ذكر الأثر:

لم تُذكر المدرسة الفقهية التي ينتمي إِليها أَبو علي ذِكرًا صريحًا، غير أَنَّ المتتبع لمحتوى كتبه يقف على إِشارات ودلائل تسعفه إِلى حد ما في تصنيف فقه أَبي علي وإِلحاقه بمدرسة أَبي حنيفة النعمان، والذي يدل على ذلك ما يأتي:

١-الحقيقة أَنَّ مذهب الأَحناف هو أَقرب المذاهب التي تتلاءم مع طبيعة أَبي علي الفارسي التي تكاد تكون مفطورة على حب القياس والولع به مما جعله يقول: لأَنْ أُخطئ في خمسين مسألة مما

---

(١) الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين**، ج١ ص١١٥، ١١٦.
(٢) الفارسي، **المسائل المنثورة**، مسألة رقم ٧٠، ص٧١.
(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، ج٤ ص٥١١، ٥١٢.

بابه الرواية أَحب إِليَّ من أَنْ أُخطئ في مسألة واحدة قياسية[1]، وسمة القياس هذه من أَبرز سمات فقه أبي حنيفة.

٢- يروى: عن كتب أَبي علي أَنَّها احترقت، ولم يبق منها إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن[2]، وصرح بأَنَّه قرأَ جميع علم البصريين على أصحابه، ومنها كتاب الطلاق لمحمد بن الحسن[3].

٣- ذكر ابن جني أَنَّه قال: قلت: مرة لأَبي بكر بن علي المشهور بالجصاص، وهو حنفي[4]، وقد أَفضنا في ذكر أبي علي، ونبل قدره، ونباوة محلِّه، أَحسب أَنَّ أَبا علي قد خطر له، وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أَصحابنا، فأَصغى أَبو بكر إليه ولم يتبشَّع هذا القول[5].

٤- كان مولده في فارس ومنشؤه في العراق، وأَصحاب أَبي حنيفة في القطرين كثير[6].

٥- جاء في معرض حديثه بكتابه الحجة عن الاتساع في كلمة (القول) واستعمالها في غير اللفظ، حيث يقول: وقد أُجري القول مُجرى الاعتقاد والمذهب في نحو: هذا قول أَهل العدل، وهذا قول أَبي حنفية، يعنون بذلك رأيهم واعتقادهم، ليس اللفظ[7].

٦- جاء في موضع آخر ذكره لبعض مشتقات مادة (أخذ)، منها (مُؤَخِّذ)، يقول: وقال أبو حنيفة في الرجل المُؤَخَّذِ عن امرأته: يؤَجل كما يؤَجل العنين[8].

٧- جاء في موضعين آخرين من كتابه الحجة ذكر أَبي حنفية؛ فالأَوَّل تحدث فيه عن كفارة اليمين[9]، والثاني نقل فيه الإِمام بمحظور النظر إِلى الخمر والميسر على قصد التلذذ [10].

٨-من القرائن أَيضاً ذكر أَبي يوسف صاحب أَبي حنيفة مرة واحد في الكتاب، حيث ساق قوله في معرض شرح حديث النبيﷺ[11]: (لا يُقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده)، فقال: قال أَبو يوسف: ولو كان المعنى: لا يقتل مؤمن به، كان: ولا يقتل ذو عهد في عهده[12].

---

(١) الحموي، **معجم الأدباء**، ج٧ ص٢٥٤. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، المقدمة، ج١ ص٤٠.

(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، ج٢ ص٨١٩.

(٣) الحموي، **معجم الأدباء**، ج٧ ص٢٥٦، ٢٥٧.

(٤) التميمي، تقي الدّين بن عبد القادر الغزِّيِّ المصريِّ الحنفيِّ(ت: ١٠١٠هـ)، **الطّبقات السّنيّة في تراجم الحنفيّة**، تحقيق: د. عبد الفتّاح محمّد الحلو، دار الرفاعي، ج١ ص٤٧٧.

(٥) ابن جني، **الخصائص**، ج١ ص٢٠٨.

(٦) البشاري، أَبو عبد الله محمد بن أَحمد المقدسي (ت: ٣٨١ هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص٤٣٩.

(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢١٧.

(٨) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢١٧.

(٩) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٣٤.

(١٠) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤٣٠.

(١١) البخاري، **صحيح البخاري**، باب لا يقتل المسلم بالكافر، رقم: ٦٩١٥، ج٩ ص١٢. دون قوله: (ولا ذو عهد في عهده).

(١٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٦.

٩-ذكر مسألة فقهية في الحجة لمحمد بن الحسن الشيباني وهو تلميذ أبي حنيفة النعمان، في معرض كلامه بإعراب مالك في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ في سورة الفاتحة، فأَمَّا -ليت ولعلَّ- فإِنَّهما إذا دخلتا أَبطلتا معنى الخبر، وإذا بطل الخبر لم يكن موضع مجازاة، وإذا لم يكن موضع مجازاة لم يصحَّ دخول الفاء، فصحَّة دخول معنى الجزاء مع دخول إنَّ كصحته إذا لم يدخل، ومن ثم قال- والمقصود محمد بن الحسن الشيباني كما في طبعة ثانية، وهو قول المحقق- فيمن قال: المرأة التي أَتزوَّجها فهي طالق، إنَّه مَنْ تزوَّج من النساء طلق لدخول معنى الجزاء الكلام ولحاق الفاء من أَجله، والجزاء يوجب الشياع والإبهام واستغراق الجميع لذلك[1].

١٠-لم يثبت أَنَّ أَبا علي سمَّى أَحدًا من الفقهاء وأَصحاب المذاهب في جميع أَجزاء وثنايا كتابه الحجة ولو لمرة واحدة؛ مما يدل على عدم اهتمامه بغير فقه أَبي حنيفة النُّعمان.

وبعد إيراد هذه الدلالات والشواهد يمكننا القول مطمئنين بأَنَّ أَبا علي الفارسي كان حنفي المذهب في الفقه.

والأمر الثاني الذي لا بد من ذكره هو: توضيح تأثيرِ مذهبِهِ الحنفيِّ على مسائله الفقهية.

بعدما ذكر الباحث آنفًا مذهبيةَ أبي عليٍّ الفارسيِّ الفقهيةِ عند استقرائه لكتابه الحجة في انتسابه للمذهب الحنفي في الفقه، وذكر القرائن التي أحصاها الباحث في كتابه الحجة على ذلك، ونقله للمسائل الفقهية عن أبي حنيفة النُّعمان رحمه الله وعن تلامذته، يرى الباحث أن أبا عليٍّ الفارسيِّ تأثر بالمذهب الحنفي رغم قلة المسائل الفقهية الواردة في كتابه الحجة، لعله يعود سببها إلى كثرة المسائل اللغوية والبلاغية والشعرية وتوجيهها، واتجاهه نحو القراءات وتوجيهها، وعدم اتصالها بالمسائل الفقهية، أدى إلى قلتها.

ودليل تأثره: أنه قد أورد المذهب الحنفي في مسائله الفقهية غير متطرق لمذهب آخر، سواء كانت عن إمام المذهب أو تلامذته.

وبعد التحقق ثبت أنَّ هناك علاقةً بين أصحاب المذهب الاعتزالي والمذهب الحنفي وغالبًا ما يتوجهون إليه للأسباب الآتية:

١-الافتراضات العقلية في المسائل الفقهية عند الأحناف، وأولوية العقل عند المعتزلة.

٢-استعمال القياس عند كليهما.

٣-استعمال المجاز العقدي واللغوي عند كليهما في تأويل المسائل الفقهية والآيات التفسيرية.

وقد أحصى الباحث المسائل الفقهية الواردة في كتابه الحجة عند كلامه آنفًا فلا داعي لذكرها.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٤٧.

ولو تأثر الفارسي بغيره لذكره ولو مرة واحدة ولأشار إليه، ولكنه أشار إلى المذهب الحنفي في مسائله الفقهية، وقد رؤي في كتابات الفارسي باب الطلاق لأبي الحسن محمد الشيباني، التي بقيت من كتبه المحروقة، فهذه دلالة أيضًا على تأثره بالمذهب الحنفي، وكل من نقل شيئًا في الغالب تأثر به، ولو لم يتأثر به لما تبناه في كتابه الحجة.

المبحث الثاني

المصادر التي اعتمدها في كتابه الحجة.

ويتضمن مطالب عدة، وهي:

المطلب الأول: مصادره في التفسير.

المطلب الثاني: مصادره في اللغة.

المطلب الثالث: مصادره في القراءات.

المطلب الرابع: مصادره في الحديث.

المطلب الخامس: مصادره في الأَمثال.

المطلب السادس: مصادره في الشعر.

المطلب الأَول : مصادره في التفسير.

اعتمد أَبو علي الفارسي على مصادر عدة في التفسير بغض النظر عن تأليف الكتب، وإنَّما المعتمد الأَقوال التي نقلت عن المفسر، ومنها:

١- أقوال عمر بن الخطابﷺ.

٢- أقوال أبي بكر الصديقﷺ.

٣- أقوال علي بن أبي طالبﷺ.

٤- أقوال ابن عباسﷺ.

٥- أقوال قتادة.

٦- أقوال مجاهد.

٧- أقوال الضحاك.

٨- أقوال الحسن البصري.

٩- أقوال السدي.

١٠- أقوال أبي الحسن الأخفش.

١١- أقوال أبي عبيدة.

١٢- أقوال الطبري.

١٣- أقوال الفراء.

١٤- أقوال النحاس.

١٥- أقوال عبيد الله بن الحسين.

١٦- أقوال أبي موسى الأشعري.

١٧- أقوال الربيع.

١٨- أقوال أبي العالية.

١٩- أقوال الطوسي.

ومن الأمثلة التي ذكرها أبو علي في كتابه الحجة نقلًا عن الصحابة والتابعين والعلماءﷺ لتبيين تلك الأقوال التفسيرية فيه:

تفسير ابن عباس (٦٨هـ).

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴿٧١﴾ ﴾[الإسراء]، الباء في قوله: ﴿بِإِمَٰمِهِمْ﴾ على ضربين:

أحدهما: أَنْ تكون متعلِّقةً بالفعل الذي هو:﴿ نَدْعُواْ ﴾ في موضع المفعول الثاني كأنَّه: كل أَناس بشيعة إِمامهم، يدلُّ على هذا قوله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر]، وعلى هذا فسَّره ابن عباس ﷺ فيما روي، فقال: برئيسهم[1].

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴿٨٨﴾ ﴾[البقرة]، مجازه على وجهين: أَحدهما أَنْ يكون قوله: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾، أَي: ذوات غلف فيكون في المعنى كقوله: غُلْفٌ، وأنت تريد به جمع أغلف.

والوجه الآخر: ما روي عن ابن عباس ﷺ: من أَنَّهم قالوا للنبيﷺ: ﴿ قلوبنا أَوعية للعلم فما بالها لا تفهم ما أُتيت به ممَّا تدعونا إِليه ﴾ أَو نحو ذلك[2]، فغلف في المعنى مثل الأَوعية، أَلا ترى أَنَّ وعاء الشيء غلاف له[3].

تفسير مجاهد (١٠٤هـ).

قال مجاهد في قوله: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة] قال: يقول: إِنَّك لجميلة، وإِنَّك لنافقة، وإِنَّك إِلى خير[4].

قال مجاهد في قوله:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿٦﴾ ﴾ [لقمان]، أَي: يذهب عنه، وقيل في لهو الحديث[5]: إِنَّه سماع الغناء[6].

تفسير الحسن البصري (١١٠هـ).

روي عن الحسن ﷺ في قوله تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ

---

(١) ابن عباس، **تنوير المقباس**، ج١ ص٢٤٠. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٣.

(٢) لم يَرْوِ هذا الحديث عن الزُّهريِّ إِلَّا سليمانُ بنُ أَرقمَ، تفرَّدَ به: العباس بن الفضل. الطبراني، **المعجم الأوسط**، رقم ٤٦٣٦، ج٥ ص٤٧. الحديث ضعيف في كل الروايات؛ لأَنَّ فيه سليمان بن أرقم متروك. الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان(ت: ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، رقم ١١٥٨٩، ج٧ ص١٥٤.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٥٥.

(٤) الطبري، **جامع البيان**، ج٥ ص٩٧. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٦٤.

(٥) وقد اختلف العلماء في لهو الحديث، فمنهم من قال: الغناء والاستماع له ونحوه، كالتجارة في المغنيات وبيعهن، ومنهم من قال اللهو: الطبل، ومنهم من قال: الشرك. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠ ص١٢٦-١٣٠.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٩٦.

ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[المطففين]، أنَّه قال مقطعه مسك. وأظنُّ أبا عبيدة اعتبر ما روي عن الحسن في

تفسير الآية؛ لأنَّه قال في قوله: يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ: له ختام، أي: عاقبة ختامه مسك، أي: عاقبته، فتأوَّل الختام على العاقبة ليس على الختم الذي هو الطبع، وهذا قول الحسن: مقطعه مسك[1].

قال الحسن ﷺ : في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[البقرة]، ما لا يجهدكم صفوه من أَموالكم،

ليس بالأُصول[2].

تفسير قتادة (١١٨هـ).

قوله عز وجل: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾[المدثر]، إنَّه أَمر بالتزكِّي واجتناب المأثم، قال قتادة: كانوا

يقولون للرجل إذا نكث، ولم يوف بالعهد دنس الثياب، فإذا أوفى وأصلح قالوا: طاهر الثياب[3].

قوله: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴿٤٤﴾ ﴾[الأنفال]، قال قتادة:

كان المشركون تسع مائة وخمسين رجلًا، وكان أَصحاب رسول اللهﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا[4].

تفسير السدي (١٢٨هـ).

قال السدي: في قوله تعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴿١٠﴾ ﴾[البقرة]، أَي: زادهم

عداوة الله مرضًا، وهذا في حذف المضاف كقول من قال في ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

[النساء]: إنَّ المعنى يخادعون رسول الله، ومثله في حذف المضاف قوله:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم

مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر]، المعنى من ترك ذكر الله، كما قال في صفة المنافقين: ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ

وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾[النساء] [5].

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص٢٩٨. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٩٢.
(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج٤ ص٣٣٨. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣١٦.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص١١. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٢٧.
(٤) الطبري، **جامع البيان**، ج٦ ص٢٣٧. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢١.
(٥) الطبري، **جامع البيان**، ج١ ص٢٨٢. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٢٤.

روى **السُّدِّي** في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنبياء]، أَنَّ السِّجِلَّ ملك يطوي الصحف[١].

المطلب الثاني: مصادره في اللغة.

اعتمد أَبو علي الفارسي على أَقوال أئمة العربية، وعلى رأسهم شيخه سيبويه الذي انتثرت عباراته في كتابه الحجة، وعلى أَقوال أبي زيد الأنصاري، باعتباره شيخه عن طريق السند، عن شيخه أبو بكر الخياط[٢]، وعلى غيرهم، وهي كالآتي:

١- أقوال الخليل.

٢- أقوال سيبويه.

٣- أقوال الأصمعي.

٤- أقوال المبرد.

٥- أقوال أبي زيد الأنصاري.

٦- أقوال المفضل الضبي.

٧- أقوال الفارابي.

٨- أقوال الزجاج.

٩- أقوال النحاس.

١٠-أقوال الفراء.

١١-أقوال الأخفش.

١٢- أقوال ابن سلام.

١٣-أقوال السكري.

١٤-أقوال ابن الأعرابي محمد بن زياد.

١٥-أقوال محمد بن السري.

١٦-أقوال أبي الصقر الشيباني.

الجمل في النحو للخليل (١٧٠هـ).

قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[الفاتحة]، قال أبو علي: قالوا يجوز النَّصب على ضربين: على الحال، والاستثناء.

(١) الطبري، **جامع البيان**، ج١٨ ص٥٤٣. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٦٣.
(٢) الأنصاري، **النوادر**، ص١٣، في المقدمة.

فأمَّا الاستثناء فكأنَّك قلت: إلا المغضوب عليهم، وأمَّا الحال فكأنَّك قلت: صراط الَّذين أنعمت عليهم لا مغضوبًا عليهم.

قال أبو علي: ويجوز عندي النصب أَيضًا على أَعني. وقد حكي عن الخليل نحو هذا، أنَّه أَجازه على وجه الصفة والقطع من الأَول، كما يجيء المدح[1].

قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴿١٩٧﴾﴾[البقرة]، إنْ رفع: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ بلا التي في معنى ليس، أُضمر لها خبراً، ولم يجز أَنْ يكون قوله: فِي الْحَجِّ خبراً عنها، ولكنه يجوز أَنْ يكون خبراً عن: لا جِدالَ ويجوز أَنْ يكون صفةً للجدال، فإِذا جعلته صفةً أَضمرت لقولك: لا جِدالَ فِي الْحَجِّ خبراً، ولا يجوز أَنْ يكون فِي الْحَجِّ متعلقاً بالجدال على قول الخليل[2]، وسيبويه.

كتاب سيبويه (١٨٠هـ).

قال سيبويه: إنِّي لأَمر بالرجل خير منك فيكرمني، وبالرجل يكرمني، وهما صفة على توهّم الألف واللام، فكذلك في الفصل أتوهم الألف واللام في الفعل ويكون بمنزلة إلغائه بين المعرفتين، كما أقول: كان زيد هو خيرا منك، على توهّم الألف واللام في خير منك، ولا يجوز كان زيد هو منطلقا، لأني أقدر على الألف واللام، وإنما يجوز هذا فيما لا يقدر فيه على الألف واللام[3].

فأما الكلام: فإن سيبويه قد استعمله فيما كان مؤلَّفا من هذه الكلم، فقال: لو قلت: إنْ يضرب يأتينا، لم يكن كلامًا، وقال أَيضًا: إنَّما يحكى: فقلت ونحوه، ما كان كلامًا، لا قولًا، فأَوقع الكلام على المتآلف[4].

أقوال أبي زيد الأنصاري (٢١٥هـ).

بين الباحث أَنَّ أَبا زيد الأنصاري يكون شيخ أبي علي عن طريق شيخه أبي بكر الخياط[5]، فلا داعي لنسبته إلى كتاب، فالرواية بالسند أصح الروايات لا سيما قربها.

قال أبو زيد: قد رابني مِنْ فلان أَمر رأيته منه ريبًا إذا كنت مستيقنًا منه بالرِّيبة. فإذا أَسأت به الظنُّ، ولم تستيقن منه بالريبة، قلت: قد أَرابني من فلان أَمر هو فيه، إرابة وقد أَربت فأَنت مريب، إذا بلغك عنه شيء أَو ظننته من غير أَنْ تستيقنه[6].

---

(١) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت: ١٧٠هـ)، **الجمل في النحو**، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ج١ ص٩٠. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٤٣.

(٢) ينظر: الفراهيدي، **الجمل في النحو**، ج١ ص٣٢١. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٩٠.

(٣) ينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج١ ص٤٠٠، ٤٠١. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ص١٥٣.

(٤) ينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**، ج١ ص١٤. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ص٣٢.

(٥) الأنصاري، **النوادر**، ص١٣، في المقدمة.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ص١٨٠.

قال أبو زيد: نقه عنِّي القول نقهًا ونقوها: إِذا فهم عنك القول، قال: وتقول: نقه الرجل من مرضه ينقه نقوهًا إِذا برأَ، وهذا لا يجوز في وصف القديم، كما أَنَّ الفهم الذي فسّر أَبو زيد به النقه لا يجوز في وصفه[1].

المطلب الثالث: مصادره في القراءات.

من المعلوم أَنَّ العلوم الشرعية كانت تؤخذ بطريق السند عن شيخه الذي أخذ منه هذا العلم، أَمَّا شيخه في القراءة فهو ابن مجاهد.

كما قال عنه ابن الجزري في طبقات القرَّاء[2].

ويقول أبو علي الفارسي في مقدمة كتابه الحجة: إِنَّ هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القرَّاء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أَبي بكر أَحمد بن العباس بن مجاهد المترجم بمعرفة قراءات أَهل الأَمصار، والحجاز، والعراق، والشام، بعد أَنَّ نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه وأَخذناه عنه[3]، فاعتمد أَبو علي الفارسي على مصدر مهم في القراءات وهو:

- **السبعة في القراءات لأبن مجاهد.**

مثال الأول:

اختلفوا في قوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٣٣﴾[يونس] في الجمع والتوحيد.

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائيُّ: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ واحدة وفي آخر السورة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦﴾ كذلك.

وقرأ نافع وابن عامر: الحرفين (كلمات) جماعة[4].

المثال الثاني:

اختلفوا في فتح الياء وإِثبات الأَلف وإِسكانها، وإِسقاط الأَلف من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ ١٩﴾[يوسف]. فقرأَ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (يا بشرايَ) بفتح الياء وإِثبات

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ص٢٦٤.

(٢) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، ج١ ص١٤١.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، المقدمة، ص٢٥.

(٤) ابن مجاهد، أَحمد بن موسى بن العباس التميمي(ت: ٣٢٤هـ)، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ، ج١ ص٣٢٦. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٧٢، ٢٧٣.

الأَلف، وروى ورش عن نافع: (يا بشراي)[يوسف/ ١٩] و(مثواي)[يوسف/ ٢٣] و(محياي) [الأنعام/ ١٦٢] و(عصاي)[طه/ ١٨] بسكون الياء.
الباقون عن نافع: بتحريك الياء إِلَّا محياي، ورأيت أَصحاب ورش لا يعرفون هذا، ويروون عنه بفتح الياء في ذلك كلِّه، وقرأَ عاصم وحمزة والكسائيُّ: ﴿يَـٰبُشۡرَىٰ﴾ بألف بغير ياء، وعاصم بفتح الراء وحمزة والكسائيُّ يميلانها(١).

المطلب الرابع: مصادره في الحديث.

اعتمد أَبو علي على الأحاديث التي وردت في كتابه الحجة من مصادر عدة، فمنها الصحيح، ومنها الضعيف، وقد ينقل الرواية بلفظ آخر عن الموجود في كتب الأحاديث، ولا يهتم بمسألة التخريج، وهي كالآتي :

١- صحيح البخاري.
٢- صحيح مسلم.
٣- مسند الإمام أحمد.
٤- الأدب المفرد للبخاري.
٥- القراءة خلف الإمام للبخاري.
٦- سنن أبي داود.
٧- المستدرك للحاكم.
٨- مصنف الصنعاني.

ومن أمثلة الأحاديث التي أوردها أبو علي في كتابه الحجة، هي من:

- **صحيح البخاري:**

قوله: (اجعلهُ لنا فَرطًا)(٢)، وهو قول الحسن، وقال: " يقرأُ على الطِّفلِ بفاتحة الكتابِ ويقولُ: اللهمَّ اجعلهُ لنا فرطًا وسلفًا وأَجرًا "(٣) وقوله: (أَعرض وأَشاح)(٤)، من قول النبيِّ ﷺ: (اتَّقُوا النَّارَ) ثُمَّ أَعرض وأَشاح، ثُمَّ قال: (اتَّقُوا النَّارَ) ثُمَّ أَعرض وَأَشاح ثلاثًا، حتى ظننَّا أَنَّهُ ينظرُ إِليها، ثُمَّ قال: (اتَّقُوا النَّارَ ولو بِشِقِّ تمرةٍ، فمن لم يجد فبكلمةٍ طيبةٍ)(٥)، وقوله: (اللَّهمَّ اشدُدْ وطْأَتَكَ على

---

(١) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ج١ ص٣٤٦، ٣٤٧. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤١٠.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٧٣.
(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة، ج٢ ص٨٩.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٠٢.
(٥) البخاري، **صحيح البخاري، باب من نوقش الحساب عذب**، رقم٦٥٤٠، ج٨ ص١١٢.

مُضرَ)[١]، وقوله: (اللَّهمَّ سنين كسنيِّ يوسُفَ)[٢]، من قولهﷺ: حينما كان يدعو في القنوت(اللَّهمَّ أَنجِ سلمة بن هشامٍ، اللَّهمَّ أَنجِ الوليد بن الوليد، اللَّهمَّ أَنجِ عيَّاشَ بن أَبي ربيعةَ، اللَّهمَّ أَنجِ المستضعفين من المؤمنين، اللَّهمَّ اشدُد وطْأَتكَ على مضر، اللَّهمَّ سنين كَسنيِّ يوسف)[٣]، وقوله: (أَشعِرنَهَا إِيَّاهُ)[٤]، من قولهﷺ: حين تُوفِّيت ابنتهُ، فقال: (اغسلنها ثلاثًا، أَو خمسًا، أَو أَكثرَ من ذلك إنْ رأَيتنَّ ذلك، بماءٍ وسدرٍ، واجعلن في الآخرة كافُورًا - أَو شيئًا من كافورٍ- فإذا فرغتنَّ فآذِنَّنِي)، فلَمَّا فرغنا آذَنَّاهُ، فأَعطانا حِقْوَهُ، فقال: (أَشعِرنَهَا إِيَّاهُ) تَعني: إزارهُ[٥]، وقوله: (أَفِي الْقَوْم أُبَيٌّ؟)[٦]، من قوله: قال: صَلى النَّبِيُّ ﷺ فتركَ آيَةً فقال: (أَفِي القومِ أُبَيٌّ؟) فقال: يا رسول الله نعم. أَنُسِخت آيةُ كذا وكذا أَم نُسِّيتها؟ فضحك، فقال: (بل نُسِّيتُها)[٧]، وقوله: (اللَّهمَّ هل بلغتُ)[٨]، وقوله: (أَنَا فَرَطُكُم على الحوضِ)[٩]، وقوله: (وكره لكم قيل وقال)[١٠].

- **صحيح مسلم.**

قوله: (أَخَّرَ رسول الله ﷺ لوحيه العشاء تَهَوَّرَ الليلُ)[١١]، من قولهﷺ: في حديث طويل ومنه: (فنعس رسول اللهِ ﷺ فمالَ عن راحلتهِ فَأَتيتهُ فدعمتهُ من غيرِ أَنْ أُوقِظهُ حتى اعتدلَ على راحلتهِ قال ثمَّ سارَ حتى تَهَوَّرَ اللَّيلُ مال عن رَاحلتهِ قال فدعمتُهُ من غير أَنْ أُوقظَهُ حتَّى اعتدلَ على راحلتهِ قال ثمَّ سارَ حتى إذا كان من آخرِ السَّحَرِ مال ميلَةً)[١٢].وقولهﷺ[١٣]: (ويلٌ للعراقيبِ من النَّارِ)[١٤].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٣٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٦٩.
(٣) البخاري، **صحيح البخاري، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة**، رقم٢٩٣٢، ج٤ ص٤٤.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ص٢٦٣.
(٥) البخاري، **صحيح البخاري، باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر**، رقم١٢٥٣، ج٢ ص٧٣.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٩٧.
(٧) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، **جزء من القراءة خلف الإمام**، تحقيق: الأستاذ فضل الرحمن الثوري، راجعه: الأستاذ محمد عطا الله خليف الفوحباني، المكتبة السلفية، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، رقم١٢٣، ج١ ص٤٨.
(٨) البخاري، **صحيح البخاري، باب الخطبة أيام منى**، رقم ١٧٣٩، ج٢ ص١٧٦. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٢.
(٩) البخاري، **صحيح البخاري، باب في الحوض**، رقم ٦٥٧٥، ج٨ ص١١٩. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٧٣.
(١٠) البخاري، **صحيح البخاري**، باب ما ينهى عن إضاعة المال، رقم ٢٤٠٨، ج٣ ص١٢٠. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٤٣.
(١١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٢٥.
(١٢) مسلم، **صحيح مسلم**، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، رقم ١٠٩٩، ج٣ ص٤٥١.
(١٣) مسلم، **صحيح مسلم**، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، رقم ٥٩٧، ج١ ص١٤٨.
(١٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢١٦.

- **مصنف الصنعاني.**

قوله: (لَا يُقطعُ في عِذْقٍ ولا عامِ السَّنَةِ)، من قوله: قال عُمَرُ‌رضي الله عنه: (لَا يُقْطَعُ فِي عِذْقٍ وَلَا عَامِ السَّنَةِ)[1].

المطلب الخامس: مصادره في الأَمثال.

اعتمد أبو علي الفارسي على مصادرَ عدة في أَمثال العرب، ويأتي بها موضحًا لفظة من ألفاظ القرآن الكريم، أو معنى من المعاني التي يذكرها. وهي كالآتي:

- **أمثال العرب** (١٦٨هـ).

(تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ)[2]: والمثل للمنذر حينما أرسل إلى الغلمة وقد مات ضمرة، وكان ضمرة صديقاً له، فلما دخل عليه الغلمة وكان يسمع بشقةَ ويعجبه ما يبلغه عنه، فلما رآه المنذر قال: تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه فأرسلها مثلا، قال له شقة: أَسعدك إِلهك إِنَّ القوم ليسوا بجزر- يعني الشاء- إِنَّما يعيش المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، فأُعجِبَ الملك بكلامه وسره كل ما رأى منه، فسماه ضمرة باسم أبيه، فهو ضمرة بن ضمرة، وذهب قوله إِنَّما يعيش الرجل بأصغريه مثلاً.

(يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ)[3]، وزعموا أَنَّ قومًا كانوا في جزيرة من جزائر البحر في الدهر الأَول، ودونها خليج من البحر، فأَتاها قوم يريدون أَنْ يعبروها فلم يجدوا معبرًا، فجعلوا ينفخون أَسقيتهم ثم يعبرون عليها، فعمد رجل منهم فأقلَّ النفخ وأضعف الربط، فلما توسط الماء جعلت الريح تخرج حتى لم يبق في السقاء شيء، وغشيه الموت فنادى رجلًا من أصحابه أَنْ يا فلان إِنِّي قد هلكت. فقال: ما ذنبي يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخ.

- **كتاب سيبويه.**(١٨٠هـ).

(أَمتٌ فِي حَجَرٍ لَا فِيكَ)[4]، أَي: جعل الله اعوجاجًا فِي حجر لَا فِيك، يضْرب فِي دُعَاء الْخَيْر، ومعناه: أبقاك الله بعد فناء الحجارة، وهي مما يوصف بالخلود والبقاء.

---

(١) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني(ت: ٢١١هـ)، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ، رقم ١٨٩٩٠، ج١٠ ص٢٤٢. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٧٠.

(٢) الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، **أمثال العرب**، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ج١ ص٥٥. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٧٠.

(٣) الضبي، **أمثال العرب**، ج١ ص٧٧. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٤١٧.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٣٢٩. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٤٢.

• **إصلاح المنطق.(**٢٤٤هـ).

(الْأَخْذ سُرّيْط وَالْقَضَاء ضُرَّيْط)[١]، أي: إذا أخذ الرجل الدَّيْن أكله، فإذا أراد صاحب الدين حقه لَوَاهُ به، ويقال أيضًا: الأخذ سُرَّيطى والقضاء ضُرَّيطى: أَي: يَسْتَرِط ما يأخذ من الدَّين فإذا تقاضاهُ صاحبه أَضْرَطَ به.

• **الأمثال لابن سلام.(**٢٥٥هـ).

(لقد كنتُ وما أُخَشَّى بالذِّنْبِ)[٢]: أصلُه أن الرجل يَطُولُ عمره فيخرف إلى أن يُخَوَّفَ بمجيء الذئب ويروى: " بما لا أخشى بالذئب " أي : إنْ كنتُ كَبرت الآنَ حتى صرتُ أخشَّى بالذئب فهذا بدل ما كنتُ وأنا شابٌّ لا أخشى.

(فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمْجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ)[٣]، أَي: ذهبا بالمجد فكان الفضل لهما، وفيه: تفضيل بعض أهل الفضل على بعض.

• **الحيوان.(**٢٥٥هـ).

(لَأَنا أَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ حَرَشْتَه)[٤]. ومعنى الحَرْش: أَن يَمسح الرجلُ على فم جُحْر الضب يتسمَّع الصوت فربما أَقبل وهو يرى أَن ذلك حية وربما أَرْوَحَ ريح الإِنسان فخَدَعَ في جُحره ولم يخرج.

المطلب السادس: مصادره في الشعر.

اعتمد أَبو علي الفارسي في كتابه الحجة على الشعر لبيان معنى لفظة من ألفاظ الآية أو معنى من المعاني التي يذكرها في كتابه الحجة، والاستدلال بأشعار العرب، فمنها من كان مؤلفًا، ومنها لم يكن كذلك، وقد اعتمد الباحث على جمع الأشعار وليس المؤلفات، وهي كالآتي:

١- شعر ابن الرعلاء الغساني.
٢- شعر ابن سعد الغنوي.
٣- شعر ابن مقبل العجلاني.
٤- شعر ابن ميادة.
٥- شعر أبي النجم العجلي.
٦- شعر أرطأة سهبة.
٧- شعر الأخطل.

---

(١) ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، ج١ ص٢٠٨. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٥٢.
(٢) ابن سلام، **الأمثال**، ج١ ص٩٦. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٠٤.
(٣) ابن سلام، **الأمثال**، ج١ ص١٣٦. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٩٤.
(٤) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء(ت: ٢٥٥هـ)، **الحيوان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، ج٦ ص٤٦. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣١٣.

٨- شعر الأَعشى.

٩- شعر الأغلب العجلي.

١٠-شعر الأفوه الأودي.

١١-شعر البعيث.

١٢-شعر الراعي النميري.

١٣-شعر الطرماح.

١٤-شعر العديل بن الفرخ العجلي.

١٥-شعر الفرزدق.

١٦-شعر الكميت.

١٧- شعر اللهبي الفضل بن العباس.

١٨-شعر المتلمس جرير بن عبد المسيح.

١٩-شعر النابغة الجعدي.

٢٠-شعر النابغة الذبياني.

٢١-شعر الهذليين.

٢٢-شعر امرئ القيس.

٢٣-شعر أمية بن الصلت.

٢٤-شعر أوس بن حجر.

٢٥-شعر أوس بن مغراء السعدي.

٢٦-شعر بشامة بن عمرو بن هلال.

٢٧-شعر جرير الخطفي.

٢٨-شعر حريث الطائي.

٢٩-شعر حسان بن ثابت.

٣٠-شعر ذي الرمة.

٣١-شعر رؤبة بن العجاج.

٣٢-شعر زهير بن أبي سلمى.

٣٣-شعر زياد الاعجم.

٣٤-شعر سلمة بن عمرو الخرشب.

٣٥-شعر سويد الذبياني.

٣٦-شعر شماخ.

٣٧-شعر طريف العنبري.

٣٨-شعر طفيل بن عوف الغنوي.

٣٩-شعر عباس بن مرداس.

٤٠-شعر عبد المسيح بن عسلة.

٤١-شعر عبدة بن الطيب.

٤٢-شعر عدي بن الرقاع.

٤٣-شعر عدي بن زيد.

٤٤-شعر علقمة بن عبدة.

٤٥-شعر عمارة بن عقيل.

٤٦-شعر عمرو بن أحمر الباهلي.

٤٧-شعر عمرو بن قميئة.

٤٨-شعر عمرو بن معدي كرب.

٤٩-شعر عميرة التغلبي.

٥٠-شعر عنترة بن الخطيب.

٥١-شعر غيلان بن حريث.

٥٢-شعر قلاخ المنقري.

٥٣-شعر قيس بن الخطيم.

٥٤-شعر كثير بن عزة.

٥٥-شعر كعب بن زهير.

٥٦-شعر كعب بن مالك.

٥٧-شعر لبيد بن ربيعة.

٥٨-شعر محمد بن بشير.

٥٩-شعر معقر بن أوس البارقي.

٦٠-شعر مهلهل ابن ربيعة.

٦١-شعر نمر بن تولب.

٦٢-شعر هدبة بن خشرم العذري.

٦٣-شعر يزيد بن طعمه الخطمي.

وهذه نماذج يستدل الباحث بها على ما جاء به أبو علي الفارسي في كتابه الحجة من الشعر.

- **شعر حسان بن ثابت.**

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ۝٣ ﴾[البقرة]، جاء أَمِنَ بمعنى: أَمين، فهذا بمنزلة ظرف فهو ظريف، وقالوا: أَمِنْتَه فهو أَمين، فهذا فعيل بمعنى: مفعول، فتقول من هذا: امرأة أَمين، ومن الأَول: أَمينة مثل ظريفة، وجاء أَمِنَ بمعنى: المأمون، وقول حسان(١):

وأمينٍ حدثتهُ سرَّ نفسي٠٠٠ فرعاه حفظَ الأمينِ الأمينا

قال بعضهم: كأَنَّهُ قال: حفظ المؤتمن المؤتمن(٢).

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۝٤٥ ﴾ [القصص]، فسره أَبو عبيدة: وما كنت مقيمًا نازلًا فيهم، قال: والثويُّ: الضيف(٣)، قال حسَّان(٤):

ثَوَى في قرَيش بضْعَ عشرَةَ حِجّةً ٠٠٠ يُذكِّرُ، لو يَلْقى خليلاً مُؤاتِيا

- **شعر أوس بن حجر.**

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ۝٣ ﴾[البقرة]، فجاء على الضد من الأَمانة الخيانة، وجاء بالفعل الثلاثي منه وهو: خنت، ثم دلل على التعدي إلى مفعولين منه، بقوله: ويدلُّك على تعدِّي خنت إلى مفعولين(٥) قول أَوس(٦):

خَانَتْكَ مِنْهُ ما علِمتَ كمَا ٠٠٠ خَانَ الإِخَاءَ خَليلَهُ لُبَدُ.

قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥ ﴾[البقرة]، فوصْفُهنَّ بالطهارة يحتمل أَمرين: يجوز: أَنْ يكنَّ تطهَّرن مِمَّا يكون فيهنَّ من الحيض، ونحوه من الأَقذار.
ويجوز: أَنْ يكنَّ مطهَّراتٍ من الأَخلاق السيئة لما فيهن من حسن التبعُّل(٧)، ودلَّ على ذلك قوله

---

(١) الأنصاري، حسان بن ثابت بن المنذر(ت: ٥٠هـ)، **ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق: عبدأ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ج١ ص٢٣٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢١٧.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٤٣٩.
(٤) الأنصاري، **ديوان حسان**، ج١ ص٢٤٧.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢١٩.
(٦) ابن حجر، أوس، **ديوان أوس**، تحقيق: محمد يوسف النجم، بيروت- لبنان، ط٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص٢٢. ص٢٢.
(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٢٥.

تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾[الواقعة]، وعلى هذا قول أَوسٍ[1]:

نُبِّئْتُ أَنّ دَماً حَرَامًا نِلْتَهُ ••• فهُرِيق فِي ثوبٍ عَلَيْكَ مُحَبَّر.

- **شعر امرئ القيس.**

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[الأَنبياء]، انتفاء الشفاعة عمن سوى المرتضين، فإِذا كان كذلك، كان المعنى لا تكون شفاعة فيكون لها قبول، كما أن قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [البقرة]، معناه: لا يكون منهم سؤال فيكون منهم إلحاف[2]، كقول امرؤ القيس[3]:

عَلَى لاحِبٍ لا يُهتَدَى لِمَنَارِهِ ••• إِذَا سَافَهُ الْعَوْدَ الدِّيَافِيُّ جَرْجَرا

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴿٢٩﴾ ﴾[الفتح]، فاعل آزر: الشَّطء، أَي: آزر الشَّطء الزرع، فصار في طوله[4]، قال امرؤ ألقيس[5]:

بِمَحْنِيَة قدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا ••• مَجَرَّ جُيُوش غَانِمِينَ وَخيّبِ

أَي: ساوى نبته الضَّال فصار في قامته؛ لأَنَّه لا يرعاه أَحد.

---

(١) ابن حجر، **ديوان أوس**، ص٤٧.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٧.

(٣) امْرُؤُ القَيْس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي(ت: ٥٤٥ م)، **ديوان امرِئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص٨٩. والمعنى: دياف: موضع في البحر، وهي أَيضًا قرية بالشام، اللاحب: الطريق الواضح، منار: جمع: منارة، وأَصلها منورة، وسمي بذلك لأَنَّها في الأَصل كل مرتفع عليه نار، سافه: شمَّه، والعود: البعير الهرم، والجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته، وقوله: لا يهتدي لمناره، لم يرد أَنَّ فيه منارًا لا يهتدى به، ولكنه نفى أَنْ يكون به منار، والمعنى: لا منارة به فيهتدي به. **والشرح في ديوانه.**

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) والمحنية: ما انْعَطَف من الوادي. امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس**، ص٤٥.

الفصل الرابع

تفسير أَبي علي الفارسي للآيات القرانية

حسب ترتيب المصحف

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾

قال أَبو علي: في معنى الاية: أَي: يملك يوم الدين، وهو يوم الجزاء، ولا يَمْلِكُ ذلك اليومَ أَنْ يأتيَ به ولا سائر الأيام غيرُ الله سبحانه، وهذا ما لا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى[1].

وقال أَبو عبيد القاسم بن سلَّام: في معنى ﴿ مَٰلِكِ ﴾ أَي: أَنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه [2]،

وقال أَبو علي: في فائدة ذكر مالك يوم الدين، بعد رب العالمين: إنَّ في التنزيل أَلفاظاً عدةً على هذه الصورة قد تقدّمها العامَّ، وذكر بعد العامِّ، الخاصُّ، كقوله: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ذكر الرحيمَ بعدَ الرحمنِ، فالرحمنُ أَبلغُ منَ الرحيمِ، بدلالة أَنَّه لا يوصف به إلا الله سبحانه، وذكرَ الرحيمَ بعدهُ لتخصيص المسلمين به في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣ ﴾[الاحزاب]، فكما ذكرت هذه الأُمور الخاصَّة بعد الأشياء العامَّة لها ولغيرها، كذلك يكون قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ بعد قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾، ومِمَّا يستدل به، قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩ ﴾ [الانفطار]، لأَنَّ قولك: الأَمرُ له، وهو مالك الأَمر بمعنىً واحد، أَلا ترى أَنَّ لام الجر معناها: المِلك والاستحقاق، وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾، والتقدير: مالكٌ يومَ الدينِ من الأَحكام ما لا تملكه نفس لنفس وهذا يقويه [3].

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾

قال أَبو علي: في معنى الاية، دُلنا عليه واسلك بنا فيه، فكأَنَّه سؤالٌ، واستنجازٌ[4]، لما وُعدوا به في قوله: ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ۝١٦ ﴾[المائدة]، أَي: سبل دار السلام، بدلالة قوله:﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ ۝١٢٧ ﴾[الأنعام]، وتكون إِضافة الدار إِلى السلام على

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٣.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص ١٩.
(٤) ومنه أَنجزَ الوعدَ إنجازاً وَفَى به ونجزَ الوعدُ وهو ناجزٌ: إذا حصل وتم، ومنه بعتُهُ ناجزاً بناجزٍ أي يداً بيد ولا يباعُ غائبٌ بناجزٍ أي: نسيئةٌ بنقدٍ واستنجز الوعدَ وتنجزهُ طلبَ إنجازهُ، ومنه تنجزَ البراءةَ وهو: طَلَبُها وأَخْذُها، والمناجزةُ في الحربِ: المبارزة والمقاتلة. ينظر: المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، ج٥ ص١٥٢.

أحد وجهين: إِمَّا أَنْ يراد به: الإِضافة إِلى السلام الذي هو اسم من أَسماء الله على وجه التعظيم لها والرفع منها، كما قيل للكعبة: بيت الله، وللخليفة: عبد الله.
وإِمَّا أَنْ يراد بالسلام: جمع سلامة، كأَنَّه: دار السلامة التي لا يَلْقَونَ في حلولها عنتاً ولا تعذيباً، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[فاطر]، وسأَلوا ذلك ليكونوا خلاف مَنْ قيل فيه: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾[الصافات]، و﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ﴿١٣﴾ ﴾[الحديد][1].

ويقوي هذا الوجه الأول قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ ﴾ **[محمد]**، فهذا على الدلالة إِلى طريق الجنة والثواب. وكذلك قوله:﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾[النساء]، فقوله: ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، على فِعْلٍ [2] دلَّ عليه ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾ كأَنَّه: يعرِّفهم صراطاً مستقيماً، ويدلُّهم عليه، وإِنَّ معنى: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ﴾ أَي: يهديهم إِلى صِراطِهِ، ويكون انتصاب صراط كقولك: مررت بزيد رجلاً صالحاً[3].
وقال أَبو الحسن الأَخفش[4]: يقال هَدَيْتُ العروسَ إِلى بعلها، وتقول أَيضاً: أَهْدَيْتُها إِليه، وهُدِيَتْ له، وتقول: أَهديت له هديَّةً، وهُديت العروس إِلى زوجها، بمعنى: دَلَلْتَها.
ومِمَّا يدلُّ على أَنَّ الهُدى: الدلالة، كما فسره أَبو الحسن أَنَّه قد قوبل به الضلال في نحو قوله: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[البقرة]، أَي: من قبل هداه، فلما دَلَّ الفعل على المصدر أُضمر [5].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٨٤.
(٢) أَي: على فعل محذوف دل عليه المذكور.
(٣) أَراد بهذا القول أَنَّه من قبيل التمييز.
(٤) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٣٢٥.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٨٥، ١٨٦.

وقد يكون قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ سؤالاً؛ لأَنْ يُلْطَف[1]، لهم بالتثبيت على الإيمان وطرق الهدى والدين، فلا يكونوا كمن وَصَفَ الله حالهم بقوله: ﴿وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة]، ويقوي هذا الوجه قوله:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[الأنعام]، وقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾[الصافات][2].

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٧﴾ ﴾

قال أبو علي: عن أبي بكر[3] قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾، فالذين أُنعم عليهم لا عقيب لهم إلا المغضوب عليهم، فكل مَنْ أُنعم عليه بالإيمان فهو غيرُ مغضوبٍ عليه، وكل مَنْ لم يَغضب عليه فقد أُنعم عليه، فـ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ هم الذين أُنعِمَ عليهم، فهو مساوٍ له في معرفته، هذا الذي يسبق إلى أَفئدة الناس وعليه كلامهم، فمتى كانت ﴿غَيْرِ﴾ بهذه الصفة وقصد بها هذا القصد، فهي معرفة.

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: إنَّ المعنِيَّ بقوله: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾: اليهود، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾

(١) مسألة اللطف من المسائل التي قال بها المعتزلة. وهي: وجوب فعلها على الله تعالى، ويراد باللطف في عرف المعتزلة: كل فعل يفعله الله عز وجل بالمكلف يكون من شأنه أن يقرب المكلف من الطاعة، ويبعده عن المعصية، بحيث يبقى للمكلف اختياره وإرادته، واللطف بهذا المعنى من الأمور التي يقتضيها التكليف بمعنى: أنه إنما وجب فعله على الله تعالى، بسبب أنه سبحانه كلف العباد تعريضًا للثواب، ولو لم يكلفهم سبحانه وتعالى شيئًا ما وجب عليه فعل اللطف بهم، واستدلوا بآيات كثيرة منها الآية التي نحن بصددها. ينظر: الغريب، **اللطف عند المعتزلة والاشاعرة وموقف المعاصرين منها**، ص٨٠.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٨٥.

(٣) والكلام رواية عن أبي بكر شعبة. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٤٤، ١٤٥.

[المائد]، فهؤلاء اليهود، بدلالةِ قوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[البقرة]، والضالُّون: النصارى، لقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[المائدة][١].

﴿سورة البقرة﴾

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال سيبويه: أَرابَ، كما قالوا : أَلامَ، أَي: صار صاحبَ رِيْبَةٍ، كما قالوا: أَلام، أَي: استحقَ أَنْ يُلامَ، وأَمَّا رابني فيقول: جَعَلَ فِيَّ رِيْبَةً، كما تقول: قطعتُ النخلَ، أي: أَوصلتُ إليه القطعَ واستعملته فيه[٢].

وقال أَبو زيد [٣]: قد رابني من فلان أَمرٌ رأيتهُ منهُ رِيْباً إِذا كنت مستيقناً منه بالرِّيبةِ، فإذا أَسأت به الظنَّ، ولم تستيقن منه بالرِّيبة، قلت: قد أرابني من فلان أمر هو فيه، إِرابةً، وقد أَربتَ فأَنتَ مُرِيب، إِذا بلغك عنه شيء أو ظننته من غير أن تستيقنه [٤].

وقال الشاعر:

يا قومِ ما بالُ أبي ذُؤَيْبِ ••• كنتُ إذا أَتَوْته من غَيْبِ
يَشَمُّ عِطْفِي ويَمَسُّ ثَوبِي ••• كأَنَّني أرَبْتُه بَرَيْبِ [٥].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٤٤، ١٤٥.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص٢٣٦.
(٣) هو: أَبو زيد سعيد بن أَوس بن ثابت الانصاري، أَحد أَئمة الأدب واللغة، من أَهل البصرة ووفاته فيها، صاحب كتاب النوادر، روى القراءات عن أبي عمرو بن العلاء، مات وعمره أربعة وتسعون عاماً (ت: ٢١٥ هـ). ينظر: الفيروزأبادي، **البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، ج١ ص٢٣. وقد رابني. الأنصاري، **النودار**،٢٨٦، ٢٨٧.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٧٩-١٨٠.
(٥) هو قول: خالد بن زهير لأَبي ذؤيب. الهذلي، **ديوان الهذليين**، القسم الاول، ج١ ص١٦٥. **والشاهد:** أَرَبته بِرَيْبٍ وهو: متعدٍ. وأَرَاب يأْتي مُتعدياً وغير مُتعد، فَمَنْ عَدَّاهُ جَعَلَهُ بِمَعْنَى رَابَ، وعَلَيْهِ الشاهد، ويكون رَابَنِي وأَرَابَنِي بمَعْنًى واحِدٍ، وأَمَّا أَرَابَ الذي لا يَتَعَدَّى فمعناه: أَتَى برِيبَةٍ، كما تقول: أَلاَمَ: أَتَى بِمَا بُلاَم عليه. ينظر: الحسيني، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج٢ ص٥٤٧.

وقال أَبو عبيدة[١]: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أَي: لا شك فيه[٢]، وقال أَبو عبيدة: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أَي: بياناً للمتقين[٣]

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾

قال أَبو زيد: الأَمون: الناقة القويَّة الظهيرة، والأَمانة: خلاف الخيانة، والأَمْن خلاف الخوف.
قال أَحمد بن يحيى: أَمُنَ فهو أَمِين، فهذا بمنزلة ظَرُفَ فهو ظَرِيف.
وأَمِنْتَهُ فهو أَمين، فهذا فعيل بمعنى مفعول، فتقول من هذا: امرأة أَمين، ومِنَ الأَول: أَمينة مثل ظريفة، وقال النابغة الذبياني[٤]:

وكنتَ أَمِينَهُ لوْ لم تَخُنْهُ ... و لكنْ لا أَمانَةَ لليمانِ[٥].

فهذا كأَنَّه المأمون، أَي: أَمِنك فخنت [٦].
وقالوا: أُمَّان في معنى الأَمين، قال الأعشى[٧]:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الْ ... أُمَّانَ مَوْرُودًا شَرَابُهْ[٨].

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٢٩.
(٢) عرف بعض العلماء الريب بالشك، ولكن هناك فرقًا أَدق بين الريب والشك، فالشك: هو تردد الذهن بين أَمرين على حد سواء، وأَمَّا الريب فهو شك مع تهمة، ودل عليه قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، وقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴿٢٣﴾﴾[البقرة]، فإِنْ المشركين مع شكهم في القرآن كانوا يتهمون سيدنا محمد ﷺ، بأَنه هو الذي افتراه وأَعانه عليه قوم آخرون!، وأَمَّا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى ﴿١٠٤﴾﴾[يونس]، فيمكن أَنْ يكون الخطاب مع أَهل الكتاب أَو غيرهم ممن كان يعرف النبي ﷺ، بالصدق والأَمانة ولا ينسبه إِلى الكذب والخيانة، وقيل: التردد بين موقعي تهمة بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل منهما وأَصله قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان لنوائبه المزعجة ومصائِبه المقلقة. ينظر: العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، ج١ ص٢٦٤. والمناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ج١ ص٣٨١.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٢٩.
(٤) هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أَبو أُمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الاولى، من أهل الحجاز، لقب بالنابغة: لانه نبغ في قول الشعر بعد ان أسنَّ واحتنك. ينظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٤ ص١٨٨. والزركلي، **الأَعلام**، ج٣ص٥٥.
(٥) النابغة، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرَّة بن عوف بن سعد، الذبياني(ت: ٦٠٥ م)، **ديوان النابغة الذبياني**، شرح: عباس عبد الساتر، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٦م، ص١٠٠. **والشاهد:** أَمينهُ. فاستعمل أَمينهُ بمعنى: المأمون. وهو: الذي تطمئن إِليه، واليمان نسبة إِلى اليمن. وهي من قصيدة يهجو بها يزيد بن عمرو بن خويلد.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢١٧.
(٧) هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ابن نظام ابن جشم الهمداني: شاعر اليمانيين، بالكوفة، وفارسهم في عصره، ويعد من شعراء الدولة الأموية. ينظر: الزركلي، **الأَعلام**، ج٣ ص٣١٢.
(٨) ابن جندل، ميمون بن قيس، **ديوان الأَعشى الكبير**، تعليق: د. محمد حسين، مكتبة الأَداب بالجماميز، ص٢٨٩. **والشاهد:** الأُمَّان. فاستعمل أُمَّان بمعنى: الأَمين، وهو: المؤتمن الذي يوثق به. والتاجر: بائع الخمر، والمعنى: أَنَّه لا يقدم إِلا أَجود الخمر. **والشرح في ديوانه.**

وأَنشد أَوس بن حجر[1]:

وَعَنْسٍ أُمونٍ قد تعلَّلْتُ مَتنَها ... على صِفَةٍ أوْ لم يصِفْ ليَ وَاصِفُ[2].

فأُمون يمكن أَنْ يكون: من الذي هو خلاف الخوف، كأَنَّه يؤْمنُ عِثارها في سيرها، أَو يؤمن كلالها[3]، ووُنِيُّها فيه[4].

ويكون أُمون في معنى مأمون، أَي: غير مخوف، كقولهم: طريق ركوب، أَي: يُرْكب، وحَلوب وقتوب أَي: تُحلب وتُركب وتُقتب[5].

ويكون أُمون مثل أَمين: لأنَّك قد تقول: خانت في سيرها: إذا قصَّرت عمَّا أَراد منها راكبها في المسير.

وقال تعالى: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[الأَنفال]، فيجوز أَن يكون ﴿لَا تَخُونُواْ﴾: ذوي أَماناتكم وهو أَشبه بما قبله، وذوو الأَمانة نحو: المودِع والمعير والموكِّل والشريك ومَن يَدُكَ في ماله يدُ أَمانةٍ[6] لا يَدُ ضمَانٍ[7].

ومن هذا الباب الكافر الموادِع، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ٥٨﴾[الأَنفال]، ويجوز أَنْ تكون الأَمانات لا يراد معها حذف المضاف؛ لأَنَّ خنت من باب أَعطيت يتعدَّى إِلى مفعولين، ويجوز أَنْ يقتصر على أَحدهما، فإذا قدَّرت حذف المضاف كان بمنزلة أَعطيت زيداً[8].

---

(١) هو: أَوس بن حجر بن مالك التميمي، شاعر تميم في الجاهلية، أَو من كبار شعرائها. ينظر: الزركلي، **الاعلام،** ج٢ ص٣١.

(٢) ابن حجر، **ديوان أوس،** تحقيق: محمد يوسف نجم، ص٦٤. **والشاهد:** أَمون. فاستعمل أُمونٍ بمعنى: مأمون. والعنس: الناقة القوية، شبهت بالصخرة لصلابتها، وأَمون: وثيقة الخلق.

(٣) الكِلال، بالكَسْر: جَمْعُ كالٍّ، وهو المُعْيِي. الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس،** ج٣٠ ص٣٥٠.

(٤) ونى الرجل في الأَمر: ضعف وفتر، وعمل فونى إذا تعب، وأَونيته: أَتعبته وناقة وانية أَي: متعبة. ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أَحمد، **أَساس البلاغة،** تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ج٢ ص٢٨.

(٥) أَقْتَبْتُ البعيرَ والقُتُوبَةُ: التي تُقْتَب أَي: يُحْمَل عليها. ينظر ابن سيده، علي بن إسماعيل الأَندلسي، **المخصص،** تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ج٢ ص٢٠٩.

(٦) يد الأَمانة: هي سيطرة الشخص على مال الغير باذن من مالكه أَو الشارع على نحو الائتمان، كالوديعة. ينظر: الدبو، إبراهيم فاضل، **ضمان المنافع،** دار البيارق، بيروت لبنان، ط١، ص٩٩.

(٧) يد الضمان: هي يد الحائز الذي حاز الشيء ظلماً بقصد تملكه أَو لمصلحة نفسه، نحو اليد العادية كيد الغاصب. ينظر: الزحيلي، د. وهبة، **نظرية الضمان،** دار الفكر، دمشق سوريا، ط٢، ص١٧٥.

(٨) هناك فرقًا بين الجملتين من حيث المجاز بالاقتصار على مفعول واحد لخنت، فجملة أَعطيت زيدًا، مقتصرةً على مفعول واحدٍ بتقدير المضاف، والتقدير: أَعطيت دين زيدٍ؛ لأَن زيداً لا يعطى وإِنَّما يعطى له، والجملة الثانية تامة، وهي: أَعطيت درهماً، فالدرهم يعطى، فهنا لم يقدر مضافًا، واكتفى بمفعول واحد، وهذا هو المقصود من دور المعنى في الإِعراب.

وإذا لم تقدِّره كان بمنزلة أَعطيت درهماً.[1] وعلى هذا قول كُثَيِّر[2]:

وَأَخْلَفْنَّ ميعادي وَخُنَّ أَمانتي ٠٠٠ وليسَ لِمَنْ خانَ الأَمانَةَ دينُ[3].

ومما يَدُلُّكَ على تعدِّي خنت إِلى مفعولين قول أَوس بن حجر:

خانَتْكَ منه ماعلمتَ كما ٠٠٠ خانَ الإِخاءَ خليلَه لُبَدُ [4].

والعهد: كأَنَّه الأَمانَة، فأَخونك عهداً كقولك: أَخونك أَمانَة.

وقال أَبو ذؤَيب[5]:

فسوفَ تقولُ إِنْ هِيَ لم تجدنِي ٠٠٠ أَخان العهدَ أَم أَثِم الحَليفُ[6].

ومما يدلُّك على تقارب الكلمتين استعمالهم إِياهما في القسَم، نحو: عهدِ الله وأَمانةِ الله.

وتقول: آمِنْتُ الرجل: إذا لم تخفه، آمِنُه قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يوسف]، وآمِنْتَه وائتَمِنْتَه إذا لم تخشَ خيانته، قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴿٢٨٣﴾ ﴾[البقرة]، فهذا كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴿٥٨﴾ ﴾[النساء][7].

قال أبو عبيدة[8]: في ﴿أَمَنَةً ﴾ وهي مصدر بمنزلة أمنت أَمنة وأَماناً وأَمناً، كلهن سواء، وفي التنزيل:﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴿١١﴾ ﴾[الانفال]، وقال أيضاً: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴿١٥٤﴾ ﴾

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج١ ص٢١٨.

(٢) هو: أَبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأَسود الخزاعي، المدني، من فحول الشعراء، امتدح عبد الملك والكبار، يقول بتناسخ الأَرواح، وكان يؤمن بالرجعة، وبعضهم يقدمه على الفرزدق والكبار من الشعراء، ومات هو وعكرمة في يوم، سنة سبع ومائة. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء،** ج٥ ص١٥٣.

(٣) كُثَيِّر، **ديوان كُثَيِّر عَزَّة،** جمع وشرح: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ ١٩٧١م، ص٦٥. **الشاهد الأَول:** خُنَّ أَمانتي، فجاء بخنَّ مقتصراً على مفعول واحد، وعدم تقدير المضاف. **والشاهد الثاني:** **خانَ** الأَمانَةَ دينُ. فجاء بلفظ خان مقتصراً على مفعول واحد، بتقدير المضاف، لأَنَّ الأَمانة لا تخان وإِنَّما يخان صاحب الامانة، والتقدير: خانَ دينَ الأَمانَةِ دينُ.

(٤) أَوس، **ديوان أوس بن حجر،** ص٢٢. والشاهد: خانَ الإِخاءَ خليلَه لُبَدُ، فجاء بخان متعد إِلى مفعولين، الأَول: الإِخاءَ، والثاني: خليل، وهو مضاف والهاء مضاف إِليه. واللُبد: اسم نسر. **والشرح في ديوانه.**

(٥) هو: خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مضر: شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والاسلام، وسكن المدينة، مات أبو ذؤيب بمصر، وقيل مات بإفريقية نحو ٢٧هـ. ينظر: الزركلي، **الاعلام،** ج٢ص٣٢٥.

(٦) الهذلي، **ديوان الهذليين،** ج١ ص٩٩. **والشاهد:** أَخان العهد. فاستعمل العهد بمعنى الأَمانة، ومعناه: أَخان الأَمانة. والمعنى: أَخانَ العَهْد الذي كان بيني وبينَه، أَم أَثِم الحَلِيف، أَي: الحالِف فيما كان بيني وبينَه من العهد. **والشرح في ديوانه.**

(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج١ ص٢١٩.

(٨) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن،** ج١ص٢٤٢.

[آل عمران]، وقولهم: آمن زيدٌ يحتمل غير وجه:

يجوز أَنْ يكون: أَمِنْتَه فآمن، فجاء المطاوع على أفعَل، كقولك: كببته فأكبّ، وفي التنزيل: ﴿فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ ﴿٩٠﴾﴾[النمل]، وفيه: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ ﴿٢٢﴾﴾[الملك]، وقال امرؤ القيس:

لهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كمَا ٠٠٠ أَكَبَّ عَلى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ[١]

ومما يدلُّك على ذلك[٢] تعديته بحرف الجر.

ويجوز في آمن أَنْ يكون: المعنى صار ذا أَمن، مثل: أَجْرَب وأَقْطفَ وأَعاهَ، أَي: صار ذا عاهة في ماله، فكذلك آمن صار ذا أَمن في ماله ونفسه بإظهار الشهادتين، كقولهم: أَسلم، أَي: صار ذا سَلم بذلك، وخرج عن أَنْ يكون حَرْباً مستحَل المال والنفس، فهذا كأَنَّه الأَصل في اللغة ثم صار المؤمن والمسلم من أَسماء المدح في الشرع.

وسوَّت الشريعة بين التسمية بالمؤمن والمسلم[٣]، لقوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[الذاريات][٤].

وقال أَبو زيد: ما آمنت أَنْ أَجد صحابة إيماناً، أَي: ما وثقت أَنْ أَجد صحابة، والإيمان: الثقة.

وقال أَبو الصقر[٥]: ما آمنت أَنْ أَجد صحابة إيماناً، معناه: ما كدت أَجد صحابة.

وقال أَبو الحسن الاخفش: في قوله تعالى: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦١﴾﴾[التوبة]، أَي: يصدِّقهم، كما تقول: أَمَا تؤمن لي بأَنَّ أَقول كذا وكذا، أَي أَمَا تصدقني؟.

وقال أَحمد بن يحيى: رجل أَمَنَةٌ: إذا كان يثق بكل ما سمعه.

قال أَبو علي: فثقته بما يسمعه إِنَّما هو لأَمْنه الكذب في المستمِع، وإذا أَمِن كذِبه فقد صدَّقه.

فيجوز في آمن أَنْ يكون مما حكيناه عن أَبي زيد وغيره من معنى: الثقة والتصديق.

---

(١) امْرُؤُ القَيْس، **ديوان امرئ القيس**، ج١ ص١٠٧. والشاهد: أَكبَّ، جاء على فعل المطاوعة، أَفعل، وهو متعدٍ. والمتنتان من الظهر: مكتنفا الصلب. خظاتا من قولهم: خظا لحمه يخظو خظوًّا: اكتنز وامتلأ. كما أكب ... ، يريد: كأن فوق متنيها نمرا بارك. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص١٢٤.

(٢) أي: جاء على فعل المطاوعة.

(٣) يرى الباحث: أَنَّ الشريعة الإسلامية لم تسو في كل الآيات، وإنما سوت في بعضها عند القول بالذين آمنوا، ولم تسو عند القول بالتفصيل كما في قوله: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الذاريات].

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٠.

(٥) هو: رحمة بن محمد بن أَحمد بن سعيد بن القاسم أَبو الصقر الكفرتوتي، مقرئ دمشق، أَخذ القراءة عن علي بن عبد الله الأَزدي وإبراهيم بن حميد الكلابزي. ينظر: ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ج١ ص٢٨٣.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾[النساء]، فهذا من أَجْلِ[1] قوله تعالى:

﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾[المائدة].

فأَمَّا قوله: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾

[الحجرات]، فنفى عنهم الإِيمان، وأَثبت لهم الإِسلام، فلأنَّ الإِيمان على التصديق والثقة، وكأنَّ المعنى: أنَّهم، وإِن صاروا ذوي سِلم وخرجوا من أن يكونوا حرباً بإِظهار الشهادتين، فإِنَّهم لم يصدِّقوا ولم يثقوا بما دخلوا فيه، فلم يطابق اعتقاداتهم ما أَظهروه من الشهادتين، ولم يوافقه.

فهذا في المعنى مثل قوله: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾[المائدة].

وإِيمان المنافقين من هذا الضرب لإِظهارهم بأَلسنتهم ما أَمِنوا به على دِمائهم وأَموالِهم، والباطن منهم خلاف الظاهر.

ولذلك قرأَ ابن عامر[2]﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ إِيمانَهُمْ جُنَّةً ﴾[المنافقون]، فهؤلاء وإِنْ كانوا قد أَظهروا الإِسلام، وجرت عليهم أَحكامه، فليسوا مسلمين مخلصين، ولا واثقين بما دخلوا فيه، كمن وُصِفَ في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾

[الرعد]، فأَمَّا جمع من جمع بين هذه الآية والتي قبلها، وهي قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾[الأنفال].

وقوله: إِنَّهما متدافعتان، لأنَّ الوجلَ خلافُ[3] الطمأنينة، فجهلٌ وذهابٌ عمَّا عليه الآيتان وما أريد بهما، وذلك أنَّ:

الاطمئنانَ: إِنَّما يكون عن ثَلَج القلب وشرح الصدر بمعرفة التوحيد والعلم به وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب الجزيل.

والوجل: إِنَّما يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى وما يُستحق به الوعيد فَتَوْجَلُ القلوب لذلك. فكلٌّ واحد من الحالين غير صاحبتها، فليس هنا إِذاً تضادٌّ ولا تدافعٌ.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢١.

(٢) قرأَ ابن عامر إِنهم لا إِيمان لهم بكسر الألف أَي: لا إِسلام ولا دين لهم. ينظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، ج١ ص٣١٢. وابن زنجلة، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، ج١ ص٣١٥.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٢.

وهذان المعنيان المفترقان في هاتين الآيتين قد اجتمعا في آية واحدة، وهي قوله: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر]، لأنَّ هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدهم ووثِقوا به، فانتفى عنهم الشكّ والارتياب الذي يعرض لمن كان خلافهم ممن أظهر الإِسلام تعوُّذًا، فحصل له حكمهُ دون العلم الموجِب لثلج الصدر وانتفاء الريب والشكِّ.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[الزخرف]، كأنَّه: صدَّقوا ووثِقوا، ثم قال: ﴿وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾؛ لأنَّ بعض مَن يَعلم صدق ما أَتَى به النبي ﷺ ، لم يدخلوا في دينه وسِلْمه: كاليهود الذين علموا صدقه وجحدوه، وكفروا بما أَتى به، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴿٨٩﴾ ﴾[البقرة][1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة]، فهؤلاء وإِنْ كانوا قد علموا واستيقنوا فقد دخلوا في جملة مَنْ ذمَّ بقوله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ ﴿١٤﴾ ﴾[النمل]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴿٢٠٨﴾ ﴾[البقرة]، وقال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[الحجرات].

فهذا يدلُّ على أَنَّ الإِيمان من الأَمن، أَي: هداكم لما تُحرزون به أَنفسكم وأَموالكم في العاجلة، ولا تخسرون معه أَنفسكم وأَهليكم في الآجلة.

ويجوز أَن يكون هَداكم للصدق وإِنْ كان قد قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ أَلا ترى أَنَّه ليس كل من هُدي إِلى الصدق يصدِّق كالمُعَاند الجاحد لما عَرَف؟.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٣.

وقال بعض المتأوِّلين:[1] في قوله تعالى: في صفة التابوت: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾[البقرة]، معنى مؤمنين: مصدِّقين لي، وذلك أنَّه لا يخلو مِنْ أَنْ يراد به: أَهل الإِيمان بالله، أَو يراد به: إِنْ كنتم مصدقين لي.

فلا يجوز الأَول: لكفرهم بالله في تكذيبهم نبيهم لقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة]، فأَنكروا أَنْ يُمَلِّكُوا من مَلَّكَهُ نَبيُّهم.

قال أَبو علي: فإِذا لم يَجُز هذا الوجه ثبت الوجه الآخر الذي هو التصديق به[2].

وأَمَّا قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[يوسف]، فليس المؤمنُ هنا المطابِقَ معتقدُه ما يظهره باللسان، ولكن المعنى: أَن أَكثرهم مع إِظهارهم الإِيمان بأَلسنتهم مشركون.

وقد يطلق على المظهر ذلك بلسانه اسم مؤمن، ولا يجوز أن يراد بذلك المدح، ولكنْ الاسْمُ الجاري على الفعل، وعلى هذا قوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴿١٠﴾﴾[الممتحنة]، أَلا ترى أَنَّ هذا على ما يُظْهِرنَه بأَلسنتهن من الشهادتين.

ومثل قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[يوسف]، قوله: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾[النحل]، ومثله:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴿٨٢﴾﴾[الأَنعام]، في قول من ذهب إِلى أَنَّ الشرك الظلم، واحتجَّ بقوله:﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[لقمان]، والمعنى فيهما[3]: أَنَّهم إِذا سُئلوا: مَنْ خلقهم؟، قالوا: الله، ثم يجعلونَ له شريكاً.

وقال السُدِّيُّ:[4]، في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾[النساء]، القليلُ قولهم: اللهُ ربُّنا، والجنةُ حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، فهذا قليلٌ من إِيمانهم، والقليلُ ليس بشيءٍ مع

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، تحقيق: أَحمد محمد شاكر، ج٥ ص٣١٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٤.
(٣) أَي: في الآيتين.
(٤) السُدِّيُّ: هو اسماعيل بن عبد الرحمن، مولى قريش، والسدي، نسبةً إِلى سدة مسجد الكوفة لبيعه المقانع فبه. ت: ١٢٧. الأَدنروي، أَحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧م، ج١ ص١٥.

كفرهم بسيدنا محمَّدٍ ﷺ ، وليس بمدحٍ لهم[1].

كقوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾[الأحزاب]، فقليلاً على قولِ السُّدِّيِّ وصفُ مصدر محذوف تقديره: فلا يؤمنون إِلَّا إِيماناً قليلاً[2].

وهذا أَوجه من أَنْ يُحملَ القليلُ على أَنَّهم ناس؛ لأَنَّ ﴿قَلِيلًا ﴾ مفرد، وفي التنزيل قوله: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[الشعراء]، إِلَّا أَنَّه قد جاء فعيل مفردًا يُراد به الكثرة كفعول، نحو قوله: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾[النساء]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ ﴿١١﴾ ﴾ [المعارج]، فدلَّ عَودُ الذِكْر مجموعاً إِلى القبيلين [3]على أَنَّه أُريد بهما الكثرة، وقال رؤبة[4]:

دعها فما النحويُّ من صديقها[5].

فإِن جعلت القليل ناساً، وجب أَلَّا يكونوا دخلوا في اللعن، فيكون: ﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴾، استثناء من قوله:﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[النساء]، ويجوز أَنْ يكون الاستثناء من قوله: ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ويكون قولهُ: ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ واقعاً على الكفار منهم دون المُسْتَثْنَين.

قال أَبو علي: وما قاله السُدِّيُّ: هو [6] الراجح: لأَنَّه قد قال: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[البقرة]، وما

---

(١) وهذا القول نقله الواحدي والباقولي عن السُّدِّيِّ، ولم أَجده في تفسيره. الباقولي، علي بن الحسين بن علي جامع العلوم الأَصْفهاني(ت: نحو ٥٤٣هـ)، **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ط٤ ١٤٢٠هـ، ج١ ص٢٩٦ـ والواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد وآخرون، تقديم: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج٢ ص٦١.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٥.

(٣) والقبيلان هما: الرفيق والحميم.

(٤) هو: رؤبة بن العجاج البصري، وكان مقيماً بالبصرة، له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأَراجيز، وكان بصيرًا باللغة بحوشيها وغريبها، توفي سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسن، رحمه الله تعالى. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، ج٢ ص٣٠٤.

(٥) العجاج، **ديون رؤبة بن العجاج**، اعتنى به: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة، الكويت، ص١٨١. **والشاهد:** من صديقها. جاء بالصديق على وزن فعيل للكثرة. وقال أَبو زيد: مرَّ بي رؤبة فاستنشدته، فأَنشدني أُرجوزته: وقاتم الأَعماق خاوي المخترق، فاجتمع الناس عليه حتى سدوا الطريق، ومرت به عجوز فلم يمكنها أَن تتخطى، فقال: تَنَحَّ للعجوز عن طَريقها ٠٠٠ إِذ أَقبلَت رائحةً من سُوقها ٠٠٠دَعْها فما النحويُّ من صديقها. المرزباني، أَبو عبيد الله محمد بن عمران، **نور القبس المختصر من المقتبس**، تحقيق: رودلف زلهايم، اختصار اليغموري، دار فرانتس شتاينر، المعهد الألماني للأَبحاث الشرقية، بيروت- لبنان، ص١٠٧.

(٦) أَي: هو القول الراجح.

زائدة[1]، فالمعنى: يؤمنون قليلاً، أَي: إِيمانًا قليلاً.

وأَمَّا قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾[يوسف]، فليس المعنى على: ما أَنت بمصدِّق لنا ولو كنا، صادقين عندك، لأَنَّ الأنبياء لا تكذِّب الصادقين، ولكن المعنى: ما أَنت واثقاً، ولا غير خائفِ الكذب في قولنا: ولو كنَّا على الحقيقة صادقين عندك لمَا خَلَوْنا من ظِنَّةٍ منكَ وتُهمةٍ لك أَنَّا قد كَذبناك، لفرط محبَّتك ليوسف وإشفاقك عليه، وهذا المعنى مُتعالَمٌ في استعمال الناس.

فمؤمن هنا مِنْ آمن، أي صار ذا أَمْن أو صار ذا ثقة، فنفى ذلك، أي: لا تثق بأن الأمر كما تُخْبَر ولا تسكنُ نفسكَ إليه.

وأمّا قوله: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨﴾[يونس]، فإنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ﴾ في موضع نصب بالعطف على قوله: ﴿لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ ٨٨﴾[يونس]، ولم يُعطوا الأموال ليضلوا ويكفروا ولكن لمَّا اختاروا ذلك فصار إليه عاقبةُ أمرهم كان بمنزلة قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ ٨﴾[القصص]، لَمَّا أَدى التقاطهم إِيَّاه إلى ذلك، وإنْ كان الالتقاط لغيره.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ١١٩﴾[آل عمران]، ففي قوله: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾إنباء عن كون المؤمنين على خلاف صفةِ من ذكر في، قوله: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ ١٥٠﴾[النساء]، وفي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ٩١﴾[الحجر][2].

وأَمَّا قولنا في وصف القديم سبحانه:﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٢٣﴾[الحشر]، فإِنَّه يحتمل تأويلين:

---

(١) وهذا ممَّا أُطلقَ عليه القول بزيادته وهو: (ما)، والخلاف معلومٌ بين اللغويين والمفسرين، ويميل الباحث إِلى القولِ بعدمِ الزيادة، و(ما) في هذه الآية مصدريةً، ويكون التقدير: فقليلاً إِيمانهم، ويمكن أَن يطلق عليها نافيةً، والتقدير في قوله: ﴿فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، أَي: نفى الإِيمان عنهم. ينظر: فضل، د. فضل حسن عباس، **لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**، دار النور، بيروت، ط١ ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، ص٢٥٢.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٦، ٢٢٧. وهذه صفات غير المؤمنين.

أَحدهما: أَنْ يكون من ﴿أَمِنَ﴾ المتعدي إلى مفعول، فنقل بالهمزة فتعدى إِلى مفعولين، فصار من ﴿أمِنَ﴾ زيدٌ العذابَ وآمنته العذابَ، فمعناه المؤَمِّن عذابَه من لا يستحقه.

والآخر: أَنْ يكون معناه المصدق، أَي: المصدق الموحدين له على توحيدهم إِياه، يدل على ذلك قوله تعالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران]، أَلا ترى أَنَّ الشاهد مصدقٌ لِمَا يشهد به، كما أَنَّه مصدقُ من يشهد له، فإِذا شهد سبحانه بالتوحيد فقد صدَّق الموحدين.

فأمّا قوله تعالى:﴿ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾، فقال أَبو الحسن الأَخفش[1]: في قوله تعالى:﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة]،إنَّه الشاهد، وقد روي في التفسير أَنَّه الأَمين[2].

وروي عن أَبي رجاء[3]ﷺ قال: سأَلت الحسن البصري ﷺ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾ ﴾[المائدة]، قال: مصدقاً بهذه الكتب وأَميناً عليها[4].

والمعنيان متقاربان، أَلا ترى أَنَّ الشاهدَ أَمينٌ فيما يشهد به؟ فهذا التأويل موافقٌ لما جاء في التفسير من أَنَّه الأَمين.

وإِن جعلتَ الشاهدَ خلافَ الغيبةِ؛ كان بمنزلة قوله تعالى: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴿١٦﴾ ﴾[غافر]، و﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴿٣﴾ ﴾[سبأ][5]، وقال تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾[الانبياء].

---

(١) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٢٨٢.

(٢) عن ابن عباس ﷺ قوله: (وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)، قال: وَالْمهَيمِن: الأَمِينُ، قَال: الْقرآن أَمِينٌ على كلِّ كتابٍ قبلهُ. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٨ ص ٤٨٨.

(٣) أبو رجاء، هو: محمد بن سيف الأزدي الحداني بضم المهملة الأولى، أبو رجاء البصري، روى عن الحسن وعكرمة وجماعة، ووثقه ابن معين والنسائي وابن سعد. ينظر: المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن(ت:٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ج٢٥ ص٣٥٥.

(٤) البصري، اليسار بن الحسن، **تفسير الحسن البصري**، جمع: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، ج١ ٣٣٠.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٢٨، ٢٢٩.

وأَمَّا قولهم: الأَمان فإِنَّه، وإِنْ كان اسمَ حَدَث، وكان بزنة الجَمال والذَّهابِ والتَّمامِ، فقد صار كأَنَّه لكثرته في الاستعمال خارجاً عن أَحكام المصادر.
أَلا ترى أَنَّ قولهم: أعطيته أمانًا، ولك الأَمان صار بمنزلة الكف والمتاركة، فكأَنَّه لما خرج بذلك عن بابه صار بمنزلة قولهم: لله درُّك؛ الذي زعم أَنَّه بمنزلة قولهم: لله بلادُك، فلذلك لا تكاد تجده مُعْمَلاً إِعمال المصادر.

قال بعض المتأولين[1]، في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴿٣﴾ ﴾[البقرة]، أَيْ: يُؤْمِنُوْنَ إذا غابوا عنكُم[2]، ولم يكونوا كالمنافقين الذين يقولون: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[البقرة].

ويقوي ما ذهب إليه هذا المتأَول قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ ﴿٤٩﴾ ﴾[الأنبياء] وقوله: ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ ﴿١١﴾ ﴾[يس]، وقال الهذلي[3]:

أَخالدُ ما راعيتَ مِنْ ذي قرابةٍ ... فتحفَظَني بالغيبِ أَو بعضِ ما تبدي

فالجار والمجرور في موضع حال، أَي: تحفظني غائباً، و﴿يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم ﴾ غائبين عن مَرْآة الناس لا يريدون بإِيمانهم تَصَنُّعَاً لأحد، ولا تقرباً إِليه رجاءَ المنالة[4]، ولكن يخلصون إِيمانهم لله تعالى.

ويجوز: فيها وجه آخر، وهو أَنَّ هذه الآية كأَنَّها إجمالُ ما فصلَ في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[البقرة]، والموصوفون فيها خلافَ من وصفَ في قوله تعالى:﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[النساء]، فكفرهم بالملائكة ادعاؤُهم إِياهم بنات، كما وُبِّخُوا في قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ ﴿١٦﴾ ﴾[الزخرف]، وقوله: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ﴿١٩﴾ ﴾[الزخرف]، وكُفرُهم بالكُتبِ

---

(١) وهو: اختيار أَبو مسلم الأَصفهانيِّ. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب،** ج٢ ص٢٧٣.
(٢) الفارسي، **الحجة للقرَاء السبعة،** ج١ ص٢٣٠.
(٣) الهذلي، **ديوان الهذليين،** القسم الأول، ص١٥٩. **والشاهد:** فَتحفَظَني بالغيب: فجاء الجار والمجرور في موضع الحال، أَي: تحفظني غائباً. وأَبو ذؤيب يخاطب ابن أُخته أَراد خالد بن محرث، الذي بعثه رسولاً إِلى صديقته فأَفسدها عليه. السكري، الحسن بن الحسين، **شرح أَشعار الهذليين،** تحقيق: عبد الستار أَحمد ومحمود شاكر، دار العروبة، مصر، ج١ ص٢١٩.
(٤) أَي: النيل والعطاء.

إِنكارهم لها[1]، في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ٩١﴾[الأَنعام] وكفرهم بإِرسال الرسل: إِنكارهم إِرسالُهم بنحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ ٣٤﴾ [المؤمنون]، وقوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ٤١﴾[الفرقان]، وكفرهم بالآخرة قولهم: ﴿لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ٣﴾[سبأ].

فكلُ هذهِ الأُمور غيبٌ قد أَنكروه ودفعوه فلم يؤمنوا به ولم يستدلوا على صحته، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ٣﴾ أَي: بهذه الأَشياء التي كفر بها هؤلاء الذين ذَكر كُفرهم بها عنهم، وخصهم بالإِيقان بالآخرة في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾[البقرة]، وإِنْ كان الإِيمان بالغيب قد شملها لِمَا كان من كُفْرِ المشركين بها وجحدهم إِياها في نحو ما حَكى عنهم مِنْ قولهم: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا ٢٤﴾[الجاثية]، فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم.

ونظير ذلك في أَنَّه خصَّ بعد ما عمَّ قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾[العلق]، فعمَ بقوله: ﴿خَلَقَ﴾ جميع مخلوقاته ثم خصَ فقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢﴾[العلق] [2].

ويَقرب من هذا قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾[الفاتحة]، حيث أُريد تخصيص المسلمين بالكرامة في قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾[الأَحزاب]، فالباء على هذا الوجه ليست في موضع الحال كما كانت كذلك في الوجه الأَول[3]، ولكنه في موضع نصب بأَنه مفعول به، كما أَنها مفعول في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ٨﴾[البقرة]، وقوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ ٢٥﴾[يس]، والغيب: ما غابَ عنك فلم تشهده، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ ٢٢﴾[الحشر].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٣١.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٣٢.
(٣) أَي: الجار والمجرور في قوله: ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾.

قال أَبو زيد[١]: بدا غَيَبَانُ العُودِ، إذا بدت عُرُوقُه الَّتي تَغَيَّبَت مِنْهُ، وذلك إذا أَصابه البُعَاقُ[٢] مِنَ المَطَرِ فاشْتَدَّ السَّيْلُ فَحَفَرَ أُصُولَ الشَّجَرِ حتى تَظْهَرَ عُرُوقُهُ.

وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٢٣﴾ ﴾[هود]، مصدر مضاف إلى المفعول على الاتساع فحذف حرف الجر؛ لأَنَّك تقول: غبتُ في الأرض، وغبت ببلد كذا، فتعديه بحرف الجر فحذف الحرف وأُضيف المصدر إلى المفعول به في المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [فصلت]، وقوله: ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ﴾[ص]، ويحتمل وجهين:

أَحدهما: ذوو غيبِ السمواتِ والأَرض، أَي: ما غابَ فيها من أُولي العلم وغيرهم، كقوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴿٥٤﴾ ﴾[الاعراف].

والآخر: أَنْ يكون المعنى: ولله علمُ غيبِ السموات، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾[الجن][٣]، وقوله: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴿١٣٧﴾ ﴾[النساء]، يعني به المنافقين، والإِيمان الأَول دخولهم في الإِسلام وحقنهم الدماء والأَموال، وكفرهم بعدُ: نفاقهم، وأَنَّ باطنهم على غير ظاهرهم، وإيمانهم بعدُ: يقِيهم نفاقهم بقولهم: ﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الدخان]، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴿١٤﴾ ﴾[البقرة]، فهذا الإِظهار منهم للإِيمان ثانية، يدخلون به في حكم الإِسلام بعدَ الكفر، كما أَنَّ من جاء من المؤمنات مُظْهِراتٍ للإِسلام داخلاتٌ في حكمه، وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴿١٠﴾ ﴾[الممتحنة]، فعُلِمْنَ مؤمنات بما أَظهرنهُ من ذلك، فكذلك هؤلاء يكونون مؤمنين بإِظهارهم الإِيمان بعد ما عُلِمَ منهم من النفاق، وكفرهم بعد هذا

---

(١) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٦٠٥.
(٢) البُعاقُ بالضم: سحابٌ يتصبَّب بشدَّة، وقد انْبَعَقَ المُزْنُ، إذا انبعج بالمطر وتَبَعَّقَ مثله، والانْبِعاقُ: أَنْ يَنْبَعِقَ عليك الشيء مفاجأَةً وأَنت لا تشعر. ينظر: الجوهري، **الصحاح في اللغة**، ج١ ص٤٨.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٣٣.

الإيمان الثاني قولهم: إذا خلَوا إلى أَصحابهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾[البقرة]، فما ازدادوه من الكفر إِنَّما هو بقولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ فهذا زيادةٌ في الكفر.

ويدل على أَنَّ المستهزئ باستهزائه كافر فيزدادُ به كفراً إِلى كفرهِ قوله تعالى:﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴿١٤٠﴾﴾[النساء]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴿١٤٠﴾﴾[النساء]، فإِذا كان المُجالِس مثلهم وإِنْ لم يظهر ذلك ولم يعتقده، فالقائل لذلك أَشدُ ذهاباً في الكفر[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾

قال أبو علي: الكفر: خلاف الشكر، كما أَنَّ الذمَّ خلافُ الحمد، فالكفر: ستر النعمة وإِخفاؤها، والشكر: نشرها وإِظهارها، وفي التنزيل: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة]، وفيه: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم][2].

وقال[3]:

في ليلةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمَامُهَا.

وقالوا[4]: كَفَرَ كُفْرَاً وكُفُوْرَاً، كما قالوا: شَكَرَ شُكْرَاً وشُكُوْرَاً، وفي التنزيل: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾[الفرقان]، وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ ﴿١٣﴾﴾[سبأ]، وقال: ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾[الإسراء]، وقالوا[5]:الكفران، وقال ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنبياء].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج١ ص٢٣٤، ٢٣٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج١ ص٢٤٤.
(٣) البيت للبيد ابن ربيعة، **ديوان لبيد،** ج١ ص١١١. **والشاهد:** كفر النجوم، فاستعمل كفر بمعنى: ستر وأَخفى.
(٤) أَي: أَهل العربية. ينظر: الجوهري، **الصحاح في اللغة،** تحقيق: أَحمد عبد الغفور عطار، ج٢ ص٨٠٧.
(٥) ينظر: الحسيني، **تاج العروس،** ج١٤ ص٥٢.

وقال الأَعشى:

ولا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ في الربيع ٠٠٠ حجونٍ تُكِلُّ الوَقاحَ الشَّكُوْرا[١].

قال أَحمد بن يحيى: الشَّكور: السريع القبول للسِّمَن.

قال أَبو علي: فكأَنَّ سرعة قبوله لذلك إِظهار للإِحسان إليه والقيام عليه.

وقالوا: أَشكر من بَرْوَقة[٢].

وأَمَّا قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ۝٦﴾ فإِنَّ السواءَ والعدلَ والوسطَ والقصدَ والنّصفَ ألفاظٌ يقرب بعضها من بعض في المعنى[٣]، وقالوا[٤] للعدل: السواء[٥].

قال زهير[٦]:

أَرُونا سُنَةً لا عَيْبَ فيها ٠٠٠ يُسَوِّي بيننا فيها السَّواءُ.

والسواء: وسط الشيء، وفي التنزيل: ﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥٥﴾[الصافات]، وقال عيسى بن عمر[٧]: ما زِلت أكتُب حتى انقطع سَوائي[٨]، والسواء: ليلة النِصف من الشهر.

وقالوا: سِيٌّ بمعنى سَواء، كما قالوا: قِيّ وقِواء، وقالوا: سِيان فَثَنَّوْا، كما قالوا: مِثلان[٩].

---

(١) والبيت في الديوان: ولا بُدَّ مِنْ غزوةٍ في المصيف٠٠٠ حَتٍّ تُكِلُّ الوَقَاحَ الشكورا. الأَعشى، **ديوان الأَعشى الكبير**، شرح: محمد حسين، ص٩٩. **والشاهد:** الشَّكورا: فجاء بالمصدر: وهو من تصريف الفعل: شكر. وحتٍ: سريعة، والوقاح: الصلب الشديد، والشكور: الضخم السمين، وتكل: تتعبها وتجهدها. **والشرح في ديوانه.**
(٢) البروقة: واحدة البَرْوَق، بفتح الباء الموحدة وسكون الراء، وهو ما يكسو الأرض من أول خضرة النبات، أَو هو شجيرات ضعاف إذا غامت السماء اخضرت، ويقال: أَشكر من بروق، ومن بروقة، لأَنَّها تعيش بأدنى ندى يقع من السماء. ابن دريد، **جمهرة اللغة،** ج١ ص٣٢٢. وعلاقة المثل بالشكور: سرعة قبوله للشكر وإظهار الإحسان إليه أسرع من نمو الزرع بغمام السماء أو سقوط الندى، فقالوا أشكر من بروقه.
(٣) فتقارب الألفاظ في المعنى لا يدل على ترادفها.
(٤) الفارابي، **معجم ديوان الأدب،** ج٤ ص٤٧.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج١ ص٢٤٥.
(٦) ابن أَبي سلمى، **ديوان زهير،** شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م، ص١٥. **والشاهد:** السواء، بمعنى: العدل. يريد أنَّه يطالب بسُنَّةٍ لا يعابون فيها تسوي بالحق بينه وبينهم، أي: تعدل. **والشرح في ديوانه.**
(٧) هو: عيسى بن عمر النحوي البصري الثقفي، روى عنه الأَصمعي وغيره، مات سنة تسع وأَربعين ومائة. ينظر: السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،** تحقيق: محمد إبراهيم، ج٢ ص٢٣٨.
(٨) أي وسطي. أبو عبيدة، **مجاز القرآن،** ج١ ص٥٠.
(٩) الفارابي، **معجم ديوان الأدب،** ج٤ ص١٩.

وقال عز وجل: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴿٤٢﴾﴾[النساء]، فالمعنى: يودُّون لو جُعلوا والأَرضَ سَواء، كما قال:﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾[النبأ]، وقال: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾﴾[الشمس]، أَي: سوى بلادهم بالأَرض، وقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾﴾[الشمس]، أَي: ونفسٍ وتسويتها أَي: ورَبِّ تَسويتها[١]، أَو يكون: والذي سواها، أَي: ونفسٍ وخالِقها، كما قال: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾[الكهف]، وقال: ﴿خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾[الانفطار]، وقال: ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ [القيامة]، أَي: نجعلها مع كفه صفحة مستوية لا شقوق فيها كخف البعير، ويعدم الارتفاق بالأَعمال اللطيفة، كالكتابةِ والخياطةِ والخرْز والصياغة ونحو ذلك من لطيف الأَعمال التي يستعان عليها بالأَصابع.

قال أَحمد بن يحيى: من أَيمانهم[٢](لا والذي شقَهن خمساً من واحدة)، يريدون الأصابعَ من الكف، وقيل:[٣] في ﴿نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ نردُّها كما كانت في الدنيا، قالوا: وذُكِرت البنان؛ لأنَّه قد ذكرت اليدان فاختص منها أَلطفها، وقالوا[٤]: قوم أَسواء، أَي: مستوون، فأسواء ليس يخلو مِنْ أَنْ يكون جمع سِيٍ أَو سواء، فإِنْ كان جمع سِيٍ فهو مثل: مِثْلٌ وأَمثال، ونِقض وأَنقاض، وجِلف وأَجلاف، وإِنْ كان جمع سواء، فهو مثل ما حكاه أَبو زيد مِنْ قولهم: جواد وأَجواد، وحكى أَيضًا في الاسم: حياءَ الناقة وأَحياء، ولا يمتنع جمعه، وإِنْ كانوا لم يثنوه كما لم يمتنعوا مِنْ جمعه على سواسية[٥].

فأمّا قوله: ﴿وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾[طه]، فقال أَبو عبيدة: يضم أَولها ويكسر، مثل: طُوى وطِوى، قال: وهو المكان النِّصف فيما بين الفريقين [٦].

ومثل سِوَىً في أَنَّه فِعَل جاء وصفًا قولهم: قومٌ عِدَىً للغُرباء، فأَمَّا عِدَى للأَعداء فزعم أَحمد بن يحيى وغيره أَنَّهم يقولون فيه: عِدَىً وعُدَىً، فهذا مثل سِوَىً وسُوَىً في وصف المكان.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ٢٤٦.
(٢) أَي: من أَيمان العرب، القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي(ت: ٣٥٦هـ)، **الأَمالي في لغة العرب**، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، بيروت، ج١ ص١٠٣.
(٣) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج٢ ص٥٥٧.
(٤) الأنصاري، **النوادر**، ٢٨٣.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٤٧.
(٦) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج٢ ص٢٠.

وقال أَبو الحسن في قوله: ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ بكسر السين، إنها قد تضم في هذا المعنى، قال: والممدودتان في ذا المعنى أيضًا، يريد بالممدودتين ما يذكره مِنْ أن في سوى وسواء أربع لغاتٍ، منهم من يفتح أوله ويمده[1]، ومنهم من يكسر أوله ويقصره[2]. قال: وهاتان لغتان معروفتان.
قال: ومنهم من يكسر أوله ويمده[3]، ومنهم من يضم أوله ويقصره[4]، وهاتان اللغتان أقل من تينك، والمضمومة الأُولى أَعرفهما، وقال: ﴿ مَكَانًا سِوًى ﴾ أَي: عدل[5].

قال والقصد والعدل مشتبهان، وأنشد[6]:

ولأَصْرِفَنَّ سِوَى حُذَيْفَةَ مِدْحَتي ... لِفَتى العَشِيِّ وفارِسِ الأَحْزابِ

قال: يريد لأصرفنَّ قصده، أَي: عن قصده، أو لأَصرفنَّ إِلى غيره؛ ولأَنَّ سواه غيره كما قال حسان[7]:

أَتَانَا فَلم نعدل سواهُ بِغَيْرِهِ ... نَبِي أَتَى من عِنْد ذِي الْعَرْش هاديا

قال: يقول: لم نعدل سِوى النبي ﷺ بغير سِواه، وغير سِواه هو هو[8].
فأما قوله[9]:

وما قَصَدتْ من أَهلها لِسَوائكا

فأَمَّا سَواء فإِنَّها تُستعمل ظَرفًا، تقول: إِنَّ سَواءك زيدًا كما تقول: إنْ عندك زيدًا، فجعله الشاعر اسمًا في قوله، لسوائكا، وجعله بمنزلة غير إذ كانت بمعناها، وإذا كانت كذلك أَجمع عامةُ العرب فيما زعم أَبو الحسن أَنَّهم يستعملونه ظرفًا ولا يستعملونه اسمًا.
ومثل ذلك قولهم: وسْط- الساكن الأَوسط- هي تستعمل ظرفًا، فإِذا اضطر الشاعر استعمله

---

(١) والمقصود بها: سَواء.
(٢) والمقصود بها: سِوى.
(٣) والمقصود بها: سِواء.
(٤) والمقصود بها: سُوى.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٤٨.
(٦) البيت لقيس بن الخطيم. **والشاهد:** سوى حذيفة، فجاء بمعنى من معاني سواء وهو: قصدت. ابن الخطيم، **ديوان قيس**، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ص١٩٠.
(٧) البيت لحسان بن ثابتﷺ لم أجده في ديوانه. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص٢٣٧. **والشاهد:** لم نعدل سواه، فجاء على معنى سواه غيره، ومعناه أي: لم نعدل سِوى النبي ﷺ بغير سِواه، وغير سِواه هو هو. **والشرح في المتن.**
(٨) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٤٩.
(٩) عجزُ بيت للأَعشى صدره: تَجَانفُ عن جَوِّ الْيَمَامَةِ ناقَتِي. **والشاهد:** لِسَوائكا، فجاء بسوى على معنى غير، وجعلها ظرفًا، وتجانف: تميل وتنحرف، وجلُّ الشيء: معظمه، وجل اليمامة: معظم أهلها، وهي: منطقة بين نجد واليمن. الأعشى، **ديوان الأعشى الكبير**، ص٨٩.

اسمًا[1] كقول الفرزدق[2]:

صَلاءةُ وَرْسٍ وَسْطُها قَدْ تَفَلَّقا

فكذلك سواء؛ ولذلك شبهه بالظرف في قولهم: أَتاني القوم سواءَك فقال: كأَنَّه قال: أتاني القوم مكانك. واستدل على كونه ظرفًا بوصلهم الذي بها في نحو: أَتاني الذي سواؤك، قال أَبو علي: سواك أَشبه.

وزعم أَبو الحسن أَنَّ هذا الذي استُعمل ظرفًا إِذا تكلم به مَنْ يجعله ظرفًا في موضع رفع نصبوه استنكارًا منهم لرفعه؛ لأَنَّه إِنَّما يقعُ في كلامهم ظرفًا، فيقولون: جاءني سواؤك، وفي الدار سواؤك. وفي كتاب الله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا ﴿١١﴾ ﴾[الجن]، وقال: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴿١٦٨﴾ ﴾[الأعراف]، وقال: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴿٩٤﴾ ﴾[الأنعام]، وقال: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴿٣﴾ ﴾[الممتحنة]، قال: وتقول معي فوق الخماسي ودون السداسي، ولك السداسي وفوقه، وجئتك بسداسي أَو فوقه، وهو بالبصرة أَو دونها، فكل ذلك نصبٌ.

قال أَبو الحسن وأَخبرني بعض النحويين أَنَّه سمع العرب يقولون: ارقبني في سَوائِه؛ فأَجراه مجرى (غير) وجعله اسمًا، قال أَبو علي: ولو تأول متأولٌ ما حكاه أَبو الحسن من قولهم: ارقبني في سوائه على (سواء) الذي هو الوسط، لا التي بمعنى غير كما جاء في التنزيل:﴿ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الصافات] لكان مذهبًا.

وأَما الإِنذار: فإِعلامٌ معه تخويف، فكل منذرٍ معلمٌ، وليس كل معلمٍ منذراً، ولم يمتنع أَنْ يوصف به القديم سبحانه في نحو قوله:﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴿٤٠﴾ ﴾[النبأ]، لأَنَّ الإِعلامَ على الإِنفراد قد جاز وصفه به، والتخويف أَيضًا كذلك في قوله: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ﴿١٦﴾ ﴾[الزمر]، فإِذا جاز الوصف بكل واحد منهما على الانفراد لمْ يمتنع إِذا دلَّ لفظ على المعنيين اللذين جاز الوصف بكل واحد منهما منفرداً أَنْ يوصف سبحانه به.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٥٠.
(٢) هو عجز بيت للفرزدق صدره: أَتَتْه بمَجْلُوم كأَنَّ جَبينَه. **والشاهد:** وَسْطُها، فجاء بها على أَن وسط ساكنة السِّين قد تتصرف وتخرج عن الظَّرْفِيَّة فتكون اسمًا كما في هذا البيت. والبيت قد رفع من بعض طبعات ديوان الفرزدق، وهو يتكلم عن صفة الفرج المحلوق، وفي رواية حبته بمحلوق، وصلاية بدل صلاءة. الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٤٥٣.

وأَنذرت: فعل يتعدى إِلى مفعولين، يدلك على ذلك قوله: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾[فصلت]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴿٤٠﴾﴾[النبأ]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ ﴿٤٥﴾﴾[الأَنبياء]، فتعديتهُ بالباء يحتمل أَمرين:

يجوز: أَنْ يكون لما دل على التخويف أُجري مجراه: فقلت: أَنذرته بكذا كما تقول: خوفته بكذا، ولذلك نظائر كثيرة، ويجوز: أَنْ يكون لما لم يتعدَ إِلى مفعولين، الثاني فيه الأول عُدِّي إِلى مفعول واحد كما عُدِّي علمت الذي بمعنى: عرفت إِلى مفعول واحد، فلما أُريد تعديته إِلى مفعولين، زيدت الباء لأنَّ بناء الفعل على أَفعل، فلا يجوز أَنْ تَدخلَ عليه همزة أُخرى للثقل[1]، كما أَنَّه إذا أُريد تعدية علمت الذي بمعنى: عرفت إِلى مفعولين زيدت عليه الهمزة أو ضُعِّفَت العين، فإذا حذفت الباء تعدى الفعل إِلى المفعول الآخر، كما تعدى: أمرتك الخير واخترتك الرجال.

فأَمَّا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ ﴿٤٥﴾﴾[الأنبياء]، فيحتمل أَمرين: يجوز: أَنْ يكون الوحي الموحَى؛ فسُمِّي بالمصدر مثل الخلق والصيد، والوحي: هو العذاب، فيكون كقوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴿٤٠﴾﴾[النبأ]، ويجوز: أَن يكون الوحي يراد به المَلَك؛ فيكون التقدير: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ﴾: أُنذركم بإِنذار المَلَك أَو بإِخباره، وقوله تعالى:﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾[النازعات]، مثل إِنَّما أَنت معطِ زيد، إِذا أَردت بالإِضافة الانفصال، أَي: منذر من يخشى الساعة كما قال: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنبياء]، وقالوا[2]: النذير والنُّذُر، كما قالوا: النكير والنُكُر، فجاء المصدر على فعيل وعلى فُعُل، وفي التنزيل: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾[الحج]، وفيه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾[القمر]، فأَمَّا قوله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾﴾[المدثر]، فقد قيل فيه قولان[3]: أَحدهما: أَنْ يكون حالاً من: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾[المدثر].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٥١- ٢٥٣.
(٢) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل(ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج١ ص٣٥٢.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٥٤.

والآخر: أَنْ يكون حالًا من قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥﴾[المدثر]، فإذا جعل نذيرًا حالًا مِمَّا في ﴿قُمْ﴾، فإِنَّ النَّذير اسم فاعل بمعنى المنذر، كما أَنَّ السميع كالمسمع والأَليم كالمؤلم، وإِنْ جعلته حالًا من قوله: ﴿لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ فليس يخلو الحال من أَن يكون من المضاف أَو من المضاف إِليه، فإِن كان من المضاف كان العامل ما في إِحدى من معنى التفرد.

وإِن جعلت الحال من المضاف إِليه كان العامل فيها ما في الكُبر من معنى الفعل.

وفي كلا الوجهين ينبغي أَن يكون نذيرًا مصدرًا؛ لأَنَّ الأَول المضاف مؤنث والمضاف إِليه مؤنث مجموع، والمصدر قد يكونُ حالًا من الجميعِ كما يكونُ حالًا من المفرد، تقول: جاءوا ركضًا، كما تقول: جاءَ ركضًا.

وأَمَّا قوله تعالى: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۝٣٧﴾[فاطر]، فمن قال[1]: إِنَّ النذير النبيﷺ، كان اسم فاعل كالمنذر، ومن قال[2]: إِنَّه الشيب كان الأَولى أَنْ يكون مصدرًا كالإِنذار.

وقال أَبو زيد: نَذَرَ ينذُر نذرًا، ووفَّى بنذره، وأَوفى نذره، وقال أَبو الحسن الأَخفش[3]: العرب تقول: نَذَر على نفسه نَذْرًا، أو نَذَرْتُ مالي فأَنا أَنْذُرُه نَذْرًا. أخبرنا بذلك يونس عن العرب، قال[4]: وفي كتاب الله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ۝٣٥﴾[آل عمران]، وقال الشاعر[5]:

هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْذُرُ ... إنْ لَقِيتُ بأَنْ اشُدَّا.

ومثل الإِنذار في أَنَّه ضرب من العلمِ قولهم: اليقين، فكل يقينٍ عِلْمٌ، وليس كل عِلْمٍ يقيناً، وذلك أَنَّ اليقين كأَنَّه علم يحصل بعد استدلال ونظر، لغموض المعلوم المنظور فيه، أَو لإِشكال ذلك على الناظر، ويقوي ذلك قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾[الأَنعام]، ثم ذكر بعدُ ما كان من نظرهِ واستدلاله، ولذلك لم يجز أَنْ يوصف القديم

(١) مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي، **تفسير مقاتل**، تحقيق: أَحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط١، ج٣ ص٧٨.

(٢) وهو قول ابن عباس ﵁ ينظر: مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي(ت: ١٠٤هـ)، **تفسير مجاهد**، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ج١ ص٥٥٧.

(٣) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٢٠٢.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٥٥.

(٥) البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي، **شعر عمرو**، جمع: مطاع الطرابيشي، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، مجمع اللغة، دمشق، ص٨١. **والشاهد:** أُنذر: فجاء به على معنى تصريف الفعل، أُنذر نذرًا على النفس.

سبحانه به، فليس كل علمٍ يقيناً؛ لأَنَّ من المعلومات ما يُعلم من غير أَنْ يعترض فيه توقف أَو موضع نظر[١]، نحو ما يُعلمُ بَبدائِه العُقُول والحَواس[٢]، ويؤكد ما ذكرنا من ذلك قول رؤبة[٣]:

أَمَا جَزَاءُ العَارِفِ المُسْتَيْقِنِ ٠٠٠ عِنْدَكِ إلاَّ حَاجَةُ التَّفَكُّنِ

فوصْفُه العارِفَ بالمُسْتَيْقِنِ يُقَوّي أَنَّه غيره.

ومما يبين ذلك ما تراه في أَشعارهم من توقفهم عند الوقوف في الديار لطول العهد وتعفي الرسوم ودروسها حتى يثبتوها بالتأمل لها والاستدلال عليها، كقوله[٤]:

أمْ هَلْ عَرَفْت الدارَ بَعْدَ تَوَّهُمِ

قال مُحمَّد بن السريّ، قالوا في قوله بعد توهُّم: تَوَهَّمت الشيءَ: أَنْكَرته، وعند التِبَاس الأمرِ وإشكاله يُفْزَعُ إِلى النَّظر ويُرجع إِلى الدَّلِيل وكذلك قول رؤبة:

أَمَا جَزَاءُ العَارِفِ المُسْتَيْقِنِ

أَي: المُتَوَقِّف المُتبيِّن لآثارِكِ ورُسُومِكِ إِلى أَن يُثْبِتَكِ كقول عنترة في ذلك.

ومن ذلك الدراية، هي مثل ما تقدم في أَنَّها ضربٌ من العلمِ مخصوصٌ، وكأَنَّه من التلطف والاحتيال في تَفَهُمِ الشيء. أَنْشد أَبُو زيد[٥]:

فإنَّ غَزَالَك الَّذِي كُنْت تَدْري ٠٠٠ إذا شئْت لَيْثٌ خادِرٌ بَين أشْبُلِ

قال أبو زيد: تدَّري: تَخْتِل.

واختلفوا في الدَّرِيَةِ، وهو البعير الذي يستتر به الصائد من الوحش حتى يمكنه رميها.

فقال أَبو زيد فيما حكى عنه: هي مهموزة لأَنَّها تُدْرَأُ نحو الوحش، أَي: تُدْفَعُ، فأَمَّا من لم يهمز فإِنَّه يمكن أَنْ يكون من الدرءِ الذي هو الدفعُ فخفف.

---

(١) وفي توضيح هذا الكلام قال ابن سيده: المعلومات تنقسم إلى أَربعة أقسام: المعقول كقولنا: العقل مُدرِك لما أُعمِل فيه، والمحسوس: كقولنا: الشمس طالعة أَو غاربة، والمشهور: كقولنا: إِنَّ شكر المُنعِم حسن وكُفره قبيح، وإنَّ بِرَّ الأبوين لازمٌ، والمقبول: وهي القضيَّة التي تُؤْخَذُ عن واحدٍ ثقَةٍ مُرتضى أو جماعةٍ ثقاتٍ مُرتَضين فهذا كله من المُقدِّمات التي حصلت في النَّفس من غير بحث ولا قياس. ينظر: ابن سيده، **المخصص**، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، ج١ ص٢٥٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٥٦.

(٣) العجاج، **ديوان رؤبة**، ص١٦١. **والشاهد:** العَارِفِ المُسْتَيْقِنِ، أَي: العالم المستيقن يدل على أن العلم غير اليقين. والتفكن: كالتفكه، يعني التندم. ومعناه: المتوقف المتبين لآثارك ورسومك إلى أن يثبتك. **والشرح في المتن.**

(٤) هذا عجز بيت لعنترة العبسي وصدره: هل غادرَ الشُعراءُ مِن مُتَرَدَّمِ، **والشاهد:** أمْ هَلْ عرفت الدار بعد تَوَّهُمِ، ترك الديار عهدًا فلم يجد أَحدًا حينما جاءها توهم فيها، فوقف وقفة المتأمل حتى عرفها. والمتردم: من ردمت الشيء إذا أصلحته، وقويت ما ضعف منه، والتوهم الإنكار بعدما ذهبت المعالم التي كانت فيها، وتثبت منها. التبريزي، الخطيب، **شرح ديوان عنترة بن شداد**، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص١٤٧، ١٤٨.

(٥) البيت لمطير بن الأَشيم الأَسديُّ، وهو جاهلي واسمه قيس بن بجرة، يقول: الذي كنت تحسبه غزالًا تصطاده فكنت تختله هو أسد- وأشبله: أولاده. أبو زيد الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص١٨٢. **والشاهد:** تَدَّرِي، أَي: تَخْتِل **كما قال في المتن.**

ويمكن أَنْ يكون مِنَ الادِّراءِ الذي هو الخَتْل؛ لأَنَّ معنى الختل لها والاحتيال عليها في الاستتار به عنها حتى يَرميَ ظاهرًا.

فأمّا الدريئة للحَلْقَةِ التي يتعلَّم عليها الطعان، فرواها السكري مهموزة فيما أَنشده عن أَبي زيد[1]:

كأنَّ دَرِيئَةً لَمّا التَقَيْنا ... بِنَصْلِ السَّيْفِ مُجتَمَعُ الصُّدَاع

بخط السكري: الدريئة: الحلقةُ يتعلم عليها الطعن[2]، ومجتمع الصداع: الرأس كذا رواها السكري في نوادر أَبي زيد عن الرياشي. روى ابن دريد فكان دَرِيئَةً.

ويقال: دريتُ الشَّيء ودريت به، قال سيبويه[3]: وتَعديه بحرف الجر أَكثر في كلامهم.

فإِذا قال: دريت الشيء، فكأَنَّ المعنى على ما عليه هذا الباب: تأَتيت لفهمه وتلطفت، وهذا المعنى لا يجوز على العالِم بنفسه، وقد أَجاز أَحد أَهل النظر ذلك، واستشهد عليه بقول بعضهم[4]:

لَا هُمَّ لَا أدْرِي وَأنْتَ الدَّارِي

وهذا لا ثَبْتَ فيه، لأَنَّه يجوز أَنْ يكون من غلط الأَعراب، فكأَنَّه سمع دريت وعلمت يستعمل كل واحدٍ منهما موضع الآخرِ كثيرًا، فظنَّ أَنَّهما في كل المواضع كذلك[5].

فأَمَّا شَعَرت فمصدره شِعْرة بكسر الأَول، كالفِطنة والدِرْية، وقالوا لَيْتَ شِعْرِي، فحذفوا التاء مع الإِضافة للكثرة، وقد قالوا: ذهب بعذرتها[1]، وهو أبو عذرها.

ويروى أَنَّ عليًا عليه السلام، لما قال له عديَّ بن حاتم: ما الذي لا يُنسى؟ قال: المرأة لا تنسى أَبا عُذرها، وَلَا قاتِلَ واحِدها.

وكأَنَّ شعرت مأخوذ من الشعار، وهو: ما يلي الجسد، فكأَنَّ شعرت به: علمته علمَ حسٍّ.

---

(١) البيت لمرداس بن حصين، ونقل عن أبي زيد الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص١٥٠. **والشاهد:** دَرِيئَةً، رويت مهموزة عن السكري، وهي: الحلقة يتعلم عليها الطعن. يقول: إنه حين لقي قرنه أَنحى على رأسه بالسيف حتى كأَنَّ رأسه إذ يتردد عليه السيف دريئة. الشرح في هامش **الحجة**، ج١ ص٢٩٥.

(٢) الأنصاري، **النوادر**، ص١٥٢. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٥٧- ٢٥٩.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٢٣٨.

(٤) صدر بيت للعجاج وعجزه: كل امرئ منك على مقدار. العجاج، **ديوان رؤبة**، ج١ ص١٢٠. **والشاهد:** وَأَنْتَ الدَّارِي، فأجاز الدرية على الله، وهذا لا يجوز كما قاله في المتن. وقيل: مادة: (درى) مشتقه مِنْ عِلْم سبقه (شكٍّ)أَو بضرب من الحيلة؛ لهذا فلا يجوز إطلاقه على الله سبحانه وتعالى،ومما ينهى عنه من بابته قول العامة: (الله الذي يدْرِي)، صوابه: (الله الذي يعلم). أبو زيد، **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، ج١ ص٢٥٢.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٦٠، ٢٦١.

(١) العذرة: البكارة، وما للبكر من الالتحام قبل الافتضاض. ويقال: فلان أبو عذر فلانة إذا كان افترعها وافتضها، وأبو عذرتها. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة(عذر)، ج٤ ص٥٤٥.

وقال الفرزدق[١]:

لَبِسْنَ الفِرَنْدَ الخسْرُوانِيَّ دُونَهُ ٠٠٠ مَشاعِرَ مِن خَزِّ العِراقِ المُفَوَّف

وفي الحديث: (أَشعِرنها إِياه) [٢]، أَي: اجعلنها الشعار الذي يلي الجسد؛ كما أَنَّ المعنى في البيت: لبسن الفرند الخسرواني مشاعر، فوقه المفوف من خزِّ العراق، أَي: جعلنها الشعار.

فقولهم: شعُرت ضربٌ من العلم مخصوص، فكل مشعورٍ به معلومٌ، وليس كل معلومٍ مشعورًا به، ولهذا لم يجز في وصف الله تعالى كما لم يجز في وصفه دَرَى، وكان قول الله تعالى في وصف الكفار: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾، أَبلغ في الذمِ للبعد عن الفهم من وصفهم بأَنهم لا يعلمون؛ لأَنَّ البهيمة قد تشعر من حيث كانت تُحِسُّ، فكأَنَّهم وُصِفوا بنهاية الذهاب عن الفهم.

وعلى هذا قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة]، فقال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ولم يقل ولكن لا تعلمون؛ لأَنَّ المؤمنين إِذا أَخبرهم الله تعالى بأَنَّهم أَحياء علموا أَنَّهم أَحياء، فلا يجوز أَنْ ينفي الله تعالى العلم عنهم بحياتهم؛ إِذ كانوا قد علموا ذلك بإِخباره إِيَّاهم وتَيَقُّنُوه، ولكن يجوز أَنْ يقال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾؛ لأَنَّهم ليس كل ما علموه يشعرونه؛ كما أَنَّه ليس كل ما علموه يحسُّونه بحواسهم، فلمَّا كانوا لا يعلمون بحواسِّهم حياتَهم، وإِنْ كانوا قد علموه بإِخبار الله إِيَّاهم، وجب أَن يقال: لا تشعرون، ولم يجز أَن يقال: ولكن لا تعلمون على هذا الحدِّ.

ومِنْ ذلك النَقَه، قال أَبو زيد: نقهَ عنِّي القولَ نَقَهًا ونقوهًا: إِذا فَهِمَ عنك القول، قال: وتقول: نَقِهَ الرجل من مرضه ينقَه نقوهًا إِذا برأَ .. وهذا لا يجوز في وصف القديم سبحانه، كما أَنَّ الفهم الذي فَسَّر أَبو زيد به النَقَه لا يجوز في وصفه. [١]

---

(١) أبو عبيدة، معمر بن المثنى(برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، **شرح نقائض جرير والفرزدق**، تحقيق: محمد إبراهيم حور- وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ط٢، ١٩٩٨م، ج٢ ص٧٠٨. والفرند: الحرير، والخسرواني: الحرير الرقيق الصنعة، وهو منسوب إلى عظماء الأكاسرة، والمفوف: الموشى، وهو صناعة اليمن، **والشاهد:** دُونَهُ مَشاعِرَ، أي: اجعلنها الشعار، والشرح في **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) وهو قطعة من حديث، عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها، قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته، فقال: (اغسلنها ثلاثًا، أَو خمسًا، أَو أَكثر من ذلك إِنْ رأيتن ذلك، بماء وسدر، واجعلنَ في الآخرة كافورًا - أَو شيئًا من كافور - فإذا فرغتن فآذنني)، فلما فرغنا آذناه، فأعطانا حقوه، فقال: (أشعرنها إياه) تعني: إزاره. و(أشعرنها) من الإشعار وهو إِلباس الثوب الذي يلي بشرة الإنسان ويسمى شعارًا؛ لأَنَّه يلامس شعر الجسد. البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ١٢٥٣، ج٢ ص٧٣.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٦٢ -٢٦٤.

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: ختم على كذا يختِم، قال تعالى: ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ ﴿٢٤﴾ ﴾[الشورى]، وقال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴿٦٥﴾ ﴾[يس]، والمصدر الخَتْم، وقالوا: طَبَع عليه بمعنى: ختم عليه[1]، وقد قالوا: طَبَعَهُ[2]، فَعُدِّي بلا حرف، ولا يمتنع ذلك في القياس في ختم.

وقال عدي بن الرقاع[3]:

كأَنَّ قُرادَي نَحْرِهِ طَبعَتْهُما ... بِطينٍ منَ الْجَولانِ كُتّابُ أَعْجَمِ[4].

وقد روي عن الحسن البصري ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المطففين]، أَنَّه قالَ: مَقْطعه مسك، وأَظنُّ أَبا عبيدة[5] اعتبر ما روي عن الحسن البصري في تفسير الآية: لأنَّه قال في قوله: ﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴾ له ختام، أَي: عاقبة ختامِه مسك، أَي: عاقبته[1]. وأَنشد لابن مقبل[2]:

صِرْفٌ تَرَقْرقُ في النَّاجُودِ نَاطلُها ... بالفلفُلِ الجَوْنِ والرُّمَّانِ مخْتُومُ [3].

---

(١) ابن أَبي حاتم، أَبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر(ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أَسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، ج١٠ ص٣٤٠٩.

(٢) الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٥ م، ج١ ص١٠٩٩.

(٣) عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من عاملة، شاعر كبير، من أَهل دمشق، يكنى أَبا داود،كان معاصراً لجرير، مهاجياً له، مقدماً عند بني أمية، مدّاحاً لهم، خاصة بالوليد بن عبد الملك، لقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أَهل الشام، مات في دمشق٩٥هـ. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، ج١ ص٤٧٠. ينظر: ابن سلّام، محمد بن سلاَّم الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ج٢ ص٦٨١.

(٤) البيت للرقاع، وقد نسبه أَبوعلي في الحجة لأَوس سهواً. ينظر: العاملي، **ديوان عُدِيّ بن الرقاع**، تحقيق: نوري حمود القيسي، طبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م، ص١٣٣. **والشاهد:** طَبعَتْهُما بِطينٍ، أَي: ختمتهما. والقُراد: حلمة الثدي، والجولان منطقة بالشام. وأَعجم ملك من ملوك الأَعاجم. **والشرح في ديوانه.**

(٥) أَبوعبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٩٠.

(١) البصري، **تفسير الحسن البصري**، ج٢ ص٤٠٦. وقال: عاقبته مسك.

(٢) هو: تميم بن أَبي بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأَسلم، فكان يُبكي أَهل الجاهلية، عاش نيفاً ومئة سنة، وعد من المخضرمين، وكان يهاجي النجاشي الشاعر فيغلبه، له مؤلفات منها: ديوان شعره. ينظر: ابن سلّام، **طبقات فحول الشعراء**، ج١ ص١٥٠. **والزركلي، الأَعلام**، ج٢ ص٨٧.

(٣) ابن مقبل، **ديوان ابن مقبل**، تحقيق: د.عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ص١٩٥. **والشاهد:** والرُّمَّانِ مخْتُومُ: فجاء بمختوم على معنى: القطع، أَي: مقطوع. وترقرق: تترقرق، أَي: تتلألأ، والناجود: راووق الخمر الذي تصفَّى وتعتق فيه، والناطل: مكيال الخمر، والجون: بمعنى: الأَسود، والمعنى: آخر ما تجد من طعم هذه الخمر هو طعم الفلفل والرمان، أَي: ختامها طعم الفلفل والرمان. **والشرح في ديوانه.**

فتأوَّل الختام على العاقبة ليس على الختم الذي هو الطبع، وهذا قول الحسن البصري‎ﷺ: مقطعه مسك.

ولا يستقيم أَنْ يُتَأَوَّل المختوم في الآية في صفة الرحيق على معنى: الختم الذي هو الطبع لقوله: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿١٥﴾﴾[محمد]، وقال: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾﴾[الواقعة]، وقال: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾[الصافات]، فقوله: ﴿بَيْضَاءَ﴾ مثل قوله: ﴿قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴿١٦﴾﴾[الانسان]، أَي: قوارير كأَنَّها في بياضها من فضة[1]، فهذا على التشبيه لا على أن القوارير من فضة.

قال الرَّاجز:

حَلْبانَةٍ رَكْبانَةٍ صَفوفِ ٠٠٠ تَخْلِطُ بين وَبَرٍ وصوفِ[2].

أَي: كأَنَّ يديها في إِسراعها في السَّير يداً خالطةٍ وبراً بصوفٍ، فالمعنى على التشبيه وإِنْ لم يُذكر حرفه.

وقال النابغة:

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً ٠٠٠ فَهنَّ وضاءٌ صافياتُ القلائلِ[3].

ومثل قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴿٢٦﴾﴾[المطففين]، قوله تعالى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [الانسان]، المعنى فيها: أَنَّها في طِيب الرائحة وسطوعها، وأَرَجها كأَرَج المسك والكافور، فأمّا قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾[الانسان]، فإنَّه يدلُّ على لذاذة المطعم؛ لأنَّ الزنجبيل يَحْذِي اللسان، أَي: يقرصه، وزعموا: أَنَّ ذلك من أَجود الأَوصاف للخمر عند العرب، ومثل تشبيهها بالزنجبيل في الآية للذاذة المطعم، قول الأَعشى[1]:

كأَنَّ جَنِيًّا من الزَّنْجبِيلِ ٠٠٠ خالَطَ فاها وأَرْياً مَشُورًا

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٩١، ٢٩٢.

(٢) البيت منسوب لراجز ولم يعرف قائله. **والشاهد:** تَخْلِطُ بين وَبَرٍ وصوفِ، شبه يديها في السرعة كالنداف الذي يخلط بين الصوف والوبر بدون ذكر حرف التشبيه. ومعناه: حلبانةٍ: ذات لبن، ركبانةٍ: تصلح للركوب، صفوف: تصف أَقداحاً من لبنها إذا حلبت لكثرة ذلك اللبن، تَخْلِطُ بين وَبَرٍ وصوفِ، أَي: تباع فيشرتى بثمنها غنم إبل. ينظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص٢٨٤.

(٣) النابغة، **ديوان النابغة الذبياني**، ص١٣١. **والشاهد:** فَهنَّ وضاءٌ، شبه الدروع بالحسان وان لم يذكر حرف التشبيه. والكِدْيَون: كفرعون: وهي دقائق التراب عليه دردي الزيت، تجلى به الدروع. والكرة: البعر العفن، تُجلى به الدروع. **والشرح في ديوانه.**

(١) ابن جندل، **ديوان الأعشى الكبير**، تعليق: محمد حسين، ص٩٣. **والشاهد:** جَنِيّاً من الزَّنْجبِيلِ، فشبه الزنجبيل بالعسل، وهو ما أُريد به طيب الطعم. والزنجبيل: نبات طيب الرائحة معروف، وجنى: من الثمر يجنيه، الأَرى: عسل النحل، وشار العسل واشتاره، أَي: جمعه. والشرح في ديوانه.

فهذا يريد به طِيب الطعام، لذكره مع ما يُطْعَم[1].

وروي أَنَّ الحسن البصري﵀ قرأَ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ ۗ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأَحزاب]، كأَنَّه جَعل النبي ﷺ، هو الذي خُتِمَ به[2]، فأَمَّا قول أَبي ذؤيب:

إِذا فُضَّتْ خَواتِمُها وفُكَّتْ ... يُقالُ لها دَمُ الوَدَجِ الذَّبيحُ[3].

فليس تخلو الخواتم من أَحد أَمرين، إِما أَنْ تكون جمع الخاتَم الملبوس، أَو تكون جمع المصدر. فإن كان جمع الملبوس فقد حذف المضاف من الكلام، والتقدير: إذا فض ختم خواتمها، وأضيفت الخواتم إليها لِمَا كان من الختم عليها بها، ولحقت علامة التأنيث لأنَّ القصد وإن كان للختم في المعنى، فقد جرى في اللفظ على الخواتم، فلحقت العلامة لذلك.

وإِنْ كان جَمعَ المصدر فليس يخلو من أَنْ يكون للختم أَو للختام، فإِنْ كان جمعاً للختام كان بمنزلة قولهم: للجزاء الجوازي[4].

قال الحطيئة:

من يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَه ... لا يَذْهَبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ[5].

وفي جمع الدخان: الدواخن، فكذلك تكون الخواتم إذا كان جمع الختام.

وإِنْ كان جمع خَتْم فقد قالوا: حُرَّة وحرائِر، وكَنَّة وكَنَائِن، وقالوا: مَشَابه في جمع شَبَه، وملامح في جمع لَمْحَة.

فَجَمْعُ خَتْم على خواتم أسهل؛ لأَنَّ فواعل إِنَّما هو جمع فاعل، وفاعل قد جاء في المصادر، مثل العاقبة والعافية وما باليت به باليةً[1]، وفي حروف أُخر.

فإِن كان الخواتم جمع المصدر كان الكلام على ظاهره، وكان المفضوض هو الخواتم أَنفسَها، من حيث كان جمع خَتْم، لا المضاف المحذوف[2].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٩٣، ٢٩٤.
(٢) البصري، **تفسير الحسن البصري**، جمع: د. محمد عبد الرحيم، ج٢ ص٢١٠.
(٣) الهذلي، **ديوان الهذليين**، القسم الأول، ص٦٩. **والشاهد:** فُضَّتْ خَواتِمُها. فجاء بجمع الخواتم لأَمرين: إِمَّا أَنْ يكون: للخاتم الملبوس، أَو: للختم عليه. والذبيح: أَصله المشقوق، وإِنَّما الذبيح الودجُ، والعرب تقول له ذلك. والودج: عرق في العنق، وهما ودجان. **والشرح في ديوانه.**
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٩٥.
(٥) الحطيئة، **ديوان الحطيئة**، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥، ص٨٦. **والشاهد:** جَوَازِيَ، فجاء بها على جمع الجزاء، وشبهه بجمع الختام. والجوازي: جمع مفرده جازي أَو جاز أَو جزاء، والعرف: هو المعروف من الخير.
(١) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٤٠٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٩٦.

فأَمَّا قول الفرزدق:

فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّعَاتٍ ••• وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ [١].

فكأَنَّه من المقلوب، أَي: أَفض ختام الأَغلاق، أَلا ترى أَنَّ الأَغلاق والأَقفال المختوم عليها إِنَّما يُفَضُّ الخَتْم الذي عليها، والفضُّ إِنَّما هو تفريق أَجزاء الختم، وتفريق غيره، وفي التنزيل: ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ۗ ⑦﴾[المنافقون]، أَي: يتفرقوا فيبقى رسول الله ﷺ بلا أَنصار ولا أَتباع.

والخِتام في بيت الفرزدق لا يخلو من أَنْ: يكون واحداً أَو جمعًا، فأَمَّا الذي في الآية فقد تأَوله أَبو عبيدة على أَنَّه واحد.

فإِنْ قلت[٢]: إِنَّه في البيت جمع ختم؛ لأَن لكل غَلَق خَتماً فجمع الخَتم، فهو قول؛ لأَنَّ المصادر قد تجمع[٣]. كقول جرير:

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لأَقْوامٍ فتُنذِرَهُمْ ••• ما جرَّبَ النَّاسُ منْ عضي وتَضرِيسي[١].

وتقول: إِنَّ الختام الذي تأَوله أَبو عبيدة على أَنَّه مفرد إِنَّما هو في خاتمة الشيء الذي هو آخره وخلاف فاتحته، والخَتْم الذي يعني به الطبع معنى غيره، فليس يلزم إِذا أُفرد ذاك أَن يفرد هذا أَيضاً. وقال الأَعشى:

يَقُلْنَ حَرَامٌ مَا أُحِلَّ بِرَبِّنَا ••• وتَتْرُكُ أَمْوَالاً عَلَيهَا الخَوَاتِمُ[٢].

والخواتم في البيت على ضربين: يجوز أَن يكون عليها نقش الخواتم فحذف، ويمكن أَنْ يكون جمع ختمًا على الخواتم، كما جمع الهجر على الهواجر[٣].

---

(١) لم أَجده في ديوانه. ينظر: الدِّينَوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ه، ج١ ص٤٦٩. **والشاهد:** أَفُضُّ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ. والمراد من المقلوب، أَفض ختام الأَغلاق. وهذه الأَبيات قاله لسليمان بن عبد الملك: فقال: أَخللت بنفسك، أَقررتَ عليها عندي بالزِّنا، وأَنا إِمام، فلا بدَّ لي من إِقامة الحدِّ عليك! قال: ومن أَين أَوجبته عليَّ؟ قال: لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ②﴾ [النور]، فقال الفرزدق: فإِنَّ كتاب الله يدروءه عني، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء]. **والشرح في كتاب الشعر والشعراء.**

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٩٨.

(٣) لطيفة: من المعلوم أَنَّ المصادر لا تثنى ولا تجمع على قول أَكثر العلماء، وأَمَّا سيبويه فقال: واعلم أَنَّه ليس كل جمع يجمع كما أَنَّه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والعقول والحلوم والألباب، ومن هنا جاء قول أَبي علي الفارسي: وقد تجمع المصادر، وقد: للتقليل ليس على الكثرة؛ فمنها ما يكون سماعاً ومنها ما يكون قياساً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ⑫﴾[القصص]، قال أَبو علي: في الآية يجوز أَنْ يكون جَمْعَ المصدر كأَنَّهُ جَمْعُ مرضعاً مراضع، والتقدير: وحرمنا عليه الإِرضاعات. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٦١٩. والباقولي، **إِعراب القرآن المنسوب للزجاج**، ج١ ص٧١.

(١) جرير، جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، **ديوان جرير**، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٥١. **والشاهد:** حلوم: فجاء بالمصدر جمعاً واحده حلم، ومعناه: العقول. **والشرح في ديوانه.**

(٢) ابن جندل، **ديوان الأَعشى الكبير**، ص٧٩. **والشاهد:** الخَوَاتِمُ. جاء بالخواتم على الجمع.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٢٩٩.

وقال سلمة بن الخرشب[1]:

وإِنَّكَ يا عامِ بنَ فارِس قُرْزُلٍ ... مُعِيدٌ على قِيل الخنا والهَواجِرِ[2].

وأَمَّا الغِشاوة:

فلم أَسمع منه فعلاً مصرَّفًا بالواو، فإِذا لم نعلم منه ذلك، وكان معناها معنى ما اللام منه الياء من غشي يغشى، بدلالة قولهم: الغِشيان.

ومعناه: ما غطَّى الشيء وعلاه فغمره وستره، كقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾[طه] و﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ ﴾[الأنفال]، و﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴿٧﴾﴾[نوح]، ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾[النجم]. وقال الأَعشى:

وَوَلَّى عُمَيْرٌ وَهْوَ كَابٍ كَأَنَّمَا ... يُطَلَّى بِحُصٍّ أَوْ يُغَشَّى بِعِظْلِمِ[3].

فالغِشاوة من الغِشْيان كالجِبَاوة من جَبَيت في أَنَّ الواو كأَنَّها بدل من الياء، إِذ لم يُصرَّف منه فعل، كما لم يصرَّف من الجِباوة[1].

قال سيبويه[2]: غشيته غِشْياناً كالحِرْمان، وإن شئت قلت: إِن غَشِي يغشى مثل رضي يرضى، ولام الكلمة الواو بدلالة غشاوة وغَشوة، ويكون الغِشْيان كعِلْيان ونحو ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴿٧﴾﴾[البقرة]، في المعنى مثل: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴿١٨﴾﴾[البقرة] وكذلك قوله تعالى: ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ ﴿٣٩﴾﴾[الأَنعام]، لأَنَّ وصف البصر بالكون في الظلمات بمنزلة الوصف بالعَمى، وكذلك وصفه بكون الغِشاوة عليه، لأَنَّه في هذه الأَحوال كلِّها لا يصحُّ به إِبصار، فقوله: في الظلمات متعلق بمحذوف.

---

(١) هو: سَلَمَة بن عمرو الخرشب بن نصر الأنماري، شاعر جاهلي مُقِل، من بني الأنحار بن بغيض، من غطفان، كان معاصراً لعروة بن الورد، له قصيدتان في المفضليات. ينظر: السمعاني، الإِمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت:٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ج٥ ص٥٠١.

(٢) الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم(ت: ١٦٨هـ)، **المفضليات**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، ج١ ص٣٨. **والشاهد:** الهواجر. جاء عى جمع هجر، كالخواتم على جمع ختم.

(٣) ابن جندل، **الصبح المنير في شعر أَبي بصير**، ص٩٦. **والشاهد:** يُغَشَّى بِعِظْلِمِ. فجاء بالغشاوة على معنى الغطاء. والعظلم: الليل المظلم، وكذلك عصارة شجرة أَو نبت يصبغ به الشيب. والحص أَو الزعفران: نبت أَصفر باليمن، تتخذ منه الغمرة، وهو: طلاء للوجه، أَي: صبغة، والكابي: المتغير اللون، والكأب: الذي يرجع بغير حاجته. **والشرح في ديوانه.**

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص ٢٩٩،٣٠٠.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٨.

ويذهب قوم من المتأوِّلين[1]، إلى أَنَّ معنى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٧﴾ ﴾[البقرة]، ختم عليها بأَنْ طَبَع عليها ووَسَمها سِمَةً تدل على أَنَّ فيها الكفر، ليعرفهم مَنْ يشاهدهم مِنَ الملائكة بهذه السِّمة، ويَفْرُقوا بينهم وبين المؤمنين الذين في قلوبهم الشَّرْح والطمَأْنينة اللذان وُصِفوا بهما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد].

والخَتْم والطبع واحدٌ، وهما سِمَة وعلامة في قلب المطبوع على قلبه، وكما ختم على قلب الكافر وطُبِع فوسم بسمة تعرف بها الملائكة كفره، كذلك وسَمَ قلوب المؤمنين[2]، بِسمات تعرفهم الملائكة بها كما عرفوا بها الكافر.

ومن ثمَّ قال: بعض المتأوِّلين[3] في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴿٢٨﴾ ﴾[الكهف]، أَي: لم نَسِم قلبه بما نَسِم به قلوب الذاكرين لله، لأَنَّ الله تعالى وسَمَ قلوب الذاكرين بِسمات تُبيِّن لمن شاهدها من الملائكة أنَّهم مؤمنون[4]، كما قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة]، أَي: علامته، فإِذا لم يَسِمهم بهذه السِّمة فقد أَغفلهم، ومثل ما تأَولوا في هذا من أَنَّه علامة يُعرف بها الكافر من المؤمن مناولة الكتاب باليمين وبالشِّمال، في أَنَّ المناولة باليمين علامة أَنَّ المناوَل باليمين من أَهل الجنة، والمناوَل بالشِّمال من أَهل النار.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾[النساء]، يحتمل أمرين: أَي: طَبَع عليها، وخَتم جزاءً للكفر وعقوبةً عليه. كقول طفيل[1]:

---

(١) وممن أولها كذلك الإمام مقاتل بن سليمان، قال: أَنَّه الطبع. ينظر: مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج١ ص٣٢.
(٢) الفارسي، **الحجة للقرّاء السبعة**، ج١ ص٣٠١.
(٣) وهو قول: الجبّائيّ شيخ المعتزلة. ينظر: الأَصفهاني، أَبو القاسم الحسين بن محمد(ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج١ ص٢٧٥.
(٤) هذه مسأَلة اعتزالية، للخروج من مسأَلة خلق أَفعال العباد كالجهل والغفلة في قلوب الجهال. وهذه الآية حجة عليهم. ينظر: القصاب، أَحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي(ت: ٣٦٠هـ)، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأَحكام**، تحقيق: علي بن غازي التويجري وآخرون، دار القيم، دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٢ ص٢٠٤.
(١) هو: طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني، من قيس عيلان: شاعر جاهلي فحل، من الشجعان، وهو: أوصف العرب للخيل، وربما سمي طفيل الخيل لكثرة وصفه لها، ويسمى أيضاً المحبر بتشديد الباء، لتحسينه شعره، عاصر النابغة الجعدي، وزهير بن أَبي سلمى، ومات بعد مقتل هرم بن سنان نحو ١٣ ق هـ، له ديوان شعر صغير، كان معاوية يقول: خلوا لي طفيلا، وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء. ينظر:كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٥ ص٤١. والزركلي، **الأَعلام**، ج٣ ص٢٢٨.

نزائعَ مقذوفاً على سرواتها ... بِمَا لم تُخَالِسْهَا الغُزَاةُ وتُسْهَبِ[1]

وكقولهم: لَقَدْ كُنْتُ وما أُخَشَّى بالذِّئبِ، [2] فيمكن أَن يكون ، قوله: (بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ)﴾،

أَي: طبع عليها بعلامة كفرهم، كما تقول: طَبع عليه بالطين، وختم عليه بالشمع.

ويجوز: أَنْ يكون قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴿٧﴾ ﴾[البقرة]، وصفاً للذي ذُمَّ بهذا الكلام بأَن قلبه ضاق عن قبول الحكمة والإسلام والاستدلال على توحيد الله تعالى وقبول شرائع أَنبيائه عليهم السلام فلم ينشرح له ولم يَتَّسع لقبوله، فهو خلاف مَنْ ذكر في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد]، ومثله: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ ﴿٥﴾ ﴾[فصلت]، ومن ذلك قوله: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ ﴿٨٨﴾ ﴾ [البقرة]، إِنَّما هو جمع أَغلف، أَي: في غلاف كقوله: ﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ ﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ ﴿١٧٩﴾ ﴾[الأعراف]، ويقوِّي ذلك أَنَّ المطبوع على قلبه وُصِف بقلة الفهم بما يسمع مِنْ أَجل الطبْع، فقال: ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ ﴾[النساء]، وقال: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[التوبة].

ومِمَّا يبيِّن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴿٤٦﴾ ﴾[الأنعام]، فعُدِل الختمُ على [1] القلوب بأَخذه السمعَ والبصرَ، فدلَّ هذا على أَنَّ الختمَ على القلب هو: أَنْ يصير على وصفٍ لا يُنتفع به فيما يُحتاج فيه إِليه، كما لا يُنتفع بالسمع والبصر مع أَخذهما، وإِنَّما يكون

---

(١) الغنوي، **ديوان طفيل**، طفيل بن عوف بن كعب، ج١ ص٦. **والشاهد:** نزائعَ مقذوفاً. والنزائع، من النجائب التي تجلب إِلى غير بلادها ومنتجها، والتي نزعت إِلى أَعراق، ومقذوفاً مرمياً باللحم. وهي: كالجزاء والعقوبة.
(٢) قول العرب. وأَصلُه أن الرجل يَطُولُ عمره فيخرف إلى أَن يُخَوَّفَ بمجيء الذئب، بعد ما كان في شبابه لا يخاف منه. النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني(ت: ٥١٨هـ)، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ج٢ ص١٨٠. **والشاهد:** وما أُخَشَّى بالذِّئبِ. فجعل عقوبة التخويف بالذئب.
(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٣،٣٠٢.

ضِيقه بأَلَّا يتَّسع لِمَا يُحتاج إليه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحقِّ والباطل[1].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الأَنعام]، فهذا كلامٌ كالمَثل، أَي: من يستحقُّ الإِضلال عن الثواب يجعل صدره ضيِّقاً في نهاية الضِيق لَمَّا كان القلب محلاً للعلوم والاعتقادات بدلالة قوله تعالى: ﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأَعراف]، فوصفه بالضيق وأنَّه على خلاف الشرح والانفساح دَلَّ أنَّه لا يعي علماً ولا يستدلُّ على ما أُريد له ودُعِيَ إليه، كما وُصف الجبان بأَنَّه لا قلب له، لِمَّا أُريد به المبالغة في وصفه بالجُبن، لأَنَّ الشجاعة محلها القلب، فإِذا لم يكن القلب الذي يكون محلَّ الشجاعة لو كانت فألَّا تكون الشجاعة أَولى.

ومن ثَمَّ قالوا[2]، في النعامة: جؤجؤه هواء، والجؤجؤ: الصدر أَي: ذو هواء، فهو فارغ من القلب، فهذا كما وصفوها بالشَّراد لجبنها[3]. فقال جرير[4]:

وأشردُ بالوَقيطِ منَ النَّعامِ[1].

والوَقيط: كالردهة في الجبل يستنقع فيه الماء. وقال[2]الراعي[3]:

وَغَدَوا بِصَكِّهِمُ وَأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ ... منهُ السّياطُ يراعةً إجفيلا[4].

---

(١) وبعد هذا الكلام الطويل رأَينا تأويل المعتزلة، للخروج من أَنَّ الله سبحانه هو الخاتم في الحقيقة على قلوب الكفار، إلى تأويل السمع والبصر بعدم الانتفاع، ورد عليهم الإمام الرازي. ينظر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢ ص٢٩٢.

(٢) والقائل هو: زهير بن أَبي سلمى قال: كأَنَّ الرحلَ منها فوقَ صعلٍ ... من الظلمانِ جؤجؤهُ هواءُ. ينظر: ابن أَبي سلمى، **ديوان زهير**، ج١ ص١١. **والشاهد:** جؤجؤهُ هواءُ. فجاء بوصفها فارغة الصدر، أَي: القلب لجبنها. والصعل: ذو الرأس الصغير، والظلمان: ذكر النعام، والجؤجؤ: الصدر. **والشرح في ديوانه.**

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٤.

(٤) هو: جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم: أَشعر أَهل عصره، ولد ومات في اليمامة، ت١١٠ هـ، عاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان عفيفاً، وهو من أَغزل الناس شعراً، وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق، في ثلاثة أجزاء، وديوان شعره في جزأين. ينظر: الدينوري، **الشعر والشعراء**، ج١ ص٤٥٦. والزركلي، **الاعلام**، ج٢ ص١١٩.

(١) جرير، **ديوان جرير**، ص٤٠٥. **والشاهد:** وأَشرد بالوقيط. فجاء بالاشرد للدلالة على الوصف بالجبن. ويوم الوقيط: قتل فيه الحكم ابن المأموم والمأموم بن شيبان، سمي كذلك لِمَا حصل فيه من الحزن أَو الضرب.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٦.

(٣) هو: عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، أَبو جندل: شاعر من فحول المحدثين، كان من جلة قومه، ولقب: بالراعي لكثرة وصفه الابل، وقيل: كان راعي إبل، من أهل باديه البصرة. الدينوري، **الشعر والشعراء**، ج١ ص٤٠٤. ينظر: الزركلي، **الأَعلام**، ج٤ ص١٨٨- ١٨٩.

(٤) النميري، الراعي عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، **ديوان الراعي**، تحقيق: راينهرت فايبرت، دار فرانتس، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت- لبنان،١٤٠١هـ، ص٢٣٧. **والشاهد:** يراعةً إجفيلا. واليراعة من الرجال الجبان. وأَجفيل، فهو يجفل من كل شيء، أَي: يهرب منه. وغدوا: جاءوا، وأَسأَرت: أَخرجت. **والشرح في ديوانه.**

فكما وُصِف الجبان بأنَّه لا قلب له، وأنَّه مجوَّفٌ وأنَّه يراعة، لأنَّه إذا كان كذلك بَعُدَ من الشجاعة، ومن الفهم لعدمه القلب، كذلك وُصِف مَنْ بَعُدَ عن قبولِ الإسلام بَعدَ الدعاء إليه وإقامة الحُجَّةَ عليه بأنَّه مطبوعٌ على قلبه، وضيِّقٌ صدره، وقلبُهُ في كنان، وفي غِلاف.

قال أبو زيد : قالوا: رجلٌ مفئودٌ للجبان، وخلافُ ما ذكره أبو زيد: رجلٌ مُشَيَّع للشجاع.

فهذا إمَّا أَنْ يكون أُريد: يُشَيِّع قلبُه، أَي: ليس بمصاب في فؤاده، وإِمَّا أَنْ يكون معه من نفسه شِيعة يُثَبِّتُونَهُ.

وأَمَّا قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[الأنعام]، فالمعنى: أَنَّ هذا الضيِّق الصدرِ عن الإسلام نهايةَ الضيق إذا دُعِيَ إلى الإسلام، مِنْ ضِيقِ صدره منه ونفوره عنه، وعن استماع الحكمة، كأنَّه يراد على ما لا يقدر عليه من مَصْعَدٍ في السماءِ، أَو حَمْل على ما يشبهه من الامتناع.

ورُوي عن ابن مسعود ﷺ أنَّه سأَل رسول الله ﷺ : (هل ينشرح الصدر؟[1]، قال: نعم، يدخل القلبَ النورُ، فقال ابن مسعود: وهل لذلك علامة؟ قال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل الموت)[2].

فقول رسول الله ﷺ ، لابن مسعود ﷺ: يدخله النور كما في الآية من قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر].

وقد رُوي عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[النور]، قال: مَثَلُ نوره الذي أَعطاه المؤمنَ كمشكاة، والمشكاة كَوَّة فيها مصباح، وقوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[النور][1]، قال: مَثَل قلب المؤمن نور على نور يشرح صدره للإِسلام[2].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٧.

(٢) ورد في الدارقطني مختلفًا بعض الشيء، وقال عنه مرسلا. الدارقطني، علي بن عُمَر ابن أحمد بن مهدي(ت:٣٨٥هـ)، **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، دار طيبة الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج٥ ص١٨٩. وروي في المستدرك من تعليق تلخيص الذهبي: بسقوط عدي بن الفضل من إسناده. الحاكم، **المستدرك**، رقم ٧٨٦٣، ج٤ ص٣٤٦.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٨.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق : مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج١١ ص٥٩.

وقال أَبو الحسن الأَخفش[1]: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٧﴾ ﴾لأَنَّ ذلك كان لعصيانهم الله تعالى، فجاز ذلك اللفظ، كما تقول: أَهْلَكَتْه فلَانةُ؛ إِذا أُعجب بها وهي لا تفعل به شيئاً، لأَنَّه هلك في اتباعها، أَو يكون خَتَمَ: حَكم أَنَّها مختوم عليها، وكذلك: ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴿١٠﴾ ﴾[البقرة].

على ذا التفسير والله أَعلم[2].

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو زيد: خَدَعْتُ الرَّجُل أَخْدَعُهُ، خِدعًا الخاء كسرٌ، وَخَدِيعَةً. وقال: أَبو زيد أَيضًا قالوا [3]: إِنَّكَ لَأَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ حَرَشْتَهُ [4]، وقد حَرَش الرجل الضبَّ يحرُشُه حرشاً: إِذا مَسَحَ بيدِهِ على فَمِ جُحْرَه يتسمَّعُ الصوت، فربما أَقْبلَ وهو يُرَى أَنَّ ذلك حيةٌ، وربَّما أَروحَ ريحَ الإِنسان، فَخَدَع في جُحرِه يَخْدَع خَدْعاً: إِذا رجع في الجحرِ فذَهَب ولم يَخْرجْ.
وقال أَحمد بنُ يحيى: عن ابنِ الأَعرابيِّ[5]: الخادِعُ: الفاسِدُ من الطعامِ ومن كلِّ شيءٍ. وأَنشد[6] سويد:[7]

أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذاً طَعْمُهُ ... طَيِّبَ الرِّيقِ إِذا الريقُ خَدَعْ [1].

خَدَعَ: فَسَدَ وتَغَيَّر.

وقال أَبو عبيدة[2]:﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ فى معنى يخدعون، ومعناها: يظهرون غير ما في أَنفسهم.

وأَنشد أَبو زيد[3]:

وَخَادَعْتُ الْمَنِيَّةَ عَنْكَ سِرًّا ... فَلَا جَزَعَ الْأَوَانَ وَلَا رُوَاعَا.

(١) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٣٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٩.
(٣) وهو مثل من قول العرب.وهو: أَنْ يأتي الرجل إِلى بيت الضب فيضرب بابه بيده فيخرج الضب ذنبه فيقبض عليه؛ وهي الخديعة. النيسابوري، **مجمع الأمثال**، ج١ ص٢٦٠.
(٤) الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٥١٤.
(٥) ينظر: الأزهري، أَبو منصور محمد بن أَحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م، ط١، ج١ ص١١١.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣١٣.
(٧) هو: سويد بن أَبي كاهل الذبياني الكناني اليشكري، أَبو سعد: شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كان يسكن بادية العراق، وسجن بالكوفة، لمهاجاته أَحد بني يشكر، فعمل بنو عبس وذبيان على إِخراجه، لمديحه لهم، فأَطلق بعد أَنْ حلف على أَنْ لا يعود إِلى المهاجاة. الدينوري، **الشعر والشعراء**، ج١ ص٤١١. والزركلي، **الأَعلام**، ج٣ ص١٤٦.
(١) اليكشري، **ديوان سُوَيْدُ بن أَبى كاهِلٍ**، جمع وتحقيق: شاكر عاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، الناشر: وزارة الإعلام- العراق، ط١، ١٩٧٢م، ص٢٤. **والشاهد:** الريقُ خَدَعْ، أَي: فسد وتغيير طعمه.
(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣١.
(٣) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٣٦٨. **والشاهد:** خادعت المنية. بمعنى: يظهر غير ما في نفسه، فالمنية لا يكون منها خداع. **والشرح في النوادر.**

وقال أَبو عبيدةَ أَيضًا: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أَي: فيما يُظْهِرون مما يستخْفون خِلافه[1].

وقال بعضُ المتأَولين أَظنه الحسن البصري ﷺ[2]: في قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾، وإِنْ خادعوا نبيه؛ لأَنَّ الله تعالى بعث نبيَّهُﷺ بدينِهِ، فمن أَطاعه فقد أَطاع الله تعالى، كما قال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴿٨٠﴾ ﴾[النساء] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴿١٠﴾ ﴾[الفتح]، فعلى هذا مَنْ خادعه فقد خَادَع الله.

فقد ذهبَ الحسن البصريﷺ إِلى أَنَّ معنى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾، يخادعون نبيَّه ﷺ، وفي تأويله تقويةٌ لقولِ أَبي عبيدة: يخادعون: بمعنى يَخْدَعُون، أَلا ترى أَنَّه قد جاء في الأخرى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴿٦٢﴾ ﴾[الأَنفال]، فجاء المثالُ على يفعل أَي: يخدع.

ومثل قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾، في إِرادة مضاف محذوف على قول الحسن البصري، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴿٥٧﴾ ﴾[الأَحزاب]، التقدير: يؤذون أَولياء الله؛ لأَنَّ الأَذى لا يصل إِلى الله سبحانه كما أَنَّ الخداع لا يجوز عليه، فهي مثل قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ ﴿٥٨﴾ ﴾[الأَحزاب]، وفيما أَنشده أَبو زيد، دلالة على صحة تفسير أَبي عبيدة أَنَّ

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣١.

(٢) لم أجد هذا القول منسوبًا عند الأقدمين، وإنما نقله من بعده عن الحسن. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد(ت: ٤٨٩هـ)، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ج١ ص٤٨. وكذلك هو قول الزجاج: إِنَّهم كانوا يخادعون نبي الله، فأَقام اللهُ نبيهُ مقامه. ينظر: الجوزي، جمال الدين أَبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١ ص٣١. والقول الذي روي عن الحسن البصري في كتب الأقدمين، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ : ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴿١٤٢﴾ ﴾[النساء]، قَال: يُلقى على كلِّ مؤمنٍ ومنافقٍ نُورٌ يمشونَ به، حتى إِذا انتهوا إِلى الصراط طُفِئَ نُورُ المنافقين، ومضى المؤمنون بنورهم، فَيُنادونهم: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴿١٤﴾ ﴾[الحديد]، قَالَ الْحَسَنُ: فَتِلْكَ خَدِيعَةُ اللهِ إِيَّاهُمْ. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٧ ص٢١٦.

يخادعون: بمعنى يخدعون، أَلا ترى أَنَّ المنيةَ لا يكون منها خداع كما لا يكون من الله سبحانه ولا من رسوله؟، وجاء لفظ ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ على فاعل، وإِنْ لم يكن الفعل إِلَّا من جهة واحدة.

وإِذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الأَلفاظ وتشابهها أَنْ يُجْرُوا على الثاني طلباً للتشاكل ما لا يصح في المعنى على الحقيقة، فأَنْ يُلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح في المعنى أَجدر وأَولى(١).

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ ١٩٤﴾[البقرة]، والثاني: قصاصٌ وليس بعدوانٍ، وكذلك قوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ ٤٠﴾[الشورى]، وقوله: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ٧٩﴾[التوبة]، ونحو ذلك.

فأَنْ يُلزم التشاكل في اللفظ مع صحة المعنى أَولى(٢)، وقد جاء هذا المثال للفاعل الواحد نحو: عاقبتُ اللصَّ، وطارقتُ النعلَ، وعافاه الله.

﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ١٠ ﴾

قالوا(٣): زادَ يزيدُ زيادةً وزَيداً، وفي التنزيل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ٢٦﴾[يونس]، وزَيداً. وأَنشد أَبو زيد:

كَذَلِكَ زَيْدُ المَرْءِ ثُمَّ انْتِقَاصُهُ ... وتَكْرَارُهُ في إِثْرِهِ بعدَ مَا مَضَى(١).

وزدتَ فِعْلٌ يتعدى إلى مفعولين؛ قال: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ١٣﴾[الكهف]، وقال: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ٨٨﴾[النحل]، وقال: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ ٢٤٧﴾[البقرة].

وأَمَّا قوله: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ١٧٣﴾[آل عمران]،(٢) فالمعنى: زادهم قولُ الناس لهم إِيماناً، أُضمِرَ

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣١٤، ٣١٥، ٣١٦.
(٢) وهذه مسأَلة اعتزالية: فقد ذهب الأَخفشُ وأَبو علي الفارسي، إِلى أَنَّ صيغة (فَاعَل) قد تكون من جهة واحدة، كما في قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾، وأَمثالها حرصاً منهما على نفي ما تدل عليه الآية من المفاعلةِ التي تقتضي وقوعَ المخادعةِ من الله على سبيل المقابلة. ينظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣١٦. والأَخفش، **معاني القرآن**، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ج١ ص٤٠.
(٣) الصبان، محمد بن علي الشافعي، **حاشية العلامة الصبان**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ج١ ص٣٧٦.
(١) الأَنصاري، **النوادر**، ج١ ص٣٥٨. **والشاهد:** زَيْدُ المَرْءِ. فجاء بكلمة زَيْدُ للدلالة على تصريف الفعل زاد.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٢٢.

المصدرُ في الفعل وأُسند الفعل إليه، وكذلك قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢﴾[فاطر]

أَي: ما زادهم مجيء النذير، وقال: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢﴾

[الأَحزاب]، أَي: ما زادهم نظرهم إليهم أَو رؤيتهم لهم إِلَّا إِيماناً.

ومثل ذلك من إِضمار المصدر في الفعل؛ لدلالة الفعل عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ ٧٣﴾[الأَنفال]، أَي: إِلا تفعلوا هذه الموالاة، ومثل ذلك كثير في التنزيل وغيره.

وقال تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾[الكهف]، أَي: ازدادوا لَبْثَ تسع، فحذف المصدرُ﴿لَبْثَ ﴾ وأقيم المضافُ إليه ﴿تِسْعاً﴾ مقامه، فانتصاب تسع على هذا انتصابُ المفعول به﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ ﴾، لا انتصاب الظرف ﴿فِي كَهۡفِهِمۡ ﴾، كما أَنَّ المضاف ﴿لَبْثَ ﴾ لو ظهر وأُضيف إلى التسع كان كذلك.

وأَمَّا المرض فقال أَبو عبيدة في تأويله: شك ونفاق(١)، كأَنَّه جعل ما في قلوب المنافقين من ذلك خلاف ما في قلوب المؤمنين من اليقين والإِيمان.

وقيل(٢): إِنَّ قوله: ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ ٣٢﴾[الأَحزاب]، أَي: فجور(١). وقال سيبويه: أَمرضته: جعلته مريضاً، ومرَّضته: قمت عليه ووليته(٢). وقال السُدِّيُّ: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ ﴾ ، أَي: زادهم عداوةُ الله مرضاً(٣).

وهذا في حذف المضاف كقول الحسن البصري رضي الله عنه في قوله: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ : إِنَّ المعنى يخادعون رسول الله، ومثله في حذف المضاف قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ٢٢﴾

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣٢.
(٢) ينظر: مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٣ ص٤٥.
(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٢٣.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١ ص٣٤٨.
(٣) لم أَجده في التفاسير، ونقله النيسابوري، محمود بن علي بن الحسين(ت: ٥٥٣هـ)، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج١ ص٣١.

[الزمر]، المعنى من ترك ذكر الله، كما قال في صفة المنافقين: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾[النساء].

ويجوز أَنْ يكون المعنى: أَنَّهم إذا ذُكِرَ الله قسَت قلوبهم خلاف المؤمنين الذين قيل فيهم: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ٢﴾[الأنفال] (١).

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠﴾

قال أَبو علي : كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً وَكِذَاباً، قال:﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ٨﴾[سبأ](٢). قال سيبويه: والكِذَاب كالكِتَاب والحِجَاب(٣)، وفي التنزيل: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨﴾[النبأ]، فالكِذَّاب على وزن الإكرام، ولم يجيء المصدر كمصادر دَحْرَجَ، وصَعْرَرَ(٤)، ليُعلم أن الفعل ليس للإلحاق، كما لم يجيء أَصمَّ وأَعدَّ على وزن قَرْدَدَ(٥)، وجَلْبَبَ(٦).

والكذب: ضرب من القول، وهو نُطقٌ، كما أن القول نُطق، فإذا جاز في القول الذي الكذبُ ضربٌ منه أن يُتَسع فيه فيَجعلَ غيرَ نطق في نحو القول:

قد قَالَتِ الأَنْسَاعُ للبَطْنِ الْحَق ... قِدْماً فَآضَتْ كالفَنِيق المُحْنِق(٧)

وجاز أَنْ يُجعلَ في هذا الموضع وغيره غيرَ نُطقٍ، فكذلك يجوزُ في الكذب أن يُجعلَ غيرَ نُطق

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٢٤.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٢٩.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص٦.
(٤) وصَعْرَرَ تَصَعْرَرَ: إذا اسْتَدارَ من الوَجَع مكانَه وتَقَبضَ. ابن عباد، **المحيط في اللغة**، ج١ ص٥٥.
(٥) والقردد: ما ارتفع من الارض. ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٦ ص٣٠٨.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٣٠. وجلبب من الجِلباب أي: المِلحفة. الجوهري، **الصحاح في اللغة**، ج١ ص٩٥.
(٧) البيت لأبي النجم العجلي. الفضل بن قدامة(ت:١٣٠هـ)، **ديوان أبي النجم**، تحقيق: د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص٢٨١، ٢٨٢. **والشاهد**: قَالَتِ الأنْسَاعُ للبَطْنِ. فجاء بالقول للبطن اتساعاً على غير النطق والكلام والقول، الذي هو خطاب ونطق. يصف أبو النجم في هذين المشطورين شدة ضمور ناقته، والفنيق: الفحل المُكرَّم من الإبل لا يركب، ولا يهان؛ لكرامته عليهم، والمحنق: القليل اللحم. **والشرح في ديوانه.**

في نحو قول: مُعَقِّرُ بن أَوس البارِقيُّ(١):

وذُبْيَانِيَّةٍ أوْصَتْ بَنِيْها ••• بأنْ كَذَبَ القَرَاطِفُ والقُرُوْفُ(٢)

فيكونُ في ذلك انتفاءٌ لها، كما أنَّه، أُخبِرَ عن الشيءِ على خلافِ ما هو به كان انتفاءً للصدق فيه فوصف القراطف بالكذب منتف ليس له وجود، فكما وصوفوه بالكذب وصفوه بخلافه الذي هو الصدق، وكذلك قوله: ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾[الواقعة]، أَي: هي الواقعة وغير منتفٍ كونها(٣).

قال أبو علي: فقوله: ﴿يَكْذِبُونَ ﴾، هو أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها، فالذي قبلها مما يدل على الكذب ويَكذبون، قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾ [البقرة]، فقولهم: آمنا بالله كَذِبٌ منهم، فلهم عَذابٌ أَليمٌ بِكَذِبِهم، هذا الذي تقدم قولهم له وحكايتهُ عنهم، وما بعدها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ﴾[البقرة]، فقولهم: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ إنا معكم دلالة على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم، وإذا كان أَشبه بما قبله وما بعده كان أَولى.

ومما يدل على ذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ لا يخلو من أَنْ: يراد به المنافقون أَو المشركون أَو الفريقان جميعاً.

فإِنْ كان المعنيِّون بذلك المنافقين فقد قال الله فيهم: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ [المنافقون].

وإن كانوا المشركين فقد قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ۝٩١ ﴾[المؤمنون]،

---

(١) هو: مُعَقِّرُ بن أَوس بن حِمار بن الحارث البارقيُّ، ولد سنة ٥٨٠م، شاعر من قبيلة بارق أحد شعراء العصر الجاهلي، من شعراء الجود المقلين وفارس من فرسان الجاهلية، تغنى في شعرة بامجاد قبيلتة، وتستشهد كثير من كتب اللغة بشعر معقرًا لاهمتية اللغوية، شارك مع قومه في يوم جبلة وكان حليف بني نمير بن عامر، وله شعر أَصبح مضرب الأَمثال. المرزباني، **معجم الشعراء**، تحقيق: د. ف. كرنكو، ج١ ص٢٠٤.

(٢) البيت في كتب اللغة. ينظر: السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١ ص٣٠١. **والشاهد:** كَذَبَ القَرَاطِفُ. فالقراطف والقروف لا يصدر منها الكذب ونسب اليها على طريق الاتساع. فالقراطف: هي جمع قرطف وهو القطيفة، أي: كساء مخمل، والقروف: جمع قرف بفتح فسكون، وهو وعاءٌ من جلد يدبغ بالقرفة (قشر الرمان) يجعل فيه الخلع بفتح فسكون، وهو لحم يطبخ بتوابل ثم يجعل في القرف، يتزود به المسافر، وفي البيت تحث الذبيانية بنيها على نهب القراطف والقروف. البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٥ ص١٦.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٣٢، ٣٣٣.

وقال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝١٥٣﴾[الصافات].

وإِنْ كان الذين عُنُوا به الفريقين فقد أَخبر عنهم جميعاً بالكذب الذي يلزم أَنْ يكون فِعله يَكْذِبُون[1].

﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۝٣٣ ﴾

قال أَبو علي: النبأُ: الخبرُ، ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾[النبأ]، أَي: الخبر، وقالوا مِنه: نبأته وأَنبأته، ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١﴾[الحجر] أَي: أَخبرهُمْ عن ضيفه، وقال: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣﴾[القيامة] أَي: يُخْبرُ به، فهذا كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٤﴾[النور]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۝٢١﴾ [فصلت]، وقال: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ ۝٢٩﴾[الجاثية]، وقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ۝٣١﴾[البقرة]، أَي: أَخبروني بها، وقال: ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۝٣٣﴾[البقرة]، أَخبرهم، فلما كان النبأُ مثلَ الخَبرِ[2]، كان أَنْبَأْتُه عن كذا، بمنزلة: أَخبرتهعنه، ونَبَّأتُهُ عنه، مثلَ: خبَّرتُهُ عنه، ونَبَّأتُهُ به، مثلَ: خَبَّرتُهُ به [3].

فأَمَّا آدم: فقال بعض أَهل اللغة: إِنَّ الآدم اللَّونُ مِنَ الإبلِ والظِّبَاءِ: الأَبيضُ خاصَّةً [1]، وما سِوى ذلك، فالآدمُ الذي ليس بأَبيضَ على ما يتكلم به الناسُ فيقولون: رجلٌ آدمُ للذي ليس بأَبيضَ، ورجلٌ أَسمرُ، وهو أَصفى من الآدم.

قال أَبو علي: ولا تقول العربُ للرجل: أَبيضُ، من اللون، إِنَّما يقولون: أَحمرُ، ومن ذلك قوله: ﷺ

(1) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج1 ص337، 338.

(2) هناك فرقًا بين النبأ والخبر، فالنبأ: الخبر الذي له شأن عظيم، ومنه اشتقاق النبوة، لأنَّ النبي مخبر عن الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ ۝٣﴾[القصص]، وقوله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾[النبأ]، فوصفه بالعظمة، وصف كاشف عن حقيقته، وقال الراغب: النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء، وحق الخبر الذي قال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالمتواتر، وخبر الله عزوجل وخبر النبي ﷺ. ينظر: العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، ج1 ص529.

(3) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج2 ص7.

(1) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص226.والآدَمُ من الناس الأَسْمَرُ، والأُدْمَةُ في الإبِلِ: لَوْنٌ مُشْرَبٌ سَواداً أَو بَياضاً، وقِيلَ: هو البَياضُ الواضِحُ، وهي في الظِّباءَ: لَوْنٌ مُشْرَبٌ بيَاضاً، وفي الإنْسانِ: السُّمْرَةُ. قالَ أَبو حَنِيفَةَ رحمه الله: الأُدْمَةُ: البَياضُ، وقد أَدِمَ وأَدُمَ فهو آدَمُ، والجمعُ: أُدْمٌ، كَسَّرُوه على فُعْلٍ. ينظر: ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج9 ص389.

﴿ بُعِثْتُ إِلَى الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ ﴾ [1]، وإنما الأَبيضُ: البعيد من الدَّنسِ النقي.

قال أَبو علي: ظَبيٌ آدمُ: وظبيةٌ أُدماءُ، وبعيرٌ آدمُ، وناقةٌ أُدماءُ، للأَبيضينِ[2].

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴿٣٦﴾ ﴾

قال أبو علي: إنَّ قوله:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ يحتمل تأويلينِ:

أَحَدُهما: كَسَبَهُما الزَّلَّةَ.

والآخر: أَن يكونَ أَزَلَّ من زلَّ الذي يراد به: عَثَرَ.

فالدَّلالة على الوجه الأول: ما جاء في التنزيلِ من تزيينِهِ لهما تَناوُلَ ما حُظِرَ عليهما جنسه[3]، بقوله تعالى: ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[الأعراف]، وقوله عز وجل: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴿٢٠﴾ ﴾[الأعراف]، وقد نُسِبَ كَسْبُ الإنسانِ الزلَّةَ إلى الشيطانِ في قولِهِ تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ﴿١٥٥﴾ ﴾[آل عمران]، واستَزَلَّ وأزلَّ كقولهم: استجابَ وأَجابَ، واستخلَفَ لأَهله وأَخْلَفَ، فكما أنَّ استزَلَّهم من الزَّلَّة، والمعنى فيه: كَسَبَهُم الشيطانُ الزَّلَّةَ، كذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴿٣٦﴾ ﴾.

والوجهُ الآخرُ: أَن يكون ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ من: زَلَّ عن المكان، إذا عَثَرَ فلم يثبت عليه، ويدل على هذا قولُه تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴿٣٦﴾ ﴾[البقرة]، فكما أَن خروجَهُ عن الموضعِ الذي هو فيه

---

(١) ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، رقم ٢١٣٥٢، ج٥ ص١٤٧.
وينظر: الهيثمي، أَبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان(ت: ٨٠٧هـ)، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، تحقيق: حسين سليم أسد الدَّاراني- عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩٠م، رقم ٢٠٠، ج١ ص٣٢٨. وقوله في الزوائد: الحديث الذي أخرجه الامام أحمد من طريق عفان، حدثنا أبو عوانة، بهذا الإسناد، هذا إسناد صحيح. وفي لفظ آخر عند مسلم (وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ)، **صحيح مسلم**، رقم ١١٩١، ج٢ ص٦٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٣، ١٤.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٧.

انتِقالٌ منه إلى غيره، كذلك عِثارُهُ فيه وَزَلِيلُه[1].

فأما قولُه تعالى: ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ ﴿٢٠٩﴾ ﴾[البقرة]، فيَحتملُ وجهين: أَحدهما: ﴿زَلَلْتُم ﴾ مِنَ الزَّلةِ، كأَنَّ المعنى: فإِن صرتم ذوِي زَلَّةٍ، ويجوز: أن يُرادَ به العِثْارُ، فَشُبِّهَ المعنى بالعَيْنِ[2]، فاستعمل الذي هو العِثْارُ، والمراد به: الخطأُ، الذي هو خلاف الصواب[3]. ومن هذا الباب قول ابن مُقْبِل[4]:

يَكَادُ يَنْشَقُّ عَنْهُ سِلْخُ كَاهِلِهِ ... زَلُّ الْعِثَارِ وَثَبْتُ الْوَعْثِ وَالغَدَرِ

السَّلْخُ: مصدر سَلختهِ سَلْخاً، إلا أَنه أُريد به في هذا المكان: المسلوخ، أَلا ترى أَنَّ المنْشَقَّ إنما يكونُ الإِهابَ دونَ الحَدَثِ.

وقوله: زلُّ العِثارِ، أَي: زَلَّ عند العِثارِ، يُريد أَنه لفطنتِهِ يَزِلُ عن الموضع الذي يَعْثِرُ فيه فلا يعثُرُ، ويكون المصدرُ في هذا الموضع يراد به المفعولُ كأَنه: المكان المعثورُ فيه[5].وأَمَّا ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[6]: فهو فيعالٌ من شَطَنَ مثلُ البَيْطارِ، والغَيْداقِ[7] وليس بفَعْلانٍ.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

قال أبو علي: لَقِيَ زَيْدٌ خَيْرَاً، فتعدى الفعلُ إلى مفعولٍ واحدٍ، وفي التنزيل: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴿١٥﴾ ﴾[الأنفال]، وفيه: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الأنفال] و﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن

---

(١) زَلَّ السَّهْمُ عن الدِّرْعِ والإِنسانُ عن الصَّخْرة يَزِلُ ويَزَلُ زَلاًّ وزَلِيلاً ومَزِلَّةً: زَلِقَ. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١ ص٣٠٦.

(٢) عَثَرَ في ثَوْبِه يَعْثُرُ عُثُورًا وعِثَارًا، وعَثَرَ الفَرَسُ عِثَارًا، وعَثَرَ عليه عُثُورًا وعِثْرًا: اطَّلَعَ وأَعْثَرْتُه أنا، والعاثُورُ: مِصْيَدَةٌ للبَهائم، واسْمٌ للمَتَالِف، ونَقْصٌ في الحَسَب، والجَمْعُ العَواثِيرُ، وما رأيْتُ له أثَرًا ولا عَيْثَرًا: على الإِتْبَاع، وقيل: العَيْثَرُ: دُوْنَ الأثَر، وقيل: هو عَيْنُ الشَّيءِ نَفْسُه، ويُقال: عَيْثَرْتُه: أَي: أَبْصَرْتَه وعَايَنْتَه. الصاحب ابن عباد، إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، **المحيط في اللغة**، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م، ج٢ ص٥. فعين الشيء: حقيقته، والمقصود عين الزلة، أي: حقيقتها، وهو: العثار، والمراد به: الخطأ الذي وقع من صاحبه.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨.

(٤) ابن مقبل، **ديوان ابن مقبل**، ج١ ص٨٦.**والشاهد:** زَلُّ الْعِثَارِ فاستعمل العِثْارُ، بمعنى: الخطأُ.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٩.

(٦) وأما شَيْطَان فإنَّ اشتقاقه من الشطون: وهو البعد؛ لأنَّ نونه لزمت في قولهم: تَشَيْطَنَ الرَّجُلُ إذا تشبَّه بالشياطين، ولو كان من الشيط: وهو الاحتراق، لقيل: تشَيَّط. ينظر: ابن مالك، محمد ابن مالك، **إيجاز التعريف في علم التصريف**، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ص٩٤.

(٧) الغَيْداقُ: الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية وقيل: هو الكثير الواسع من كل شيء. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠ ص٢٨٢.

سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾[الكهف] فإذا ضَعَّفتَ العَيْنَ منه، تعدى إلى مفعولين، فقلت: لَقَّيْتُ زَيداً خيراً، فيصيرُ الاسمُ الذي كانَ الفاعلَ المفعولَ الأول، قال:﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾[الدهر]، وليس تَضْعيفُ العين هنا، على حَدِّ فَرَّحَ وأَفْرَحْتُهُ، وخَرَّجَ وخَرَّجْتُهُ وأَخْرَجْتُهُ، أَلا ترى أَنك إذا قلت: أَلقيتُ كذا، فليس بمنقول من لَقِيتُهُ، كأَشربتُهُ مِنْ شَرِبْتُهُ يدل على أَنه ليس بمنقول منه، أَنه لو كان كذلك لتعدى إلى مفعولين، كما تعدى لَقَّيْتُ، فلما لم يَتعدَّ إلى الثاني إلا بحرف الجر نحوُ أَلقَيْتَ بَعضَ مَتَاعِكَ بعضَهُ على بعضٍ؛ عَلِمْتَ أَنَّه استئنافُ بناءٍ على حدة. قال أَبو زيدٍ: لَقِيتُهُ لَقْيَةً واحِدَةً في التَلَاقي والْقِتَالِ، وَلَقِيتُهُ لِقَاءً ولِقْيَاناً وَلَقَاةً(١).

فأمّا قولُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٧﴾ ﴾[يونس] أَي: بدلاً من الآخرة، كما قال: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴿٣٨﴾ ﴾[التوبة]، ومعنى: ﴿مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾ أَي: بدلاً منها، كما قال: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الزخرف] أي: بدلاً منكم، ومثلُ هذا قولُه: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[النساء] وقوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[الأنعام](١)، ويكون قوله: ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴿٧﴾ ﴾[يونس] أَي: لا يخافون ذلك؛ لأَنهم لا يؤمنون بها، فلا يَوْجَلونَ منها كما يَوْجَلُ المؤمنون المصدقون بها، المعنيون بقولِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ ﴾[النازعات]، وقال: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[الأنبياء]، فيكون الرجاءُ هنا الخوفَ كما قال:﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [نوح].

---

(١) الانصاري، **النوادر في اللغة**، ج١ ص٥١١. و(لَقي) اللام والقاف والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: أحدها يدلُّ على عوَج، والآخر على توافِي شيئين، والآخر على طَرْح شيء. فالأَوَّل اللَّقْوة: داءٌ يأخذ في الوجه يعوَجُّ منه. ورجل مَلْقُوٌّ، ولُقِيَ الإنسانُ. واللَّقْوة: الدَّلو التي إذا أرسلتَها في البِئر وارتفعت أخرى شالت معها. واللِّقْوة: العُقاب، سمِّيت بها لاعوجاجِها في منقارها. واللِّقْوة: النَّاقة السَّريعة اللِّقاح. والأصل الآخر اللِّقاء: المُلاقاة وتَوَافِي الاثنين متقابِلَين، ولَقِيتُه لَقْوَةً، أي: مرّة واحدة ولِقاءةً. ولقيته لُقِيّاً ولُقْياناً. واللُّقْيَة فُعلة من اللِّقاء، والجمع لُقىً. والأصل الآخر: أَلقَيْتُه: نبذْتُه: إلقاءً. والشَّيء الطَّريح لَقىً. والأصل أنَّ قوماً من العرب كانوا إذا أَتَوا البيتَ للطَّواف قالوا: لا نَطُوفُ في ثيابٍ عَصَيْنا الله فيها، فيُلقونَها، فيسمَّى ذلك المُلقَى لَقىً. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٥ ص٢٦٠، ٢٦١.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٣، ٢٤.

وقد يكون: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ الرجاءَ الذي خلافهُ اليأسُ، كما قال:﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾[الممتحنة] أَي: من الآخرةِ، فَحُذِفَ ﴿مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾ لتقدم ذكرها كما قال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴿٤٨﴾﴾[إبراهيم]، فَحُذِفَ المتأَخِّرُ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ لدَلالةِ ما تقدم عليه، ويجوزُ أَن تكونَ: ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ﴾من حَشْرِ ﴿أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾.

ومن ذلك قولُهُ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴿٢١﴾﴾[الفرقان]، وقال: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾﴾[الأنعام]، فالمعنى والله أَعلم: بالبعثِ، كما قال: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾[الفرقان]، ويقوي ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام]، وعلى هذا قولُهُ: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾﴾[السجدة].

فأَمَّا قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴿٤٤﴾﴾[الأحزاب]، فالمعنى: يوم يلقون ثوابَهُ(١)، فهم خِلافُ مَنْ وُصفَ بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾[مريم]، وقولُه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة] أَي: ملاقون جزاءَهُ، إنْ ثَوابًا وإنْ عقابًا.

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴿٤٦﴾﴾[البقرة] أَي: ملاقو ثوابِ ربِّهم، خلافُ مَنْ وصِفَ، بقوله: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴿٢٦٤﴾﴾[البقرة] (١)، وقولُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴿٣٩﴾﴾[النور]، ونحوُ ذلك مما يدل على إِحباطِ الثَّوابِ وأَنهم إِليه راجعون، أَي: يُصَدِّقُونَ بالبعث

---

(١) تأويل لقاء الله سبحانه بثوابه وعقابه مسألة اعتزالية في تأويل الآيات التي تخص رؤية الله سبحانه وتعالى على غير حقيقتها، وفقًا لمنهجهم الاعتزالي، وهو قول القاضي عبد الجبار والجُبَّائِيُّ وغيرهم من المعتزلة، وقد رد الرازي عليهم في تفسيره. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٦ ص١٠٩. وتأويلها: (تحيتهم) أي: تحية المؤمنين، (يوم يلقونه) أي: يوم القيامة يلقون الله ويرونه، (سلام) أي: يسلم الله عليهم، ويسلمهم من جميع الآفات. مقاتل، **تفسير مقاتل**، تحقيق: عبدالله محمود شحاته،ج٣ ص٤٩٩. والبغوي، **معالم التنزيل**، ج٦ ص٣٦٠.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٦.

ولا يكذبون به، كما حُكيَ عن المنكرينَ له في نَحْو: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الواقعة]، ونحوُ قولِهم فيه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾[الأنعام].

والظَنُّ هاهنا العِلمُ، وكذلك قولُ المؤمِن: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾[الحاقة]، فأَما الآيةُ الأُولى التي هي قولُه: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴿٤٦﴾﴾[البقرة]، أَي: ثَوابَهُ، فقد يجوزُ أَنْ لا يكونَ منهم القَطعُ على ذلك والحَتْمُ به، بدَلالة قولِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾[الشعراء]، فأَمَّا قولُه: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾[الحاقة]، فلا يكون إلا عَلى العِلمِ والتَيَقُّنِ؛ لأَن صحةَ الإيمانِ إنما يكونُ بالقطعِ على ذلك والتَّيَقُّنِ به والشاكُّ فيه لا إيمانَ له.

ويقال: لَقيتُه ولاقيتُه، فمِنْ لاقيتُ قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴿٢٢٣﴾)[البقرة]، و﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴿٤٦﴾﴾[البقرة]، وقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴿٤٤﴾﴾[الأحزاب]، ولو كان يلاقونه كقولِهِ: ﴿أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ كان حسنًا، وقال: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿١٤﴾﴾[البقرة].

وأَمَّا قولُه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴿٢٣﴾﴾[السجدة]، فيكون على إضافةِ المصدرِ إلى المفعولِ في﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾، مثلُ قوله: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ﴿٢٤﴾﴾[ص] في﴿نَعْجَتِكَ﴾، و﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴿٣﴾﴾[الروم][1] في ﴿غَلَبِهِمْ﴾؛ لأَن الضمير للرُّوم وهم المغلوبون كأَنَّه: لَمَّا قيلَ: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴿١٤٥﴾﴾[الأعراف] أَي: بجدٍ واجتهادٍ، أُعْلِمْنَا أَنه أَخذَ بما أُمِرَ به، وتلقاه بالقبول، فالمعنى: من لقاءِ موسى عليه السلام الكتابَ، فَأُضيفَ المصدرُ إلى ضميرِ الكتاب، وفي ذلك مدحٌ له على امتثاله ما أُمِرَ به، وتنبيهٌ على الأَخذِ بمثل هذا الفعل كقوله: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴿١٠٦﴾﴾[الأنعام]، و﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[القيامة]، ويجوز: أَنْ يكون الضمير لموسى عليه السلام،

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٧، ٢٨.

والمفعول به محذوف، كقوله: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ ﴿١٤﴾ ﴾[فاطر]، فالدعاء مضافٌ إلى الفاعِلِ، والمفعولونَ محذوفونَ.

ومثل ذلك في إضافة المصدر إلى الفاعِلِ، وحذف المفعول به قوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴿١٠﴾ ﴾[غافر]، وعلى هذا قوله: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ لأَنَّ موسى عليه السلام هو: اللاقي، كما أَنَّ آدم عليه السلام هو: المُتَلَقِّي.

ويجوز: أَنْ يكون الضميرُ لموسى عليه السلام في قوله: ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ ويكونُ الفاعلُ محذوفاً، والمعنى: من لقائك موسى، ويكون ذلك في الحشر والاجتماع للبعث، أَو في الجنة، فيكونُ كقوله: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾[طه] فأما قولُه: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾)[غافر]، فإِنَّه يكون يوم تلاقي الظالم والمظلوم، والجائر والعادل، وتلاقي الأُمم مع شهدائِها كقولِه: ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴿٧٥﴾ ﴾[القصص]، ومثل يوم التلاقِ قوله: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴿٩﴾ ﴾[التغابن]، وقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٨٧﴾ ﴾[النساء]، ونحو ذلك من الآي كثير.

وقوله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[الروم]، فإِن هذا التفرق بعد الاجتماع والتلاقي الذي أُضيف اليومُ إليهما، وذلك بعد الأَخذ للمظلوم من الظالم، وقد بُيِّنَ هذا بقوله: ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾[الشورى] فأما قولُه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾[عبس] وقد قال: ﴿لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾و﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾، فليس يُراد بالفرارِ المضافِ إليه اليومُ الشِّرادُ ولَا النِّفَارُ، وأَنت قد تقول لمن تُكَلِّمُ: فَرَرْتَ مما لَزِمَكَ، لا تريد بذلك بِعاداً في المحل.

وتقدير: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾: يومَ يفر المرءُ من موالاةِ أَخيه، أَو من نُصْرَتِهِ، كما كانوا في الدنيا، أَو من مساءلة أَخيه؛ لاهتمامه بشأْنِهِ، فالفرارُ من موالاته يدل عليه قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ

ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴿١٦٦﴾ ﴾[البقرة]، وأَمَّا الفرار من نصرته على حد ما كانوا يتناصرون في الدنيا، فيدل عليه قولُه:﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الدخان]، والمسأَلةُ يدل عليها قوله: ﴿ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ﴿١٠﴾ ﴾[المعارج][1].

وأَما التنادي، فإِنَّه يدلُّ عليه قوله: ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾[القمر]، وقوله: ﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ ﴿٧١﴾ ﴾[الإسراء]، و﴿ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ ﴿٥٢﴾ ﴾[الاسراء]. فالتنادي أَشبه بهذه الآي.

أَلا ترى أن الدعاء والنداء يتقاربان به، في قوله: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴿٣﴾ ﴾[مريم]، و﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴿٣٩﴾ ﴾[آل عمران] وقال: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ ﴿١٠﴾ ﴾[القمر]، فقد اسْتُعْمِلَ كُلُّ واحدٍ من النداء والدعاء في موضع الآخر.

وأما قوله تعالى: ﴿كَلِمَٰتٍ ﴾ فالكلماتُ: جمع كلمةٍ، والكلمةُ: اسم الجنس، لوقوعها على الكثير من ذلك والقليل، قالوا –أَهل العربية-: قال امرؤ القيس في كلمتِهِ؛ يعنون: قصيدتَهُ، وقال قُسٌّ في كلمتِهِ؛ يعنون: خُطْبَتَهُ، وقال ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: يقال: لفلانٍ كلمةٌ شاعرةٌ، أي: قصيدة.
وقد قيل: لكل واحد من الكلم الثلاث: كَلمةٌ، فالكلمةُ كأنها اسم الجنس، لتَنَاوُلِها الكثير والقليل، كما أَنَّ الليل لما كان كذلك وقع على الكثير منه أو القليل؛ فالكثير نَحْوُ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ ﴾[النبأ]، وقوله: ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ﴿٧٣﴾ ﴾ [القصص]، ومن ثَمَّ جعله سيبويه[1] في جواب كم، إذا قيل: سِير عليه الليل والنهار.

وأَمَّا: وقوعُه على القليلِ وما هو دونَ ليلةٍ[2]، فنَحوُ قولِهِ:﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيۡلِۚ ﴿١٣٨﴾ ﴾[الصافات]، فكذلك الكلمة قد وقعت على القليل والكثير.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٩، ٣٠.
(١) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١ ص٢١٧.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣١.

فأَمَّا وقوعها على الكثير فنحو ما قدمناه، وأَما وقوعها على القليل، فإنَّ سيبويه قد أوقعها على الاسم المفرد، والفعل المفرد، والحرف المفرد.

فأَما الكلام: فإنَّ سيبويه قد استعمله فيما كان مؤَلَفًا من هذه الكَلِمِ، فقال: لو قلتَ: إنْ يَضْرِبْ يأتينا؛ لم يكن كلاماً، وقال أَيضاً: إنما يُحكى: فقلْتُ ونحوِهِ، ما كانَ كلاماً، لا قولاً[(١)].

فأَوقع الكلامَ على المتألِّف، وعلى هذا الذي استعمله جاء التنزيلُ، قال تعالى:﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ﴿١٥﴾ ﴾[الفتح]، فالكلام المذكور هنا والله أَعلم يُعْنَى به قولُهُ: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ ﴿٨٣﴾ ﴾[التوبة][(٢)]، أَلا ترى قوله: ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴿١٥﴾ ﴾[الفتح].

والكلمات المذكورة في قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[البقرة]؛ فيما فُسِّرَ[(٣)]، هي قولهما: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴿٢٣﴾ ﴾[الأعراف].

وسئل بعض سلف المسلمين عما يقوله المذنب، فقال: يقول ما قال أَبوهُ آدم عليه السلام: ﴿ ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾، وما قاله موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ﴿١٦﴾ ﴾[القصص]، وما قاله يونس عليه السلام[(١)]: ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[الأنبياء]، وما قالته الملكة: ﴿ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ ﴿٤٤﴾ ﴾[النمل].

وأَمَّا الكلمات في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ ﴿١٢٤﴾ ﴾[البقرة].

(١) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١ ص١٤، ١٢٢.
(٢) يرى الباحث: أن هذا الكلام يعترض عليه، فلكل زمانه ومكانه وسببه ومخاطبوه، فآية الفتح للأعراب المخلفين في الحديبية، وآية التوبة للمنافقين في تبوك.
(٣) السيوطي، **الدر المنثور**، م١، ص٣١٦.
(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٢.

فالمراد بها: انقياده لأَشياء امتحن بها وأُخِذَتْ عليه، منها: الكوكبُ، والشمسُ، والقمرُ، والهجرةُ، في قوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾[العنكبوت] والخِتانُ، وعزمُهُ على ذبحِ ابنه، فالمعنى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ بإِقامة كلمات، أَو بتوفية كلمات، والتقدير ذوي كلماتٍ، أَي: يُعبَّرُ بها عن هذه الأَشياءِ المسَمَّيَاتِ وعلى هذا وُصِفَ في قوله: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[النجم][1].

ومما ينبغي أَنْ يُحْمَلَ فيه الكلماتُ على الشرعِ كقوله: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾، قولُه: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ ﴾[التحريم]، فالكلماتُ والله أَعلم تكون: الشرائع التي شرعت لها دون القول، لأَنَّ ذلك قد استغرقه قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ فكأَن المعنى: صَدَّقَتْ بالشرائعِ فَأَخَذَتْ بها وَصَدَّقَتْ بالكتب فلَم تكذِّب بها.

ومما يُحملُ من الكَلِمِ على أَنَّهُ قولٌ، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾[النساء]، فهذا -والله أَعلم- يَعْنِي به، قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران]، أَي: قال من أجل خلقِه: كن، فيكون، فَسُمِّيَ كلمةً لِحُدُوثِهِ عند قول ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾[الأَعراف]، هي – والله أَعلم- قولُه: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[القصص]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ ﴾[الأَنعام]، وهو كقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾[ق]، أَي: لا خلافَ فيه ولا تبديلَ له، والكلماتُ تقديرها: ذوي الكلمات أَي ما عُبِّرَ عنه بها من وعد ووعيد، وثواب وعقاب[1].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٣.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٤.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ﴿٢٦﴾﴾[الفتح]، حدثنا يوسف بن يعقوب الأزرق[1] بإسناده عن مجاهد، هِيَ: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله [2].

وقد يجوز: أَن تكونَ ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾: شرائِعَهُ، التي أُمِرُوا بالأَخذِ لَها والتمسكِ بها.

وأَما قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴿٤٦﴾﴾[النساء]، فسأَلني أَحدُ شيوخِنا عنه، فأَجبتُ بأَنَّ التقديرَ: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾، فقوله: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ متعلقٌ بالنُّصْرَةِ، كقوله: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ﴿٢٩﴾﴾[المؤمن]، أَي: من يمنعنا؟ فيكون: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ - على هذا- حالاً من الذين هادوا، تقديره: وكفى بالله مانعاً لهم منكم مُحَرِّفين الكَلِمَ.

وأَكثر الناس[3] فيما علمتُ يَذْهَبونَ إِلى أَنَّ المعنى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ أَي: فريقٌ يحرِّفون الكَلِمَ؛ فَحُذِفَ الموصوفُ، وأُقيمت الصفةُ مقامَهُ، كقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴿٢٤﴾﴾[الروم]، أَي: أَنَّهُ يريكم فيها البَرْقَ، أَو يريكموها البرقَ، وهذا أَشبَهُ[1] لقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴿٤١﴾﴾[المائدة]، فكما أَنَّ يحرفون في هذه الآية صفةٌ لقوله: ﴿سَمَّاعُونَ﴾ كأَنَّه قال: ومن الذين هادوا فريقٌ سَمَّاعون للكذب، أَي: يسمعون ليكذبوا فيما يسمعونه منه، ويحرِّفونه عنه، ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ

---

(١) يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أَبو بكر الأزرق التنوخي الكاتب (٢٣٨ - ٣٢٩هـ) كتبَ لغةً ونحواً وأخباراً عن أبي عكرمة الضَّبيِّ صاحب المُفَضَّل، وحُمل عن عُمر بن شَبَّة من هذه العلوم فأكثر وعن الزُّبير بن بَكَّار وغيرهم. وكان ثقةً، متعففاً، عريض النعمة متخشناً في دينه كثير الصدقة. ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ج ١٦ ص٤٧٢،٤٧١.

(٢) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٦٠٨.

(٣) وممن يذهب إلى هذا الرأي، الفراء، **معاني القرآن**، ج١ ص٢٧١، وأَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص١٢٩، **ومجاهد في تفسيره**، ج١ ص٢٨٢. وغيرهم كثير.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٥.

يَأۡتُوكَۖ ﴾، يحرفون الكلم، فكما أَنَّ يحرفون هنا، صفةٌ لقوله: ﴿سَمَّٰعُونَ ﴾، كذلك يكونُ في الآية الأُخرى.

فإِن قُلْتَ: فَلِمَ لا يكونُ حالاً من الضمير الذي في قوله: ﴿لَمۡ يَأۡتُوكَۖ ﴾؟ فإن ذلك ليس بالسهل في المعنى، أَلا ترى أَنَّ المعنى: ومن الذين هادوا فريقٌ يسمعون من النبي ﷺ ، ليكذبوا فيما يسمعونه، ويحرِّفون بكذبهم فيه، فإِذا كان كذلك لم يكنْ حالاً من الضمير الذي في: ﴿لَمۡ يَأۡتُوكَ ﴾، لأَنهم إِذا لم يأتوا لم يسمعوا فيحرفوا، فإذا كان كذلك، كان وصفاً ولم يكن حالاً، وتكون، ﴿يُحَرِّفُونَ ﴾: على قياس ما قلناه، في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[النساء]، حالًا من الضمير الذي في اسم الفاعل، كأَنَّه: سَمَّاعون محرِّفينَ للكلم، أَي: مقدرين تحريفه، كقوله: معه صقرٌ صائدًا به غداً[1]، و﴿هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ ﴿٩٥﴾ ﴾[المائدة]، وقد يجوز أن يكون التحريف المعنِيُّ بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿٤٦﴾ ﴾[النساء]، ما كانوا يقصدونَهُ في قولهم: ﴿رَٰعِنَا ﴿١٠٤﴾ ﴾[البقرة] من السَّب، وخلاف ما يَقْصِدُهُ المسلمونَ، إِذا خاطبوا رسول الله ﷺ ، من المراعاة.

قال أبو زيد: قال الصَّقِيلُ[1]: ما كَلَّمْتُ فُلاناً إلا مُشاوَرَةً، يَقُولُ: أَشَرْتُ إِليهِ وأَشَارَ إِليَّ[2]، فهذا على أَمرينِ [3]:

أَحَدِهما: أَنْ يكون استثناءً منقطعاً، والآخر على: كَلاَمُكَ المشاورَةُ، كقولك: عِتابُكَ السيفُ.

فأَما النطقُ والمنطقُ فكان القياسُ في المنطق فتْحَ العينِ، لأَنَّه من نَطَقَ، لكنه قد جاء على الكسر كما قال تعالى: ﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ ﴿٥٥﴾ ﴾[آل عمران]، وقال: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة]، وقد استعْمَلَ رؤبة الكلام في موضع النطق فقال[4]:

---

(١) قول أَهل العربية فيما حُكي من قولهم: مَرَرْت برجل معه صَقْرٌ صائِدًا به غَدًا أَنَّ معناه مقَدِّرًا به الصيدَ غداً، **والشاهد:** صائِداً: جاء نصبه على وجود معنى الحال هو صاحبها. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص٥٢.

(١) ويكنى: أبا الكميت العقيلي(ت:١٢١هـ) . ينطر: القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ج٣ ص٢٢.

(٢) الانصاري، **النوادر في اللغة**، ص٦٠٦.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٦.

(٤) **العجاج، ديوان رؤبة**، رقم١٣٥، ص ١٣١. والصدر يختلف عن هذا وهو: عَلِمْتُ مِنهُ مُسْتَسِرَّ الدَخْلِ. وعِلْمَ الحُكْلِ: هو علم العجماوات. **والشاهد:** كلامَ النَمْلِ، وقد استعْمَل رؤبة الكلام في موضع النطق.

لو أَنني أُوتيتُ عِلْمَ الحُكْلِ ... عِلْمَ سلَيمانُ كلامَ النَمْلِ

فهذا إنما أَراد به قولَه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴿١٦﴾﴾[النمل]، فَعَبَّرَ بالكلام بما عُبِّرَ عنه بالمنطقِ، وقول أوس[1]:

ففاءوا ولوْ أسْطُو على أُمِّ بعضِهِمْ ... أَصَاخَ فَلَمْ يَنْطِقْ وَلم يَتَكلّمِ

وقول أوس على هذا تكريرٌ، وقال تعالى:﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[الأنبياء]؛ لأَنها جمادٌ لا كلامَ لها[2].

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[النور]، والشهادةُ: كلامٌ وقولٌ، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت].

ومن ذلك قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾﴾[النساء]؛ لأَنَّ ما ذكر من جوارحهم تشهد عليهم، فقيل: لا يكتمونَ، لَمَّا كان إظهار ذلك وإبداؤه بجوارحهم.

والقولُ، والكلامُ، والمنطقُ، يستعمل كل واحدٍ من ذلك في موضع الآخر ويعبر بكل واحدٍ منها كما عُبِّرَ بالآخرِ[1]، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾[الشعراء]، وقال: ﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ

---

(١) ابن حجر، **ديوان أوس**، رقم ٣٩، ج١ ص١٢٣. علماً ان مكان يَنْطِقْ في الديوان يُنْصِتْ. **والشاهد:** فَلَمْ يَنْطِقْ وَلم يَتَكلّمِ، فعبر بالكلام بما عُبِّرَ عنه بالمنطق.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٧.

(١) لطيفة: إنَّ أَهل اللغة لم يجعلوا فرقًا بين المنطق والكلام والقول كما قال: بذلك الجوهري. ينظر: الجوهري، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٤ ص١٥٥٩، فعندهم المنطق هو الكلام، والْكَلَام هُوَ الْقَوْل؛ وإِنَّ كلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُفِيد بِخِلَاف مَا يفيدهُ الآخر، وإن كانت الألفاظ متوافقة الدلالة على معنى القول والكلام، لكن هناك فرقًا من خلال الجذر والمعنى، فهم كَلِمٌ مختلفة الأَلفاظ متقاربةُ المعاني: و**النطق لغةً:** نطَقَ ينْطِقُ نُطْقاً بالضمِّ ومَنْطِقاً كمَوْعد، ونَطْقاً، بالفَتْح، ونُطوقاً: تكلَّم بصوْت. ينظر: الحسيني، **تاج العروس**، ج٢٦ ص٤٤٢. ومعناه: هو كلام بغير إرادة من المتكلم؛ بل هو بأمر من الله سبحانه وتعالى، ودليله قوله: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾[فصلت]، فهنا تتكلم جلودهم بغير إرادة منها أَو منهم؛ بل بأَمر من الله سبحانه وتعالى وَوُصِفَ كلامها- أَي الجلود- بصفة النطق، ومن مشتقاتها: مَنطِقَ كما في قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾[النمل]، وهي تعني أيضًا: الكلام بغير الإرادة من الطير أَي: فطرة الله وسنته في خلق الطير وهذه- أَي مناطق المخلوقات- ثابتةٌ لا تتغير وهي حقٌ وعلمٌ يمكن الأَخْذَ بأَسبابه فيكون الله هو الذي علم سليمانعليه السلام؛ لأَنَّه سبحانه وتعالي جعل لها مَنطِقَاً معيناً وانطقها بإِرادته جل وعلا وعَلَّمَهُ –أَي الطير- هذا المَنطِقَ ثم عَلَّمَ سليمان واجتهد للأَخذ بأَسبابه

﴿ ١٦ ﴾[النمل]، وقال عن الهدهد: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴿٢٢﴾ ﴾[النمل]، فأَمَّا قوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴿٢٩﴾ ﴾[الجاثية]، فهو في المعنى: كقوله: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴿٤٩﴾ ﴾[الكهف]، وقولِهِ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ ﴾[النبأ]، أَي: كل شيء من أَعمالهم، كما قال: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[القمر]، وقال:﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴿٦﴾ ﴾ [المجادلة]، وقال: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾[الإسراء]، وقال: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴿٣٠﴾ ﴾[يونس]، كما أُضيف إِليه الكلام في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴿٦﴾ ﴾[التوبة]، وقد جاءت هذه الكلمة في اللغةِ فيما يُطِيْفُ بالشيءِ ويحيط به، كقولهم(١): النِّطَاقُ والمِنْطَقَةُ (٢).

فإذا كان كذلك(٣) لم يكن قولُ أَوسٍ: (٤) تكريراً، وكان كلُّ واحدٍ منهما لمعنىً غير الآخرِ.

فأُوتي من كل شيء. **والقول لغةً:** قال يقولُ قَوْلاً، والفاعل: قائِلٌ، والمفعول: مَقُولٌ، والقَوْلُ إِبْداءُ صُوَرِ التكَلُّمِ نَظْمَاً، بمنزلةِ ائْتِلافِ الصُّوَرِ المَحسوسةِ جَمْعَاً. ينظر: الحسيني، **تاج العروس،** ج٣٠ ص٢٩٢. ومعناه: هو كلام المتكلم بملء إرادته، ودليله قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[الانعام]، فهنا يحدد المعنى بالظلم والافتراء ويربطه بكلمة ﴿قَالَ﴾ وإِنَّ سبب استحقاق الظالمين العذاب إِنَّما هو لكلامهم الذي تكلموا به بملء الإرادة بدلالة ﴿تَقُولُونَ﴾ وبقصد الافتراء. **والكلام لغةً:** هو ما دلَّ على نطقٍ مُفهِم، تقول: كَلَّمتُهُ أُكلِّمُهُ تَكْلِيماً؛ وهو كَلِيمِي إذا كَلَّمَكَ أَو كَلَّمْتَه، ثمَّ يتَّسِعون فَيسمُّون اللفظةَ الواحدة المُفهِمَةَ كلمةً، والقِصَّةَ كلمةً، والقصيدةَ بطولها كلمةً، ويجمعون الكلمةَ كلماتٍ وكَلِمَاً. ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة،** تحقيق: عبد السلام هارون، ج٥ ص١٣١. قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿١٣﴾ ﴾[المائدة]، وأَمَّا الكلامُ اصطلاحاً فهو: ما اجتمع فيه أَربعة أُمور: الأَول: أَن يكون لفظاً، والثاني: أَن يكون مركباً، والثالث: أَنْ يكون مفيداً، والرابع: أَن يكون موضوعاً بالوضع العربي. قال ابن مالك رحمه الله، كلامنا لفظ مفيد كاستقم. ينظر: ابن علي المرادي،أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي(ت : ٧٤٩هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح أَلفية ابن مالك،** تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أُستاذ اللغويات في جامعة الأَزهر، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ج١ ص٢٦٨. فالكلام هو: اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها كفائدة استقم، والله أَعلم.

(١) النِّطَاقُ جَمْع: نُطُقٌ مثل كتاب وكتب، وهو: مثل إِزارٍ فيه تِكَّةٌ تَلْبَسُهُ المرْأَةُ وقيل: هو حبل تشُدُّ به وسطَها لِلْمِهْنَةِ، والْمِنْطَقَةُ بِالْكَسْرِ مَا شددتَ به وسطك فعلى هَذَا النِّطَاقُ وَالْمِنْطَقَةُ واحد. ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي(ت:٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،** المكتبة العلمية، بيروت، ج٢ ص٦١١.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٢ ص٣٨، ٣٩، ٤٠.

(٣) أَي: أَنَّ المعنى مختلفٌ لكل كلمة.

(٤) وقول أوس هو: لَمْ يَنْطِقْ وَلم يَتَكلَّم.

﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴿٤٨﴾ ﴾

قال أبو عليٍّ: المعنى في قوله: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴿٤٨﴾ ﴾، لا يقبلُ فيه منها شفاعةٌ[1]، وقَبول الشيء: هو تلقِّيهِ والأَخذُ به وخلافُ الإعراضِ عنه، ومن ثَّم قيل لِتُجاهِ الشيء: قُبَالَتُهُ، وقالوا: أَقْبَلْتُ المكواةَ الداءَ، أي: جَعَلْتُهَا قُبَالَتَهُ. قال[2]:

شَرِبْتُ الشُّكَاعَى والْتَدَدْتُ أَلِدَّةً ٠٠٠ وأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ العُرُوقِ المَكاوِيَا

ويجوز أَنْ يكون المخاطبونَ بذلك: اليهودَ؛ لأَنهم زعموا أَن آباءهم الأنبياءَ تشفعُ لهم، فأُويِسُوا من ذلك، وقريب من هذا قوله: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴿١٨﴾ ﴾[المائدة].

فأَمَّا الشفاعة فَنُرَاها من الشَّفعِ الذي هو خلافُ الوِتْرِ، قال[3]:

وأخو الأَبَاءَةِ إذْ رأى خِلَّانَه ٠٠٠ تَلَّى شِفاعاً حولَهُ كالإِذْخِرِ

فكأَنَّه سؤالٌ من الشفيعِ، يَشْفَعُ سؤالَ المشفوعِ له.

وليس معنى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ أَنَّ هناك شفاعةً لا تُقْبَلُ، أَلا ترى أَنَّ في قوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴿٢٨﴾ ﴾[الأَنبياء]، انتفاءُ الشفاعة عمن سوى المرتَضَيْن، فإِذا كان كذلك، كان المعنى: لا تكون شفاعةٌ فيكون لها قبول، كما أَن قوله: ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴿٢٧٣﴾ ﴾[البقرة] معناه: لا يكون منهم سؤال فيكون منهم إِلحافٌ[1].

فأَمَّا قوله: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم]، فالمعنى: لا تُغْنِي شفاعتهم أَنْ لو شَفَعُوا، ليس أَنَّ هناكَ شفاعةً مُثْبَتَةً، ومثله: ﴿ وَلَا تَنفَعُ

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٤.

(٢) الباهلي، عمرو بن أحمر، **شعر عمرو**، تحقيق: د. حسين عطون، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، القسم الاول، ص١٧١. **والشاهد:** أَقْبَلْتُ. أي جعلتها قبالته. والألدة: جمع لدود، وهو ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم، وقد لد الرجل، والتدَّ هو. والشكاعة: نبت يتداوى به. **والشرح في ديوانه.**

(٣) الهذلي، **ديوان الهذليين**، القسم الثاني، ص١٠٣. **والشاهد:** تَلَّى شِفاعاً. والشفاع: بمعنى اثنين اثنين، خلاف الوتر، ويريد بذلك: قتلى كثيرة. والإذخر: حشيش طيب الريح، والأَباءة: الأَجمة، جمع أَباء. وتلى: صرعى. **والشرح في ديوانه.**

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٧،٤٦.

ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴿٢٣﴾ ﴾[سبأ]، ومثله: ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾[طه] فأُطْلِقَ على المعنى الاسمُ، وإن لم يَحْدُثْ كما قال جرير [(١)]:

لمَّا تَذَكّرْتُ بِالدّيْرَينِ أرّقَني ··· صَوْتُ الدّجاجِ وَقَرْعٌ بالنّوَاقِيسِ

والمعنى: انتظار أصواتها، فأوقع عليه الاسمَ، وَلَمَّا يَكُنْ.

فإضافة الشفاعة إليهم كإضافة الصوت إليها، ويدلك على أَنَّ المعنى في قوله: ﴿لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾ ما ذكرنا، الآية التي تقدم ذكرها آنفًا.

وقوله:﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿٣٨﴾ ﴾[النبأ]، والشفاعةُ: كلامٌ.

فأَمَّا قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[النجم]، فالمعنى: لمن يشاء شَفاعَتَهُ على إضافة المصدر إلى المفعول به، الذي هو مشفوعٌ له، ثم حُذِفَ المضافُ، وأُقيمَ المضافُ إليه مَقامَهُ، فصار اللفظ: لمن يشاؤه، أَي يشاء شفاعته، ثم حُذِفَ الهاءُ من الصلةِ.

فأَما قوله: ويرضى، فتقديره: يرضاه، كما أَنَّ قولَهُ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء]، العائد منه إلى الموصول محذوفٌ، فكذلك العائد من يرضى.

وأَمَّا قولُه: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴿١٨﴾ ﴾[يونس]، فإِنَّما يعنون بقولهم: عند الله، في البعث؛ لأَن منهم من قد كان مُعْتَرِفاً بالبعث والنشور. وقد كَذَّبَهُمْ اللهُ في قولهم ذلك، بقولِهِ: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴿١٨﴾ ﴾[يونس]، وقولِهِ:﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾[الأَحقاف]، فالمصدرُ مضافٌ إلى الفاعِلِينَ، والمعنى: كانوا بعبادتهم إياها كافرين.

ومثلُ هذا قولُه: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[يونس]، فالشركاءُ في هذه الآية هم: الآلهة التي كانوا يعبدونها.

---

(١) جرير، **ديوان جرير**، ص٢٤٩. **والشاهد:** صَوْتُ الدّجاجِ. فأَضاف الصوت وهو الاسم للدجاج، كإضافة الشفاعة اليهم أَي: العصاة. **والشرح في المتن.**

وكذلك[1] في قولِهِ: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ﴿٨٦﴾ ﴾[النحل]، فإنَّما أُضيف الشركاءُ إلى الذينَ أَثبتوهم شركاءَ لادِّعائِهم شِرْكَتَهُمْ للقديم سبحانه وتعالى عن ذلك.

وقد جاء إضافة هؤلاء الشركاءِ أيضاً إلى اللهِ تعالى في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى ﴿٤٧﴾ ﴾ [فصلت]، فهذا لم يُثْبِتْ به شُرَكاء لله تعالى، وإنَّما أَضافَهُم إليه على حَسْبِ ما كانوا يضيفونهم إليه، فحكى ذلك.

وعلى هذا قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴿٤٩﴾ ﴾[الزخرف]، وهذا مما يُعلمُ به أَنَّ المضاف إذا كان له ضرب من الملابسة بالمضاف إليه، جازت إضافتهُ إليه[2].

ومن ذلك قولُه: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ ﴿٤٤﴾ ﴾[الزمر]، فهذا مثل قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس]. وقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ ﴿٤٤﴾ ﴾ معناه: في الآخرة.

وإنما نُسِبَتْ الشفاعةُ إليه سبحانه إبطالاً لشفاعَةِ من ادُّعِيَتْ شَفَاعَتُهُمْ لهم من الآلهة، ونفياً لها، وإعلاماً أَنَّ الملائكةَ في الآخرةِ لا يشفعون إلا لمن أُذن لهم في الشفاعةِ له، فَنُسِبَتْ الشفاعةُ إلى اللهِ لَمَّا لم تَكُنْ إلا بأَمره وإذنه فيها، وإن كانت الملائكةُ فاعليها في الحقيقة، فأَمَّا في الدنيا فقد تكون الشفاعة لغير الله.

والضمير في ﴿مِنْهَا ﴾ من قوله:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴿٤٨﴾ ﴾[البقرة]، عائدٌ إلى نفسٍ على اللفظ، وفي قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[البقرة] على المعنى؛ لأَنَّه ليس المرادُ المفردَ فلذلك جُمِعَ[1].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٨، ٤٩.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٥٠.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٥١.

﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴿٥١﴾ ﴾

قال أَبو علي: قالوا[1]: وَعَدْتُهُ، أَعِدُهُ، وَعْداً، وعِدَةً، وَمَوْعِداً ومَوْعِدَةً.

قال تعالى: ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴿١١٤﴾ ﴾[التوبة]، وجاءَ وعدَ في الخير والشر.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٩﴾ ﴾[المائدة]، وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ ﴿٨٦﴾ ﴾[طه]، فتقول على هذا: وَعَدْتُهُ خيراً، وقال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ ﴿٧٢﴾ ﴾[الحج]، فتقول على هذا: وَعَدْتُهُ شَرَّاً[2].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾[الكهف]، فالمَوْعِدُ: مصدرُ وَعَدَ، وهو في الإِهلاك.

فأَمَّا الإيعاد فإِنه يكون في التهديد، قال[3]:

أَوْعَدَني بالسِّجْنِ والأَدَاهِمِ ٠٠٠ رِجْلي ورِجْلي شَثْنَةُ المناسِمِ

والوعيدُ: نَحْوٌ من الإِيعاد في أَنَّه تهديدٌ بِشَرٍّ، قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾[إبراهيم]، وقال: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾[ق]، وقال أَحمدُ بن يحيى: أَوْعَدْتُهُ، وَتَسْكُتُ، أَو تجيءُ بالباء: أَوْعَدْتُهُ بِشرٍّ، ولا تقول: أَوْعَدْتُهُ الشرَّ.

قال أبو علي: وأَما الميعادُ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾[آل عمران]، فإِنَّ هذا البناءُ قد جاء في [1] الأَسماء والصفات، فالاسمُ نحوُ: المِصْبَاحِ، والصفةُ نحو: المِطْعَامِ، والميعادُ: اسمٌ، كما أَنَّ الميقاتَ كذلك، وليس يَخلو من أَنْ يكونَ من أَوْعَدَ، أَوْ وَعَدَ.

فإِن كانَ من أَوْعَدَ، فإِن أَوْعَدَ تختصُّ بالتهديدِ، وإِنْ كانَ من وَعَدَ في التهديد، فلا إِخلافَ للميعادِ، وقد أُوْقِعَ على الإِخلاف الكذبُ.

---

(١) أَي: أَهل العربية. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٦ ص١٢٥.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٥٦.

(٣) والبيت للعُدَيْلِ بن الفَرْخ العجليِّ. كان الحجاج قد توعده ففرَّ إلى قيصر ملك الروم. والأداهم: جمع الأدهم وهو القيد، وشثنة: أي: غليظة خشنة، والمناسم: جمع المنسم، وهو: في الأصل طرف خف البعير، استعاره لأسفل رجله. **والشاهد:** أَوْعَدَني بالسِّجْنِ والأَدَاهِمِ، جاء على معنى التهديد. ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي(ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي- محمد علي النجار- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، ج١ ص١٩٧.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٥٧.

أنشد جرير[1]:

أَتُوعِدُنِي وراءَ بني رياحٍ ٠٠٠ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداكَ دُوني

فإن قلت: إن التكذيبَ واقعٌ في الاستفهامِ، والاستفهامُ لا يحتملُ الصدقَ ولا الكذبَ، فإن هذا الاستفهام تَقْرِيرٌ؛ والتَّقْرِيرُ: عندهم مثلُ الخبرِ، ألا ترى أَنَّهم لم يُجِيبُوهُ بالفاء كما لم يجيبوا الخبر، وقد قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾[ق]، وأَمَّا الموعودُ فصفةٌ قال[2]:

لَعَلَّكَ والموعودُ حقٌّ لقاؤُهُ ٠٠٠ بَدَا لَكَ في تلكَ القَلوصِ بَدَاءُ

التقدير: الأَمْرُ الموعودُ حقٌّ لقاؤُه[3].

ومَنْ جَوَّزَ مجيءَ المصدرِ على مفعولٍ، جازَ عندهُ أَنْ يكونَ المَوْعُوْدُ مِثْلَ الوَعْدِ.

فأَمَّا قولُهُ تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴿٢٠﴾﴾[الفتح]، فإنَ المَغْنَمَ يكونُ الغُنْمَ كما أَنَّ المَغْرَمَ يكونُ الغُرْمَ كما في قوله: ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾[القلم].

فإن قُلْتَ فقد قال تعالى: ﴿تَأْخُذُونَهَا ﴿٢٠﴾﴾[الفتح]، والغُنْمُ الذي هو حدثٌ لا يُؤْخَذْ، إنَّما يقعُ الأخذُ على الأعيان[1]، دون المعاني[2].

فالقول: إنَّه قد يجوز أَنْ يكونَ المَغْنُوْمُ الذي هو العينُ، سُمِّيَ باسمِ المصدر مِثْلُ الخَلْقِ والمَخْلوقِ، ونحو ذلك[3]، وجَمْعُكَ للمغانمِ، وهو مصدرٌ، إنما هو كالمذاهبِ والمجاري، ونحوِ ذلك من

---

(١) جرير، **ديوان جرير**، ٤٧٥. **والشاهد:** أَتوعدني- كَذَبْتَ. أُوْقِعَ على الإِخلاف للميعاد الكذبُ. والبيت لجرير يهجو فُضالة حينَ تَوعدهُ بالقتلِ. **والشرح في ديوانه.**

(٢) البيت لمحمد بن بشير. **والشاهد:** الموعودُ حقٌّ لقاؤُهُ. فجاء بالموعودِ صفةً، وكان رجل قد وعد محمدًا قَلوصًا فمَطَلَهُ، فقال البيت ليذمه. الخارجي، محمد بن بشير بن عبدالله بن عقيل(ت:١٠٠هـ)، **ديوان محمد بن بشير**، ج٣ ص١٧١.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٥٨.

(١) الأعيان : الموجودات الخارجية مطلقاً جواهر وأعراضاً جمع العين أي الموجود الخارجي كما أن الصور هي الموجودات الذهنية جمع الصورة أي الموجود الذهني .فأعيان الموجودات شاملة للجواهر والأعراض . وقد يقال الأعيان على ما له قيام بذاته فيكون مقابلاً للإعراض. ينظر: الاحمد الانكري، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول، **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، تحقيق: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ج١ ص٩٥.

(٢) المعاني: هي الصورة الذهنية من حيث انه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت مفهوما ومن حيث انه مقول في جواب ما هو سميت ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة ومن حيث امتيازه عن الأغيار سميت هوية. ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، ج١ ص٢٨١.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٥٩.

المصادرِ المجموعةِ، فإذا كان كذلك وجبَ أَنْ تُقَدِّرَ مضافاً محذوفاً، كأَنَّه: وَعَدَكُمُ اللهُ تمليكَ مَغَانِمَ أو إيراثَها، وكذلك لو جَعَلْتَ المَغنمَ اسماً للأعيانِ المغنومةِ كالأَموال والأَرضينَ.

فأَمَّا قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴿٩﴾ ﴾[المائدة]، وقوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٥٥﴾ ﴾ثم قال: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴿٥٥﴾ ﴾[النور]، فإِنَّ الفعل لم يُعدَّ فيه إِلى مفعول ثانٍ، وقوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴿٩﴾ ﴾[المائدة]، و﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴿٥٥﴾ ﴾[النور]، تفسيرٌ للوعد وتَبْيينٌ له، كما أَنَّ قولَهُ: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴿١١﴾ ﴾[النساء]، تفسيرٌ للوصِّيةِ في قوله: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴿١١﴾ ﴾[النساء].

وأَمَّا قوله: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴿٨٦﴾ ﴾[طه]، وقوله: ﴿ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴿٢٢﴾ ﴾[إبراهيم]، فإِنَّ هذا ونحوَه يحتمل أمرين:

يجوزُ: أَنْ يكونَ انتصابُ الوعدِ بالمصدر.

ويجوز أَنْ يكون انتصابُهُ بأَنَّه المفعولُ الثاني.

وسمِّي الموعودُ به الوعدَ، كما سُمِّيَ المخلوقُ بالخلقِ، فإذا حملته على هذا فينبغي أَنْ تُقدر حذفَ المضافِ، ويُؤكِّدُ الوجهَ الأولَ[1] قولُه: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴿٨٦﴾ ﴾[طه][2].

وأَمَّا قوله: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾[الأنفال]، فإِنَّ إحدى الطائفتينِ في موضعِ نصبٍ بأَنَّه المفعول الثاني، وأَنَّها لكم: بدلٌ منه، والتقديرُ: وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ ثباتَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أو مِلكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ؛ ونَحْو هذا مما يدل عليه ﴿لَكُمْ﴾ ألا ترى أَنَّ ﴿أَنَّهَا﴾ وما بعدها في تأويل المصدر، والطائفتان: العيرُ والنفيرُ.

وأَمَّا قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴿١١٤﴾ ﴾[التوبة]، فالجملةُ في موضع جرٍّ لأَنَّها صفةٌ للنكرةِ وقد عاد الذكرُ منها إِلى الموصوف، والفعلُ متعدٍّ إِلى مفعولٍ واحدٍ أَلا ترى أَنَّ الذكرَ يعود إِلى المصدر، وقد قال إبراهيمُ لأَبيه: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ

---

(١) والوجهَ الأولَ هو: انتصابُ الوعدِ بالمصدرِ.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٦٠.

﴿ ٤٧ ﴾[مريم]، وقال: ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦ ﴾[الشعراء]، وقال: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ٤١ ﴾[إبراهيم]، وقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ٤ ﴾[الممتحنة].

والمعنى: لقد كانَ لكم فيهم أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في تَبَرُّئِهِمْ مِنْ كُفار قومهم، وإِنْ كانوا ذوي أَنسابٍ منهم وأَرحامٍ، فتأَسَّوا بهم في ذلك، أَلا تراه قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ ٢٢ ﴾[المجادلة]، وقال: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٢٨ ﴾[آل عمران]، وقال: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ٥١ ﴾[المائدة]، فالمعنى: تَأَسَّوا بإبراهيمَ وبقومهِ في معاداتهم لأنسبائِهم وذوي قرابتهم، وترك موالاتهم لهم لمخالفتِهم إياهم في دينهم وكفرهم.

فأَمَّا استغفار إبراهيم لأَبيه مع أَنَّه كان مُخالفًا له في التوحيدِ، فلا ينبغي لكم أَنْ تستغفروا لمن كَفَرَ من آبائكم كما استغفر؛ لأَنَّ الاستغفار كان منه بِشَرْطٍ وعلى تقييدٍ، فلا تَطْلُقوا أَنتم ذلك لمن خالفكم في توحيد الله، فَإِنَّ استغفاره لأَبيه كان مُقيَّدًا، وإِنْ كان قد جاء مطلقًا في بعض المواضع(١)، فإِنَّه إِنَّما كان من إبراهيم على التقييدِ الذي جاء في مواضعهِ.

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ٢١ ﴾[الكهف]، فالمعنى فيه، وفي قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ٣٢ ﴾[الجاثية]: أَنَّ وَعْدَ اللهِ بالبعثِ حقٌ في نحْوِ قوله: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ٧ ﴾[التغابن]، فإِذا عاينوا ذلك وشاهدوه وجب أَنْ يعلموا: أَنَّ الذي وُعدوا به من البعثِ والنشورِ بعد الموتِ، مِثْلُ الذي عاينوه، فيُلزمُهم الاعترافُ به لِمُشَاهَدَتِهِمْ له وعِلْمِهِم إِياهُ من الوَجْهِ الذي لا يَدْخُلُه ارتيابٌ ولا تَشَكُّكٌ، والساعةُ لا ريبَ فيها، لأَنَّها إنما هي يومُ البعثِ، وقد علموا البعثَ والإحياءَ بعد الموتِ على ما ذكرناه.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٦١،٦٢.

ومثلُ هذه قولُهُ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٧٣﴾﴾[البقرة]، المعنى: فقلنا: اضربوا المقتولَ ببعضِ البقرة، فضربوه به فَحَيِيَ، كَذَلِكَ يُحيي الله الموتى، أَيْ: يُحْيِيْهِمْ للبعث مِثْلَ هذا الإحياءِ الذي عُوْيِنَ وشُوْهِدَ، ومِثْلُ ذلك، إلا أَنَّه في النبات قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٥٧﴾﴾[الأَعراف]، وقوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾[الكهف] أي: موعداً للبعث، فَجَحَدْتُم ذلك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ ﴿١٣٤﴾﴾[الأَنعام]، وقال تعالى: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾[الكهف]، وقال: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾﴾[البروج]، وقال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ ﴿١٠٤﴾﴾[الأنبياء] [1]، دَلَّ قوله: ﴿نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا﴾ على وعدٍ فانتصب الوعدُ لدلالةِ الإعادة عليه في قياس قول سيبويه[2].

فأَمَّا قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴿٢٣٥﴾﴾[البقرة]، فالمعنى: لا تُصرِّحوا للمعتدَّةِ بلفظ النكاح والتزويج، ولكن عَرِّضوا به، ولا تصرِّحوا، وذلك نحوُ ماروي عن مجاهدٍ ﷺ في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴿٢٣٥﴾﴾[البقرة]، قال: يقول: إنَّكِ لجميلةٌ، وإنَّكِ لَتُعْجِبِينَ، وإنَّك إلى خيرٍ[1].

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ ﴿٢٣٥﴾﴾[البقرة]، أَي: معروفاً منه الفحوى، والمعنى دون التصريح ويكون: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً﴾ فَتُعَرِّضُوا بذلك؛ لأَنَّ التصريح به مزجورٌ عنه، فهو منكر غير معروف.

فأَمَّا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴿٥١﴾﴾[البقرة]، فليس يَخلُو تَعَلُّقُ الأَربعينَ بالوعدِ من أَنْ يكونَ على أَنَّه ظرفٌ أَو مفعولٌ ثانٍ، فلا يجوز أَنْ يكونَ ظرفاً، لأَنَّ الوعدَ ليس فيها كلها، فيكونَ جوابَ كم، ولا في بعضها، فيكونَ كما يكونُ جواباً لمتى، وإِنَّما المَوعِدُ تَقَضِّي الأَربعينَ، فإِذا لم يكن ظرفاً، كان انتصابُه بوقوعه موقِعَ المفعولِ الثاني.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٦٣.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٣٨١.
(١) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ص٣١.

والتقدير: واعدْنَا موسى انقضاءَ أربعينَ ليلةً، أَو: تَتِمَّةَ أَربعين ليلةً، فَحذفتَ المضاف، كما تقول: اليومُ خمسةَ عشرَمن الشهر، أَي: تَمَامُهُ، وَفُسِّرَ[1]أَنَّ الأربعينَ: ذو القَعْدة، وعشرٌ من ذي الحِجَّةِ[2].

ومثل ذلك في المعنى قولُه: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةً ١٤٢﴾[الأَعراف]، أَي: انقضاءَ ثلاثينَ ﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً ١٤٢﴾[الأَعراف] فالميقاتُ: هو الأَربعون، وإِنَّما هو ميقاتٌ وموعدٌ، لِمَا روي[3] من أَنَّ القديم سبحانه وعده أَنْ يُكلِّمه على الطور.

فأَمَّا انتصابُ الأَربعين في قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً ١٤٢﴾[الأَعراف]، فكقولك: تمَّ القوم عشرينَ رجلاً، والمعنى: تمَّ القوم معدودين هذا العددَ، وتمَّ الميقات معدوداً هذا العدد.

وقد جاء الميقاتُ في موضع الميعادِ، كما جاءَ الوقتُ في موضع الوعدِ في قوله: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾[الحجر]، ومما يُبين تقاربهما قولُه: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً﴾،﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ١٤٣﴾[الأَعراف]، وقال: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ٢﴾ [البروج]، وقال: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾[الحجر]، وقال: ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٥٠﴾[الواقعة].

فإِنْ قلت: لِمَ لا يكونُ الوقتُ في قوله: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ﴾ الوقتَ الذي يُرادُ به الزمانُ، كقولك: هذا وقتُ قدومِ الحاجِّ؛ تُريدُ به: الأَوانَ الذي يَقْدَمُون فيه[1]؟ فإِنَّ ذلك يَبْعُدُ.

أَلا ترى أَنَّ اليومَ لا يَخلو مِنْ أَنْ تُريدَ به وضحَ النهارِ، أَو البُرْهةَ من الزمان، ولو قلت: بُرهَةَ الزمانِ أَو يَومَ الزمانِ، لم يكن ذلك بالسهل.

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١﴾

قال أَبو علي: اِتَّخَذَ: اِفْتَعَلَ، وفعلت منه: تَخِذْتُ منه، قال: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧﴾ [الكهف]، ولم أَعلم تَخِذْتُ تَعَدَّى إِلَّا إِلى مفعولٍ واحدٍ، فأَمَّا اتَّخَذْتُ فإِنَّه في التعدي على ضربين: أَحدهما: أَنْ يتعدى إِلى مفعولٍ واحدٍ، والآخر: أَنْ يتعدى إِلى مفعولين.

---

(١) وممن ذهب إلى هذا التأويل. مقاتل، **تفسير مقاتل**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ج١ ص١٠٤.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٦٤.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، تحقيق: د. عبدالله عبد المحسن التركي، ج١ ص٦٦٧.
(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٦٥.

فأَمَّا تَعدِّيهِ إلى مفعولٍ واحدٍ فنحو قوله: ﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾﴾[الفرقان].

وأَمَّا ما تَعدَّى إلى مفعولَيْن، فإنَّ الثاني منهما الأَولُ في المعنى، قال: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴿١٦﴾﴾ [المجادلة].

فأَمَّا قولُه: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴿٥١﴾﴾[البقرة]، وقوله: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴿٥٤﴾﴾[البقرة]، وقوله: ﴿ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾[الأعراف]، وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا ﴿١٤٨﴾﴾[الأعراف]، فالتقديرُ في ذلك كله[1]: اِتَخَذُوهُ إِلهًا، فحذف المفعول الثاني، والدليل على ذلك: أَنَّ الكلامَ لا يخلو مِنْ أَنْ يكونَ على ظاهرهِ كقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗا ﴿٤١﴾﴾[العنكبوت].

أَو يكونَ على إِرادةِ المفعول، فلا يجوز أَنْ يكونَ على ظاهرهِ دون إِرادة المفعول الثاني لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴿١٥٢﴾﴾[الأعراف]، ومَنْ صَاغ عِجْلاً، أَو نَجَرَهُ، أَوعَمِلَهُ بِضربٍ من الأَعمالِ، لم يستحقَّ الغضبَ من اللهِ، والوعيدَ عند المسلمين، فإذا كان كذلك عُلِمَ أَنَّه على ما وصفنا من إرادة المفعول الثاني المحذوف في هذه الآي.

فإِنْ قال قائلٌ: فقد جاء في الحديث قوله ﷺ[1]: (يُعَذَّبُ الْمُصَوِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وفي بعض الحديث: (وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ).

قيل: (يُعَذَّبُ الْمُصَوِّرُونَ) يكونَ على مَنْ صَوَّرَ اللهَ تصويرَ الأَجسامِ[2]، وأما الزيادةُ فمن أَخبارِ الآحادِ التي لا تُوجب العلمَ، فلا يقدح لذلك في الإِجماع على ما ذكرنا[3].

فأَما ﴿أَخَذۡتُمۡ﴾ فإِن الأَخذَ قد اسْتُعمِلَ منه فَعَلَ وَفَاعَلَ وفَعَّلَ واسْتَفْعَلَ.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٦٨،٦٩.
(١) وفي لفظ آخر في **صحيح مسلم**، (الَّذِينَ يصنعون الصُّور يعذبون يوم القيامة يقال لَهم أُحيوا ما خلقتم)، برقم ٥٦٥٧، ج٦ ص١٦٠. وفي البخاري، (إنَّ أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم)، **صحيح البخاري**، رقم ٥١٨١، ج٧، ٢٥.
(٢) واستدل بالحديث أَبو علي الفارسي في التذكرة على تكفير المشبهة فحمل الحديث عليهم، وأَنَّهم المراد: بقوله ﷺ: (الْمُصَوِّرُونَ) أَي: الذين يعتقدون أَنَّ للهِ صورةً كالبشر، وتُعقِّبَ بالحديث الذي بعده في الباب: (إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَيُعَذَّبُونَ) وغير ذلك. ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ج١٠ ص٣٨٤.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٧٠، ٧١.

فأَمَّا فَعَلَ منه فَيَتَصَرَّفُ على ضروبٍ:

منها: أَنَّه يُوجِبُ الضَّمانَ على المُعتَرِفِ به، كما يُوجِبُهُ غَصَبْتُ، يَدُلُّ على ذلك ما أنشده أبو زيد(١):

أُخِذْنَ اغْتِصاباً خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً ... وأُمْهِرْنَ أَرْمَاحاً مِنَ الخَطِّ ذُبَّلا

فالقول في أُخِذْنَ اغتصاباً على ضربين:

أَحدهما: أَنَّ أُخِذْنَ بمنزلةِ غُصِبْنَ، فانتصب اغتصاباً بعده، كما ينتصب باغْتَصَبْنَ.

والآخر: أَنَّه يَنْتَصِبُ بما يدل عليه أُخِذْنَ من الاغتصابِ، وما يدل على الغصب بمنزلته، وفي حكمه.

ومنها: أَنْ يدل على العقابِ، كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[هود]، وقوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴿٤٢﴾﴾[الأنعام] وغيرها.

ومنها: أَنْ يُسْتَعْمَلَ للمقاربةِ، قالوا: أَخَذَ يَقولُ كذا، كما قالوا(١): جَعَلَ يَقولُ، وَكَرَبَ يقولُ، وَطَفِقَ يفعل.

ومنها: أَنْ يُتَلقَّى بما يُتَلقَّى به القَسمُ، نحوُ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴿١٨٧﴾﴾[آل عمران]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴿٨٤﴾﴾[البقرة].

ومِنْ ذلك قوله:﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴿٩٣﴾﴾[البقرة]، فليس معنى هذا: تَناولوهُ، كما تقول: خُذْ هذا الثوبَ، ولكن معناه: اعملوا بما أُمِرتُم فيه، وانتهوا عَمَّا نُهيتُمْ عنهُ فيه بجدٍّ واجتهادٍ.

وأَمَّا فَعَّلَ فقالوا: رَجُلٌ مُؤَخَّذٌ عن امرأتِهِ(٢)، وقال أَبو حنيفةَ: رحمه الله في الرجل المُؤَخَّذِ عن امرأته: يُؤَجَّلُ (٣) كما يُؤَجَّلُ العِنّينُ(٤)، وللنساء كلامٌ فيما زعموا يُسَمِّنَهُ الأُخَذَ(٥).

---

(١) الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٥٣٣. **والشاهد:** أُخِذْنَ اغْتِصاباً. **وتأويله في المتن.**

(١) المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي(ت: ٢٨٥هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج٣ ص٧٥.

(٢) وَرَجُلٌ مُؤَخَّذٌ عَنِ النِّسَاءِ: مَحْبُوسٌ. الفراهيدي، **العين**، ج٤ ص٢٩٨.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٧٢،٧٣، ٧٤.

(٤) السرخسي، أبو بكر محمد بن أبي سهل، **المبسوط**، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ج٣٠ ص١٩٢.

(٥) والأُخَذُ: جمع أُخْذَةٌ، من التأْخِيذِ وهو: أَن تَحتالَ المرأَةُ بِحِيَلٍ في مَنْعِ زَوْجِها عن جِماعِ غَيْرِهَا، وذلك نَوْعٌ من السِّحْرِ، أَو هي: خَرَزَةٌ ! يُؤَخِّذُ بها النساءُ الرِّجالَ. الحسيني، **تاج العروس**، ج٩ ص٣٦٦.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴿٦٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو زيد: صَبَأَ الرجلُ في دينه، يَصْبَأُ صُبُوْءًا: إذا كان صابئًا، وصَبَأَ نابُ الصَبِي يَصْبَأُ صَبْأً: إذا طَلَعَ.

فكأَنَّ معنى الصابئ: التاركُ دينَهُ الذي شُرِعَ له إلى دينِ غيره، كما أَنَّ الصابئَ على القوم تاركٌ لأَرضِهِ، ومُنْتَقِلٌ إلى سواها والدِّيْنُ الذي فارقوه، هو: تركهم التوحيد إلى عبادةِ النجوم أَو تعظيمها، ومِنْ ثَمَّ خُوطِبَ المسلمون[1] بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ[1] دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ﴿٣٢﴾ ﴾[الروم]، فالدِّينُ الذي فارقه المشركون هو: التوحيدُ الذي نُصِبَ لهم عليه أَدِلَّتُهُ، لأَنَّ المشركين لم يكونوا أَهلَ كتابٍ، ولا متمسكين بشريعةٍ، فهم في تركهم ما نُصِبَ لهم الدليل عليه، كالصابئينَ في صُبُوئِهم إلى ما صَبَؤُوا إليه، ومثل قوله: ﴿ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ ﴾ قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ﴿١٠٨﴾ ﴾[الأنعام]، أَي: عملهم الذي فُرِضَ عليهم ودُعُوا إليه، وكذلك قوله:﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ ﴿١٣٧﴾ ﴾[الأنعام]، أَي: دينهم الذي دُعُوا إليه، وشُرِعَ لهم، أَلا ترى أَنَّهم لا يَلْبِسُون عليهم التَّدَيُّنَ بالإشراكِ، وإنَّما سُمِّي شريعةُ الإسلامِ دِينَهُم، وإِنْ لم يُجيبوا إليه ولم يأخذوا به، لأَنَّهم قد شرع لهم ذلك ودُعُوا إليه، فلهذا الالتباسُ الذي لهم به جاز أَن يضاف إليهم كما أَضاف الشاعر الإناء إلى الشارِبِ لشُرْبِهِ منه وإِنْ لم يكن مِلْكاً له في قوله[2]:

إذا قَالَ قدْنِي قُلْتُ بِاللهِ حَلْفَةً ... لِتُغْنِيَ عَنِّي ذَا إِنائِكَ أَجْمَعَا

وهذا النَّحْوُ مِنَ الإضافةِ كثيرٌ[3].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٩٤.

(١) وتأويلها على قراءة حمزة والكسائي بالألف (فارقوا) ينظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ج١ ص٢٧٤. والداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو، **التيسير في القراءات السبع**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ج١ ص٧٩.

(٢) البيت لأبي عناب حريث الطائي. ينظر: ثعلب، أحمد بن يحيى، **مجالس ثعلب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ص٥٣٨. وقطني بدل: قدني، وآليت بدل: بالله. **والشاهد:** ذَا إِنائِكَ، وهو أَنَّ الإِناءَ للمُضِيفِ، وقد أَضافهُ إلى الضيف لملابسته إِيَّاهُ في شُربِه منه، وفي جعل هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص الملكي مبالغةً في إكرامِ الضيف واللطف. وذا بمعنى: صاحب، وأُريد بالإناءِ اللبن، وأُضيف إلى الإناء لملابسته إيَّاه لكونه فيه، فهذه أيضاً إِضافة لادنى ملابسة. وشرحه في المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن(ت: ٤٢١ هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج١ ص ٣٩٨.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٩٥.

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴿٨١﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴿٨١﴾ ﴾[البقرة]، لا يخلو من أحد أَمرين:

إِمَّا أَنْ يكون المعنى: أَحاطت بحسنتِهِ خَطِيْئَتُهُ أَي: أُحِيطَتْها من حيث كان المُحيطُ أَكبر من المُحَاطِ به، فيكونُ بمنزلةِ قولِهِ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[العنكبوت]، وقولِهِ: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ ﴿٢٩﴾ ﴾[الكهف].

أَو يكون المعنى في:﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾: أَهلكتْهُ، من قوله:﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ ﴿٦٦﴾ ﴾[يوسف]، وقولِهِ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ ﴿٢٢﴾ ﴾[يونس]، و﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴿٤٢﴾ ﴾[الكهف]، فهذا كُلُّهُ في معنى البوارِ والهَلَكةِ.

ويكونُ للإِحاطةِ معنىً ثالثٌ وهو: العِلْمُ[١]، كقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ﴾[الكهف]، وقولِهِ: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ ﴿٢٨﴾ ﴾[الجن]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾ ﴾[الأَنفال] أَي: عالمٌ.

وأَمَّا الخطيئةُ: فقال أَبو زيدٍ: خَطِئْتُ، من الخطيئةِ، أَخْطَأُ خِطْئَاً، والاسمُ: الخِطْءُ، وأَخطأتُ إِخطاءً، والاسمُ: الخَطَاءُ.

وقال أَبو الحسن الأَخفش[٢]: الخِطْءُ: الإِثمُ، وهو ما أَصابه مُتعمِّداً والخَطَأُ: غيرُ التَعَمُّدِ.

ويُقالُ من هذا: أَخطأَ يُخْطِئُ، وقال تعالى:﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ ﴿٥﴾ ﴾[الأَحزاب]، واسم الفاعلِ من هذا مُخْطِئٌ.

فأَمَّا خَطِئْتُ: فاسم الفاعلِ فيه: خاطِئٌ، وهو المأخُوذُ به فاعِلُهُ[٣]، وفي التنزيل: ﴿لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[الحاقة].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١١٤.
(٢) لم أجده في كتاب معاني القرآن للأخفش.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١١٥.

فأَمَّا الخطيئَةُ: فتقعُ على الصغيرِ وعلى الكبيرِ، فمِنْ وقوعِها على الصغيرِ قوله: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[الشعراء]، ومِنْ وقوعها على الكبيرِ قولُهُ: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾، فأَمَّا قولُهُم[1]: خَطِيئةُ يومٍ لا أَصيْدُ فيه، فالمعنى فيه: قَلَّ يومٌ لا أَصيدُ فيه.

وأَمَّا قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴿٢٨٦﴾ ﴾[البقرة]، فالمعنى: أَنْ يكونَ ﴿أَخۡطَأۡنَا ﴾ في معنى: خَطِئْنا، و﴿نَّسِينَآ ﴾ في معنى: تَركْنا[1]؛ لأَنَّ الخَطأَ والنسيانَ موضوعان عن الإنسانِ وغيرُ مُؤاخَذٍ بهما.

فيكون ﴿أَخۡطَأۡنَا ﴾ بمنزلة: خَطِئنَا، كما جاء خَطِئْنا في معنى: ﴿أَخۡطَأۡنَا ﴾[2].

ويجوز: أَنْ تكونَ ﴿أَخۡطَأۡنَا ﴾ في قوله: ﴿أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾على غير التَعَمُّدِ.

والنِّسيانِ: خلافُ الذِّكْرِ، وليس التَّركَ، ولكنْ تُعُبِّدْنا بأَنْ نَدعُوَ لذلكَ، كما جاءَ في الدعاءِ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ ﴿١١٢﴾ ﴾[الأنبياء]، واللهُ سبحانه لا يحكُمُ إلا بالحقِّ، وكما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[آل عمران]، وما وُعِدُوا به على أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ يُؤْتَوْنَهُ.

---

(١) قول أَهل العربية. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هاورن، ج١ ص٨٤.

(١) وقد فرق أبو علي في معرض كلامه بين أخطأنا وخطئنا، وبين النسيان والترك، فأخطأنا: هو الخطأ غير المتعمد، كما دلت عليه الآيتان في سورة البقرة والأحزاب المذكورتان في المتن، والخِطْءُ: الإثمُ، وهو ما أَصابه مُتعمِّداً، كما قال أبو الحسن الأخفش في المتن، والنِّسيانِ: خلافُ الذِّكْرِ، وليس التَّركَ. قال الاصفهاني: تَرْكُ الشيء: رفضه قصدًا واختيارًا، أو قهرًا واضطرارًا، فمن الأول:﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِى بَعۡضٖۖ ﴿٩٩﴾ ﴾[الكهف]، ومن الثاني: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ ﴾[الدخان]، والنِّسْيَانُ: تَرْكُ الإنسانِ ضبطَ ما استُودِعَ، إمَّا لضَعْفِ قلبِهِ، وإمَّا عن غفْلةٍ، وإمَّا عن قصْدٍ حتى يَنْحَذِفَ عن القلبِ ذِكْرُهُ، يقال: نَسِيتُهُ نِسْيَاناً، وكلّ نسْيانٍ من الإنسان ذَمَّه اللهُ تعالى به فهو ما كان أصلُه عن تعمُّدٍ، كقوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ ﴿١٤﴾ ﴾[السجدة]. فسببُهُ عن تَعَمُّدٍ منهم، وترْكُهُ على طريقِ الإِهَانةِ، وإذا نُسِبَ ذلك إلى الله فهو تَرْكُهُ إيَّاهم استِهَانَةً بهم، ومُجازاة لِما تركوه، وما لم يكن عن تعمد فهو معذور فيه، لقوله: ﷺ: (رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ) فهو ما لم يكنْ سَبَبُهُ منه. ينظر: الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص١٦٦، ٨٠٣. فالترك ما كان من الإنسان فهو عن عمد، والنسيان منه عن غير عمد.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص ١١٦.

وكذلك قولُ الملائكةِ في دُعائِهم للمسلمينَ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾[غافر]، وكذلك قولُهُ: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة]، يكون على ما يكرُثُهم[١] ويَثْقُلُ على طباعِهم، وتكونُ الطاقةُ: الاستطاعةَ.

وقد يكونُ: ﴿أَخْطَأْنَا﴾: أتَيْنَا بِخطْءٍ، كقولك: أَبدعْتُ: أَتيتُ ببدعةٍ، ونحُو هذا مما يُرادُ به هذا النَّحوُ.

وتقول: خطَّأتُهُ فأَخْطَأَ، فيكون هذا كقولهم: فطَّرتُهُ فأَفْطَرَ، فأَمَّا ما رُويَ عن ابنِ عباسٍ ﷺ من قوله: ﴿خَطَّأَ اللهُ نَوْءَهَا﴾[١]، فقال أَبو عبد الله اليزيديُّ[٢] وغيره، ليس ذلك من الخَطإِ، وإِنَّما هُوَ خطَّ مثل ردَّ، من الخطيطَةِ، قال: وهي أَرضٌ لم تُمْطَر بين أَرضينِ ممطورَتَيْن.

والسيئةُ: في قولِهِ تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴿٨١﴾ ﴾ [البقرة]، يجوزُ: أَنْ يكونَ الكفرَ، ويجوزُ أَنْ يكونَ: كبيراً يُوتِغُ[٣] ويُهلِكُ[٤].

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴿٨٥﴾ ﴾

قال أبو علي: تَظَاهرون: تعاونون، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴿٤﴾ ﴾[التحريم]، إِنْ

---

(١) الكُرَّاثُ: بقلٌ. وكَرَثَهُ الغَمُّ يَكْرُثُهُ بالضم، إذا اشتدَّ عليه وبلغ منه المَشَقَّةَ، وأكْرَثَهُ مثله. قال الأَصمعيّ: لا يقال كَرَثَهُ وإِنَّما يقال أكْرَثَهُ. ويقال: ما أكْتَرِثُ له، أَي ما أُبالي به. الجوهري، **الصحاح في اللغة**، ج٢ ص١١١.

(١) ينظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي(ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، رقم٩٦٤٩، ج٩ ص٣٣٢.

(٢) هو: محمد بن العباس بن محمد، أبو عبد الله اليزيديُّ(ت:٣١٠هـ)، من كبار علماء العربية والأَدب ببغداد. له كتب، منها: الأمالي ومناقب بني العباس و كتاب الخيل وأَخبار اليزيديين. وغيرها. ينظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج١٠ ص١٢١.

(٣) وتغ: الوَتَغُ: الملامة والإثم وقلة العقل في الكلام، والوَتَّغُ: الوجع: ويقال: لأَوتغَنَّكَ أَي: لأُوجِعَنَّكَ، وَوَتَغَ يَوْتَغُ: هلك، وَأَوْتَغَه غيره. الخليل، **العين**، ج٤ ص٤٣٨. والهلاك على أوجه: الأول: افتقاد الشيء عنك، وهو عند غيرك موجود كقوله: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾[الحاقة]، والثاني: هَلَاكِ الشيء باستحالة وفساد كقوله: ﴿ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[البقرة]، ويقال: هَلَكَ الطعام، إذا فسد، والثالث: الموت كقوله: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[النساء]، والرابع: بطلان الشيء من العالَم وعدمه رأسًا، وذلك المسمّى فناء المشار إليه بقوله:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿٨٨﴾ ﴾[القصص]. الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٨٤٤. فالهلاك نوع من الوتغ وليس هو.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١١٧، ١١٨.

تتعاونا عليه، وقال الأَصمعيُّ: اتخذ معك بَعِيراً، أَو بَعِيرين ظِهريِّينِ، وهو: عُدَّةٌ[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾[التحريم] أَي: معينٌ، فالتقدير فيه الجَمْعُ، واللفظُ على الإفرادِ من التنزيل: ﴿وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[2][النساء].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴿٤٨﴾﴾[القصص] أَي: تَعَاوَنَ أَصحابُهُمَا؛ لأَنَّه إنَّما يتعاون السَّاحِران لا السِّحران.

وأَمَّا قولُهُ: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾[الفرقان]، فإِنَّه يحتمل تأويلين:

أَحدهما: وكان الكافرُ على أَولياءِ ربهِ مُعيناً: أَي يُعادُونهم ولا يُوالُونَهم، كما قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ ﴿٧٢﴾﴾[الحج]، وقال: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴿٥١﴾﴾[القلم].

والآخر: أَنْ يكون هَيِّنَاً عليه لا وزن له ولا مَنزلةً، وَكَأَنَهُ من قولِهم: ظَهَرْتُ بحاجتي: إذا لم تُعْنَ بها[1].

والكافِرُ في قولِهِ: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾[الفرقان]، كقولهم: كَثُرَ الشاهُ والبَعيرُ، في أَنَّه يُرادُ به الكثْرَةُ، وقد جاء ذَلِكَ في اسم الفاعل -الكافر-، كما جاء في سائِر أَسماء الأَجناسِ.

وقال تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾[الصف]، أَي: غالبينَ لهم، قاهرينَ، ومنه ظَهَرَ المُسْلِمُونَ على دُورِ الحربِ[2].

وقد جاءَ ﴿ظاهَرَ﴾ متعديًا، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم ﴿٢٦﴾﴾[الأحزاب]، والتي في البقرة

---

(١) قال الأصمعيُّ: يقال بعيرٌ ظَهيرٌ بيِّن الظَهارَةِ، إذا كانَ قويًّا، وناقة ظَهيرَةٌ، والبعير الظِهْرِيُّ بالكسر: العُدَّة للحاجة إنْ احتيجَ إليه، وجمعه ظَهارِيُّ غير مصروف؛ لأنَّ ياء النسبة ثابتةٌ في الواحد. والظِهْرِيُّ أَيضاً: الذي تجعله بظَهْرٍ، أَي تنساه. ومنه قوله تعالى: (وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴿٩٢﴾)[هود]. ينظر: الجوهري، **الصحاح في اللغة**، ج١ ص٤٣٩.

(٢) جاء التنزيل بلفظ رفيق على الإفراد؛ والمقصود منه الكثرة، فهو على وزن فعيل.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٣١، ١٣٢.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٣٣.

والتحريم في المعنى واحدٌ، وإِنَّما هما من المعاونَةِ، فأَمَّا التي في الأَحزابِ فليسَ من المعاونَةِ لكنَّها من الظِّهارِ.

قال أَبو الحسن الأَخفش[1]: قالوا: ظاهَرَ مِن امرأتِهِ، ومعنى الظِّهَارِ: أَنْ يقولَ لامرأَتِهِ: أَنت عليَّ كظهْرِ أمِّي، أَو يُشبِهها بُعضْوٍ منها غيرَ الظَّهرِ مما يَحرُمُ على الرجل من أَمِّهِ[2].

فأَمَّا من ذهب من المتأخِّرين[3] إلى أنَّ الظِّهارَ لا يَقَعُ في أَولِ مرَّةٍ حتى يُعيدَ لفظَ الظِّهارِ مرةً أُخرى، فيقول: ﴿أَنتِ عليَّ كظهرِ أمِّي﴾؛ لأَنَّ ذلكَ عنده هو الظَّاهر لقولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴿٣﴾ ﴾[المجادلة]، فليس في ذلك ظاهِرٌ كما ادَّعاهُ، وذلك أَنَّ قوله: ﴿يَعُودُونَ ﴾ العَوْدُ على ضربينْ:

أَحدُهُما: أَنْ يَصيرَ إِلى شيءٍ قد كان عليه قبل، فتركَهُ ثم صارَ إِليهِ.

والآخر: أَنْ يَصيرَ إِلى شيءٍ وإِنْ لم يكُنْ على ذلك قبل، وكأَنَّ هذا الوجْهَ غَمُضَ على هذا القائِلِ. وهذا عندَ من خُوطِبَ بالقرآن مِثْلُ الوجهِ الأَولِ في الظُّهُورِ، وفي أَنَّهم يعرِفُونَهُ كما يَعْرِفُونَ ذاك، فكذلك قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ أَي: يصيرون إِليهِ.

وسُمِّيَتِ الآخرةُ المَعادَ[1]، ولم يَكُنْ فيها ثمَّ صار إِليها، فالمَعادُ كقوله: ﴿وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة] في المعنى. وقال امرؤ القيس[2]:

وماء كلون البول قد عاد آجنًا ··· قليل بها الأَصوات ذي كلأ مخلي

وهذا إذا تتبع وجد كثيرًا.

وفي بعض ما ذكر منه كفاية تدل على غلَطِ من ذهبَ إلى: أَنَّ العَوْدَ لا يكون إلا أَنْ يُفارقَ شيئًا كان عليه ثم يصيرُ إِليه بَعدُ[3].

---

(١) الأخفش، **معاني القرآن**، ج٢ ص٥٣٧.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٣٥.
(٣) ومن المتأخرين داود الظاهري(ت:٢٧٠). ينظر: السرخسي، **المبسوط**، تحقيق: خليل محي الدين الميس، ج٦ ص٤٠٢.
(١) وذهب إلى هذا الرأي ثلة من العلماء والمفسرين، منهم: الزهري، والحسن البصري، ومجاهد، والطبري. ينظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد(ت: ٣٣٨هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى- مكة المرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، ج٥ ص٢٠٦، ٢٠٧. قال أبو جعفر: وهذا معروف في اللغة يقال بيني وبينك المعاد،أي: يوم القيامة؛ لأَنَّ الناس يعودون فيه أحياء.ينظر:الطبري، **جامع البيان**، ج١٩ ص٦٣٩، ٦٤٠.
(٢) البيت للنجاشي، وقد يروى لامرئ القيس، ولم أجده في ديوانه، **والشاهد:** قد عاد آجنًا، أي: صار الماء فاسدًا بعدما كان صالحًا. والمراد من البيت: أنَّه يصف ذئبًا كلمه ودعاه إلى الصحبة. الدينوري، **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، ج١ ص٢٠٧.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٣٦، ١٣٧، ١٣٨.

وقد قيلَ في الآيةِ قولان: يجوز أَنْ يكونَ في كلٍّ واحدٍ منهما على غير ما قالَهُ هذا القائل.
قال أَبو الحسن الأخفش[١]: تقديرها: والذين يُظاهِرُونَ من نسائِهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يَعودون إلى نسائهم.

وقال عبيدُ اللهِ بن الحسين[٢] تأْويلُها: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ المعنى: ثم يَعودُونَ إلى المَقُولِ فيه، والمَقولُ فيه هو: النساءُ.

وقال أَبو علي: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾ أَي: فتحريرُ رقبةٍ لكَفَّارَةِ التحريمِ الواقعِ من الزوج.

فتقدير قول أَبي الحسن: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾ فعليهِم تحريرُ رقبةٍ ﴿لِمَا قَالُواْ ﴾ أَي: لِمَا نطقوا به من لفظ التحريم الموجبِ الامتناعَ من الوطءِ إلا بعد التكفير، فيكون قولُهُ: ﴿لِمَا قَالُواْ ﴾ الجارُّ فيه متعلقٌ بالمحذوف الذي هو خبرُ المبتدأ- فعليهم-، والجارُّ قد يتعلق بالمعنى، وإنْ تقدم عليه –المبتدأ- لكونهِ بذلك مثلَ الظَرْفِ في نحو: أَكُلَّ يومٍ لك ثوبٌ[١].
ومعنى: يعودون إلى نسائِهم، أَي: إلى وَطئِهِنَّ الذي كانوا حرَّموه على أَنفسهم بالظِّهارِ منهنَّ.
فأَمَّا التقديمُ والتأخيرُ الذي قدَّره في الآية فهو كثيرٌ جداً[٢].

فمثل الآية قوله: ﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ۝٢٨ ﴾[النمل]، فالمعنى: اذهب بكتابِي هذا فَأَلْقِهِ إليهم، فانظُر ماذا يرجعون، ثُمَّ تَولَّ عنهم، فكما قدم قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ ﴾ والتقديرُ: به التأخيرُ، كذلك في آيةِ الظِّهارِ، التقدير: بثُمَّ وما تعلَّق به التأخيرُ.

وقال أَبو الحسن عبيد الله بن الحسين: التأويل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ ﴾﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ أَي: يعودُونَ إلى المقولِ فيه، والمقولُ فيه: هو القولُ، فما قالوا والمقالة والقولُ بمعنىً، والمرادُ بقولِهِ: ﴿لِمَا قَالُواْ ﴾ هو المقول فيه- أَي: النساء-، كما أَنَّ قولَهُم: هذا الدرهمُ ضرْبُ الأَميرِ، يرادُ

---

(١) الأخفش، **معاني القرآن**، ج٢ ص٥٣٧.
(٢) هو: عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دَلْهَم مولده ووفاته في بغداد(٣٤٠هـ)، أَبو الحسن الكرخي، من كرخ جُدَّان، فقيه حنفي معتزلي، انتهت إليه رئاسة الحنفية بعد أَبي خازم، وأَبي سعيد البردعي، وانتشر أصحابه، وتفقه عليه أَبو بكر الرازي، وأَبو عبد الله الدامغاني، وأَبو علي الشاشي، وأَبو القاسم التنوخي. ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٠ ص٣٥٣.
(١) والتقدير: فيه ثوبٌ، فحذف الخبر المقدم وهو: فيه، وتعلق المبتدأ –ثوبٌ- بمعنى الخبر وإن تقدم عليه.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٣٩.

به: مضروبُهُ، وهذا النحوُ كثيرٌ في كلامِ أَهل العربية[1]. وكان أَبو الحسن يقول: إنَّ ذلك بمنزلة قولِه ﷺ: ﴿الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِه﴾[2] أَي: العائد في موهوبِهِ، قال: أَلا ترى أَنَّ العَوْدَ لا يكون إِلى الهبةِ التي هي: نُطْقٌ بلفظٍ يوجِبُ التمليك مع القَبْضِ، فإذا لم يجزْ ذلك، كانَ المرادُ الموهوبَ.

قالَ: ومن ثَمَّ لم يوجب أَبو حنيفَةَ -رحمه الله- الكفَّارَةَ على منْ حَلَفَ بعلمِ اللهِ ثم حَنِثَ[3]؛ لأَن العلم صار في تعارفِ الناسِ: المعلومَ[1]، أَلا تراهُم يقولونَ: غَفَرَ اللهُ لك عِلمُهُ فيكَ، وإِنَّما يُرادُ معلومُهُ، فكذلك قولُهُ: ﴿لِمَا قَالُواْ﴾ يُرادُ بهِ: المقولُ فيهِ.

ومن ذلك قولُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴿٢٧﴾﴾[الروم]، والخلْقُ هنا المخلوقُ؛ فهذا في المعنى كقولِهِ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾[الأعراف]، أَلا ترى أَنَّ الذي يُعادُ هو الأَجسامُ المُنْشَرَةُ.

فاللّام في قولِه: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾[المجادلة]، على قولِ أَبي الحَسَنِ عبيد الله بن الحسين بمعنى إِلى، وإِلى واللّام يتعاقبان في هذا النحْوِ[2]، ويقع كلُّ واحدٍ منها موقع الآخرِ، قال تعالى:

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص ١٤٠.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٢٦٢١، ج٣ ص٢١٥.

(٣) الحِنْثُ في اليمينِ: نَقْضُها والنكثُ فيها، وهو من الحِنْثِ: الْإِثْمُ؛ يقول: إِما أَن يندمَ على ما حَلفَ عليه، أَو يَحنثَ فتلزمَه الكفارةُ، وحَنِثَ فِي يمينه أَي: أَثِمَ. وقيل: الحِنثُ أَن يقول الإِنسانُ غير الحقِّ؛ وقيل: على فلانٍ يَمينٌ قد حَنثَ فيها، وعليه أَحناثٌ كثيرة؛ وقيل: فإِنما اليمينُ حِنثٌ أَو ندَم، والحِنْثُ: حِنثُ اليمينِ إِذا لم تبرَّ، والحِنثُ: الذّنبُ العظيم والإِثمُ؛ وفي التَّنْزِيل: (وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾)[الواقعة]. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢ ص ١٣٨.

(١) المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني، **الهداية شرح بداية المبتدي**، المكتبة الإسلامية، ج٢ ص٧٣.

(٢) لا تعاقب بين اللام وإلى في الآيات القرآنية وكل له معناه، فالتقدير على قول الأخفش: والذين يُظاهِرُونَ من نسائِهِم فتحرير رقبة لما قالوا ثمِ يَعودون إلى نسائهم، لا تعاقب فيها. وذُكِرَ في فعل الهدى: متى عُدي باللام تضمَّن التخصيص بالشيء المطلوب فأُتى باللام الدالة على الاختصاص والتبيين، فإذا قلت هديته لكذا، ففهم معنى ذَكَرْتُهُ له وهيأته، ومتى عُدِّي بـ (إلى) تضمن معنى الإيصال إلى الغاية المطلوبة، وإذا تعدى بنفسه تضمَّن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعريف والإلهام والبيان. ينظر: فاضل، محمد نديم فاضل، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج٢ ص٢٧٣. وتأويل:﴿هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ أَي: وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم. قاله: السمرقندي، والزمخشري، وأبو السعود. السمرقندي، **بحر العلوم**، ج١ ص٥١٦. والزمخشري، **الكشاف**، ج٢ ص١٠٥، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٥ ص٣٥٧. وتأويل: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾: أي: دلوهم إلى طريق النار. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٦٨. وهذه هي الغاية التي وصلوا إليها. وتأويل:﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّ﴾ جاءت يهدي للحق مقترنة بالله تعالى؛ لأنَّ معنى الآيات تفيد هل من شركائكم من يوصل إلى الحق قل الله يهدي للحق، الله وحده يرشدك ويوصلك إلى خاتمة الهدايات، يعني أَنَّ الشركاء لا يعرفون أين الحق ولا كيف

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴿٤٣﴾﴾[الأعراف]، وقال: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾[الصافات]، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴿٣٥﴾﴾[يونس][1]، فوصَلَ الفعلَ مرةً باللامِ ومرة بإِلى كما قال:﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾[الزلزلة]، وقال: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ ﴿٣٦﴾﴾ [هود][1]. فأَمَّا قولُهُ: ﴿يَعُودُونَ﴾ في الآية، فهوَ في القولين يجوزُ على كلِّ واحدٍ من المَذْهَبَيْنِ اللَّذَيْنِ ذكرناهما في العَودِ، مِنْ أَنَّهُ يكونُ للحال التي يكون عليها الشيءُ، ثم ينتقلُ عنها، ثم يصير إليها، ويكون للمصيرِ إِلى الشيء، وإن لم يكن فيه قَبْلُ.

فَقَوْلُ أَبي الحسنِ الأَخفشِ تقديرُهُ: فعليهم تحريرُ رَقَبةٍ من أَجْلِ ما قالُوهُ من لفظ الظهارِ الموجب للتحريمِ، ثُمَّ يعودونَ إِلى نسائهم على ما كانوا عليهِ من قَبْلُ مِنْ وطْئِهِنَّ.

ويجوزُ أَنْ يكونَ: فتحريرُ رقبةٍ لِما قالوا، ثُمَّ يصيرون إِلى استباحةِ وَطْئِهِنَّ الذي كان قد حَرُمَ عليهم.

وكذلك قول أَبي الحسَنِ عبيد الله الحسين: أَي يصيرونُ إِلى الحالةِ التي كانوا عليها من فِعل الوَطْءِ، كما كانوا من قبلِ أَنْ يُحْدِثُوا التَحريَم بالظِّهارِ.

ويجوز أَنْ يكون المعنى: ثُمَّ يصيرون إِلى استباحةِ الوَطْءِ برفع الكفَّارةِ التحريمَ الحادثَ ويخرجون عنهُ.

فإِذا أَمكن في الآيةِ كلُّ واحدٍ من التأْويْلَيْنِ اللذينِ تَحْتَمِلُهما الكلمةُ، لم يَجُزْ أَنْ يُدَّعى: أَنَّ أحَدَهُمَا هو الظاهرُ دونَ الآخَر[2].

يرشدون إليه ويدلون عليه. وجمع بين صلتيه بهذه الآية فعدي هدى بإلى لتضمنه معنى الانتهاء وعدي باللام للدلالة على أن المنتهي غاية الهداية، وأنها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق؛ بل على القصد، ولذلك عدي بها ما أسند إلى الله تعالى. **البيضاوي**، عبد الله بن عمر بن محمد(ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج٣ ص١١٢. الشحود، علي بن نايف، **الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم**، السعودية، ج١ ص٢١٨.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٤١.

(١) جيء بالفعل أوحى مرة بإلى ومرة باللام وكل له معناه، قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي: أذن لها ربها بالكلام. ابن عباس، **تنوير المقباس**، ج١ ص٥١٦. وقوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ فكما أوحي إلى نوح عليه السلام أوحي إلى غيره من الأنبياء. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٢٦. يرى الباحث أنه بسبب خصوص الإيحاء للأرض جيء باللام، ولعموم الإيحاء للأنبياء جيء بإلى، وهي غاية ما يطلبه الأنبياء بعد اليئس من أقوامهم باستعمال شتى أساليب الدعوة.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص ١٤٢.

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

قال: الرَّبيعُ[١]، عن أَبي العالية[٢] في قولِهِ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ...﴾، قال: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا اسْتُضْعِفُوا قَوْمًا أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَدْ أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقُ أَنْ لاَ يَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ وَلاَ يُخْرِجُوا أَنْفُسُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ[٣]، وأُخِذَ عليهمُ الميثاقُ إِنْ أَسَرَ بعضُهم بعضاً أَنْ يفادوهُمْ، فأَخرجوهم من ديارِهِم ثُمَّ فادُوهُمْ، فآمنوا ببعضِ الكتاب وكفَرُوا ببعضٍ: آمنوا بالفداءِ فَفَدَوا، وكَفَرُوا بالإِخراج من الديار فأَخْرَجُوهُم.

ومرَّ عبدُ اللهِ بنُ سلَّامٍ على رأسِ الجالوتِ بالكوفةِ، وهو يفادي من النساءِ من لم تقع عليه العربُ، ولا يفادي من وقع عليها العربُ فقال ابنُ سلَّامٍ: أَما إِنَّه مكتوبٌ عندك في كتابِكَ أَن تفاديهنَّ كُلَّهُنَّ[٤].

وقال قتادةُ في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾، كَانَ إِخْرَاجُهُمْ كُفْرًا وَفِدَاؤُهُمْ إِيمَانًا[٥].

قال أبو علي: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أَي: يقْتُلُ بَعْضُكُمْ بعضاً، كقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴿٦١﴾﴾[النور]، أي: لِيُسَلِّمْ بعضكم على بعض[٦].

---

(١) هو: الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي: عالم بالحديث، إباضي، من أَعيان المئة الثانية للهجرة، من أَهل البصرة، له كتاب في الحديث- الجامع الصحيح- مع حاشية عليه لعبد الله بن حميد السالمي. الإباضي، سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي العماني، **أنساب العرب**، ج١ ص٢٤٥. والزركلي، **الأعلام**، ج٣ ص١٤.

(٢) هو: رفيع بن مهران، الامام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، أدرك زمن النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وسمع عن كثير من الصحابة ، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، مات في شوال سنة تسعين، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج٤ ص٢٠٧، ٢١٣.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، تحقيق: د. عبدالله التركي، ج٢ ص٢٠٩.

(٤) الطبري، **جامع البيان**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، رقم ١٤٨٠، ج٢ ص٣١٠.

(٥) الطبري، **جامع البيان**، تحقيق: د. عبدالله التركي، ج٢ ص٢١١.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٤٥، ١٤٦.

﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ٨٧﴾

قال أبو عليٍّ: قولُهُ تعالى: ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ٨٧﴾ أَيَّدْناهُ: فعَّلناه، من الأَيْدِ والآد، وهو القوة[1]. وأمّا روحُ القُدُسِ، فقال قتادةُ والسُّدِّيُّ، والرَّبيعُ والضَّحَّاكُ[2] في روحِ القُدُسِ إنَّهُ جبريل عليه السلام[1].

وقال بعض المفسرين[2]: روحُ القُدُسِ: الإنجيل، أَيَّدَ الله عيسى به روحاً، كما جَعَلَ القرآنَ روحاً في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ٥٢﴾[الشورى].

وأَما القُدُسُ في اللغةِ، فإن أَبا عبيدَةَ وغيرَهُ قالُوا في قولِهِ: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ ٣٠﴾[البقرة] نُطَهِّرُ أَنْفُسَنا لَك، والتَّقْدِيسُ: التطهيرُ[3]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما[4]: المُقَدس: الطاهر.

قالَ[5]: وقالُوا: قَدَّسَ عليهِ الأنبياءُ، أَي: بَرَّكُوا، والمقَدَّسُ: المعظَّمُ، وقال: قدَّس عليهِ، أَي: برَّكَ[6].

قال أَبو عليٍّ: فكأَنَّ معنى ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ ٣٠﴾ نُنَزِّهُكَ عن السوءِ، فلا نَنْسُبُهُ إِليكَ، ولا ما لا يلِيْقُ بالعَدْلِ[7].

وهذا الوَصفُ في المعنى كقول أُمية[8]:

سَلامَكَ رَبَّنا، فِي كُلِّ فَجْرٍ ... بَريئاً، مَا تَغَنَّثُكَ الذُّمُومُ

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص ١٤٨.

(٢) هو: أَحمد بن عمرو بن أَبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشيباني، أَبو بكر بن أبي عاصم، عالم بالحديث، زاهد رحالة، من أَهل البصرة، ولي قضاء أصبهان سنة ٢٦٩ - ٢٨٢ هـ، له نحو ٣٠٠ مصنف، منها: المسند الكبير نحو ٥٠ ألف حديث، والآحاد والمثاني نحو ٢٠ ألف حديث، وغيرها، قيل: ذهبت كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث!. العكبري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود، ج٢ ص١٩٥. والزركلي، **الاعلام**، ج١ ص١٨٩،١٨٨.

(١) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، رقم ٨٨٤، ج١ ص١٦٨.

(٢) وهو ابن زيد البصري، وقال: هو الإنجِيل جعلهُ اللهُ رُوحاً، كما جعل القرآن لسيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم رُوحاً. الطبراني، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: هشام البدراني، ٢٠٠٨م، ج١، ص٢٠٤.

(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١، ٣٦.

(٤) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أَسعد محمد الطيب، ج١ ص٧٩.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٥٠،١٤٩.

(٦) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٢ ص٦٤٦.

(٧) وهذه مسألة اعتزالية: وهي القول بأَنَّ العدل هو: العلم بتنزيه الله عز وجل عن كل قبيح، وأَنَّ أَفعاله كلها حسنةً، وتفسير ذلك أَنَّ جميع أَفعال العباد من الظلم والجور وغيرها، لا يجوز أَنْ يكون من خلق، ومَنَ أَضاف ذلك إليه فقد نسب إليه الظلم والسفه، وخرج من القول بالعدل. القاضي عبد الجبار، **الأصول الخمسة**، تحقيق: د. فيصل بدير عون، ص ٦٩.

(٨) **ابن أبي الصلت، ديوان أُمية**، تحقيق: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٨م، رقم ١٣٢، ص ١٢٣. والشاهد: تَغَنَّثُكَ الذُّمُومُ، أَي: لا يَلصَقُ بِهِ صفةُ ذَمٍّ، وقال ابن دريد: معناه أي ما تلصق بك. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص٤٢٨.

أَي: مَا تَلْزقُ بِكَ، وَلَا تَنْتَسِبُ إليك.

فاللام فيها على حدها- أَي: من مثلها في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ ۝٣٠﴾-، في قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم ۝٧٢﴾[النمل]، أَلا ترى أَنَّ المعنى تَعظِيمُهُ وتنزيهُهُ، وليس المعنى أَنَّه يُنَزَّهُ شيءٌ من أَجله.

ومثل ذلك في المعنى قولُهُم: سبحانَ اللهِ، إنما هو براءةُ اللهِ من السوءِ وتطهيرُه منهُ، ثم صارَ علماً لهذا المعنى(١).

وروح القُدُسِ: جبريلُ عليه السلام، كأنَّهُ منسوبٌ إلى الطَّهارةِ، وذلك أَنَّهُ مِمَّنْ لا يَقْتَرِفُ ذنباً، ولا يأتي مأثماً، كما قدْ يكون ذلك من غيرِهِ.

وقولنا في صفة الله تعالى: القُدُّوسُ: أي: الطاهرُ المُنَزَّهُ عن أَنْ يكون له ولدٌ، أَو يكونَ في حكمِهِ وفعلِهِ ما ليسَ بعدلٍ.

فأَمَّا قولُهُم: بيْتُ المقْدِسِ، فيدلُّ على أَنَّ الفعْل قد استُعْمِلَ من التقديس بحذف الزيادة، أَو قُدِّرَ ذلك التقديرُ، فإذا كان كذلك لم يَخْلُ المَقْدِسُ من أَنْ يكونَ مصدراً أَو مكاناً.

فإنْ كان مصدراً كان كقوله تعالى: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ۝١٥﴾[لقمان] ونحوهِ.

وإنْ كان مكاناً فالمعنى فيه: بيتُ المكانِ الذي فُعِلَ فيه الطهارةُ(١)، وأُضيفَ إلى الطهارةِ؛ لأَنَّه مَنْسِكٌ كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ۝١٢٥﴾[البقرة]، وتطهيرُهُ على إخلائِهِ من الأَصنامِ وإبعادِهِ منها، وكما جاءَ في قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ۝٣٠﴾[الحج]، كذلك وُصف بخلافِ الرِّجسِ إذا أُخلِيَ منها، ومما لا يليقُ بمواضعِ النُّسْكِ، وإنْ قدَّرْتَ﴿المَقْدِسَ﴾ المكان لا المصدر كان المعنى: بَيْتُ مكان الطَّهارَةِ(٢).

فأَمَّا ما حكاهُ قُطْرُبٌ: من أَنَّهم يقولون: قدَّسَ عليه الأنبياءُ، أَي: بَرَّكُوا عليه، فليس يخلو هذا المُقَدَّسُ عليه من أَنْ يكونَ موضعَ منسِكٍ، أَو يكون إنساناً.

فإن كان موضعَ نُسْكٍ، فهو كدُعاءِ إبراهيم عليه السلام للحَرَمِ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ۝٣٥﴾[إبراهيم]، فكذلك يجوز أَنْ يكونَ تبريكُ الأَنبياء دعاءً منهم له بالتَّطهير.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٥١.

(١) الخطابي، أَبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي(ت: ٣٨٨هـ)، **شأن الدعاء**، تحقيق: أَحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط١، ج١ ص٤٠.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٥٢.

وإنْ كان إنسِيَّاً فهو كقوله: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾[مريم]، وكما رُوي عن النبي ﷺ من دعائِهِ للحسنِ والحسينِ ﷺ[1]، وهذا يؤول إلى ذلك المعنى.

وكذلك من قال: المُقَدَّسُ: المُعَظَّمُ، إنَّما هو تفسيرٌ على المعنى، وكثيراً ما يفعلُ المفسِّرون من غيرِ أَهْلِ اللغةِ، ذلكَ لمَّا رأوْا ذلك لا يفعلون إلا بشيءٍ يُرادُ تَعْظِيمُهُ وتَبرِئَتُهُ من غير الطَّهارةِ، فَسَّروه بالمُعَظَّمِ على هذا المعنى، والأَصل: كأَنَّهُ التطهيرُ الذي فسَّره أَبو عبيدَة[2].

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝٨٨﴾

قال أَبو علي: القلب هو: ما يُدْرَكُ به المعلوماتُ من الحواسِّ وغيرها من الأعضاءِ إذا ذُكِرَ بأنَّه لا يُعْلَمُ به، وُصِفَ بأنَّ عليه مانعًا من ذلكَ، ودونَهُ حائلاً.

فمن ذلك قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾[محمد]، كأَنَّ القُفْلَ لما كان حاجزاً من المُقْفَلِ عليه، وحائلاً من أَنْ يَدْخُلَهُ ما يدخُلُ إذا لم يكن مُقْفَلاً؛ جُعِلَ مثلاً للقلوبِ في أنَّها لا تعي ولا تَفْقَهُ، وكذلك قوله: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ۝١٥﴾[الحجر]، أَي: قد حارت وحَسَرَتْ، فلا تُدْرِكُ ما تدْرِكُهُ على حقيقةٍ، فكأَنَّ شدةَ عِنَادِهِم يحمِلُهُم على الشكِّ في المشاهدات.

وكذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى ۝١٠١﴾[الكهف]، فهذا كقوله: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ۝٦٦﴾[النمل]، وكقوله: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ ۝١٨﴾[البقرة]، لأَنَّ العين إذا كانت في غطاءٍ لم يَنْفُذْ شعاعُها، فلم يقعْ بها إِدْرَاكٌ، كما أَنَّ الثِّقَلَ إذا كان في الأُذُنِ لم يُسْمع بها.

فقولُه تعالى: ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ۝٥﴾[فصلت]، المعنى فيه: أَنَّها لا تَسْمَعُ للوقرِ فيها، كما لا تبصِرُ العينُ في الغِطاء.

فقولُه تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۝٨٨﴾[البقرة]، جمعُ أغْلَفَ.

قال أَبو عبيدة: كلُّ شيءٍ في غلافٍ فهو أَغْلَفُ، قالوا:سيفٌ أَغْلَفُ وقوسٌ غَلْفَاءُ ورجلٌ أغْلَفُ: لم

---

(١) ما ورد عن النبي ﷺ، أَنَّه كان يأخُذُهُ والحسن ويقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا). البخاري، **صحيح البخاري**، باب مناقب الحسن والحسينﷺ، رقم ٣٧٤٧، ج٥ ص٢٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٥٣.

يختتن[1].

فقولُه: ﴿أَغْلَفُ﴾: إذا كان في غلاف في المعنى، كقوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ [فصلت]، كأَنَّها إذا كانت في أَكنَّةٍ لم يُنْتَفَعْ بها فيما ينتفع فيه بالقلب، كما أَنَّ العينَ إذا كانت عليها غشاوةٌ أَو كانت في غطاءٍ، لم تُبْصِر[2].

﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ١٠٦﴾

قال أَبو عليٍّ: النَسْخُ في التنزيلِ: رفعُ الآيةِ وتبديلُها.

ورفعُها على ضروبٍ:

منها: أَنْ تُرْفَعَ تلاوتُها وحُكْمُها، كنحوِ ما رويَ عن أَبي بكرٍ الصديق ﷺ، أَنَّه قال: كنا نقرأُ: ﴿لا تَرغَبُوا عن آبائِكُمْ إِنَّهُ كُفْرٌ﴾[1].

ومنها: أَنْ تَثْبُتَ الآيةُ في الخطِّ ويرتفعَ حُكْمُها كقوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ ١١﴾ [الممتحنة]، فهذه ثابتةُ اللفظِ في الخطِّ مرتفعةُ الحُكْمِ، ونَسْخُ حُكْمِها يكونُ على ضَرْبينِ: بِسُنَّةٍ أَو بقرآنٍ، مثلُ الآيةِ المنسوخَةِ.

فمِمَّا نُسِخَ بالسنَّةِ الآيةُ التي تلوناها[2]، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ ١٠﴾ [الممتحنة].

وأَمَّا المنسُوخُ بقُرآنٍ مثلِهِ؛ فقولُهُ تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا ٦٥﴾ [الأنفال]، فَنُسِخَ بقولِهِ تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ ٦٦﴾ [الأنفال].

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٤٦.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٥٤، ١٥٥.

(١) وقد روي هذا الحديث بعدة روايات، عن ابن عباس وأَبي هريرة وعمر ﷺ. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ٦٢، ج١ ص٨٠.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٠.

وقولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴿٢٤٠﴾ ﴾[البقرة]، فهذا نُسِخَ بقولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴿٢٣٤﴾ ﴾[البقرة].

ومنها: ما يَرتفعُ اللفْظُ من التنزيلِ ويَثْبُتُ الحُكْمُ، كالحُكْمِ برجْم الثَّيِّبَيْنِ، وما رُوِيَ عن عُمَرَ رضي الله عنه ، من أَنَّهُ قَال: إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، فإِنَّا كنا نقرأُ:﴿ الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا ﴾[1].

ومِمَّا جاءَ في التنزيلِ من ذِكْرِ النَّسْخِ[1]، قوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴿٥٢﴾ ﴾[الحج].

والمعنى في قوله: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾أَي: يَرفَعُهُ ويبيِّنَ إِبْطَالَهُ بِالحُجَجِ الظاهِرَةِ.

وقد يجوزُ أَنْ يكون: ﴿ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ أَي: في حال تلاَوَتِهِ، ولا دلالَةَ على أَنَّ إِلقاء ذلك في حال التلاوةِ، إِنَّما هو من التالي[2].

لكن مِمَّنْ يُريدُ التلبيسَ من شياطينِ الإِنسِ، فَيُبَيِّنَ الله ذلك، ويُظهِرُهُ عند من نَظَرَ واعتَبَر، ثم يُحْكِمُ اللهُ آياتِهِ عنْ أَنْ يجوزَ فيها ما لا يجوزُ في دينهِ من تمويه المموِّهينَ، وتلبيسِ المُلْبِسِينَ.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الجاثية].

---

(١) وهناك خلافًا بين الجمهور حول نسخها. البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد بن زهير ناصر الناصر، باب الشهادة عند الحاكم، ج٩ ص٦٩. وقد تكلم الباحث حول مسألة النسخ والآيات التي ذكرت فيه، في الفصل الثاني، ص٥٠.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨١.

(٢) يرى الباحث: أنَّ هذه الآراء بعيدة عن الفهم، ويمكن تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾، أي: أنْ يُلقِي الشيطان في طريق القرآن وفَهْمه والتأثر به العقبات والعراقيل التي تصدُّ الناس عنه، وتُفسِد القرآن في نظر مَنْ يريد أن يؤمن به، وقوله تعالى: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴾[الحج]، يعني: ألغى وأبطل ما ألقاه الشيطان من الأباطيل والعقبات التي أراد بها أنْ تصدَّ الناس عن القرآن، وأحكمَ الله آياته، وأوضح أنها منه سبحانه، وأنه كلام الله المعْجز. فهو أقرب إلى الفهم، وبعيدًا عن حشو الإسرائيليات. ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج١٦ ص٩٨٧٥.

فقولُه: ﴿نَسۡتَنسِخُ﴾ يجوز أَنْ يكون نَنْسَخُ كقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةً يَسۡتَسۡخِرُونَ ١٤﴾[الصافات]، أَي: يسخَرونَ، ويجوز أَنْ يكونَ يستدعي ذلك، واستدعاءُ ذلك إِنَّما هو بأمرِ الملائكةِ بكتابتهِ وحفظهِ لِيُحْتَجَّ عليهم بأَعمالِهم كقولِه: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾[الزخرف]، وقولِه: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[ق]، وقولِه:﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾ [الانفطار]، وقولِه: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ٣٠﴾[يونس]، وكقولِه: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾[الإسراء]، وكقولِه تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ ٧١﴾[الإسراء]، ونحوِ ذلك من الآي التي تَدُلُّ على أَنَّ أَعمالَ العبادِ مكتوبةٌ محصاةٌ[1].

وأما قوله: ﴿نُنسِهَا﴾ من النسيان فإنَّ لفظ (نَسِيَ) المنقولُ منه أُنسِي على ضربين:

أحدهما أن يكون بمعنى الترك، والآخر: النسيان الذي هو مقابل الذكر، فمن الترك قوله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ٦٧﴾[التوبة]، أَي: تركُوا طاعة الله فتركَ رحمتهم، أَو ترك تخليصَهُم. وإضافة الترك إلى القديم سبحانه في نحو هذا اتساعٌ، كقوله: ﴿وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾ [البقرة]، ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ ٩٩﴾[الكهف]، أَي: خلَّينَاهُم وذاك.

وقال جويبر عن الضحَّاك[2] في قوله: الْيَوْمَ ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا ٣٤﴾[الجاثية] قال: اليوم نَتْرُكُكُم في النار كما تركْتُم أَمري.

فأمَّا قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ٢٨٦﴾[البقرة]، فقوله ﴿نَّسِينَآ﴾ يحتمل الوجهين: يجوز: أَن يكون من النسيان الذي هو خلافُ الذكر، والخطأ: من الإِخطاءِ الذي ليس التعمُّدَ، ومجازُ ذلك على أنهم تُعُبِّدُوا بأن يدعوا على أن لا يؤاخَذُوا بذلك، وإن كانوا قد علموا أَنَّ القديم سبحانه لا يؤاخِذُ بِهما.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٣، ١٨٤.

(٢) القول لابن عباس ﷺفي الطبري، **جامع البيان**، ج٢٢ ص٨٧. وقتادةﷺ في الصنعاني، **تفسير الصنعاني**، ج٣ ص١٩٣.

وقد جاء في الحديث المأثور: ﴿رُفِعَ عن أُمتي الخطأُ والنِّسيانُ وما أكرهوا عليه﴾[1]كما جاء في الدعاءِ: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴿١١٢﴾ ﴾[الأنبياء]، وهو سبحانه لا يحكُمُ إلا بالحقِّ، وكما قال:﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[آل عمران]، وما وعدهم الله به على أَلسنَةِ الرُّسلِ يؤتيهِمُ الله إياهُ، وكذلك تَعبَّدَ اللهُ الملائكةَ بالدُّعاءِ بما يفعلُه الله لا محالةَ فقال﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾[غافر]،وعلى هذا يمكنُ أَنْ يكون قوله:﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة] الاستطاعةَ، ويكونُ على قولِهِ لا تُحمِّلنَا ما يَثْقُلُ علينا ويشُقُّ وإِنْ كُنَّا مستطيعين له، ويجوز أَنْ يكون ﴿إِن نَّسِينَآ ﴾ على: إِنْ تركنا شيئًا من اللازمِ لنا.

ومن التَّرك قوله: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ ﴿١١٥﴾ ﴾[طه]، أَي: تركَ ما عهدنا إليه.

ومنه قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ﴿١٩﴾ ﴾[الحشر]، أَي: كالذين تركوا طاعةَ الله وأَمرَهُ، ﴿ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾، أَي: لم يَلْطُف لهم[1] كما يَلْطُف للمؤمنينَ في تخليصهم أَنفُسَهُم من عقاب الله، والتقدير: ولا تكونوا كالذين نسُوا أَمر الله أَو طاعته، فأَنساهُم تخليص أَنفسهم من عذاب الله وجاز أن يُنسب الإِنساء إليه، وإِنْ كانوا هم الفاعلون له والمذمومونَ عليه، كما قال:

﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾[الأنفال]، فأضاف الرميَ إِلى الله سبحانه لمَّا كان بقوتِهِ، وإِقداره، فكذلك نُسبِ الإِنساءُ إِليه، لمَّا لم يلطف لهذا المُنسى كما

---

(١) بهذا اللفظ لا يوجد، وإنْ كان الفقهاء كلهم لا يذكرونه إلَّا بهذا اللفظ، ولفظه في الحديث: (إنَّ اللهَ تَجاوزَ عن أُمَّتي الخَطأَ وَالنِّسيَانَ وما استكرهُوا عليهِ)، إسناده: **قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم** ٣٥٠: وهذا إسناد صحيح في ظاهر الأمر، ورواته كلهم محتج بهم في الصحيحين، وقد خرجه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، كذا قال، ولكن له علة. وقال الحافظ **ابن حجر في الفتح** ج٥ ص١٦١، رجاله ثقات، إلا أَنَّه أعل بعلة غير قادحة، وقال **البيهقي في السنن** ج٧ ص٣٥٦: جود إسناده بشر بن بكر، وهو من الثقات، وقال ابن حزم في المحلَّى ج١٠ ص٢٠٥: وقد صح عن رسول الله ﷺ هذا الحديث. ينظر: ابن حبان، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، رقم ١٤٩٩، ج٥ ص٤٦.

(١) اللطف قول المعتزلة لتنزيه الله عن الأفعال المشينة كما بين الباحث في سورة الفاتحة، ص٧٥.

لَطُفَ للمؤمن الذي قد هُدِيَ، وكذلك قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۝٣٤﴾ [الجاثية]، أَي: نسيناكُم كما نسيتم الاستعدادَ للقاءِ يومكُم هذا، والعملَ في التخلص من عقابه.

وأما قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۝٢٤﴾[الكهف]، فعلى معنى التَّركِ، لأَنَّه إذا كان المقابل للذكر لم يكنْ مؤاخذًا.

ومما هو خلافُ الذكر، قوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾[طه]، فقوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾ هو في تقدير حذف الضمير العائد إِلى الموصوف، وقال: ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ۝٨٨﴾[طه]، ففي قوله: نَسِيَ، ضمير السامري، أَي: ترك التوحيد باتخاذه العجل[1].

وقال بعض المفسرين[1]: نسيَ موسى ربَّه عندنا، وذهب يطلبه في مكان آخر.

وأما قوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ۝٤٢﴾[يوسف]، فإِنَّ إِنساءَ الشيطان هو أَنْ يُسوِّلَ له، ويزيِّنَ الأَسباب التي ينسى معها، وكذلك قوله: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۝٦٣﴾[الكهف]، يجوز أَنْ يكون الضمير في أنساه ليوسف، أَي: أَنسىَ يوسف ذكر ربه كما قال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٦٨﴾[الأَنعام].

ويجوز أَنْ يكون الضمير في أَنساه للذي ظنَّ أَنَّه ناجٍ، ويكون ربَّهُ مَلِكَهُ، وفي الوجه الأَول يكون ربَّهُ الله سبحانه، كأَنَّه أَنساه الشيطانُ أَنْ يلجأَ إِلى الله في شدته.

وأما قوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝٤١﴾[الأَنعام]، فالتقدير: تنسونَ دعاءَ ما تشركون فَحُذِفَ المضافُ، أَي: تتركونَ دعاءه، والفزع إليه، إِنَّما تفزعون إِلى الله سبحانه، ويكون من النِّسيان الذي هو خلافُ الذكر كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۝٦٧﴾ [الإِسراء]، أَي: تذهلون عنه فلا تذكرونه.

وقال: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ۝١١٠﴾[المؤمنون]، فهذا يجوز أن يكون منقولًا من الذي بمعنى الترك، ويمكن أن يكون من الذي هو خلاف الذكر، واللفظ على أنهم فعلوا بكم النِّسيان،

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٨٨- ١٩٠.

(١) وممَّن فسرها كذلك ابن عباس وقتادة. الطبري، **جامع البيان**، ج١٥ ص٣٥٦.

والمعنى: أَنَّكم أَنتم أَيها المتخذون عبادي سِخريًّا نسيتم ذكري باشتغالكم باتخاذكم إياهم سِخريًّا وبالضحك منهم، أَي: تركتموه من أَجل ذلك، وإِنْ كانوا ذاكرين وغيرَ ناسين، فنسب الإِنساءَ إِلى عباده الصالحين وإِنْ كانوا لم يفعلوه لَمَّا كانوا كالسبب لإِنسائهم، فهذا كقوله: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴿٣٦﴾ ﴾[إبراهيم]، وعلى هذا قوله: ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[الحشر]، فأَسند النَّسيان إِليه، والمعنى على أَنَّهم نسوا ذلك.

فأَمَّا قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾، فمنقولٌ من نَسيتُ الشيءَ: إِذا لم تَذكُرْهُ.

قال الفراء: والنسيان هنا على وجهين:

أَحَدهما: على الترك، نتركها ولا نَنسخُها[1].

والوجه الآخر: من النسيان كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴿٢٤﴾ ﴾[الكهف].

قال أَبو علي: قولُ الفراء نتركها ولا ننسخها، لا يستقيم هنا، وإِنَّما هو من النسيان الذي ينافي الذكرَ، أَلا ترى أَنَّه قد قال تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾، وليس كل ما أُخِّرَتْ من الآي فلم تُنْسَخْ ولم يُبْدَل حكمها يؤتى بخير من المنسوخة بآية أَو المنساة، وليس المعنى: ما ننسخ من آية أَو نُقِرُّهَا فلا ننسخها نأت بخير منها، إِنَّما المعنى[2]: أَنَّا إذا رفعناها من جهة النسخ بآية، أَو النسيان؛ أَتينا بخير من التي ترفع وتبدل على أَحد هذين الوجهين، ومعنى ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾: أَنَّه أَصلحُ لمن تُعُبِّدَ بها.

وليس المعنى في قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾، أَنَّ الناسخة خير من المنسوخة أَو المنساة، أَي: أَفضل منها، ولكن أَصلحُ لمن تُعُبِّدَ بها وأَدعى لهم.

وقال أَبو إِسحاق الزجاج[3]: قال أَهل اللغة في معنى: ﴿أَوْ نُنسِهَا ﴾ قولين:

---

(١) الفراء، **معاني القرآن**، ج١ ص٦٤.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٩٠- ١٩٢.

(٣) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج١ ص١٨٩.

قال بعضهم[1]: ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ من النسيان، قال: وقالوا: ودليلنا على ذلك قوله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ۝٧﴾[الأعلى]، فقد أَعْلَمَ أَنَّه شاء أَنْ ينسى، قال: وهذا القول عندي ليس بجائز، لأَنَّ الله قد أَنبأ النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ۝٨٦﴾[الإسراء]، أَنَّه لا يشاء أَن يذهب بما أَوحى إِلى النبي ﷺ.

قال أَبو علي: هذا الذي احتجَّ به على من ذهب إِلى أَنَّ نُنْسِها من النسيانِ، لا يدل على فساد ما ذهبوا إِليه من أَنَّ ذلك من النسيان، وذلك أَنَّ قوله:﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ إِنَّما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل من الأَخبارِ وأَقاصيص الأُممِ، ونحوِ ذلك مما لا يجوز عليه التبديلُ. والذي ينساه النبي ﷺ، هو ما يجوز أَنْ يُنْسخَ من الأَوامرِ والنواهي الموقوفة على المصلحة في الأَوقات التي يكون ذلك فيها أَصلَحَ[1].

ويدلك على أَنَّ نُنْسِها من النسيان الذي هو خلافُ الذكر من قولك: نَسيتُ الشيءَ وأَنسانيهِ غيري. والذي يجوز عليه النسخُ والرفعُ يجوز أَنْ يُرفعَ بالنسيانِ كما يرفعُ بالنسخِ، وذلك أَنَّه يُرْفَعُ من التلاوة والخط فَيُنْسَى، وليس ذلك على وجه سلبِ النبي ﷺ شيئاً أُوْتِيَهُ من الحكمةِ[2]، كما أَنَّ نَسْخَ ما نُسِخَ بآيةٍ أَو بِسُنَّةٍ لا يكون سلباً للنبي ﷺ شيئاً أُوْتِيَهُ من الحكمةِ.

ومما يؤكِد ذلك أَنَّ سعيداً روى عن قتادة أَنَّه قال: كانت الآية تُنْسَخُ بالآية ويُنْسِي اللهُ نبيَّهُ ﷺ من ذلك ما يشاءُ[3].

وقد قدمنا- في رده على الفراء- أَنَّ نُنْسِها لا يجوز أَنْ يكون منقولاً من نسيَ الذي معناه تَرَكَ.

وقول أَبي إِسحاق، وفي قوله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۝٧﴾[الأَعلى]، قولان يبطلان هذا القول الذي حكيناه عن بعض أَهل اللغة.

---

(١) ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلَّام. ينظر: ابن سلام، أَبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن**، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج١ ص١١.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٩٣.

(٢) يرى الباحث: أنَّ حمل النسخ على الترك أو على النسيان الذي هو مقابل الذكر فيه نظر، وزبدة القول فيه، أنَّه تبديل الحكم أو إلغاؤه، لا مشكلة مع ثبات النص في المصحف الشريف، وإنما تتبدل الأحكام وفق المصلحة. ومعنى (ننسها): هو ننسها بمنتهى البساطة، وبلا تعقيد، هذا هو الظاهر المتبادر، فالله هو المتصرف إن شاء ذهب بالذي أوحى إليك أيها النبي، وما ذهب به مولانا٠٠٠ وإن شاء نسخ من آياته بعضًا، وهذا قد حدث في ندرة، أما النسيان فلم يقع؛ ولكنه كلام عن الممكنات والمقدورات لله عز وجل. للمزيد ينظر: نوفل، د. أحمد إسماعيل، **قراءة في آية ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ۝١٠٦﴾**[البقرة]، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م، ص٩٧، ١٠١.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، رقم ١٧٥١، ج٢ ص٤٧٤.

أَحدهما: فلا تنسى، أَي: فلست تَتْرُكُ، إلا ما شاء اللهُ أن تَتْرُكَ.

ويجوز: أَنْ يكون ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٧﴾ ﴾ أَنْ يَلْحَقَ بالبَشَرِيَّةِ ثم يذكرَ بعدُ.

قال أَبو علي: فالقول فيه أَنَّ قولَهُ: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾، إِنْ حُمِل فيه لا تنسى على النسيان الذي يُقابل الذكرَ أَشبهُ من أَنْ يُحْمَلَ على ما يرادُ به الترك، وذلك أَنَّ النبي ﷺ كان إِذا نزل عليه القرآن أَسرع القراءَة وأَكثرها، مخافة النسيان فقال تعالى:﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٧﴾ ﴾ أَنْ تنساه، لرفعه ذلك بالنسيان، كرفعه إِياه بالنسخ بآية أَو سُنَّةٍ.

ويؤكد ذلك قوله تعالى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾[القيامة]، وقوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴿١١٤﴾ ﴾[طه]، فَحَمْلُ قوله: ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ على الترك، إِذا كان يُسْلَكُ به هذا المسلك، ليس بالوجه[1].

فإن قال: أَحملُه على الترك دون النسيان.

قيل: فإِنَّ للذي أَنْكَرتَ قولَه، -في أَنَّه من النسيان-، وَقُلْتَ إِنَّ قوله: لا يجوز، لقوله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الإسراء]، وأَنَّه لا يجوز أَنْ يُذهبَ بما أُوحيَ إِلى النبي ﷺ -أَنْ يقول: ولا يجوز له أَنْ يَتْرُكَ شيئاً مما أَوْحى إِليه، كما قلت أَنت: لا يجوز أَنْ ينسى شيئاً مما يوحى إِليه.

فإِن جاز أَنْ يَتْرُكَ منه شيئاً؛ جازَ أَنْ يَنْسَى منه شيئًا، ولا يكون نسيانُهُ له على وجهِ الرَّفْعِ مُنْكَرًا، كما لم يكن تركُه إِذا شاءَ اللهُ تَرْكَهُ مُنْكَرًا، فإِذا كان الأَمرُ على هذا، فقد صار هو أَيضاً إِلى مثل ما أَنكرهُ من قولِ من أَنكر قَولَه.

فأَمَّا قولُه- أَبو إِسحاق-: ويجوز أَنْ يكون ما شَاءَ اللهُ مما يَلْحَقُ بالبَشَرِيَّةِ ثم يذكرُ بَعْدُ، فإِنَّ هذا الضربَ من النسيان، وإِنْ كان جائِزاً على النبي ﷺ لِمَا رُوي من أَنَّه قام في الثانية، فَسُبِّحَ به فلم يَرْجِعْ، وسجد للسهو[2].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٩٦.

(٢) ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب ما جاء في السهو، رقم ١٢٢٤، ج٢ ص٦٧.

ونحوِ ما رُوي من حديث ذي اليدين[1]، ونحوِ[2] مارُوي من أَنَّه: صَلَّى فنسي آية، فلما فرغ من صلاته، قال: (أفي القوم أُبَيٌّ؟ قيل: نعم يارسول الله، أنسخت آية كذا أم نسيتَها؟ فضحك رسول اللهﷺ وقال: نسيتُها) من حديث عبد الرحمن بن أَبزى [3].

فليس المراد في هذا الموضع، لأَنَّه في حكم الذكرِ مِنْ حيثُ كان المَأْثَمُ فيه موضوعاً، وإِنَّما المرادُ به النسيانُ الذي هو رفعٌ من التلاوةِ والخطِّ، وعليه حَمَلَ ناسٌ من أَهل النظرِ- على هذا المعنى- فهذا أَولى، وإِنْ كان ما ذهب إليه أَبو إِسحاق غيرَ مُمتنعٍ في غير هذا الموضع.

قال أَبو إسحاق: وقالوا:-أَهل اللغة- في: ﴿نُنسِهَا﴾ قولًا آخر، وهو خطأٌ، قالوا: أَو نَتْرُكْهَا، وهذا

إِنَّما يقالُ فيه: نسيتُ إذا ترَكْتَ، ولا يقال: أُنْسِيتُ تركتُ، وإِنَّما معنى ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أَي: أَو نُتْرِكْهَا، أَي: نأْمُرُكم بتركها[1].

وقوله: وإنَّمَا معنى ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أَو: نُتْرِكْهَا، أَي: نَأْمُرْكُمْ بتركها؛ فالقول في ذلك: لا يخلو من:

أَنْ يكونَ المرادُ: بنُتْرِكْهَا الذي يُرادُ به تقرير الشيء، كما تقولُ: اترك هذا في موضعه، أَي: قرره فيه ولا ترفعه منه.

أَو يكونَ المرادُ: بنُتْرِكْهَا أي: نرفَعْها ونُبْدِلهَا.

فإِنْ كانَ المرادُ الوجهَ الأَولَ: الذي هو التقرير في موضعه، وأَنْ لا يرفعَ؛ فهذا لا يقع الأَمرُ به، لأَنَّه ليس إِلى النبي ﷺ، ولا إِلى المسلمين تقرير الآي في مواضعها، إِنَّما ذلك إِلى الله عز وجل إِذا أَنزلَ آيةً كانَتْ مُقرَّرةً حتى يرفعَها بنسخٍ أَو إِنساءٍ، فالأَمر لنا بتقرير ذلك لا يصحُّ إِلا أَنْ يُرادَ الاعتقادُ، لأَنَّ ذلك ثابتٌ غيرُ منسوخ، وهذا الأَمر ليس بالكثير الفائِدة، لأَنَّ النبي ﷺ، والمسلمين إِذا أَنزل الله تعالى آية قرروها في موضعها، واعتقدوا أَنَّه قرآن مُنَزَلٌ وكلامٌ لرب العالمين قد ثبت، حتى يُرْفَعَ بِنَسْخٍ أَو نسيانٍ إِنْ كان ذلك يجوز فيها.

---

(١) والحديث: عن أَبي هريرةَ ﷺ يقول صَلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي، إما الظهر، وإمَّا العصر، فسلم في ركعتين، ثم أَتى جذعا في قبلة المسجد، فاستند إليها مغضبا، وفي القوم أَبو بكر وعمر، فهابا أَن يتكلما، وخرج سرعان الناس، قصرت الصلاة، فقام ذو اليدين، فقال: يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً، فقال: "ما يقول ذو اليدين؟" قالوا: صدق، لم تصل إلا ركعتين، "فصلى ركعتين وسلم، ثم كبر، ثم سجد، ثم كبر فرفع، ثم كبر وسجد، ثم كبر ورفع"، قال: وأخبرت عن عمران بن حصين أنه قال: وسلم. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، برقم ١٣١٦، ج٢ ص٨٦.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٩٧.

(٣) البخاري، **جزء من القراءة خلف الإمام**، رقم١٢٣، ج١ ص٤٨. وإسناده صحيح على شرط الشيخين، ابن حنبل، **مسند الامام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤط، رقم ١٥٤٠٢، ج٣ ص٤٠٧.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٩٨.

وإن كان المراد بقوله: نَأْمُرْكُمْ بتركها، نَأمُرْكُم بأَنْ ترفعوا ذلك وتتركوه؛ فذلك ليس إِلى النبي ﷺ، ولا إِلى المسلمين، وإِنَّما تبديلها ونسخها إِلى الله تعالى، يَدلُ على ذلك قوله: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴿١٥﴾ ﴾[يونس].

فإِنْ قال قائل: ما معنى تَرْكُها غير النسخ، وما الفصل بينَ الترك والنسخ؟

فالجوابُ في ذلك: أَنَّ النسخ أَنْ يأتيَ في الكتاب نَسْخُ آيةٍ بآيةٍ فتبطلُ الثانيةُ [1]العملَ بالأُولى.

ومعنى التركِ: أَنْ تأتيَ الآيةُ بضربٍ من العملِ فيؤمَرُ المسلمون بترك ذلك بغير آية تنزل ناسخةٍ التي قبلها[1]، نحو قوله: ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ ﴿١٠﴾ ﴾[الممتحنة]، ثم أُمِرَ المسلمون بعدُ بتركِ المحنةِ، فهذا يدل على معنى الترك ومعنى النسخ، وقد بيناه فهذا هو الحق.

قال أَبو علي: القولُ في ذلك أَنَّ ما ذكره من أَنَّ النسخ: أَنْ يأتي في الكتاب نسخ الآية بالآية فتُبطلَ الثانيةُ العملَ بالأُولى؛ ليس بحقيقةِ النسخ، لكن هذا ضربٌ من النسخ.

وقد يكون النسخُ للآية والتبديلُ لها على ضروب أُخَرَ، وما أَعلمُ فيه روايةً ولا قياساً يَدُلُّ على ما ذكره.

وقد يُنْسَخُ القرآنُ عند عامّةِ الفقهاء[2] بسُنَّة غيرِ آيةٍ، ولا يمتنعون من أَنْ يُسمُّوا ذلك نَسخاً، ولا يمتنعُ أَنْ يُسَمَّى الضربُ الذي سمّاه أَبو إِسحاق تركاً نسخاً.

ومما يدل على ذلك أن الزُهْرِيَّ ﵀ روى عن عروة عن عائشة ﵂ قالت: نَزل في أَصحاب بئر معونة قرآنٌ منه: (بَلِّغوا قَومَنا أَنْ قد لقينا ربَّنا فرضي عنا وأَرضانا) ثمَّ نُسِخَ[3]، فَسَمَّتْ عائشة ﵂ ذلك نَسخاً، ولم تُسمِّه تركاً، وسمَّتهُ نسخاً وإِنْ لم يُنْسَخْ بآيةٍ فهذا يُفْسِدُ القسمينِ اللذين قَسَمَهُما، أَلا ترى أَنَّها سَمَّت ذلك نسخاً، وإِنْ لم يُنْسَخْ ذلك بآيةٍ ولم تُسمِّه تركاً، كما زُعِمَ أَنَّه يُسَمَّى نحوُ قولِه:

---

(١) أَي: يبطل حكم الآية الثانية، العمل بحكم الآية الأولى.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٠٠.

(٢) ذهب جمهور الأصوليين إلى أنه يجوز نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وحجتهم أنهما وحيٌ من عند الله، وذهب الإمام الشافعي وأحمد، إلى أنه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة، بل لا ينسخ القرآن إلا قرآن مثله، وهذا اختيار ابن قدامة وابن تيمية، وهذا الخلاف في الجواز وفي الوقوع. الجيزاني، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**، دار ابن الجوزي، ط٥، ١٤٢٧هـ، ج١ ص٢٥٩.

(٣) رفع من القرآن الذي نزل في شهداء بئر معونة ونسخ بقوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[آل عمران] البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٢٨١٤، ج٤ ص٢١.

﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴿١٠﴾﴾[الممتحنة]، تركاً من حَيْثُ أُمِرَ المسلمون بترك الامتحان لهنَّ من غير آيةٍ نزلت [١].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ﴿١١٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: والذين يمنعون مساجد الله أَنْ يُذكر فيها اسمه هم: جَميعُ المتظاهرين على الإِسلام مِنْ صنوفِ الكفارِ، لأَنَّهم بقتالهم المسلمين وإِرادتهم غلبتهم والظهور عليهم مانعون لهم من مواضع مُتعبداتهم، والمساجدُ هي: جميع المواضع التي يُتعبد فيها، وقد روي أَنَّ النبيَّ ﷺ قَال: ﴿أُعْطِيتُ خمسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحدٌ قبلي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرضُ مَسجِدًا وَطَهُورًا﴾ [١].

﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: لا يخلو قولُه تعالى: ﴿ يَقُولُ ﴾، مِنْ أَنْ يكونَ المرادُ به: القولُ الذي هو كلامٌ ونطقٌ، أَو يكونَ[٢] القولُ الذي يُتَّسَعُ فيه فلا يُراد به النطقُ ولا الكلامُ، ولا الظنُّ ولا الرأيُ ولا الإعتقاد، ولكنْ نحوَ قول الراجز[٣]:

قد قَالَتِ الأَنْسَاعُ للبَطْنِ الْحَقِ ... قِدْماً فَآضَتْ كالفَنِيق المُحْنِق

فلا يكون على القول الذي هو خطابٌ ونطقٌ؛ لأَنَّ المنتفي الذي ليس بكائنٍ لا يُخاطبُ كما لا يُؤمَر، فإِذا لم يَجْزِ ذلك حَمَلْتَهُ على نحو ما جاء في قول الراجز ونحوه.

وأَمَّا قوله: ﴿كُن﴾، فإنه وإِنْ كان على لفظ الأَمر فليس بأَمرٍ، ولكن المراد به الخبرُ، كأَن التقدير: يُكَوَّنُ فيكونُ [٤]، وقد قالوا: أَكرم بزيدٍ، فاللفظ لفظُ الأَمر، والمَعنى والمُراد: الخبرُ، أَلا ترى أَنَّه

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٠١.

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التيمم، رقم ٣٣٥، ج١ ص٧٤.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٠٢، ٢٠٣.

(٣) البيت لأبي النجم العجلي. **ديوان أبي النجم**، ص٢٨١، ٢٨٢. **والشاهد**: قَالَتِ الانْسَاعُ للبَطْنِ. فجاء بالقول للبطن اتساعاً على غير النطق والكلام والقول، الذي هو خطاب ونطق. يصف أبو النجم في هذين المشطورين شدة ضمور ناقته، والفنيق: الفحل المُكرَّم من الإبل لا يركب، ولا يهان؛ لكرامته عليهم، والمحنق: القليل اللحم. **والشرح في ديوانه.**

(٤) هذه مسألة اعتزالية، يُراد بالأَمر الخبر وليس أَمرًا لإيجاد شيء، وقد وافقهم بذلك ثلة من علماء أهل السنة، والتقدير: يُكَوَّنُ فيكونُ. القاضي، عبد الجبار الأَسد أَبادي، **المغني في أَبواب التوحيد والعدل**، تقديم: إبراهيم الأَبياري، ص١٦٥-١٧٥.

بمنزلة: ما أَكرمَ زيداً، فالجار والمجرور في موضع رفع بالفعل، وفي التنزيل: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴿٧٥﴾ ﴾[مريم]، فالتقدير[1]: مدَّه الرحمنُ[2].

﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: روي أَنَّ رسول الله ﷺ، أَخذ بيد عمر رضي الله عنه، فلما أَتى على المقام قَال عمرُ أهذا مقامُ أبينا إبراهيمَ؟ قال نعم، قال عمر أفلا نتخذه مصلىً؟ فأنزل الله عز وجل ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]، فهذا تقديره: افعلوا، والأَمرُ إذا ثبتَ هذا الخَبَرُ آكدُ؛ لأَنَّه يتحقق به اللزومُ، وإذا أُخْبِرَ ولم يقع الأَمرُ به فقد يجوز أَنْ لا يَلْزَمَ المخاطبينَ بذلك الفَرْضُ، لأَنَّهُ قد يجوز أَنْ يكونَ ناسٌ اتخذوه فلا يلزمُ غَيْرَهُمْ[2].

﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴿١٢٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله عز وجل: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾يحتمل وجهين:

أَحدُهما: أَنْ يكونَ منقولاً من رأَيت الذي يُراد به إِدراكُ البصر، نُقِلتْ بالهمزةِ فتعدت إِلى مفعولين، والتقديرُ حَذْفُ المضافِ، كأَنَّه: أَرِنا مواضِعَ مناسكنا.

والمناسكُ: جمعُ مَنْسَكٍ، وهو مصدرٌ جُمِعَ لاختلافِ ضروبه، والمعنى: عَرِّفنا هذه المواضعَ التي يتعلق النُّسكُ بها لِنَفْعَلَهُ، ونقضيَ نُسُكَنَا فيها على حدِّ ما يقتضيه توقيفنا عليها، وذلك نحوُ: المواقيتِ التي يُحْرَمُ منها، ونحوُ: الموضعِ الذي يوقف به من عرفاتٍ، وموضعِ الطواف، وموضعِ رمي الجمار، فهذا من: رأَيتُ الموضعَ، وأَريتُهُ زيدًا.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) والتقدير مد له الرحمن. وتخريجه على الأمر أبلغ فليس الأمر بمعنى الخبر، ولو قلت: إنْ تجئني فلأُكرِمُكَ كان أبلغ من قولك إن تجئني فأكرمك، وإنما صار أبلغ لأَنَّ فيه معنى الإلزام. وتقدير الآية: فليطوِّل لهُ اللهُ فِي ضلالتهِ، وليُمْلِهِ فيها إملاءً. الطبري، **جامع البيان**، ج١٥ ص٦١٤. والنحاس، **معاني القرآن**، ج٤ ص٣٤٣.

(١) الواحدي، **أسباب النزول**، ج١ ص٢١٠.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٢١،٢٢٠.

والآخر: أَنْ يكون ﴿وَأَرِنَا﴾ منقولًا من رأَيتُ التي لا يُراد بها رؤيةُ العينِ، ولكنِ التوقيفُ على الأَمر، وضَرْبٌ من العلمِ[1].

وأَنت تقولُ: فلانٌ يرى رأي الخوارج[2]، فتقتصر على مفعول واحدٍ، وليس هناك شيء يُبْصَرُ.

وإلى هذا ذهب أَبو عبيدةَ في تأويل الآية فقال: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أَي: علِّمنا[3].

وأَمَّا قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ١٤٣﴾[الأعراف]، فهو من رأَيتُ الذي يتعدى إلى مفعول واحد، يراد به إِدراك البصر، والمفعول الثاني حُذِفَ من اللفظ، لأَنَّ ما يتعلق بالفعل الثاني يدل عليه، ومعنى الكلام يقتضيه.

وقوله تعالى: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ٢٩﴾[فصلت]، فهو من رأَيت المتعدية إِلى مفعول واحد، فلما نُقِلَ بالهَمزة تعدى إلى اثنين[1]، وجاء في الحديث: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ قَالَ: هما ابنُ آدمَ الذي قتلَ أَخاهُ وَإِبليسُ[2].

﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ١٤٨﴾

قال أَبو علي: قال تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ ١٤٤﴾[البقرة]، يقال: وَلَّيْتُكَ القبلةَ إِذا صَيَّرْتُكَ تَسْتَقْبِلُها بوجهك.

فكلمةُ وَلِّيْتُكَ تأتي بمعنى المواجهة وتأتي بمعنى غير المواجهة، فما جاء بمعنى المواجهة، كقولكَ: وَلِّيْتُكَ قِبْلَةً، قال تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ١٤٤﴾[البقرة]، فهذا على المواجهةِ له، ولا يجوز على غير المواجهة مع العلم أَو غلبة الظنِّ التي تُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ العلمِ في تحري القبلة.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٢٤.

(٢) لا يعني أَنَّه يَعلم ما يدَّعون هم علمه، وإِنَّما تَقول إِنَّه يعتقد ما يعتقدون، وإِنْ كان هو وهم عندك غير عالمين بأَنَّهم على الحق، فهذا قسمٌ ثالث لرأَيت، وهذا رأَي الخوارج. ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج١٠ ص٣٤٤.

(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٥٥.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٢٥.

(٢) وهذا الحديث موقوف عن علي ﷺ، وهو صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، رقم ٣٦٤٧، ج٢ ص٤٤٠.

وقد جاءت هذه الكلمة مستعملةً على خلافِ المقابلةِ والمواجهةِ، وذلك في نحو قوله جل وعز: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾[البقرة]، و﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴿٦٤﴾﴾[البقرة]، و﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾﴾[عبس] أي: أعرض عنه[1].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴿٧١﴾﴾[التوبة]، المعنى فيه: أن بعضَهم يوالي بعضاً، ولا يَبرأُ بعضهم من بعض، كما يبرءون ممن خالفهم وشاقَّهم، ولكنَّهم يدٌ واحدةٌ في النُّصرة والموالاة، فهم أَهل كلمة واحدة لا يفترقون فرقةَ مباينةٍ ومشاقَّةٍ، ومن ثَمَّ قالوا: في خلاف الولاية: العداوةُ، أَلا ترى أنَّ العداوةَ مِنْ عدا الشيءَ: إذا جاوزَهُ فمِنْ ثَمَّ كانت خلافَ الولايةِ.

فأَمَّا قوله: عزَّ وجلَّ ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ ﴿١٣٥﴾﴾[النساء]، فمعناه والله أعلم: الإقبالُ عليهنَّ والمقاربةُ لهنَّ في العَدْلِ في قِسْمِهِنَّ، أَلا ترى أَنَّه قد عُودِلَ بالإعراضِ في قوله تعالى: ﴿أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ فكأَنَّ قولَه تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ كقوله: إنْ أَقبلتُم عليهِنَّ، ولم تعرِضُوا عنهنَّ.

فإن قلت: فهل يجوز أَنْ يكون في ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ دَلالةٌ على المواجهةِ فتجعلَ قولَه: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ منقولًا من هذا، فمِنْ ثَمَّ اقتضى المواجهة، وتستدلُّ على ذلك بمعادلته لخلافه الذي هو الإعراضُ؟ فالقول: إنَّ ذلك في هذه الكلمةِ ليس بالظاهرِ، ولا في الكلمةِ دلالةٌ على هذه المخصوصةِ التي جاءت في قوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴿١٤٤﴾﴾[البقرة]، وإذا لم تكُنْ عليها دَلالةٌ، لم تَصْرِفْها عن الموضع الذي جاءت فيه، فلم تُنْفِذْها إلى سواها.

فأَمَّا قوله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الأَنفال]، فالضمير في ﴿عَنْهُ﴾ إذا جعلتهُ للرسولِ، احتمل أَمرين:

الأول: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾: لا تنفضُّوا عنه؛ كما قال تعالى:﴿ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴿١١﴾﴾[الجمعة]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴿٦٢﴾﴾[النور]، وقال عز وجل:

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٣١،٢٣٠، ٢٣٢.

﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴿٦٣﴾ ﴾[النور]، وعلى هذا المعنى قوله تعالى:﴿ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأَنبياء] أَي: بعد أَنْ تتفرقوا عنها.

والثاني: يكونُ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ ﴾ لا تُعْرِضُوا عن أَمره: وتَلَقَّوْهُ بالطاعةِ والقبولِ، كما قال: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴿٦٣﴾ ﴾[النور]، وقال: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴿٣١﴾ ﴾[القصص]، وقال: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[التوبة]، وقال: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النجم] وقال:﴿ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[الصافات]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[آل عمران]، أَي: ناصِرُهُم، ومثلُهُ في أَنَّ المعنى فيه النُّصْرَةُ قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴿٤﴾ ﴾[التحريم]، أَي: ناصِرُهُ، وكذلك قولُهُ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾[محمد] [١]، أَي: لا ناصِرَ لهم؛ ومعنى المولى من النُّصْرَةِ؛ مِنْ وَلِيَ عليهِ: إذا اتصَلَ به ولم يَنْفَصِلْ عنه، وعلى هذا قولُهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾ ﴾[التوبة] أَي: ناصِرُنَا، وكذلك قوله: ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم ﴿١٥﴾ ﴾ [الشعراء]، وفي موضعٍ آخر: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴿٤٦﴾ ﴾[طه]، وعلى هذا المعنى قولهم: صَحِبَكَ اللهُ.

وَرَوَينا عن ابن سَلامٍ عن يونسَ[٢] قَالَ: المولى: له في كلامِ العرَبِ مواضعُ منها.

مِنْهَا: المَوْلى من الدِّين، وهو الوَلِيُّ وذلك قولهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ﴾[محمد]، أَي: لا وَلِيَّ، ومنهُ قولهُ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴿٤﴾ ﴾[التحريم]، ومنهُ قول النبيﷺ: (مَن كنتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ) [٣] أَي: وَلِيُّهُ، وقولُهُ ﷺ: (مُزينة وجهينة وأسلمُ وَغِفَارُ مَوالِيَ اللهِ

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٣٤.

(٢) ابن سلَّام، أَبو عُبيد القاسم بن سلاَّم بن عبد الله(ت: ٢٢٤هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج٣ ص١٤١.

(٣) ذكر المحقق أقوال العلماء فيه وقال: اسناده ضعيف. ينظر: ابن حنبل، **مسند الامام أحمد**، تحقيق: أحمد شاكر، رقم ٦٤١، ج١ ص٤٤٢.

ورسولِهِ)[1].

ومنها: العَصَبَةُ، وبنو العمِّ هم الموالي، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي ﴿٥﴾ ﴾[مريم]، أَي العَصَبَةُ. وَقَالَ اللِّهْبِيُّ الفَضلُ بنُ عباسٍ، لبَنِي أُمية[2]:

مَهْلاً بَني عَمِّنا مَهلاً مَوَالِينا ٠٠٠ سِيرُوا رُوَيْداً كما كُنْتُمْ تَسِيرُونَا

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لاَ نُحبُّكُمُ ٠٠٠ وَلاَ نَلُومُكُمْ أَنْ لاَ تُحِبُّونَا

ومن انْضمَّ إليك فعَزَّ بعِزِّك وَامتنِعَ بمَنَعَتك، أو بعتقٍ، وبهذا سمي المعتوقون: مَوالِيَ[1].

قال الراعي[2].

جَزَى اللَّهُ مَوْلاَنَا غَنِيّاً مَلاَمَةً ٠٠٠ شرارَ موالي عامرٍ في العزائمِ

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ﴿١٦٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو زيدٍ: قال القيسيُّون[3] الرِّياحُ أَربعٌ: الشَّمالُ والجَنوبُ والصَّبا والدَّبورُ، فأَمَّا الشَّمالُ فمِنْ عن يمينِ القبلةِ، والجنوبُ من عن شمالها، والصَّبا والدَّبورُ متقابلتان، فالصَّبا من قبلِ المشرقِ، والدَّبُورُ من قبلِ المغربِ.

وإذا جاءت الريحُ بين الصَّبا والشَّمالِ فهي النَّكْبَاءُ[4]، التي لا يُخْتَلَفُ فيها، والتي بين الجَنوب والصَّبا يقالُ لها:الجِرْبِيَاءُ[5].

وقال السُّكَّريُّ[6] قالوا: الرياح أَربعٌ: الجَنوبُ والشَّمالُ والصَّبا والدَّبورُ.

---

(١) واللفظ في البخاري ليس فيه موالي، قالﷺ(أَسلَمُ، وَغِفَارُ، وَشَيْءٌ من مُزَيْنَة، وَجُهَيْنَةَ- أَوْ قَالَ: شَيءٌ من جُهينةَ أَو مُزينةَ- خَيرٌ عِندَ اللهِ- أَو قال: يوم القيامةِ- من أَسَدٍ، وتميمٍ، وهوازنَ، وغطفان)، **صحيح البخاري**، باب ذكر أسم وغفار، رقم ٣٥٢٨، ج٤ ص١٨٢.

(٢) الطائي، **ديوان الحماسة**، ج١ ص٧٥. **والشاهد:** مَهْلاً بَني عَمِّنا مَهلاً مَوَالِينا. فجاء بالموالي: أَي العصبة.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) النميري، **ديوان الراعي**، ج١ ص١٨٠. **والشاهد:** موالي عامرٍ، فجاء به على معنى المعتوقون.

(٣) القيسيون: كُلُّ مَنْ انتَسَبَ إلى قَبِيلَةِ قَيْسٍ.

(٤) نكبت الريح: مالت عن مهابِّ الرياح، والنَّكباء: التي تهبُّ بين الصَّبا والشِّمال خاصَّةً. الزمخشري، **أَساس البلاغة**، ج٢ ص٣٠٢.

(٥) قال اللَّيث: الْجِرْبياءُ شَمالٌ بارِدَة، وقال أبو الدُّقَيْش: إِنَّما جِرْبِياؤُها بَرْدُها. الأَزهري، **تهذيب اللغة**، ج١١ ص٣٧.

(٦) هو: الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكي السكري، أَبو سعيد ولد سنة (٢١٢هـ) وتوفي سنة (٢٧٥ هـ)، عالم بالأَدب، راوية، من أَهل البصرة، جمع أَشعار كثير من الشعراء، كامرئ القيس، والنابغة، وزهير، والحطيئة، وجمع أَخبار بعض القبائل وأَشعارها، من تصانيفه: شرح ديوان جران العود، وأَخبار اللصوص، قطعة منه، وغيرها. الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأَعلام**، ج٦ ص٥٣٥.

قال ابنُ الأَعرابيِّ[١]: كلُّ ريحٍ بين ريحيْن فهي نَكباءُ، وقال الأَصمعيُّ: إِذا انحرفتْ واحدةٌ منهنَّ فهي نكباءُ، والجميع: نُكْبٌ[٢].

فأَمَّا مَهَبُّهُنَّ فإن ابنَ الأَعرابيِّ قال: مهبُّ الجنوبِ من مَطلِعِ سُهيْلٍ[١] إلى مطلع الثُّرَيَّا[٢]، والصَّبا من مَطْلِعِ الثريَّا إلى بناتِ نعشٍ[٣]، والشَّمالُ من بنات نعشٍ إلى مسقِطِ النِّسرِ الطائرِ[٤]، والدبورُ من مسقِطِ النِّسرِ الطائرِ إلى مطلِعِ سُهيْلٍ، والجنوبُ والدَّبورُ لهما هَيْفٌ، والهَيفُ: الريحُ الحارَّة، والشَّمالُ والصَّبا لا هيف لهما.

وقال الأَصمعيُّ ما بيْنَ سُهَيْلٍ إلى طَرَفِ بياضِ الفجرِ جنوبٌ، وما بإزائِها مما يستَقْبِلُها من الغربِ شَّمالٌ، وما جاءَ من وراءِ البيتِ الحرامِ فهو دَّبورٌ، وما جاء قُبَالَة ذلك فهو صَبَاً، والصَّبا: القبول. قال: وإنَّما سُمِّيَت قَبُولًا، لأَنَّها استقبَلَتْ الدَّبورَ.

وتسمى الشّمال: محوَة، وسُمِّيَتْ محوَةَ[٥]: لأَنَّها تمحو السحابَ وتذهب به، وتسمى الجِرْبِيَاءُ.

وأَنشد الطِّرمَّاح[٦]:

قَلِقٍ لأَفنانِ الرِّيا ... حِ لِلاَقحٍ منْها وحائلْ[٧]

فاللاقحُ: الجنوبُ، والحائلُ: الشَّمالُ، وتسمى الشَّمالُ عقيماً، وقد وصفت الصَّبا بالعقم.

---

(١) ابن الأَعْرَابي، هو: محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أَبو عبد الله: راوية، ناسب، علّامة باللغة، من أَهل الكوفة، مات بسامراء، له تصانيف كثيرة، منها أَسماء الخيل وفرسانها وتاريخ القبائل والنوادر في الأدب وتفسير الأَمثال وشعر الأخطل ومعاني الشعر، وغيرها. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: د. بشار عواد، ج٥ ص٩١٥.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٥٠.

(١) سهيل: نجمٌ يَمَانِيٌّ، عند طلوعهِ تنضجُ الْفَوَاكِهُ، وينقضي القيظ، وقال الأَزهَرِيُّ: سهيلٌ كوكبٌ لا يرى بخراسانَ، ويُرى بالعراق. الحسيني، **تاج العروس**، ج٢٩ ص٢٣٥.

(٢) الثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور وكلمة النجم علم عليها والنجمة، محدثة، جمع ثريات. ينظر: **المعجم الوسيط**، تأليف: إبراهيم مصطفى، أَحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج١ ص٩٥.

(٣) بَنَاتُ نَعْشٍ الكُبْرَى: سبعةُ كواكبَ: أَربَعةٌ منها نَعْشٌ؛ لأَنَّها مربَّعة، وثَلاثٌ بَنَات نَعْشٍ، قِيلَ: شُبِّهَت بحَمَلَةِ النَّعْشِ في تربيعِها، والنَّعْشُ السَّرِيرُ نفْسُه. الحسيني، **تاج العروس**، ج١٧ ص٤١٨.

(٤) النسر الطائر: مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر، والنجم ذو القدر الأول منها يسمى الطائر، والنسر الواقع: النجم ذو القدر الأول في مجموعة النجوم التي تسمى الشلياق، والنسرين: في النصف الشمالي من القبة السماوية. **المعجم الوسيط**، ج٢ ص٩١٧.

(٥) الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٤٠٥.

(٦) هو: الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر الطائي كنيته: أَبو نفر وأَبو ضبيعة، شاعر، ولدَ ونشأَ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها، واعتقد مذهب الشراة من الأَزارقة، واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره،وكان معاصراً لكميت صديقا له لا يكادان يفترقان، من آثاره: ديوان شعر صغير. ابن عساكر، أَبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج٢٤، ص٤٦٥-٤٦٧.

(٧) الطرماح، **ديوان الطرماح**، تحقيق: د. حسن عزة، دار الشروق العربي، بيروت- لبنان، رقم ١١، ص ٢١١. **والشاهد:** الرِّياحِ لِلاَقحٍ منْها وحائلْ، وهي من أَسماء الرياح، فاللاقحُ: الجنوبُ، والحائلُ: الشَّمالُ.**والشرح في المتن.**

وفي التنزيل: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾[الذاريات]. [1]

قال الطوسيُّ[2]: العقيمُ: التي لا تُلقِحُ السحابَ، والرياحُ اللواقِحُ: تثير السحابَ بإذن الله، وتُلقِحُ الشجر، والذارياتُ: التي تذرو التراب ذَرْوَاً[1].

فَأَمَّا قول الطِّرمَّاح: للاقِحٍ منها وحائِل، فاللاقحُ على معنى النَسَب، وليس الجاري على الفعِل، وكذلك حائِلٌ، تقديرُهُ: ذاتُ حيالٍ، يريدُ بالحيالِ أَنَّها لا تُلقِحُ كما تُلقِحُ الجنوب.

وأَمَّا قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الحجر]، والمعنى فيه: ملاقِحَ، لأَنَّها إذا أَلقَحَتْ كانت مُلقِحةً وجمعُ المُلْقِح: مَلاقِحُ ولواقِحُ على حذف الزيادة-أي الميم-؛ لأَنَّ المعنى عليه.

وقوله: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴿١٦٤﴾ ﴾[البقرة] الجَمْعَ، وذلك أَنَّ كلَّ واحدةٍ من هذهِ الرياحِ مثلُ الأُخرَى في دَلالَتِها على الوَحدَانية، وتسخيرها لينتفعَ الناسُ بها بتَصريفِها[2].

وأَمَّا قولُه تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴿٨١﴾ ﴾[الأنبياء]، فإِنْ كانَتِ الرياحُ كلُّها سُخِّرتْ لهُ، فالمرادُ بها الكثرةُ، وإن سُخِّرتْ له ريحٌ بعينِها، كان كقولِكَ: الرجُلُ، وأَنتَ تريدُ به العهدَ[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾[الذاريات]، فهي واحِدةٌ يَدُلُّكَ على ذلك قولُهُ تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴿١٦﴾ ﴾[فصلت]، وفي الحديث قوله ﷺ: ﴿ نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ ﴾[4]، فهذا يدلُّ أَنَّها واحدةٌ وكذلك الرِّيحُ التي أُرسِلَتْ على الأَحزابِ يوم

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٥١، ٢٥٢.

(٢) علي بن عبد الله بن سنان الطّوسي اللغوي، من أَصحاب أَبي عبيد القاسم بن سلّام، وكان من أَعلم أَصحابه وأَكثرهم أَخذاً عنه أَبو الحسن، عالم راوية لأَخبار القبائل وأَشعار الفحول، ولقى مشايخ الكوفيين و البصريّين، وكان أَكثر مجالسته و أَخذه عن ابن الأَعرابي، وله ولد سلك طريقته فى العلم والحفظ. ينظر: القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ج١ ص٤٨٢.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: أَحمد حبيب قصير العاملي، ط١، ١٤٠٩هـ، ج٩ ص٣٧٨، ٣٨٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٥٤.

(٣) لام العهد: هي الداخلة على أَمر يُشعر بمعرفة السامع له لتقدمه في الذكر صراحة أَو كناية، واللام في الرجل للعهد؛ لأَنَّ هذا الرجل قد مر له ذكرمن قبل، كما أَنَّ الريح قد مرلها ذكر من قبل. ينظر: فضل عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان، عمان- الاردن، ط٤، ص٣١١.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٣٢٠٥، ج٤ ص١٣٢.

الخندقِ، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۝٩﴾[الأحزاب]. [1]

وأَمَّا ما رُوي في الحديثِ من أن النبيَّ ﷺ، كان إذا هَبَّتْ رِيحٌ قال: (اللَّهُمَّ اجعَلهَا رِيَاحًا وَلا تَجعَلهَا رِيحًا)[2].

فمِمَّا يدلُّ على أنَّ مواضعَ الرحمةِ بالجَمْعِ أولى، ومواضِعَ العذابِ بالإفرادِ، ويقوي ذلك قولُهُ تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ۝٤٦﴾[الروم]، فإنَّما تبشرُ بالرحمة، ويشبهُ أَنْ يكون النبي ﷺ، قَصَدَ هذا الموضعَ من التنزيل، وجَعَلَ الريحَ إذا كانَت مفردة في قولِهِ تعالى: ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝٤١﴾[الذاريات].

وقد تختص اللفظةُ في التنزيل بشيءٍ فيكون أَمارةً له، فمن ذلك أَنَّ عامَّةَ ما جاء في التنزيل من قولِهِ تعالى:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ مُبْهَمٌ غيرُ مُبَيَّنٍ، وما كان من لفظ ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ مُفَسَّرٌ[1]، كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾[الحاقة]، وكذلك ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾[القارعة]، ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧﴾[الشورى].

والخبرُ الذي روي عن أبي هريرةَ ﷺ أَنَّ رسولَ الله ﷺ، قَالَ: ﴿إِنَّ الريح تخرج من روحِ الله، تَجِيءُ بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ﴾[2]، فيجوز أَنْ تكون الريحُ يُراد بها الجنسُ[3]، فإذا كانت للجنسِ كان على القبيلين العذابِ والرحمةِ، فإذا جازَ أَنْ يكونَ للجنس، جازَ أَنْ يقعَ على الجمع مستغرقاً له، وجازَ أَنْ يقع اسم الجنس على البعض، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٥٦.

(٢) إسناده ضعيف. أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، رقم ٢٤٥٦، ج٤ ص٣٤١.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٥٧.

(٢) ورد بلفظ مقارب: (لا تسبُّوا الريح، فإنها تجيء بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله خيرها، وتعوذوا بالله من شرها) قال المحققان: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السِّجِسْتاني(ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، باب النهي عن اللعن، رقم ٤٩٠٨، ج٧ ص٢٧٠. وابن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: أحمد شاكر، رقم ٧٤٠٧، ج٧ ص٢١٦.

(٣) لام الجنس: هي التي تدخل على ماهية الشيء، مما لم يسبق للسامع عهد به، وليس فيها ما يشعر بذلك. فضل عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص٣١٢.

تَعۡقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ [الصافات] [1].

﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٦٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ يَرَى ﴾ من رؤيةِ العينِ، يَدلُّك على ذلك تعدِّيه إِلى مفعولٍ واحدٍ تقديره: ولو يرونَ أَنَّ القوةَ لله جميعاً، أَي: لو يرى الكفارُ ذلك.

وقد روي في التفسير في قوله تعالى: ﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرحمن]، قال: سوادِ الوجوه وزُرْقَةِ الأَعينِ[1]، فسوادُ الوجوه دلت عليه هذه الآية، وزرقة الأَعين[2]: قولُه: ﴿ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [طه]، فكما أَنَّ الرؤية في هذه المواضِعِ رؤيةُ البَصَرِ، كذلك في قولِه: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة].

وقولُهُ: ﴿ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة]، في تعذيبهم، فهو قريبٌ من قولِهِ: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ ﴿٨٥﴾ ﴾ [النحل] [3].

فإِنْ قُلْتَ: فكيف جاءَ ﴿ إِذۡ ﴾ في قوله: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ ﴾، وهذا أَمرٌ مستقبَلٌ و﴿ إِذۡ ﴾ لِمَا مضى؟.

فالقولُ فيه: إِنَّه إِنَّما جاءَ على لفظِ المُضيِّ لإِرادةِ التقريبِ في ذلك، كما جاءَ ﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ ﴿٧٧﴾ ﴾ [النحل]، ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ ﴾ [الشورى]، فلِمَا أُريدَ فيها من التحقيقِ والتقريبِ، جاءَ على لفظِ المُضيِّ وعلى هذا جاءَ في ذلك المعنى أَمثلة الماضي كقوله: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأعراف]، ومِمَّا جاءَ على لفظ المُضيِّ للتقريبِ من

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٥٨.

(١) مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٣ ص٣٠٧.

(٢) يرى الباحث أن معنى زرقة الأعين: السواد المُزْرَق، وليس على حقيقة الأعين الزرق، كما سميت العراق بأرض السواد، لكثرة الخضار فيها، فيرى من بعيد أسودًا.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٥٩.

الحالِ قولُ المقيمِ المفرِدِ: قد قامت الصلاةُ، يقول ذلك قبل إيقاعه التحريمَ بالصلاةِ لقربِ ذلك من قوله، وعلى هذا قولُ رؤبَةَ[1]:

أَوْدَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْبُ حَبْوَ المُعْتَنِكْ

فإنَّما أَراد بذلكَ تقريبَ مُعَايَنةِ الهلاكَ وإشفاءَه عليهِ، فأَتى بمثالِ الماضي لِمَا أَراد به مِنْ مشارَفَتِهِ، وجَعَلَهُ سادَّاً مسدَّ الجوابِ من حيثُ كان معناه الاستقبال في الحقيقة، وأَنَّ الهلاكَ لم يَقَعْ بَعْدُ، ولولا ذلك لم يجُزْ، أَلا ترى أَنَّهُ لا يكون: قُمْتُ إِنْ قمتَ، إِنَّما تقولُ: أَقومُ إِنْ قمتَ، وعلى ما ذكرنا جاء كثيرٌ مِمَّا في التنزيل، من هذا الضربِ كقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنعام]،﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الأَنعام]، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴿٣١﴾ ﴾[سبأ]، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴿٥١﴾ ﴾[سبأ]، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴿٥٠﴾ ﴾[الأنفال]، فكما جاءت هذه الآيُ التي يرادُ بها الاستقبالُ ﴿بإذ﴾، كذلك جاء قوله: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ فأَمَّا حذف جواب ﴿لَوْ﴾ في هذه الآيِ، فلأَنَّ حَذفَهُ أَفخمُ لذهابِ المُخاطبِ المُتَوعَّدِ إِلى كل ضربٍ من الوَعيدِ، وتَوقُّعِهِ له، واستشعارِهِ إِياهُ، ولو ذُكِرَ له ضَربٌ منه لم يكنْ مثلَ أَنْ يُبْهَمَ عليهِ، لِمَا يُمَكِّنُ من توطينهِ نَفسَهُ على ذلك المذكورِ، وتخفيفِهِ عليهِ، وَمَنْ وَطَّنَ نَفسَهُ على شيءٍ لم يَصْعُبْ عليهِ صُعُوبَتَهُ على من لم يوطِّن عليه نَفسَهُ، وقوله: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ أَي: أَنَّ المُتَوعَّدِين لم يعلموا قَدْرَ ما يشاهدونَ ويعاينونَ من العذاب كما علِمَهُ النبيُ ﷺ والمسلمون.

فالفعل ينبغي أَنْ يكونَ مُسنداً إِليهم في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾، وقوله: ﴿ وَلَوْ ﴾ يَرَى غيبةٌ، فينبغي أَنْ يكونَ المعطوفُ عليه مثلَهُ، وهو قولُهُ جلَّ وعزَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴿١٦٥﴾ ﴾[البقرة] بعد قولِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴿١٦١﴾ ﴾[البقرة]، والذين ظلموا هُم:

---

(١) العجاج، **ديوان رؤبة**، رقم ٥٣، ص ١١٨. **والشاهد:** أَوْدَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْبُ. فجاء بلفظ المُضيِّ هو: أَودى وأُريد بذلكَ تقريبَ مُعَايَنةِ الهلاكَ وإشفاءَه عليهِ. ومعناهُ: إِنْ لَمْ تحمِلْ لِي على نفسكَ حَمْلَ هذا البعِيرِ على نفسِهِ فِي الرَّمْلِ فقدْ هَلَكْتُ. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج١ ص٦٣٣.

الذين كفروا، أَلا ترى قَوْلَهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾[البقرة]، والذين كفروا هم: المتَخذونَ مِنْ دون الله أَنْداداً[١].

﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴿١٦٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: أَمَّا الخَطْوَةَ، فإِنَّهم قد قالوا: خَطَوْتُ خَطْوَةً، كما قالوا: حَسَوْتُ حَسْوَةً، والحُسْوَةُ اسمُ ما يُحْتَسى، وكذلك: غَرَفْتُ غَرْفَةً، والغُرفَةُ اسمُ ما اغتُرِفَ، فعلى هذا القياس يجوز أَنْ تكونَ الخَطْوَةُ والخُطْوَة، فإِذا كان كذلك، فالخُطْوَةُ: المَكانُ المُتَخَطَّى، كما أَنَّ الغُرْفَةَ: العَيْنُ المُغتَرَفَةُ بالكفِّ، فيكون المعنى: لا تتبعوا سبيلَهُ ولا تسلُكُوا طريقَهُ؛ لأَنَّ الخُطْوَةَ اسمُ مكانٍ، وإِنْ جَعَلتَ الخُطْوَةَ كالخَطْوَةِ في المعنى، كما جعلوا الدُّهْنَ كالدَّهْنِ، فالتقدير: لا تأْتَمُّوا به، ولا تَقْفوا أَثَرهُ، فالمعنيان يتقاربان وإِنْ اختلف التقديران[١].

﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ ﴿١٩١﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴿١٩٣﴾ ﴾[البقرة]، والفتنة يرادُ بها: الكفر، أَي: قاتِلُوهُمْ حتى لا يكون كفرٌ لِمَكانِ قتالِكُمْ إِياهم.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ﴿١٩١﴾ ﴾[البقرة]، القتلُ: مصدرُ قَتَلْتُهُ، دون قاتلتُهُ أَي: الكفرُ أَشدُّ من القَتْلِ، فاقتلوهم، فأَمر بالقَتْلِ ليُزَاحَ به الكُفْرُ.

وقوله:﴿ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ ﴿١٩١﴾ ﴾﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴿١٩٣﴾ ﴾[البقرة] نَصٌ على الأَمر بالقتال.

وقوله: ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ﴾، في فحواه دَلالَةٌ على الفعل، فيقول: الأَخْذُ بما عُلِمَ بالنص أَولى مِمَّا عُلِمَ من الفحوى، إِذا كانا في أَمرٍ واحدٍ.

وقوله: ﴿ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ ﴾، أَي: حتى يقتُلُوا بَعْضَكُم؛ فإِنْ قتلوكُمْ فاقتلوهُم، أَي: إِنْ قَتَلوا بعضَكم في الحَرَمِ فاقتلوا في الحَرَمِ القاتِل في الحَرَمِ.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٦٥.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۝١٤٦﴾[آل عمران]، أَي: ما وَهَنَ الباقونَ منهمُ لِما أَصابَهُم في سبيل الله(١).

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۝١٩٧﴾

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ والحَجُّ مَصدرٌ لِقولهم: حَجَّ البيتَ أَي: قصدهُ، ومثلُ الحَجِّ قولُهم: شدَّ شدَّاً، وردَّ ردَّاً، وعدَّ عدَّاً.

ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ تقديره: أَشهرُ الحَجِّ أَشهرٌ مَعْلوماتٌ، فحذف المضافَ أَو يكونُ: الحَجُّ حَجُّ أَشهرٍ معلوماتٍ، فحذف المصدر المضاف إِلى الأَشهر، وعلى هذا:

يا سارقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدّارْ(١).

أَو يكونُ جعلَ الأَشهُرَ الحَجَّ، لَمَّا كان الحَجُّ فيها، كقولهم: ليلٌ نائمٌ؛ فَجعلَ الليلَ النائمَ لَمَّا كانَ النومُ فيه، وأَشهرُ الحَجِّ: شَوَّالٌ وذو القَعدَةِ وعَشْرٌ من ذي الحِجَّةِ، فَسمَّى الشهرين وبعضَ الثالثِ أَشهرًا؛ لأَنَّ الاثنينِ قد يوقَعُ عليه لفظُ الجمعِ، كما يوقَعُ عليه لفظ الجمع.

ولا يجوز على هذا القياس أَنْ يوقَعَ على الاثنين، وبعضِ الثالثِ على لفظ ﴿قُرُوٓءٍ﴾ في قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۝٢٢٨﴾[البقرة] لأَنَّ هذا مَحصورٌ بالعددِ، فلا يكون الاثنانِ وبعضُ الثالث ثلاثةً(٢).

﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۝١٩٧﴾

قال أَبو علي: روي عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ قَوْلِ اللهِ، تَعَالَى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ قَالَ: الرَّفَثُ الَّذِي ذُكِرَ هَاهُنَا لَيْسَ بِالرَّفَثِ الَّذِي ذُكِرَ فِي قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۝١٨٧﴾ [البقرة]، وَمِنَ الرَّفَثِ: التَّعْرِيضُ بِذِكْرِ الجِمَاعِ (٣)، وَهِيَ الإِعْرَابَةُ فى

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٨٥، ٢٨٦.

(١) **والشاهد:** يا سارقَ اللَّيْلَةِ. فالليلة لا تسرق وإنما يسرق في تلك الليلة فالمقصود المسروق، والبيت على الإتساع فأُلْحِقَ بالمفعولية، أي: يا مسروق الليلة أهل الدار، وقد يقوم المضاف إليه الذي هو اسم عين مقام مضافه الذي هو مصدر قائم مقام مضافه. ينظر: ابن السراج، محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، **الأُصول في النحو**، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٨، ج٢ ص٢٥٥.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، رقم ٣٦١٠، ج٣ ص ٤٦٢.

كَلاَمِ الْعَرَبِ[1]، وروي عنهُ وعن ابن مسعودٍ وابن عُمَرَ والحسَنِ ﷺ وغيرِهم[2]: الرَّفَثُ: الجماعُ، وهذا في الصيام.

وأَمَّا الفسوقُ: فعن ابن عباسٍ وسعيدِ بن جبيرٍ والحسنِ وإبراهيمَ وعطاءٍ ﷺ[1]: الفسوقُ: المعاصي، قال: في المعاصي كُلِّها، ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة].

وقَالَ ابْنُ زَيْدٍ[2]، فِي الْفُسُوقِ: الذَّبْحُ لِلأَنْصَابِ، وَقَرَأَ: ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ ﴿١٤٥﴾ ﴾[الأنعام].

قال الضحاكُ[3]: الفسوق: التنابُزُ بالأَلقاب.

قال أَبو علي: كأَنَّه ذهب إِلى قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ ﴿١١﴾ ﴾[الحجرات].

وقال أَبو عبيدةَ: ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ أَي: لا لَغَا من الكلام[4]، واللَّغا: التَكَلُّم بما لا ينبغي[5].

وقال: ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّۗ ﴾ أَي: لا شَكَّ فيه -أَي: فِي الحَجِّ- أَنَّه لازمٌ في ذي الحِجَّةِ، وقالوا: من المجادَلةِ[6].

وقال أَبو عبيدة: الرَّفَثُ إِلى نسائِكم: الإِفضاءُ إِلى نسائِكُمْ[7].

قال أَبو علي: قد وافقَ قولُ أَبي عبيدةَ ما روي عن ابنِ عباسٍ، لأَنَّ ابنَ عباسٍ جَعَلَ الرَّفَثَ المذكورَ، فيما روى ابن طاووس عنه في قوله: ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ أَنَّه غيرُ الرَّفَثِ المذكورِ في قوله: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ ﴾ فقال في قوله: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ من الرَّفَثِ: التعريضُ بِذكرِ الجِماع.

---

(١) والإِعْراب والتَّعْريبُ: الفُحْشُ، والعِرابَةُ مَا قَبُحَ مِنَ الْكَلَامِ، وَيُقَالُ أَراد بِهِ الإِيضاحَ والتصريحَ بالهُجْر مِنَ الْكَلَامِ. وفي حديث ابنِ الزبير: لَا تَحِلُّ العِرَابَةُ للمحرم، والإعراب عند الأَزواج، وهو ما يستفحش من أَلفاظ النكاحِ وَالجِماع ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١ ص٥٩٠.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج٣ ص ٤٦٧.

(١) الطبري، **جامع البيان**، ج٣ ص ٤٧٠.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج٣ ص ٤٧٥.

(٣) أَبو داود، **سنن أَبي داود**، رقم٤٩٦٤، ج٤ ص٤٤٥.

(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٧٠.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٨٦، ٢٨٧.

(٦) الطبري، **جامع البيان**، ج٣ ص ٤٧٩.

(٧) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص ٦٧.

وينبغي أَنْ يكونَ مُرادُهُ بِذكرِ الجماعِ مع النساءِ، ويؤَكد ذلك قوله: التعريض بذكر النساءِ، والتعريض يقتضي مُعَرَّضًا له[١].

وقد وافق قولُ أَبي عبيدة قولَ ابنِ عباسٍ، لأَنَّه فسَّر الرَّفَثَ في قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ ما لا ينبغي أَنْ يُتكلم به، وفسر الرَّفَثَ في قوله جل وعز: ﴿ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ ﴾ الإِفضاءُ إِلى نسائكم.

وأَمَّا قوله تعالى: ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾، فَيَحْتَملُ ضربين: قد أَشار إِليهما أَبو عبيدة.

أَحَدهما: أَنَّه لا شكَ في أَنَّ فرضَ الحَجِّ قد تقررَ في ذي الحِجَّةِ، وبَطَلَ ما كان يفعلُه النَّسَأَةُ من تأخير الشهورِ، وفيهم نزل: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾[التوبة].

والآخر: لا جدالَ: لا تُجادِلْ صاحِبَك ولا تُماره[١].

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾

قال أَبو علي: حُرِّمَتِ الخمرُ بقوله: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾.

ورُويَ عن سعيد عن قتادة رضي الله عنه قوله: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾ ذمَّها ولم يُحرِّمْها، وهي يومئذٍ حَلالٌ، فَأَنزل الله تعالى: ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[النساء]، وأَنزل الآي في المائدة[٢]، فَحَرَّمَ قليلها وكثيرها[٣].

ومن أَهلِ النَّظَرِ[٤] مَنْ يَذْهَبُ إِلى أَنَّ قولَه جلَّ وعزَّ: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾، دَلالةٌ على تحريمها لقوله: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾[الأَعراف]، فقد حرَّم الإِثم، وقال: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾، فوجب أَنْ يكون محرمًا، وقال: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾،

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٨٨.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٢٨٩.

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾

(٣) الطبري، **جامع البيان**، تحقيق: أَحمد محمد شاكر، رقم ٤١٥٠، ج٤ ص٣٣٥.

(٤) منهم الزجاج، **معاني القرآن وإِعرابه**، ج٢ ص٥٥، والنحاس، **معاني القرآن**، ج٣ ص٢٩. وهذا القول مردودٌ بقول أَهل الأَثر ومنهم قتادة لما روي قوله: ذمَّها الله ولم يحرمها في هذه الآية.

والمعنى: في استحلالهما، أَلا ترى أَنَّ المُحرمَ إِنَّما هو بعض المعاني التي فيهما، وكذلك في سائر الأَعيان المحرَّمة.

وقال أَبو حنيفة -رحمه الله- فيما أَخبرنا أَبُو الْحَسَنِ أنه إذا نظر إليها على وجه التلذذ بها فقد أتى محظورًا[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾، إِنَّما هو إِثمُ معانٍ تُفعَلُ فيها، وأَسبابٍ لها.

وقال بعضُ نقلةِ الآثارِ: تواترَ الخبرُ أَنَّ الآية التي في البقرة نزلت، ولم يُحرَّمْ بها، وقد اخْتُلِفَ في الآية التي حُرِّمَتْ بها الخمر، فقال قومٌ[2]: حُرِّمَت بهذه الآية، وقال قومٌ: حُرِّمَت بالآي التي في المائدة.

فَيُعْلَمُ من ذلك أَنَّ الإِثم يجوز أَنْ يقعَ على الكبير وعلى الصغير؛ لأَنَّ شربها قبل التحريم لم يكن كبيراً، وقد قال تعالى: ﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ ﴾، وقال:﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا ﴿١١٢﴾ ﴾[النساء]، فالخطيئة تقع على الصغير والكبير، فمن الصغير قولُه: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[الشعراء] ، ومن الكبير: ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴿٨١﴾ ﴾[البقرة] فهذا كبيرٌ[3].

فإن قلت: فكيف تقديرُ قولِهِ: ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ﴿١١٢﴾ ﴾[النساء]، والخطيئةُ قد وقعت على الصغيرة والكبيرة، والإِثمُ كذلك، فكأَنَّه بمنزلةِ من يَكسبُ صغيراً أَو صغيراً، أَو مَنْ يَكسبُ كبيراً أَو كبيراً؟.

قيل له: ليس المعنى كذلك، ولكنَّ الإِثم قد وقع في التنزيل على ما يقتطعهُ الإنسانُ مِنْ مالِ مَنْ لا يجوز له أَنْ يَقْتَطِعَ مِنْ مالِهِ، فإِذا كان كذلك، جاز أَنْ يكونَ التقديرُ: مَنْ يكسبْ ذنباً بينه وبين الله، أَو ذنباً هو مِنْ مظالم العباد، فهما جنسان، فجاز دخول ﴿ أَوۡ ﴾ في الكلام، على أَنَّ المعنى: مَنْ يكسب أَحدَ هذين الذنبين.

---

(١) والمقصود أبو الحسن الكرخِيُّ قال: أَنَّهُ لا يحلُّ لِلإِنسانِ النَّظرُ إلى الخمرِ على وجه التَّلَهِّي ولا أَنْ يَبُلَّ بها الطينَ ولا أَنْ يسقيها للحيوانِ؛ لِأَنَّ فِي ذلك انتفاعًا والله تعالى حرَّم ذلك تحريمًا مُطلقًا مُعلقًا بِأَعيانها. ابن محجن، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، ج٢٥ ص١٨.

(٢) وممن قال بهذا القول الحسن البصري قال: حرمت بهذه الآية، وقال قتادة: بآية المائدة. ينظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(ت: ٤٧١هـ)، **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر**، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور أمرير، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج١ ص٣١٥.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٠٧، ٣٠٨.

والموضعُ الذي وقعَ فيه الإِثم على المَظْلِمةِ قولُه تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [المائدة] أَي: إِنْ اطَّلَعتُم على أَنَّ الشاهدين اقتطعا بِشهادتهما، أَو يَمينهما على الشهادة إِثماً؛ فالأَولى بالميتِ وبولاية أَمره، آخران يقومان مقامهما.

وإِنَّما جاز وقوع الإِثم عليه على أَحد أَمرين:

إِمَّا أَنْ يكون: أُريد بالإِثم: ذا إِثم، أَي: ما اقتطعهُ الإنسانُ مما اؤتُمن فيه مِنْ مالِ صاحبه إِثمٌ فيه.

أَو يكونَ: سمَّى المُقْتَطَعَ إِثماً لَمَّا كان يُؤدِّي آخِذَهُ إِلى الإِثم، كما سُمِّيَ مَظْلِمَةً لأَنَّه يؤدي إِلى الظلم(١).

قال سيبويه: المَظْلِمَةُ: اسمُ ما أُخذَ منك(٢)، فكأَنَّ تقدير: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾، مَنْ أذنب ذنباً بينه وبين الله، أَو اقتطع حقًّا للعباد، وهذان جنسان.

ومما يقوي ذلك: أَنَّ قولَهُ: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾[النساء]، إِنَّما نَزَلَ في رجلٍ سرقَ شيئاً مِنْ آخر(٣)، فكأَنَّ ذلك المسروقَ أُوْقِعَ عليه اسم الإِثم كما أُوْقِعَ عليه في الآية الأخرى، فأَمَّا الذِّكْرُ الذي في ﴿ بِهِۦ ﴾ على الإِفراد فلأَنَّ المعنى: ثُمَّ يَرمِ به بأَحد هذين، بريئًا.

أَو يكون: عادَ الذِّكْرُ إِلى الإِثم، كما عادَ إِلى التجارة في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ ﴿١١﴾ ﴾[الجمعة]، وقد يكونُ الذِكْرُ في ﴿ إِلَيْهَا ﴾ عائدًا على المعنى؛ لأَنَّ المعنى: إِذا رأَوا إِحدى هاتين الخَصْلَتين.

وقال تعالى: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ ﴿٢٠٣﴾ ﴾[البقرة]، والإِثمُ إِنَّما يُظَنُّ أَنْ يكونَ على المُتَعَجِّلِ، فأَمَّا المُتَأَخِرُ فليس بآثمٍ لإِتمامه نُسُكَهُ، فقيل:مَنْ تَأَخَّر فلا إِثمَ عليه، فَذُكِرَ

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٠٩.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٩١. المَظلِمة بكسر اللام على المشهور، وحكيت بالفتح عن ابن قتيبة وابن التين والجوهري وانكره ابن القوطية. ابن حجر، فتح الباري، ج٥ ص١١٠. وفي الحديث كذلك(من كانت عندهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخيه فَلْيتحلَّلْهُ منها). **صحيح البخاري**، رقم ٦٥٣٤، ج٨ ص١١١. وقال القاري: هي بكسر اللَّامِ اسمٌ لِمَا تَطْلُبُهُ عن الظَّالِمِ ، وهو ما أُخِذَ مِنكَ وبفتحِ اللَّامِ مصدرُ ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا وَمَظْلَمَةً ، وقيل بالكسرِ والفتحِ الظُّلْمُ، وهو وَضْعُ الشَّيْءِ في غيرِ مَحَلِّهِ ، والمعتمدُ هو الأَوَّل، أَيْ : مِنْ أَجْلِ مَا أُخِذَ ونِيلَ مِنْ مَعصومٍ عُدوانًا، سَوَاءٌ كان في البَدَنِ أَم العِرضِ أَم المَالِ أَمِ الاِختِصَاصِ. القاري، الملا نور الدين على بن السلطان محمدً الهروي(ت: ١٠١٤هـ)، **جَمعُ الوَسائلِ في شَرحِ الشَّمائلِ**، دار الأقصى، ص١٩٨.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ١٠٤١٣، ج٩ ص١٨٣. الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أَحمد محمد شاكر وآخرون، دار إِحياء التراث العربي، بيروت، ٣٠٣٦، ج٥ ص٢٤٤.

المُتأَخِرِ بوضعِ الإثم عنه، كما ذُكِرَ المتعجلُ، فقال بعض المتأَولين[1]: ذُكِرَ أَنْ وَضَعَ الإثم عنهما، وإِنْ كانَ الذي يَلْحَقُهُ الإثمُ أَحَدَهُما.

قال: وقد يكون المعنى: لا يُؤَثِّمَنَّ أَحَدُهُما الآخرَ، فلا يقول المُتأَخِرِ للمتعجل: أَنْتَ مقصرٌ[2].

ومثلُ الوجه الأَول عنده قوله في المُخْتَلِفَيْنِ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۝٢٢٩﴾[البقرة][3]، والجناحُ على الزوجِ، لأَنَّه أَخذ ما أَعْطَى، وقد جاء: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ۝٢٢٩﴾[البقرة] وقال: ﴿فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٢٠﴾[النساء]، فقد وقع الإثمُ هنا أَيضاً على المأخوذِ منهِ.

وقد يجوز أَنْ يكون: لا جُناح على كل واحد منهما إِذا كان ذلك عن تراض منهما، وشَبَّهَ المتأَولُ ما ذكرنا بقولِه تعالى:﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا ۝٦١﴾[الكهف]، وبقوله:﴿يُخْرَجُ[4] مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾[الرحمن]، فَنَسَبَ النسيان إِليهما، والناسي فتى موسى لا موسى، والمُخرجُ منه اللؤلؤ أَحدُهما.

وهذا يجوز أَنْ يكون على حذف المضافِ، كأَنَّه: يُخْرَجُ من أَحَدِهِما، ونسي أَحَدُهما، فحَذَفَ المُضافَ كما حُذِفَ في قولِه: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾[الزخرف]، فالتقديرُ: على رجلٍ مِنْ رَجُلَيْ القريتين عظيم، وحَذْفُ المضاف كثيرٌ جداً.

وقال تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ۝١٠٦﴾[المائدة]، وقال: ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ ۝٢٨٣﴾[البقرة]، فوقع الإثمُ في الموضعين على من لم يُؤدِّ الأَمانةَ في إِقامة الشهادة.

وأَمَّا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِۚ ۝٢٠٦﴾[البقرة]، فإِنَّ الجارَ يجوز تَعلقُهُ بشيئين، بالأَخذِ وبالعزةِ، فإِنْ علقتَهُ بالأَخذِ، كان المعنى: أَخَذَتْهُ بما يُؤثِمُ، أَي: أَخَذَتْهُ بما يكسبه

---

(١) منهم الفراء، **معاني القرآن**، ج١ ص١٤٧. وعطاء وقتادةﷺ، ينظر، النحاس، **معاني القرآن**، ج١ ص١٤٥.

(٢) الفراء، **معاني القرآن**، تحقيق: أَحمد يوسف، ج١ ص١٤٨.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣١٠.

(٤) (يَخْرُجُ مِنْهُمَا) قرأ المدنيان والبصريان بضم الياء وفتح الراء، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الراء. ابن الجزري، محمد بن محمد الدمسقي، **النشر في القراءات العشر**، تدقيق: علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية، ج٢ ص٣٨٠.

ذلك، والمعنى: للعزّةِ، أنَّه يرتكبُ ما لا ينبغي له أَنْ يَرتكبَهُ، فكأَنَّ العزةَ حملتهُ على ذلك وقِلة الخشوعِ، وقد يكون المعنى: الإعتزاز بالإثم، أَي: يعتزُّ بما يُؤثِمُهُ فيبعده مما يرضاهُ اللهُ.
وقالوا[1]: تأثَّمَ الرجلُ: إذا تركَ الإثمَ واجتنبه، وتحوَّبَ: إذا ترك الحُوبَ، وكان القياسُ أَنْ يكون تأثَّمَ: إذا ركبَ الإثمَ، وفعَلَه، مثلُ: تَفوَّقَ، وتجرَّعَ، ومثلُ تحوَّبَ أَنَّهم قد قالوا: هجدَ الرجلُ: إذا نامَ، وهَجَّدْتُهُ: نَوَّمْتُه.

وقالوا[2]: تَهَجَّدَ إذا سهرَ، فهذا مثلُ تأثَّمَ إذا اجتنبَ الإثمَ وتحوَّب، وفي التنزيل: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الإسراء][3].

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴿٢١٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال ابن عباس ﷺ: العفوُ: ما فَضُلَ عن أَهلكَ، وقال: عطاءٌ وقتادةُ والسُدِّيُّ ﷺ: العفوُ: الفَضْلُ، وقال الحسن ﷺ: ﴿ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ ما لا يَجْهَدُكُمْ صَفْوُهُ من أَموالكم، ليس بالأُصول[4]، وقال أَبو عبيدة: العفوُ: الطاقةُ التي تطيقها، والقصدُ، يقال: ما عفا لك أَي: ما صفا لك[5]، غيره: غير الجَهد من أَموالكم.

قال أَبو علي: اعلم أَنَّ قولهم: ﴿ مَاذَا ﴾ تستعمل على وجهين:

أَحدهما: أَنْ يكون ﴿ما﴾ مع ﴿ذا﴾ اسماً واحداً، والآخَرُ: أَنْ يكون – ذا- بمنزلة الذي.

والدليل على جَعلِهما جميعاً بمنزلة اسم واحدٍ قول العرب[6]: عَمَّاذَا تَسألُ؟ فأَثبتوا الأَلف في﴿ما﴾.

فلولا أَنَّ ﴿ما﴾ مع ﴿ذا﴾ بمنزلة اسم واحد لقالوا: عمَّ ذا تسألُ؟ فحذفوا الأَلف من آخر ما، كما حُذِفَ من قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ ﴾[النبأ]، و﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ ﴾[النازعات]، فلَمَّا لم

---

(١) أهل اللغة العربية. العسكري، أَبو أَحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل(ت: ٣٨٢هـ)، **تصحيفات المحدثين**، تحقيق: محمود أَحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ، ج١ ص٢٩٨.
(٢) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت: ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ج٢ ص٦٦.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣١٢،٣١١.
(٤) الأقوال كلها موجودة في الطبري، **جامع البيان**، ج٣ ص٦٨٩.
(٥) ابو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٧٣.
(٦) سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص٤١٧.

يحذفوا الأَلف مِنْ آخر﴿ ما ﴾ علمتَ أَنَّه مع ﴿ ذا ﴾ بمنزلةِ اسم واحد، فلم تحذف الأَلفُ منه لَمَّا لم يكن آخِرَ الاسم، والحذفُ إِنَّما يقعُ إِذا كانت الأَلفُ آخِراً إِلا أَنْ يكون في شعرٍ، كقول حسان بن ثابت(١):

على ما قامَ يَشْتِمُني لَئِيمٌ ٠٠٠ كَخِنْزِيرٍ تَمرَّغَ في رَمَادِ

فإذا تبين أن ﴿ ما ﴾ مع ﴿ ذا ﴾ بمنزلة اسم واحد كان قولُه تعالى: ﴿ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾بمنزلة قولِه: ما ينفقون، وقولُه: ﴿ مَاذَا ﴾ في موضعِ نصبٍ، كما أَنَّ ما في قولك: ما ينفقون؟ وأَيَّاً في قولك: أَياً ينفقون؟ كذلكَ، فجوابُ هذا: ﴿ ٱلْعَفْوَ ﴾ بالنصب، كما تقولُ في جواب ما أَنفقتَ؟ درهماً، أَي: أَنفقتُ درهمًا(٢).

﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو الحسن(٣): طَهَرَتْ المرأَةُ، وقال بعضهم: طَهُرَتْ(٤)، وقالوا: طَهَرَتْ طُهْرًا وطَهَارَةً.

والقول في ذلك: أَنَّ طَهَرَتْ بفتح العين أَقيسُ؛ لأَنَّها خلافُ طَمَثَتْ، فينبغي أَنْ يكون على بناءِ ما خالَفَها، مِثْلَ: عَطِشَ ورَوِيَ ونحو ذلك.

ويُقوي طَهَرَتْ أَيضاً قولُهم: طاهرٌ، فهذا يدل على أَنَّه مثلُ: قَعَدَ يَقْعُدُ فهو قاعدٌ.

ويحتملُ أَن يكون طَهَرَتْ ويَطْهُرْنَ: انقطع الدمُ الذي كان به طَمَثَتْ، كما روي عن الحسن البصري (٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ حتى ينقطعَ الدمُ.

ويحتملُ أَنْ يكونَ ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾: حتى يفعلنَّ الطهارةَ التي هي الغُسْلُ، لأَنَّها ما لم تفعل ذلك كانت في حكمِ الحُيَّضِ، لكونها ممنوعةً من الصلاةِ والتلاوةِ، وأَنَّ لزوجها أَنْ يراجعها إِذا كانت مطلَّقةً، فانقطع الدمُ ولم تَغتسل، كما كان له أَنْ يراجعها قبل انقطاع الدم، وهذا قول عمرَ وعبدِ اللهِ

---

(١) الأنصاري، **ديوان حسان ابن ثابت**، ص٩٠. **والشاهد:** على ما قامَ، فلم تحذف الأَلف في ما؛ لأَنَّها في الشعر.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣١٦، ٣١٧، ٣١٨.

(٣) الأخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص١٨٦.

(٤) الفراهيدي، **العين**، ج٤ ص١٨.

(٥) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، رقم ١٣٧٨، ج١ ص٣١٠.

وعبادةَ بن الصامتِ، وأَبي الدرداء، وروي لنا عن الشعبي أَنَّه روى عن ثلاثة عشرَ من الصحابة، منهم أَبو بكر وعمرُ وابن مسعود وابنُ عباسٍ ﷺ ذلك[1].

فإذا كان حكمُ انقطاع الدمِ قبلَ الإغتسالِ حُكْمَ اتصاله؛ وجب أن لا تُقْرَبَ حتى تغتسلَ، لأَنَّها ما لم تتطهر في حكمِ الحُيَّضِ، فيجبُ أَنْ لا تُقْرَبَ، كما لا تُقْرَبُ إذا كانت حائضاً، ويؤكد ذلك قولُه تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ ﴿٦﴾﴾[المائدة]، فكما أَنَّ الجنبَ يتطهَّرُ بالماءِ إذا وجده، كذلك الحائضُ، لاجتِماعِهما في وجوبِ الغُسْلِ عليهما، وأَنَّ لفظ المتطهِّر يختص بالتَّطهُّرِ بالماء أَو ما قام مقامَه[2].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ على هذا التأويل، يحتملُ أَنْ يكون المراد بها: حتى يفعلنَ الطهارةَ، فلكونهنَّ إذا لم يفعلنَ في حكمِ الحُيَّضِ، وحالِ من لم ينقطع الدم عنه منهنَّ.

وأَمَّا قولُهم: الطَّهَورُ فلفظه على ضربين: اسمٍ، وصفةٍ.

فإذا كان اسماً كان على ضربين:

أَحدهما: أَنَّه مصدر، وذلك قولهم: فيما حكاه سيبويه[3] تَطَهَّرْتُ طَهُوراً حسناً، وتوضأت وَضُوءَاً، فهذا مَصدرٌ على فَعُولٍ بفتح الفاء.

وأَمَّا الاسمُ الذي ليس بمصدر، فما جاء من قوله ﷺ : ﴿ طُهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولاَهُنَّ بِالتُّرَابِ ﴾[4]، فالطَّهُورُ اسمٌ لما يُطَهِّرُ[5]، كالفَطورِ[6]، والوَجورِ[7].

وأما كونهُ صفةً: فهو قولُه تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾[الفرقان]، فهذا كالرسولِ، والعجوزِ، ونحو ذلك من الصفات التي جاءت على فَعولٍ ولا دَلالَة فيه على التكريرِ.

ومن الصفة قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾[الإنسان]، فَوُصِفَ بالطَّهُورِ لَمَّا كانَ خِلافاً لما ذُكِرَ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾[إبراهيم]، ومن ذلك قولُه ﷺ: في البحر

(١) الطبري، **جامع البيان**، ج٤ ص٥٠١- ٥٠٣.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٢١، ٣٢٢.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٤٢.
(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ٦٧٧، ج١ ص١٦٢.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٢٣.
(٦) فَطَرْتُ الناقة أَفْطُرُها أَفْطِرُها فَطْراً، وَهُوَ الْحَلْبُ بأَطراف الأَصابع. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥ ص٥٥.
(٧) الوَجُورُ الدَّوَاءُ يُوجَرُ فِي وَسَطِ الْفَمِ. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥ ص٢٧٩.

﴿هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ﴾[1]، فالطَّهُورُ هنا صفةٌ، أَلا ترى أنَّه قد ارتفعَ به الماءُ كما ارتفع الاسمُ بالصفاتِ المتقدمةِ؟، وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴿١٠٣﴾﴾[التوبة]، فمن جعل في ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ ضمير الصدقة، ولم يجعلهُ ضميرَ فعل المخاطَب، فلِما جاء من (أَنَّ الصَّدَقَةَ أَوْسَاخُ النَّاس)[2]، فإذا أُخِذَتْ منهم كانَ كالرفعِ لذلك، وَرَفْعُهُ تطهيرٌ، وقال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴿٢٦﴾﴾[الحج]، فجاء فيه طَهِّرْ لِما جاء في المُطَهَّرِ منه الرجْسُ في قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿٣٠﴾﴾[الحج]، وقال سبحانه: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾[البقرة]، فَوَصْفُهنَّ بالطهارة يُحتملُ أمرين:

يجوز: أَنْ يكُنَّ تَطَهَّرْنَ مما يكون فيهنَّ من الحَيْضِ، ونحوهِ من الأَقذار.

ويجوز: أَنْ يكُنَّ مُطَهَّراتٍ من الأَخلاق السيئةِ لما فيهنَّ من حُسْنِ التبعُّلِ، ودَلَّ على ذلك قولُه: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾[الواقعة] [3].

فأَمَّا قوله عز وجل: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾[المدثر]، فإنَّه أُمِرَ بالتزكّي واجتنابِ المأثَم.

قال قتادةُ[4]: كانوا يقولون للرجلِ إذا نكث، ولم يوفِ بالعهدِ دَنِسُ الثيابِ، فإذا أَوفى وأصْلَحَ قالوا: طاهرُ الثياب.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾[النحل]، فليس المعنى السوادَ الذي هو خلافُ البياضِ، ولكنْ على ما يَلْحَقُ من غضاضةٍ عَنْ مذمَّةٍ، ونَزَّلُوا ولادةَ الأُنثى- وإنْ لم يكن فِعْلَهُمْ- منزلةَ ما يكونُ مِنْ فِعلهم، مِمَّا يَلْحَقُ من أَجله العارُ، وعلى هذا ما يُمْتَدَحُ به من الوصفِ بالبياضِ، ليس يرادُ به بياضُ اللونِ[1].

---

(١) وهو جزء من حديث (هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ) ابن حنبل، **مسند الامام احمد**، رقم ٧٢٣٢، ج٢ ص٢٣٧. واسناده صحيح. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر(ت:٣١١هـ)، **صحيحُ ابن خُزَيمة**، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، رقم ١١٢، ج١ ص٩٨.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ٢٥٣٠، ج٣ ص١١٨.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٤) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص١١.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٢٧، ٣٢٨.

كقول الأَعشى[1]:

وَأبْيَضَ كالسّيْفِ يُعطي الجَزِيـلَ ٠٠٠ يَجُودُ وَيَغْزُو إذا ما عَدِمْ

﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ ٢٢٩﴾

قال أَبو علي: قال أَبو عبيدةَ: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ معناها: يُوقنا، ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ هاهنا: فإِنْ أَيقنتم، و: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۚ ٢٣٠﴾[البقرة] معناهُ: أَيقنا[2]، وقال بعض البغداديين: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ إِلّا أَنْ يَظُنَّا[3]، قال: والظَنُّ والخوف واحد[4].

قال أَبو علي: خافَ: فِعلٌ يتعدى إِلى مفعولٍ واحدٍ، وذلك المفعول يكونُ أَنْ وَصِلَتَها ويكون غيرها. فأَمَّا تعديهِ إِلى غير ﴿أَن﴾ فَنَحْوُ قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ﴾[الروم]، وتعديتُهُ إِلى ﴿أَن﴾ كقوله تعالى: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ٢٦﴾[الأَنفال]، وقولُهُ: ﴿أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۚ ٥٠﴾[النور].

فإِنْ عَدَّيْتَهُ إِلى مفعولٍ ثانٍ، ضَعَّفْتَ العينَ، أَو اجتلَبْتَ حرفَ الجرِ، كقوله عزَّ اسمُهُ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ١٧٥﴾[آل عمران]، فـ﴿يُخَوِّفُ﴾ قد حُذِفَ معهُ مفعولٌ يقتضيه تقديرُهُ: يُخَوِّفُ المؤمنينِ بأَوليائِهِ، فَحذَفَ المفعولَ والجارَّ، فَوصَلَ الفِعلُ إِلى المفعولِ الثاني، أَلا ترى أَنَّه لا يخوِّفُ أَولياءَه، على حدِّ قولك: خوَّفتُ اللِّصَّ، إِنَّما يخوِّفُ غيرهم مِمَنْ لا استنصارَ لهُ بهم، ومثلُ هذهِ في حذفِ المفعولِ منه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ٧﴾[القصص]، المعنى: إِذا خفت عليه فِرعونَ، أَو الهلاكَ، فالجارُّ المُظهَرُ في قولِهِ: ﴿فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ﴾ بمنزلةِ المحذوفِ من قولِهِ: ﴿أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾[1].

---

(١) ابن جندل، **الصبح المنير**، رقم ١٣، ص٢٩. **والشاهد:** وَأَبْيَضَ كالسّيْفِ، وهذا ما يُمْتَدَحُ به من وصفِه بالبياضِ، ولا يُرادُ به بياضُ اللونِ. والشرح في ديوانه.

(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ص٧٤.

(٣) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٢٣٥.

(٤) الخوف فى هذا الموضع كالظنِّ. ينظر: الفراء، **مجاز القران**، ج١ ص١٤٦.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠.

والمعنى في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ أنه إذا خاف كلُّ واحدٍ من الزَّوجِ والمرأةِ أَلَّا يقيما حدودَ الله تعالى، حَلَّ الافتداءُ، ولا يُحتاج في قولهم إِلى تقدير الجار، وذلك أن الفعلَ يقتضي مفعولًا يتعدى إِليه كما يقتضيه في نحو قولِهِ تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران][1].

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿٢٣٦﴾﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾، قولُهُ جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴿٤٧﴾﴾[آل عمران]، أَلا ترى أَنَّه جاء على: فَعَلَ دون فاعَلَ، وكذلك قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾[الرحمن]، وقولُه تعالى: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴿٢٥﴾﴾[النساء]، فهذا كلُّه على فَعَلَ، والنِّكاحُ عبارةٌ عن الوَطءِ، وإِنْ كان قد وقع على العقد، قال الأَعشى[2]:

ومنكوحةٍ غيرِ ممهورةٍ ... وَأُخْرَى يُقالُ لَهُ فَادِهَا

وعلى الوَطءِ يَحمِلُهُ سيبويه ويرويه.

قال سيبويه: قالوا: ضَرَبها الفحْلُ ضِراباً كالنِّكاح، والقياسُ ضَرْباً، ولا يقولونه، كما لا يقولون: نَكْحاً، وهو القياسُ، وقالوا: ذَقَطَهَا ذَقْطاً، كالقَرْعِ، وهو النكاحُ ونحوُه من باب المباضَعَةِ[3].

وقال في موضعٍ آخر: نكَحها نِكاحَاً وسَفَدَهَا سِفادَاً، وقالوا: قَرَعها قَرْعاً[4].

فكمَا أَنَّ هذه الأَفعال على فَعَلَ دون فاعَلَ، فكذلك ينبغي أَنْ يكون في الموضعِ المُختَلَفِ فيه.

فأَمَّا ما جاءَ في الظهار من قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴿٤﴾﴾[المجادلة]، فلا دليلَ فيه على ما في هذه الآية، لأَنَّ المُمَاسَّة في الظِّهارِ مُحَرَّمٌ، وقد أُخِذَ على كلِّ واحدٍ منهما أَنْ لا يَمَسَّ، فَمِنْ ثَمَّ جاء: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾[1].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٣٢.

(٢) ابن جندل، **الصبح المنير**، رقم٥٠، ص٥٥. **والشاهد:** ومنكوحةٍ غيرِ ممهورة؛ لأَنها سبية أُخذت قهراً في الحرب، ووقع لفظ النكاح هنا على العقد. **والشرح في المتن.**

(٣) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص٩.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص٧.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٣٦، ٣٣٧.

﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾

قال أَبو عليٍّ: قال أَبو زيدٍ: تقولُ قَدَرَ القَوْمُ أَمرهم يَقْدِرونَهُ قَدْراً، وهذا قَدْرُ هذا: إذا كان مِثْلَهُ بجزم الدال، وَاحْمِلْ على رأسِكَ قَدْرَ ما تُطِيق، وقَدَرَ اللهُ الرزق يَقْدِرُهُ.

وروى السُّكَّريُّ: يَقْدُرُهُ قَدْراً، وَقَدْرتُ الشيءَ بالشيءِ، أَقْدِرُهُ قَدْراً، وقَدَرْتُ على الأَمر أَقدِرُ قُدْرَةً وقُدُوراً وقَدَارةً، ونسأل الله خير القَدَرِ[1].

وقال أَبو الصقر[2]: هذا قَدَرُ هذا، واحْمِلْ قَدَرَ ما تطيقُ.

وقال أَبو الحسن: يقال: القَدْرُ والقَدَرُ، وهم يختصمون في القَدْرِ والقَدَرِ. قال الشاعر[3]:

أَلا يَا لَقَوْمٍ للنوائبِ والقَدْرِ ... وللأَمْرِ يأْتي المَرءَ مِنْ حيثُ لَا يَدْري

وتقولُ: قَدَرْتُ عليه الثوبَ؛ فأَنَا أَقْدِرُهُ قَدْراً، لم أَسمع منه بغير ذلك، وخُذْ مِنْهُ بقَدْرِ كذا وقَدَرِ كذا لُغَتَانِ، وقال تعالى: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴿١٧﴾ ﴾[الرعد]، وقال: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴿٩١﴾ ﴾[الأَنعام]، وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[القمر].

وقولُهُ تعالى: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴿١٧﴾ ﴾[الرعد] اتساعٌ، والمُرادُ: في سالَ الوادي، وجرى النَّهر: جرى مياهُها فَحُذِفَ المضافُ، وكذلك قوله: ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ أَي: بِقَدَرِ مياهِها.

أَلا ترى أَنَّ المعنى ليس على أَنَّها سالت بقدَرِ أَنفُسِها؟؛ لأَنَّ أَنفُسَها على حالٍ واحدةٍ، وإِنَّما تكونُ كثرةُ المياهِ وقلَّتُها وشدةُ جَرْيِها ولِينُه على قَدَرِ قِلَّة المياه المُنَزَّلَةِ وكثرتِها.

والأَودية: واحدُها وادٍ، وهو جمعٌ نادرٌ في فاعلٍ، وقالوا[1]: أَوْدَى الرجلُ إذا هلَك؛ فهذا كقولهم: سالت نَفْسُه، وفاضَت نفسُه[2].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٣٨.

(٢) أَبُو الصَّقْرِ هو: إِسماعيلُ بنُ بُلبلٍ الشَّيبانيُّ، الوزير الكبيرُ، الأَوحدُ، الأَديبُ، أَحدُ الشُّعراءِ والبُلغاء والأَجوادِ المُمدَّحين، وُلِدَ إِسْمَاعِيل سنة ٢٣٠هـ؛ وتوفي قيل بين سنة ٢٧١–٢٨٠هـ. الذهبي، **سير أَعلام النبلاء**، ج١٣ ص١٩٩.

(٣) وهو قول هدبة بن خشرم. العذري، هدبة بن خشرم العذري، **ديوان هدبة**، تحقيق: يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٠١. **والشاهد:** للنوائبِ والقَدْرِ، فجاء بسكون الدال وهي لغة.

(١) الأَزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج١٤ ص١٦٤.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٣٨، ٣٣٩،٣٤٠.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴿٢٤٠﴾ ﴾

قال أبو علي: قولِهِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴿٢٤٠﴾ ﴾ أي: الذين يقاربون الوفاة، فينبغي أَنْ يفعلوا هذا، أَلا ترى أَنَّ المتوفى لا يُؤمَرُ ولا ينهى؟! ومِثْلُ ذلك في المُعتدَّةِ: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴿٢﴾ ﴾[الطلاق]، المعنى في ذلك: إذا قاربْنَ انقضاءَ أَجلِهِنَّ من العِدَّةِ، لأَنَّ العِدَّة إِذا انقضت، وقعت الفُرْقَةُ، ولا خيارَ بعد وُقوعِ الفُرْقَةِ[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴿٢٥٤﴾ ﴾

قال أبو علي: خُصَّ البيْعُ في قوله: ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ لِمَا في المُبايعةِ مِنَ المُعاوضَةِ، فَيُظنَّ أَنَّ ذلك كالفداءِ في النَّجاةِ مِمَّا أُوعِدوا به، فصار ذلك في المعنى كقوله تعالى:﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴿٧٠﴾ ﴾[الأنعام]، وكقوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴿١٥﴾ ﴾[الحديد]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المائدة]، ونحوِ ذلك من الآيِ التي تُعْلِمُ أَنَّه لا فداءَ لعذاب ذلك اليوم، ولا مانعَ منهُ[2]، وكذلك قولُهُ: ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾؛ لأَنَّ الخَليلَ قد يَنتفِعُ بِخُلَّةِ خليلِهِ، كما أَنَّ المَشفوعَ له قد يَنتفعُ عند شفاعةِ الشافع له، فأَعْلَمَ سبحانَهُ أَنَّ ذلك كُلَّهُ لا ينفع في ذلك اليوم[1]، قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾[غافر].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٤٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٥٤.

(١) وهذه مسألة إعتزاليةٌ كما أَسلفنا في ص ١٦٦، بتخصيص الشفاعة للمؤمنين دون الفاسقين، بدليل هذه الآية. القاضي عبد الجبار، **الأصول الخمسة**، ص٩٢، ٩٣.

وأَمَّا قولُهُ تعالى: ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝٢٣ ﴾[الطور]، فإِنَّ أَبا عبيدة قال: اللَّغا: التكلُّم بما لا ينبغي(١). وتقول: لَغِيْتَ تَلْغَى، مثل: لَقِيْتَ تَلْقَى، قال: ولَغَا الطَّيْرِ: أَصواتُها. وأَنشد(٢):

باكَرْتُهُ قبلَ أَنْ تَلْغَي عَصافِرُهُ ... مُسْتَخفِياً صاحِبِي وغيرُهُ الخافِي

قال أَبو علي: فَكأَنَّ اللَّغوَ واللَّغَا مثلُ الدَّلْوِ والدَلا، والعَيْبِ والعَابِ، ونحو ذلك مِمَّا يجيءُ على فَعْلٍ وفَعَلٍ، واللَّغْوُ: التَكلمُ بما لا ينبغي، والخَوْضُ فيمَا نُهيَ عنه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ۝٥٥ ﴾[القصص]، أَي: لا نَبتغي مجارَاتَهُم ولا الخوضَ معهم فيما يخوضونَ فيه، فالمُضاف مَحذوفٌ وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾[المؤمنون]، فأَمَّا قولُهُ سبحانه: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ۝٧٢ ﴾[الفرقان]، فيجوز أَنْ يكون المعنى: إذا مَرُّوا بأَهل اللَّغوِ، أَو: ذوي اللَّغْوِ، مرُّوا كراماً، فَلَم يُجاورُهم فيه، واجتَنَبُوهُمْ، فلم يَخوضوا مَعَهُمْ(٣).

ويجوز أَنْ يكونَ مثلَ قولِك: مَرَّتْ بي آيةُ كذا، ومَرَرْتُ بسورَةِ كذا، أَي: تَلَوْتُها وقرأتُها، أَي: إذا أَتوا على ذكر ما يُسْتَفْحَشُ ذِكْرُهُ كنَّوْا عنه ولم يصرِّحُوا، وأَحسبُ بعضَ المفسِّرين إِلى هذا التأويلِ ذَهَبَ فيه(٤).

وليس هذا في كُلِّ حالٍ، ولكنْ في بَعضٍ دون بَعضٍ، فإذا كانَ الحالُ حالًا يَقتضي التبيين، فالتَصريحُ أَوْلى، كما رُوِيَ من التصريحِ في قصةِ ماعزٍ ﷺ(٥)، ورُوي: عن أُبي ﷺ قال: (من تَعزى بعزاءِ الجاهلية فَأَعَضُّوهُ بِهَنِ أَبيه ولا تَكْنُوا)(١)، وكذلك روي عن أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق ﷺ ، أو غيره من الصحابة قَالَ: اعضض بِبَظْرِ اللاَّتِ(٢).

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن،** ج١ ص٧٠.

(٢) البيت لعبد المسيح بن عسلة. ينظر: الضبي، **المفضليات،** رقم ٧٣، ج١ ص٢٨٠. **والشاهد:** تَلْغَى عَصافِرُه، أَي: أَصواتها. ولغا الطير: الصوت الذي لَا يفهم منه شيء، **كما في المتن.**

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٢ ص٣٥٥، ٣٥٦.

(٤) وممن ذهب إلى التاويل ذاته: مجاهد، وسيار أَبو الحكم، وعمرو بن قيس الملائي. ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أَبي حاتم،** تحقيق: أَسعد محمد الطيب، ج٨ ص٢٧٣٩، ٢٧٤٠.

(٥) مسلم، **صحيح مسلم،** رقم ٤٥٢٧، ج٥ ص١١٩.

(١) الحديث حسن. ابن حنبل، **مسند الإمام أَحمد،** تحقيق: شعيب الأرنؤط، رقم ٢١٢٣٥، ج٣٥ ص١٥٩.
والمقصود: التصريح بالتشنيع لعزائه بعزاء الجاهلية. واسناده صحيح في الأدب المفرد. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت: ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد،** تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج١ ص٥٣٦.

(٢) والرواية امصص. البخاري، **صحيح البخاري،** تحقيق: د. مصطفى البغا، رقم ٢٥٨١، ج٢ ص٩٧٤.

وقد يُستعمَلُ اللَّغوُ في مَوضعٍ آخَرَ، وهو أَنْ لا يُعْتَدَّ بالشيءِ، فمِمَّا يكون على هذا قولُهُ تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴿٨٩﴾ ﴾[المائدة]، فهذا يُحْمَلُ على ما وُضِعَتْ فيه الكَفَّارَةُ، نحوَ: لا واللهِ، وبلى واللهِ(١).

فأَمَّا التأثيمُ فقالوا(٢): أَثِمَ يَأثَمُ: إذا رَكِبَ مأثماً، فإذا حَمَلْتَهُ على ذلك قلت: أَثَّمْتُهُ تأثيماً، وفي التنزيل:﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[المائدة]،و﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾[الجاثية]،و﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾[القلم]؛ فيجوز أَنْ يكون: آثمٌ وأَثيمٌ، مثل: عالمٍ وعليمٍ وَشاهدٍ وشهيدٍ، ويجوز أَنْ يكون: أَثيمٌ من آثمٍ، مثل: قريحٍ وطبيبٍ، فمعنى لا تَأْثِيمٌ : ليس فيها ما يَحْمِلُ على الإِثْمِ(٣).

﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴿٢٥٩﴾ ﴾

قال أَبو عليٍّ: السَّنَةُ تُستعْملُ على ضربين:

أَحَدِهما: يُراد به الحَوْلُ والعامُ، والآخر: يراد به الجَدْبُ، خِلافَ الخِصْب.

فَمِمَّا أُريدَ به الجَدْبُ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأَعراف]، ومِنه ما يُروى من قولِه ﷺ : (اللهم سِنِينَ كَسِنِي يُوسُف)(٤)، وقولُ عمرَ ﷺ : (إِنَّا لا نقطع في عذق ولا في عام السنة)(٥).

فلا يَخلو عَامُ السَّنَةِ من أَنْ يُريدَ به الحولَ أَو الجَدْبَ، فلا يكونُ الأَولَ لأَنَّه يلزم أَنْ يكونَ التقديرُ: عامِ العامِ، ولا يكون عامُ العامِ، كما لا يكون حولُ الحولِ، فإذا لَمْ يستقم هذا، ثَبَتَ الوجهُ الآخر.

ومن ذلك قولُ أَوس بن حجر:

على دُبُرِ الشَّهْرِ الحَرَامِ بأَرْضِنَا ... وما حَوْلَها جدبٌ سِنُونَ تَلَمَّعُ (١)

فقوله: تَلمَّعُ، معناهُ: لا خِصْبَ فِيها ولا نَبات، كقولِهم: السَّنَةُ الشَّهباءُ، كأَنَّها وُصِفَت بالشَّهَبِ الذي

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص١٧٥.

(٢) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج٢ ص١٠٣٦.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) والحديث: (واجعلهَا عليهِم سِنِينَ كسني يُوسُفَ). البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٨٠٤، ج١، ص٢٠٣.

(٥) والقول هو: لا تُقطعُ اليدُ في عذقٍ، وَلَا عَامِ سَنَةٍ، قال: فسأَلت أحمد عنه، فقال: العذقُ: النَّخلةُ، وعامُ سنةٍ عَامُ المَجَاعَةِ، فقلت لِأَحمدَ: تقول به؟ قال: إي لَعمري. العسقلاني، أَحمد بن علي بن حجر، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، دار الكتب العلمية، ط١، ج٤ ص١٩٥.

(١) البيت ليس في ديوانه، وهو أشبه بقصيدته في ديوانه ص٥٧. وهو عند ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، ج١ ص٤٣١. والشاهد: جَدْبٌ سِنُونَ، فجاء بالسنين على معنى: الجدب.

هو البَياضُ[1]، كما وُصِفَ خِلافُها لِرِيِّ النَّباتِ فِيها بالسَّوادِ، وعلى ذلك جاءَ فِي وصف الجنتين: ﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾[الرحمن][2].

فأَمَّا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[الأعلى]، فإنَّ قولَه: ﴿ أَحۡوَىٰ ﴾ يحتملُ ضربين:

يجوز أَنْ يكون: ﴿ أَحۡوَىٰ ﴾ وصفاً للمرعى كأَنَّه: والذي أَخرج المرعى أَحوى، أَي: كالأَسودِ من الرِّيِّ لشدةِ الخُضْرةِ فجعله غُثَاءً بَعدُ.

ويجوز أَنْ يكون: ﴿ أَحۡوَىٰ ﴾ صفةً للغُثاءِ، وذلك أَنَّ الرُّطَبَ إذا جَفَّ ويبس اسودَّ بَعدُ.

وإذا ثبتَ أَنَّ السَّنَةَ والسِّنينَ الجُدوبُ فيجوز أَنْ يكون ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾: لم تذهب طراءَتُهُ، فيكونُ قد غَيَّره الجَدْبُ، فَشعَّثَهُ وأَذهبَ غضارتَهُ، ولَمَّا كانت السَّنةُ يُعنى بها الجَدْبُ، اشتقوا منها كما يُشْتَقُّ من الجَدْبِ، فقيل: أَسنتوا: إذا أَصابتهُمُ السَّنَةُ فأَجْدَبوا[3].

﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَاۚ ﴿٢٥٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: النشزُ: الارتفاعُ، وقالوا[4]: لِمَا ارتفع من الأَرض: نَشْزٌ قال الأَخطل[5]:

ترى الثّعلبَ الحَوْليَّ فيها كأنّهُ ... إذا ما عَلا نَشزًا حِصانٌ مجَلَّلُ

يريد: شَرَفًا مِنْ الأَرض، ومَكانًا مرتفعًا.

فتقدير ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ نرفعُ بعضَها إِلى بعضٍ للإِحياء، ومن هذا: النُشوزُ مِنْ المرأةِ، إِنَّما هو أَن تَنْبُوَ عن الزوج في العِشرةِ فلا تُلائِمُهُ، وفي التنزيل: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء]، وقال أَبو الحسن: نَشَزَ وأَنْشَزْتُهُ، ويدلُّكَ على ما قال، قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة][1].

---

(١) الفراء، **معاني القرآن**، ج٢ ص٢٢٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٦٩، ٣٧٠.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٧١، ٣٧٢.

(٤) الفراهيدي، **العين**، ج٦ ص٢٣٢.

(٥) الأخطل، **ديوان الأَخطل**، ص٢٢٦. **والشاهد:** ما عَلا نَشزاً، وهو: الذي ارتفع من الأَرض.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٨١، ٣٨٢.

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴿٢٦٥﴾﴾

قال أَبو عليٍّ: رَبا يَرْبو إِذا ارتفع؛ فالرابيةُ؛ والرُبْوَةُ، إنَّمَا هو لارتفاعِ أَجزائِها عن صفحةِ المكانِ التي هي بها، ومِنْهُ الرِّبَا، وهو على ضربين:

أَحدهما: مُتَوَعَّدٌ عليه مُحَرَّمٌ بقولِه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ ﴿٢٧٨﴾ ﴾[البقرة]، وذلك أَنْ يأْخُذَ المَكيلَ أَو المَوزون اللَّذَينِ هما مِنْ جنسٍ واحدٍ بأَكثرَ من مثله في بيع أَو غيره.

والآخر: مكروهٌ غيرُ محرمٍ، فالمكروهُ أَنْ تُهْدِيَ شيئاً أَو تَهَبَهُ، فَتَسْتَثيبَ أَكثر مِنْه، فمِنْ ذلك قولُه تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴿٣٩﴾ ﴾[الروم]، كأَنَّ المعنى: لا يَربُو لكم عند الله، أَي: لا يكون في باب إِيجابه للثواب لكم ما يكون من إِيجابه إِذا أَخلصتم لله، وأَردتم التَقرُّب إِليه، أَلا تَراهُ قال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[الروم].

فأَمَّا ﴿ وَمَآ ﴾ في قوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴾ فيحتملُ تقديرين:

يجوز أَنْ يكون: للجزاء، ويجوز أَنْ يكون: صلة.

فإِنْ قدَّرتها جزاءً، كانت في موضع نصبٍ بآتيتم، وقولُه: ﴿فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾، في موضع جزمٍ بأنَّه جوابٌ للجزاءِ، ويقوي هذا الوجهَ قولُه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾ أَلا ترى أَنَّه لو كان مبتدأً لعادَ عليه ذِكْرُهُ؟ ولو جعلتها موصولةً لم يكن لآتيتم موضعٌ من الإِعراب، وكان موضعُ ﴿وَمَآ ﴾ رفعاً بالابتداءِ، و﴿ ءَاتَيْتُم ﴾ صلةً، والعائدُ إِلى الموصول: الذكرُ المحذوفُ من آتيتم.

وقولُه: ﴿فَلَا يَرْبُوا۟ ﴾ في موضعِ رفعٍ بأَنَّه خبرُ الابتداء، والفاءُ دخلت في الخبر على حدِّ ما دخلت في قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل]، وكذلك قولُه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾، تكون الهاءُ العائدةُ المحذوفةُ راجعةً إِلى الموصولِ، وموضع ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾: رفعٌ بأَنَّه خبر المبتدأ، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ ثُمَّ قال: ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾، فانتقلَ الخطابُ بعد المُخاطبةِ إِلى الغَيْبةِ، كما جاءَ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴿٢٢﴾ ﴾[يونس]، والفاءُ دخلت على خبر

المبتدأ لذكر الفعل في الصلة، والجملةُ في موضع خبر المبتدأ الذي هو: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ وتُقَدَّرُ راجعاً محذوفاً، والتقدير: فأَنتم المضعفون به، التقدير: فأَنتم ذَوو الضعف بما آتيتم من زكاة، فحذفت العائد على حدِّ ما حَذفته من قولك: السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهمٍ[1]، وقال تعالى[2]: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[الشورى]، ومثل هذه الآية في المعنى قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾[المدثر]، وروي عن عكرِمة ﷺ في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تعطِ شيئاً لتعطى أَكثر منه[3].

فأمَّا رفعُ تَسْتَكْثِرُ فعلى ضربين:

أَحدهما: أَنْ تحكيَ به حالًا آتيةً، كما كان قولُه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴿١٢٤﴾﴾[النحل] كذلك.

والآخر: أَنْ تُقدِّرَ ما يقوله النحويون في قوله: مررتُ برجلٍ معهُ صقرٌ صائداً به غداً، أي مقدِّراً الصيدَ، فكذلك يكون هنا مُقدرَاً الاستكثارَ، وليس للجزمِ اتجاهٌ في تستكثر، أَلا ترى أَنَّ المعنى: ليس على أَنْ لا تمنن تستكثر، إِنَّما المعنى على ما تقدَّم[4].

﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴿٢٦٥﴾﴾

قال أَبو علي: الأَكْلُ مصدرُ أَكَلْتُ أَكْلاً، وأَكْلَةً، فأَمَّا الأُكُلُ: فهو المأكولُ، يدلُ على ذلك قوله تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿٢٥﴾﴾[إبراهيم]، إِنَّما هو ما يُؤكَلُ منها.

قال أَبو علي: الأُكُلُ في المعنى مثلُ الطُّعْمَة، تقول: جعلتُه أُكُلاً له، كما تقول: جعلته طُعْمَةً له، والطُّعْمَةُ ما يُطْعَمُ.

وقوله: ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾، فيه دَلالةٌ على أَنَّ الأُكُلَ: المَأكول.

---

(١) والتقدير: السمن منوان منه بدرهم فحذف العائد (منه) على المبيتدأ؛ لأن البعضية مفهومة مع عدم الألف واللام، كما هي مفهومة مع وجودهما. ابن مالك، محمد بن عبد الله الجياني(ت: ٦٧٢هـ)، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج٣ ص١٠٢.
والمنٌّ معلوم عندنا في البصرة: عبارة عن مكيل قديم يستعمل في كيل التمر وغيره، وهو ما يعادل في الموزون عن ٦٤ كيلو تقريبًا.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٨٦، ٣٨٧.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص١٤.

(٤) الفاراسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٨٨، ٣٨٩.

وقال أَبو الحسن: الأُكُلُ ما يُؤكَلُ، والأَكْلُ: الفِعْل الذي يكون منك، تقول: أَكَلْتُهُ أَكْلاً، وأَكَلْتُ أَكْلَةً واحدةً، وقال أَبو زيد: يُقال إِنَّه لذو أُكْلٍ، إذا كانَ له حظٌّ ورزقٌ من الدنيا(١).

﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ﴿٢٧١﴾ ﴾

والمعنى في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾، أَنَّ في نِعْمَ ضمير الفاعل و ﴿ما﴾ في موضع نصبٍ وهي تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر فالتقدير: نِعْمَ شيئاً إِبْداؤُها، فالإِبداءُ هو: المخصوص بالمدحِ إِلّا أَنَّ المضافَ حُذفَ، وأُقيم المضاف إِليه الذي هو ضمير الصدقات مقامَه، فالمخصوص بالمدحِ هو: الإِبداءُ بالصدقاتِ لا الصدقاتُ يدلُّك على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ﴿٢٧١﴾ ﴾[البقرة]، أَي: الإِخفاءُ خيرٌ لكم، فكما أَنَّ هُوَ ضميرُ الإخفاءِ، وليس بالصَّدقاتِ، كذلك ينبغي أَنْ يكون ضميرُ الإِبداءِ مُراداً، وإِنَّما كان الإِخفاءُ خيراً لأَنَّه أَبعد من أَنْ تشوبَ الصدقَةَ مراءاةٌ للنَّاسِ وتَصَنُّعٌ لهم، فَتَخْلُصُ لله سبحانه، ولم يكن المسلمون إِذ ذاكَ مِمَّنْ تسبق إِليهم ظَنَّةٌ في منع واجب(٢).

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴿٢٧٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال سيبويه: أَعلَمْتُ: آذَنْتُ، وآذَنْتُ: أعلَمْتُ؛ وأَذَّنْتُ: النِّداءُ والتصويتُ بِالإعلامِ، وبعض العَرب يُجري أَذَّنْتُ وآذَنْتُ مجرى سَمَّيتُ وأَسْمَيتُ(٣).

فمن أَذَّنَ الَّذي معناه: التصويتُ والنِّداءُ قولُه: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [يوسف]، فالأَشبهُ في هذا الإِعلامِ بالتصويتِ لقوله: ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾، فالتقدير: يقال: إِنَّكم لسارقون.

فأَمَّا قوله: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[الأعراف].

فإِنَّ قوله: ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ يحتمل أَمرين:

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٩٤، ٣٩٥.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٣٩٩ .

(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٦٢.

الأَحسنُ فيه: أَنْ يكون ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ ظرفاً لمؤذنٍ، كما تقول: أَعْلَمَ وسْطَهُمْ، ولا تجعَلَهُ صفةً للنكرةِ؛

لأَنَّك توصِلُهُ بالباء إلى أَنْ، واسمُ الفاعلِ إذا أُعمل عَمَلَ الفعلِ، لم يوصف، كما لا يُصغَّرُ، لأَنَّ الصفة تخصيصٌ والفعل وما أُجري مَجْرَاهُ لا يلحقه تخصيصٌ، والتصغيرُ كالوصفِ بالصِّغرِ فمِنْ ثَمَّ لم يستحسن: هذا ضويربٌ زيداً، كما لا يستحسن: هذا ضاربٌ ظريفٌ زيداً، ولأَنَّك في هذا أيضاً تفصل بين العامل والمعمول بالأَجنبي.

وإِنْ شئت جعلت ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ صفةً، وقُلتَ: إِنَّ معنى الفعل قد يَعْمَلُ في الجارِّ ويصل إليه، أَلا ترى

أَنَّك تقول: هذا مارٌّ أَمسِ بزيدٍ، فيصلُ اسمُ الفاعلِ إذا كان لما مضى؟ والمعنى[1]: بأَنْ لَعْنةُ اللهِ، فإِنْ شئت جعلتَ الباءَ متعلقةً بمؤَذِّنٍ مع أَنَّه قد وُصِفَ، وإِنْ شئت جعلتَ

﴿ بَيْنَ ﴾ ظرفاً للمؤذن لا صفةً، وإِنْ شئت جعلته متعلقاً بأَذَّنَ، كُلُّ هذا لا يمتنع.

فأَمَّا قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴿١٠٩﴾ ﴾[الأنبياء]، فقوله: على سواءٍ يحتمل ضربين:

أَحدُهُما: أَنْ يكون صفةً لمصدرٍ محذوفٍ، والآخرُ: أَنْ يكون حالاً، فإذا جعلته وصفاً للمصدرِ كان التقدير: آذنتكم إيذاناً على سواءٍ.

ومثل وصفِ المصدرِ هاهنا، قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴿١٨٣﴾ ﴾[البقرة]، التقدير: كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كتابةً كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ، فحذف المصدرُ، فكذلك

يُحذف في قوله: ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ ، وفيه ذِكرٌ من المحذوف، ومعنى إيذاناً على سواءٍ:

أَعلمتكم إعلاماً نستوي في علمه لا أَستبِدُّ أَنا به دونكم لتتأَهبوا لِمَا يُراد منكم[1].

وقال أَبو عبيدة: إذا أَنذَرتَهُ وأَعلَمتَهُ فأَنت وهو على سواءٍ[2].

وأَمَّا قوله: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾[الانشقاق]، فقد فُسِّرَ أَذِنَتْ أَنَّها اسْتَمَعَتْ[3]، وفي الحديث قَالَ ﷺ:

---

(١) والمقصود بمعنى الآية: أَي: أَعلنَ معلنٌ ونادى منادٍ بين الفريقين، بأَنْ لعنة الله على كل ظالم بالله. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، الاستاذ بكلية الشريعة في مكة المكرمة- السعودية، ج١ ص٢٩٥.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦.

(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج٢ ص٤٣.

(٣) وممن فسرها كذلك ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك ﷺ. الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص٣١٠.

﴿ مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ ﴾[1]

وأَمَّا قوله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴿١٦٧﴾ ﴾[الأعراف]، فقد قدَّمنا ذِكرَ ما قاله سيبويه: مِنْ أنَّ من العرب من يجعل أَذَّنَ وآذَنَ بمعنى، كأَنَّه جعلَهُ بمنزلةِ سمَّى وأَسمى، وخبَّر وأَخبرَ، فإذا كان أَذَّنَ: أَعْلَمَ في لغة بعضهم، فتأَذَّن: تَفَعَّلَ من هذا، وليس تَفَعَّلَ هاهنا بمنزلة: تَقَيَّس –أَي: انتسب إلى قبيلة قيس- وتَشَجَّع، ولكنَّهُ بمنزلة فَعَّلَ، كما أَنَّ تَكَبَّرَ في قوله سبحانه: ﴿ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴿٢٣﴾ ﴾[الحشر]، ليس على حدِّ: تَكَبَّرَ زيدٌ، إذَا تعاطَى الكِبْرَ، ولكنَّ المُتَكَبِرَ بمنزلةِ الكبير، كما أَنَّ قولَه عزَّ وجلَّ: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[الإسراء] تقديره: وعلا، وليس على حدِّ تَعَاقَلَ وتغاشَى إذا أَظهر شيئاً من ذلك ليس فيه.

فبناء الفعلين يتفق والمعنى يختلف، وكذلك تأَذَّن بمنزلة عَلِمَ ومثلُ تَفَعَّلَ، في أَنَّه يُرادُ به فَعَّلَ.

قول زهير[2]:

تَعَلَّمْ أنَّ شَرَّ النّاسِ حَيٌّ ... يُنَادَى في شِعارِهِمُ يَسَارُ

ليسَ يُريد: تعلَّم هذا عن جهلٍ به، إنَّما يُريدُ به: اعْلَمْ، كأَنَّه ينبهُه ليُقْبِلَ على خطابه.

وهذا كثيرٌ يريدون به: اعْلَمْ، وليس يريدون تَعلَّمْ كما يريدون بقولهم: تَعَلَّم الفقهَ، إنَّما يريدون: اعْلَمْ.

فكذلك تأَذَّنَ معناه: عَلِمَ، ومِمَّا يدل على أَنَّ معناه العِلْمُ، وقوعُ لامِ اليمين بعدها كما تقع بعد العِلْمَ في نحو: عَلِمَ اللهُ لأَفعلنَّ، فكأَنَّ المعنى في تأَذَّن: عَلِمَ لَيَبْعَثَنَّ عليهم إلى يوم القيامة، وليس هو من الاستماع نَحْوَ: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾[الانشقاق]، ونحو قوله ﷺ : (مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ).

وأَمَّا قوله سبحانه: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[البقرة]، المعنى: فإنْ لم تضعوا الرِّبا عن النَّاس الَّذي قد أَمركم الله بوضعه عنهم، فأذَنوا بحربٍ من الله.

فقوله: ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ فمعناه: اعْلَمُوا بحربٍ من الله، والمعنى: أَنَّكُم في امتناعكم مِنْ وَضْعِ ذلك حربٌ لله ورسولِهِ[1].

---

(١) وهو قطعة من حديث(ما أَذنَ اللهُ لشيءٍ كَإذْنه لنبِيٍّ يتغنى بالقرآنِ، يجهرُ به). مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ١٨٨٥، ج٢ ص١٩٢.

(٢) ابن أَبي سلمى، **ديوان زهير**، ص٢٩. **والشاهد:** تَعَلَّمْ، على تَفَعَّل، ليس يريد: تعلَّم عن جهلٍ به، إنَّما يريد به: إعلم، للتنبيه ليُقْبِلَ على خطابه. **والشرح في المتن.**

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٠٩-٤١٣.

﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: موضع ﴿ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ نَصبٌ على الحال من لكم، التقدير: فلَكم رءوس أَموالكم غير ظالمين ولا مظلومين.

والمعنى: إِنْ تبتم فوضعتم الرِّبا الذي أَمر الله بوضعه عن النَّاس فلكم رءوس أَموالكم لا تَظْلمون بأَنْ تطالبوا المستدينَ بالرِّبا الموضوعِ عنه، ولا تُظلمونَ بأَنْ تُبْخَسوا رءوسَ أَموالكم، أَو تُمْطَلوا بها[1]، وقد قَالَ رَسُولُ ﷺ : ﴿ مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ ﴾[2].

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴿٢٨١﴾ ﴾

قال أَبو علي: ليس معنى قوله: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ أَي: اتقُوا في هذَا اليومِ، ولكن تأَهبوا لِلِّقَاءِ به، بما تقدمون من العمل الصالح، ومثل ذلك: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا ﴿١٧﴾ ﴾[المزمل]؟ أَي: كيف تَتَّقُون هذا اليوم الذي هذا وَصْفُهُ مع الكفر بالله، أَي: لا يكون الكافرُ مستعدًّا لِلِّقاءِ به لكفره، ومثلُ ذلك قولُه: ﴿ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿٣٦﴾ ﴾[العنكبوت] أَي: خافوه[3].

﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴿٢٨٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: وأَمَّا قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾، فقال أَبو عبيدة: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ أَي: تنسى[1]، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[الشعراء]، أَي: نسيت[2]، أَي: ضَلِلْتُ وجه الأَمر.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤١٣، ٤١٤.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري، باب مطل الغني**، رقم ٢٤٠٠، ج٣ ص١٥٥.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤١٨.

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٨٣.

(٢) وهذا القول بعيدٌ جدًا، ويرى الباحث أن قول ابن زيد أقرب إلى الصواب وقوله في الآية: قبل أن يأتيني من الله شيء كان قتلي إياه ضلالة خطأ. قال: والضلالة ههنا الخطأ، لم يقل ضلاله فيما بينه وبين الله. الطبري، **جامع البيان**، ج١٩ ص٣٤١.

وقال أَبو زيد: ضَلِلْتُ الطريقَ والدارَ أَضَلُّهُ ضلالاً، وأضْلَلْتُ الفرسَ والناقةَ والشيءَ إِضلالاً، وكلَّ ما ضلَّ عنك فَذهبَ.

قال: وإذا كان الحيوانُ مُقيماً فهو بمنزلة ما لا يبرحُ نحوَ: الدارِ، والطريقِ، فهو كقولك: ضَلِلْتُهُ ضلالَةً، وقال أَبو الحسن: تقول: ضَلِلْتُ دارَ فلانٍ.

وقال تعالى: ﴿ فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾[طه]، أَي: لا يضلُّ الكتابُ عن ربِّي.

والمعنى: استشهدوا رجلين أَو رجلاً وامرأَتين لِأَنْ تضلَّ إحداهما فَتُذَكِّرَ.

فإنْ قيل: فإنَّ الشهادةَ لم تُوقَعْ للضلالِ الذي هو النِسيانُ إنَّما وَقَعَتْ للذكر والحفظ.

فالقول في ذلك أَنَّ سيبويه قد قال: أُمر بالإشهادِ لِأَنْ تُذَكِّرَ إحداهما الأُخرى، ومن أَجْلِ أَنْ تُذَكِّرَ إِحداهما الأُخرى، قال: فإن قال إِنسان: كيف جاز أَنْ يقول: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا ﴾، ولم يُعَدَّ هذا للضلال والالتباس؟[1]

فإنَّما ذَكَرَ ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾؛ لأنَّه سبب للإذكار كما تقول: أَعْدَدْتُه أَنْ يميل الحائطُ، فَأَدْعَمَهُ، وهو لا يطلبُ بذلك مَيلانَ الحائِطِ، ولكنَّه أخبرَ بعلةِ الدعمِ وسببه[2].

قال أَبو علي: وقوله: ﴿ فَتُذَكِّرَ ﴾، فإنَّ الذِّكرَ على ضربين:

ذِكْرٌ هو: خلافُ النسيان، وذكرٌ هو: قولٌ.

فَمِمَّا هو خِلافُ النسيانِ قوله: ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ ﴿٦٣﴾ ﴾[الكهف].

وقال تعالى: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴿٦١﴾ ﴾[الكهف]، فأُسند النسيان إِليهما، والناسي فتى موسى، فيجوز أَنْ يكون المعنى؛ نسي أَحدهُما، فَحذفَ المضاف.

والذكرُ الذي هو قولٌ يُسْتَعْمَلُ على ضربين: قولٌ لا ثَلْبَ[1] فيه للمذكور، والآخرُ: يُراد به ثَلْبُ المذكور.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٢٤، ٤٢٥.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٥٣.
(١) ثَلَبَهُ ثَلْباً: إذا صَرَّحَ بالعيب وتنقَّصَهُ، والمثالبُ: العيوبُ. الجوهري، **الصحاح في اللغة**، ج١ ص٩٤.

فمن الأَول قولُه: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[البقرة]، وقوله: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴿١٩٨﴾ ﴾[البقرة]﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴿٢٠٣﴾ ﴾[البقرة]، ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴿١٢١﴾ ﴾[الأنعام].

ومِنَ الذِّكْر الَّذي يُراد به الثَّلْبُ، قولُه: ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[الأنبياء]، فهذا الذكرُ يشبه أَنْ يكونَ من جنس ما واجههم به في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴿٦٧﴾ ﴾[الأنبياء].

فأَمَّا قولُه: ﴿ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا ﴿١١﴾ ﴾[الطلاق]، فإنَّ قولَه: ﴿ ذِكۡرٗا ﴾ ، يحتمل أَمرين:

أَحدهما: أَنْ تُقَدِّرَ حذفَ المضافِ إلى الذكرِ، والآخرُ: أَنْ لا تقدر ذلك، فإن قدرت حذفَ المضافِ، كان إظهاره: قد أَنزل الله إليكم ذا ذكرٍ، والذكر يحتمل تأويلين:

أَحدهما: ذا شرفٍ وصيتٍ [(1)]كما قال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴿٤٤﴾ ﴾[الزخرف]، فُسِّرَ[(2)] أَنَّه شرفٌ لهم، والآخرُ: ذا قرآنٍ، وقد سُمِّي القرآن ذِكراً في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴿٤٤﴾ ﴾[النحل]، فإذا قدرت حذفَ المضافِ كان المعنى في ﴿ أَنزَلَ ﴾: الإحداثُ والإنشاءُ، كما قال: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ ﴿٦﴾ ﴾[الزمر]، ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ ﴿٢٥﴾ ﴾[الحديد]، يبيِّن أَنَّه الإنشاءُ والإحداثُ.

وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ ﴿١٤١﴾ ﴾[الأنعام]، ثم قال بعدُ: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ ﴾، فَحمل الأَزواجَ على الإِنشاءِ كما حمله على الإنزال في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ ﴾ وقال: ﴿ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ﴿١٠﴾ ﴾[الطلاق].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩.
(٢) وهو قول ابن عباس وقتادة. الطبري، **جامع البيان**، ج٢١ ص٦١٠.

فوصل الفعلُ مرَّةً باللَّام ومرَّةً بإلى كما قال: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴿٦٨﴾ ﴾[النحل]، وفي أُخرى ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾[الزلزلة]، وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى] و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴿٤٣﴾ ﴾[الأعراف].

فإنْ لم تقدِّر حذفَ المضافِ، كان المعنى: قد أَنزل الله إِليكم ذكراً رسولاً فيكون: رسولاً معمولَ المصدرِ، والتقديرُ: أَنْ ذَكَرَ رسولاً أَي: ذكرَ رسولاً لأَنْ يتبعوه، فيهتدوا بالاقتداء به، والانتهاء إِلى أَمره، وذلك نحو قولِه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[الأعراف]، ومثلُ ذلك في إِعمالِ المصدر قوله تعالى: ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا ﴿٧٣﴾ ﴾[النحل]، فشيئاً مفعولُ المصدرِ، والذكرُ: كتابُ الله الذي ذكره في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[الأنبياء]، وفي قوله: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[الرعد][1].

﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ ﴿٢٨٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ كانَ ﴾ كلمةٌ استُعمِلت على أَنحاءٍ:

أَحدها: أَنْ تكونَ بمنزلةِ حدثَ، ووقعَ، وذلك قولُك: قد كان الأَمرُ، أَي وقع وحدث.
والآخر: أَنْ تخلعَ منه معنى الحدوثِ فتبقى الكلمةُ مجردةً للزَّمان، فتلزمَها الخبرَ المنصوبَ.
والثالث: أَنْ تكون بمعنى صار، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم]، أَي: صار في المهد.
والرابع: أَنْ تكونَ زيادةً، وذلك: قولهم: ما كان أَحسَنَ زيداً، المعنى فيه: ما أَحسنَ زيدًا.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٣٠، ٤٣١.

فأَمَّا موضعُ ﴿أَن﴾ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ﴾ فَنَصْبٌ، المعنى: ولا تسأَموا كتابته إِلّا أَنْ تكونَ تجارةٌ حاضرةٌ تديرونها بينكم.

أَي: يداً بيد لا أَجلَ فيه، فلا يُحتاج في تبايع ذلك إِلى التَّوَثُّقِ باكتتاب الكتاب، ولا ارتهانِ الرهنِ، لوقوعِ التقابضِ في المجلس(١).

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾، فالذي في الكلام الذي تقدَّمه مِمَّا يظن أنَّه يكون اسمُ كان ما دلَّ عليه: ﴿تَدايَنْتُمْ﴾، من قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ ﴿٢٨٢﴾﴾، و﴿ٱلۡحَقُّ﴾ من قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا ﴿٢٨٢﴾﴾[البقرة]، فلا يجوز أَنْ يكون التداينُ اسمَ كان، لأَنَّ حكم، الاسم أَنْ يكون الخبرَ في المعنى، والتداينُ حقٌّ في ذمَّة المستدين، للمُدين المطالبَةُ به، فإذا كان ذلك لم يكن اسمَ كان، لأنَّ التداينَ معنىً، والمنتَصِبُ يُرادُ به العَيْنُ، ومن حيث لم يجز أَن يكون التدايُنُ اسمَ كان، لم يجز أَنْ يكون الحقُّ اسمها؛ لأَنَّ الحقَّ يرادُ به الدَيْنُ في قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾ فكما لم يجز أَنْ يكون التدايُنُ اسمَها، كذلك لا يجوز أَنْ يكون هذا في ﴿ٱلۡحَقُّ﴾، فإذا لم يَجُزْ ذلك لم يَخْلُ اسمُ كان من أَحدِ شيئين:

أَحدهما: أنَّ هذه الأشياء التي اقتُصَّتْ من الإِشهادِ والارتهانِ قد عُلِمَ في فحواها التبايُعُ؛ فأَضمر التبايع لدلالة الحال عليه، كما أُضمر لدلالةِ الحالِ فيما حكاه من قوله: إذا كان غداً فَأْتِني، أَو يكونُ أَضمرَ التجارةَ، كأنَّه: إِلَّا أنْ تكون التجارةُ تجارةً حاضرةً.

فأَمَّا التجارةُ فهي: تقليبُ الأَموالِ وتصريفُها لطلب النماء بذلك، وهو اسمُ حدثٍ واشْتُقَّ التاجرُ منه، إِلَّا أَنَّ المرادَ به في الآية العينُ، ولا يخلو وقوعُ اسم الحدثِ على هذا المعنى الذي وصفناه مِنْ أَحد ثلاثة أشياء:

إِمَّا أَنْ يكون المرادُ: إِلَّا أَنْ يقع ذو تجارةٍ أَي: متاعٌ ذو تجارةٍ.

والآخر: أَنْ يراد بالتجارة: المُتَّجَرُ فيه الذي هو: عينٌ، فيكون كقوله: هذا الدِرهمُ ضربُ الأَميرِ، وهذا الثَوبُ نسجُ اليمنِ، أَي مضروبُهُ ومنسوجُهُ، وكذلك قوله: ﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ ﴿٩٤﴾﴾[المائدة] أَي المصيدِ، أَلا ترى أَنَّ الأَيديَ والرماحَ إِنَّما تنالان الأَعيان.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٣٧،٤٣٦، ٤٣٨.

والثالث: أَنْ يوصفَ بالمصدر فيرادُ به العَيْنُ، كما يقال: عدلٌ يُراد به عادلٌ، وعلى هذا قالوا: عدلةٌ، لما جعلوه الشيء بعينه.

وليس هذا كالوجهِ الذي قبله؛ لأنَّ ذاكَ مصدرٌ يرادُ به المفعولُ، وليس هذا مقصورًا على المفعولِ، فالمرادُ بالمصدر الذي هو تجارةٌ: العُروضُ وغيرها مما يتقابَضُ، يُبَيِّنُ ذلك وصفُها بالحضور وبالإدارة بيننا، وهذا من أَوصاف الأَعيان، والاسمُ المشتق من هذا الحدثِ يجري مَجرى الصفاتِ الغالبةِ[1].

﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾

قال أَبو عليٍ: قال أَبو زيدٍ: رَهَنْتُ عندَ الرجلِ رهناً ورهنتُه رهنًا، فأَنا أَرهَنُهُ: إذا وضعتُه عنده. وارتهنَ فلَانٌ من رجلٍ رهنًا ارتهانًا: إذا أَخذه منه، وقد أَرهنتُ في السلعة من مالي حتى أَدركتُها إرهاناً، وذلك إذا غاليتَ بها في الثمن، فالإرتهانُ - في المغالاةِ وفي القرضِ والبيعِ- : الرَّهْنُ.

وأَرهنَّا بيننا خطراً إرهاناً، وهو: أَنْ يبذلوا من الخطرِ ما يرضى به القومُ بالغاً ما بلغ، فيكونَ لهم سَبقاً، وأَخطرتُ لهم خَطراً إخطاراً وهو مثلُ الإرهان.

فقال بعضُ أَصحاب الأَصمعي: إرهانٌ: إثباتٌ وإدامةٌ، ويقال: أَرهَنَ لهم الشرَّ أَي أَدامَه، وقال أَبو موسى الأَشعري: رَهَن لهم، أَي: دام، فقد فسروا الرَهنَ بالإثباتِ والإدامةِ[2]، فَمِنْ ثَمَّ يَبْطُلُ الرهنُ إذا خرجَ من يد المرتَهنِ بحقٍ لزوالِ إدامةِ الإمساكِ، والرَّهنُ الذي يمسكه المُرتهِنُ تَوْثِقَةٌ لاستيفاء مالهِ من الراهن[1].

﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴿٢٨٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو زيد: كتبتُ الصكَّ، أَكتبهُ كتاباً، وكتبت السقاءَ، أَكتبه كَتْباً: إذا خَرَزْتَهُ. وكتَّبتُ البغلةَ أَي: الدابة أَكتبها كَتْباً، إذا حَزَمْتَ حَيَاءَها بحلقةِ حديدٍ أَو صُفْرٍ، وكتَّبتُ عليها كَتْباً، وكتَّبتُ الناقةَ تكتيباً: إذا صَرَرْتَها[2].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢.

(٢) الدينوري، أَبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **المعاني الكبير في أَبيات المعاني**، تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي وغيره، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م، ج٢ ص٨٥٩.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦.

(٢) والمصارَّاة، من صر الشيء في الخرقة، وذات اللبن: شد ضرعها بخرقة لئلا يرضعها ولدها. ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، **إكمال الأعلام بتثليث الكلام**، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أُم القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية، ج٢ ص٣٦٠.

فالكتابُ مصدرُ كَتَبَ، وقد جاء كتبَ في التنزيل على غير وجهٍ فمن ذلك أَنْ يُرادَ به: فُرِضَ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴿١٨٣﴾ ﴾[البقرة]، وقال تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴿١٧٨﴾ ﴾[البقرة]، وقال:﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴿٤٥﴾ ﴾[المائدة]، وقال: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴿٧٥﴾ ﴾[الأنفال]، أَي: فيما فَرَضَ الله لهم في السِّهام في المواريث، أَو الحيازة للتركة، ويجوز أَنْ يُعنى به التنزيل، أَي: هم في فَرْضِ كتاب الله أَولى بأَرحامهم، وأَنْ يُحملَ على الكتاب المُكْتَتَبِ أَولى، وذلك لقوله سبحانه في أُخرى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٦﴾ ﴾[الأحزاب]، والمسطور: إِنَّما يسطر في صحفٍ أَو أَلواحٍ، فردُّ المطلقِ منهما إِلى هذا المُقَيَّدِ أَولى، لأَنَّه أَمرٌ واحدٌ.

وقد جاء كُتِبَ يُرادُ به الحكمُ[1]، قال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴿٢١﴾ ﴾[المجادلة]، كأَنَّه حكم، قال: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ ﴿٣﴾ ﴾[الحشر]، أَي: حَكَمَ بإِخراجهم من دورهم، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴿١٤٥﴾ ﴾[آل عمران]، فانتصب كتاباً بالفعلِ الذي دَلَّ عليه هذا الكلام، وذلك أَنَّ قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ يَدلُّ على كَتَبَ، وكذلك قوله: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴿٢٤﴾ ﴾[النساء]، لأَنَّ في قوله: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾[النساء]، دَلالَةٌ على كَتَبَ هذا التحريم عليكم أَي: فرضه، فصارَ كتابَ الله، كقوله: ﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ﴿٨٨﴾ ﴾[النمل]، وقوله: ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ ﴿٦﴾ ﴾[الروم].

فأَمَّا قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴿٢٢﴾ ﴾[المجادلة]، فإِنَّ معناهُ جمعَ، وقد قالوا: الكتيبةُ للجمعِ من الجيشِ، وقالوا للخُرَزِ التي يَنْضَم بعضها إِلى بعض: كُتَبٌ، كأَنَّ التقدير: أُولئك الذين جمع الله في قلوبهم الإيمانَ أَي: استوعبوه واستكملوه، فلم يكونوا ممن يقول:

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٥٦.

﴿ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ ﴾[النساء]، وهم الذين جمعوا ذلك في الحقيقة، وأُضيفَ ذلك إِلى الله تعالى؛ لأنَّه كان بتقويته ولطفه كما قال: ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال].

فأَمَّا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾[التوبة][1]، فلا يجوز تعلقه بالعِدَّةِ؛ لأَنَّ فيه فصلًا بين الصلة والموصول بالخبر، ولكنَّه يتعلقُ بمحذوفٍ على أَنْ يكونَ صفةً للخبر الذي هو قَولُه: ﴿ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا ﴾ والكتابُ لا يكون إِلَّا مصدراً، ولا يجوز أَنْ يكون يُعْنَى به الذكرُ، ولا غَيْرُهُ من الكتبِ، وذلك لتَعَلُّق اليوم به، واليومُ وسائرُ الظروفِ لا تتعلق بأَسماءِ الأَعيان؛ لأَنَّها لا معاني فيها للفعل، فبهذا يُعْلَم أَنَّه مصدَرٌ.

فأَمَّا قوله تعالى: ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾[البقرة]، فإِنَّ الكتبَ جمعُ كتابٍ وهو مصدرُ كتبَ فَنُقِلَ، وسُمِّيَ به، فصار يجري مجرى الأَعيان وما لا معنى فِعْلٍ فيه، وعلى ذلك كُسِّرَ، فقيل: كُتُبٌ كما قالوا: إِزارٌ و أُزُرٌ[2]، ولجامٌ ولُجُمٌ، ولولا أَنَّه صار منقولًا، لكان خليقاً أَنْ لا يُكَسَّرَ، كما أَنَّ عامةَ المصادر لا تجمع، فأَمَّا الجمع فيه فللكثرةِ، كقوله تعالى: ﴿ وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴾[الفرقان]، ونحو ذلك، ولكنْ كما تُفْرَدُ الأسماءُ التي يراد بها الكثرةُ نحو قولهم: كَثُرَ الدينارُ والدرهمُ، ونحوِ ذلك مِمَّا يُفرد لهذا المعنى.

فإِن قلت: إِنَّ هذه الأَسماء التي يُراد بها الكَثْرةُ تكون مفردةً، وهذه مضافةٌ.

قيل: قد جاء المضاف من الأَسماء، يعنى به الكثرةُ، وفي التنزيل: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾[إبراهيم]، وفي الحديث: قال: رسول اللَّهِﷺ﴿ مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا ﴾[1]، فهذا يُرادُ به الكثرةُ، كما يُرادُ فيما فيه لام التعريف[2].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص٤٥٧.

(٢) الفراهيدي، **العين**، ج٧ ص٤٨.

(١) وهو قطعة من حديث (مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتِ الشَّامُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارها وعدتم مِنْ حيث بدأْتم وعدتم من حيث بدأْتم وعدتم مِنْ حَيثُ بدأْتمْ). شَهِدَ على ذلك لَحْمُ أَبي هريرةَ ودَمُهُ. مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ٧٤٥٩، ج٨ ص١٥٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص ٤٥٨، ٤٥٩.

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: قالوا وَرَى الزَّنْدُ، يَرِيَ، إذا قدحَ ولم يَكْبُ، ووَرَى وأَوْرَيْتُه[١]، وفي التنزيل: ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ ﴾[العاديات]، وفيه: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[الواقعة]، فأمَّا قولهم: وَرِيَتْ بك زِنادي، على مثالِ شَرِيَتْ، فزعم أَبو عثمان[٢]: أَنَّه استُعْمِلَ في هذا الكلام فقط لم يُجَاوَزْ به غيرُهُ[٣].

وقال أَبو زيد: ورَى النِّقْيُ، يَرِيَ، وَرْيًا: إذا كَثُرَ وَدَكُهُ، قال: والواري: الكثير الوَدَكِ[٤]، والوَراءُ في اسم الجهةِ التي هي خلافُ الأَمَامِ ليس من هذا؛ لأَنَّ تحقيرَهُ: وُرَيْئَةٌ، مثل وُرَيْعَةٍ. وأُلحقتِ الهاءُ في تحقيرها، وإِنْ كانت على أَربعةِ أَحرفٍ كما أُلحِقَتْ في قُدَيْدِيمةٍ. فأَمَّا الوَراءُ: لولدِ الولدِ فيمكن أَنْ يكونَ من هذا وقيل له: وراءٌ، كما قيل له: نَجْلٌ[١].

وقال أَبو حاتم السجستاني: ضَربَ الزَّنْدَ مثلاً للرَّحِمِ، والزَنْدُ: تستخرج منه النَّارُ، والواري: الواقِدُ[٢]، وقال أُمية:

الحاملُ النارَ في الرَّطْبَيْنِ يَحْمِلُهَا ... حتَّى تَجيءَ من اليَبْسَيْنِ تَضْطَرِمُ

يأتي بِهَا حَيَّةً تَهْدِيْكَ رؤيَتُهَا ... مِن صُلْب أَعمَى أَصمِّ الصلب مُنْقَصِم[٣]

روى محمد بن السري أَنَّ الرَّطْبَيْنِ: هما العودان الرطبانِ، يعني: الشجرَ الذي فيه النَّارُ، واليَبْسَينِ: هما العودان اليابسان، يعني: الزندين، يقول: تكونُ النَّارُ في عودين رطبين، فإذا جفا قَدَحا، فجاءت

---

(١) الدينوري، أَبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧م، ج١ ص٢٤٥.

(٢) المقصود به الجاحظ، أَبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء(ت: ٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج١ ص٢٥٦.

(٣) جعل الفارسي التوراة اسم مشتق من ورى الشيء يري، والراجح عند الباحث: أَنَّ التوراة اسم جامد يطلق على ما وضع له، فهو الكلام المنزل من الله سبحانه وتعالى على سيدنا موسى عليه السلام، والإنجيل والقرآن كذلك.

(٤) الْوَدَكُ بِفتحتين دَسَمُ اللحمِ والشَّحْمِ وهو ما يَتَحَلَّب من ذلك وَوَدَّكتُ الشّيء تَودِيكًا وكبش ودِيكٌ وَنعجَةٌ وديكة أَي سمين وسمينة وودَك الميتة ما يسيل منها. ينظر: الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج١ ص٣٧٧.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٠، ١١.

(٢) الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص١٩٠. وَالزَّنْدُ: العُودُ الأَعْلَى الَّذي تُقْتَدحُ به النارُ. ابن سيده، **المحكم والمحيط الأَعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج٩ ص٢١.

(٣) المقصود أمية بن الصلت والبيتان لم اعثر عليهما. **والشاهد:** أَعمَى أَصمِّ الصلب، والأَعمى الأَصمُّ: يعني الزَّنْدُ، وأَصمُّ الصُّلْب يعني: العود، وأَعمى: لا جوفَ له، يريد: يأتي بها حيةً للناس أَي: حياةً لهم. **والشرح في المتن.**

النَّارُ منهُما، والأَعمى الأَصمُّ: يعني الزَّنْدُ، والزَّنْدُ: الأَعلى، والزَّنْدَةُ: السفلى، وأَصمُّ الصُّلْب يعني: العود، وأَعمى: لا جوفَ له، يريد: يأتي بها حيةً للناس أَي: حياةً لهم.

فأَمَّا قولهم: التَّرِيَّةُ[1]: لِمَا تراهُ المَرأَةُ مِنَ الطُهرِ بعد الحيض، فيجوز أَنْ تكون فَعيلةً مِنَ الوَراءِ، لأَنَّها تُرى بعدَ الصُفرةِ والكُدرةِ اللَّتينِ تُرَيانِ في الحيض، وتكون فعيلةً من: وَرَى الزنْدُ، يَرِي، كأَنَّها مِنْ خروجها من الطُهر بعد الحيض، فكأَنَّ الطُهرَ أَخرجه[2].

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: قولُه: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾

يجوز أَنْ يُعْنَى به: اليهود والمشركونَ جميعًا، يَدلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[البقرة]، ففسر الذين كفروا بالقبيلين، وكذلك قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾[البينة]، فالتقدير على هذا: قُلْ للقبيلين: ستغلبون، والآية كلُّها على الخطاب.

وأَمَّا قوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَاۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴿١٣﴾ ﴾[آل عمران]، إِنَّ بعد الخطاب غيبةً، وهو قوله: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴿١٣﴾ ﴾، أَي: ترى الفئةُ المقاتلةُ في سبيل الله الفئةَ الكافرةَ مثليهم.

ورأيت هنا المتعديةُ إِلى مفعولٍ واحدٍ يدلُّك على ذلك تقييده برأي العين، وإِذا كان كذلك، كان انتصابُ ﴿مِّثْلَيْهِمْ ﴾ على الحال لا على أَنَّه مفعول ثان[1].

ومثل هذا في المعنى[2]، قولُه: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴿٤٤﴾ ﴾[الأنفال].

---

(١) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص٣٩٧.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٢.
(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٧، ١٨، ١٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٠، ٢١.

وقال قتادة: كان المشركون تسع مائة وخمسين رجلًا، وَكَانَ أَصحاب رَسُول اللهِ، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً[١].

﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ ﴾

قال أبو عليٍّ: قال أَبو زيد[٢]: وقع في المآل: المَوْتَانُ، والمَواتُ، والمُواتُ من قول بعض بني أَسد: إِذا وقعَ فيهِ المَوتُ.

قال أبو علي: يقال: ماتَ يموتُ مِثْلُ: قالَ يقول، وقالوا: مِتَّ تموتُ، وَدِمْتَ تدومُ، وَمِتَّ وَدِمْتَ: شاذان، ونظيرهما من الصحيح: فَضِلَ يَفْضُل[٣].

فأمَّا المَيِّتُ فهو الأَصلُ، والواو التي هي عينٌ انقلبت ياءً لإِدغام الياء فيها، والأَصل التثقيل.

ومَيْتٌ محذوف منه، والمحذوفُ العينِ أُعِلَّتْ عَينُهُ بالحذفِ كما أُعِلَّتْ بالقلب، فالحذفُ حسنٌ والإِتمام حسن.

وما كان من هذا النَّحو، العينُ فيه واوٌ، فالحذفُ فيه أَحسنُ؛ لاعتلالِ العين بالقلب، أَلا ترى أَنَّهم قالوا[١]: هائرٌ- وصف البناء من هار يهور هوراً: إنهدم- وهارٌ، وسائرٌ، وسارٌ، فأَعَلَّوا العينَ بالحذفِ، كما أَعلُّوها بالقلب؟ فكذلك نحو: مَيِّتٍ وَسَيِّدٍ، وما ماتَ، وما لم يَمُتْ، في هذا الباب يستويان في الاستعمال[٢]، أَلا ترى أَنَّه قد جاء:

ومَنْهَلٍ فيه الغُرَابُ مَيْتُ ... كأَنَّهُ من الأُجُوْنِ زَيْتُ ... سَقَيْتُ منه القومَ واسْتَقَيْتُ[٣]

فهذا قد مات، وقال الآخر:

ليس مَن مات فاستراح بمَيْتٍ ... إنمَّا الَميتُ مَيِّتُ الأحياءِ[٤]

فقد خَفَّفَ ما مات في الرَّجَزِ والبَيْتِ الآخر، وقال: مَيِّتُ الأَحياء فشدَّدَ، ولم يَمُتْ[٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠ ﴾[الزمر].

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، رقم ٦٦٨٦، ج٦ ٢٣٧.

(٢) الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٣٣٧.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٣٤٣.

(١) أَي: أَهل العربية. الدينوري، **المعاني الكبير**، ج١ ص٥٤.

(٢) يريد ما كان من فعل مات، مستعملاً في الموت الحقيقي، وما كان مستعملاً في الموت المجازي، يستويان في التشديد والتخفيف. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، هامش٦، ج٣ ص٢٦.

(٣) الجوهري. **الصحاح**، ج٤ ص١٤١٢. **والشاهد**: مَيْتُ، على أنه قد مات، وهذا معنى التخفيف كما في المتن.

(٤) البيت للغَسَّانيِّ. ينظر: ابن دريد، **الاشتقاق**، ج١ ص٥١. والشاهد: بمَيْتٍ إنمَّا الَميتُ مَيِّتُ، فقد خَفَّفَ ما مات في الرَّجَزِ والبَيْتِ الآخر، وقال: مَيِّتُ الأَحياء فشدَّدَ، ولم يَمُتْ. **والشرح في المتن**

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦ ، ٢٧.

قال أَبو علي: قال أَبو زيدٍ[١]: وقيتُ الرجلَ أقيهِ وِقاءً ووقايةً. وأَنشد[٢]:

لولا الذي أَوليتَ كُنْتَ وِقايةً ... لأَحمرَ لم تقبل عميراً قَوَابِلُه

وأَنشد أَبو زيد:

زيادَتَنا نُعْمانُ لَا تَحْرِمنَّنا ... تَقِ اللهَ فِينَا والكتابَ الَّذِي تَتْلو

وأَنشد أَيضًا:

تَقُوُه أَيُّها الفِتْيانُ إنّي ... رأَيتُ اللهَ قدْ غَلَبَ الجُدودا [٣]

قال أَبو عُمَر[٤]: يصفُ رمحاً، يريد: اتقاكَ.

وقال السكريُّ: تقاكَ: وَلِيَكَ منه كعبٌ.

قال أَبو زيد[١]: ويقال: إِبِلُكَ اتقت كبارُها بصغارها، أَي: جَعَلَتِ الصغارِ مِمَّا يَلِيكَ، وكذلك: اتقاني فلانٌ بحقي، أَي: أَعطانيهِ وجعلهُ بيني وبينهُ.

وأَمَّا التَّقوى فهو فَعْلَى، من وَقَيْتُ، وَأُبْدِلَتْ من اللَّام التي هي ياءٌ من وَقَيْتُ الواوُ، كما تُبْدَلُ في هذا النحو من الأَسماء، وأَنشد أَبو زيد[٢]:

قَصَرْتُ له القَبيلةَ إِذْ تَجِهْنا ... وما ضاقَتْ لشِدَّته ذِراعي

فهذا فَعِلْنا من الوجه، يقالُ: تَجِهَ يَتْجَهُ تَجَهاً، مثل: فَزِعَ يَفْزَعُ فَزَعَاً، إذا واجهه.

والواقيةُ: يشبه أَنْ تكونَ مصدرا كالعاقبةِ والعافيةِ، وقالوا في جمعه: أَواقٍ، فأبدلوا لاجتماع الواوين[٣]. قال:

ضرَبَتْ صدرها إِليَّ وقالتْ ... يا عَدِيًّا لقد وَقَتْكَ الأَواقي[٤]

---

(١) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٢٠٠.

(٢) لم أَعثر على قائله. **والشاهد:** وِقايةً. جاء على تصريف الفعل أَقيه.

(٣) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٢٠٠. **والشاهد:** في البيتين: تَقِ اللهَ وتَقُوُه، فجاءت على تصريف الفعل.

(٤) أَبو عمر الجرمي، اسمه صالح بن إسحاق وهو مولى لجرم بن زمان وجرم من قبائل اليمن، وكان أَبو عمر الجرمي أَغوص على الاستخراج من المازني وكان المازني أَحذ منه، وأَخذ أَبو عمر النحو عن الأَخفش وغيره وقرأَ كتاب سيبويه على الأَخفش ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه وأَخذ اللغة عند أَبي عبيدة وأَبي زيد والأَصمعي وطبقتهم وكان ذا دينٍ وأَخٍ ورع وقد روى عن محدثي أَهل البصرة. السيرافي، أَبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت: ٣٦٨هـ)، **أَخْبار النحويين البصريين**، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، نشر مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٦٦م، ج١ ص٥٦، ٥٧.

(١) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٢٠١.

(٢) **والشاهد:** تَجِهْنا. وروي تَجَهْنا، فإنه أَراد اتَّجَهْنا، فحذف أَلف الوصل وإِحدى التاءين، وقصرت: حبست، والقبيلة: اسم فرسه. البيت لمرداس بن حُصَيْن. الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص١٥٠.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٨، ٢٩، ٣٠.

(٤) البيت لمهلهل. المبرد، **المقتضب**، ج٤ ص٢١٤. **والشاهد:** الأَواقي. جاء على جمع واقية.

﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ (٣٦) ﴾

قال أَبو علي: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾، وهذا الكلام من قولِ الله تعالى، والمعنى: أَنَّ الله سبحانه قد عِلِمَ ما قالَتْهُ، قالَتْهُ هِي أَو لم تَقُلْهُ، ومِمَّا يقوِّي هذا القولُ قولُه: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾، ولو كانَ من قَولِ أُمِ مريمَ لكان: وأَنْتَ أَعلمُ بما وَضَعْتُ؛ لأَنَّها تُخاطِبُ اللهَ سبحانه.

وقال بعضُ المتأَوِّلين[١]: كانوا لا يحررون الإناث ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾ على جهة النَّدم، وأَنَّها فَعَلَتْ ما لا يجوز؛ فلذلك قالت: ﴿ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ ﴾؛ لأنَّ الذكرَ يتصرفُ في الخدمةِ والأُنثى خلافه، وكانت الأَحبارُ يكفُلُونَ المحررين، فاقترعوا على مريم بأقلامِهم؛ فغلب عليها زكريا[٢].

﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ (٧٩) ﴾

قال أبو علي: قال سيبويه: عَلَّمْتُ: أَدَّبْتُ، وَأَعْلَمْتُ: آذَنْتُ[١]، والبَاءُ في قوله: ﴿ بِمَا كُنتُمۡ ﴾ متعلقة بقوله: ﴿ كُونُواْ ﴾ من قوله: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ ﴾.

فأمَّا ﴿ما﴾ التي مع الفعل بتأويلِ المصدرِ مثلُ أَنْ الناصبةِ للفعل في أَنَّها مع الفعل كذلك، والتقدير: بكونكم تُعَلِّمُونَ، ولا عائد من الصلة إلى الموصول.

فأَمَّا قوله: ﴿ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ فالمفعول الثاني مَحذوفٌ، والتقدير: بما كنتم تُعَلِّمونَ النَّاسَ الكتابَ، أَو: غَيْرَكُمْ الكتابَ، ونحوُ هذا، وحُذِفَ هنا؛ لأَنَّ المفعولَ به قد يُحذفُ مِنَ الكلام كثيراً.

ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا (٣١) ﴾[البقرة]، فهذا منقولٌ من: عَلِمَ آدمُ الأَسماءَ، وعلَّمَهُ اللهُ الأَسماء.

---

(١) عن قتادة: كانت المرأَة لا تستطيع أَن يصنع بها ذلك، يعني أَن تحرَّر للكنيسة فتجعل فيها تَقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها مِمَّا يُصِيبُها من الحيض والأَذى، وإِنَّمَا كانوا يحرِّرون الغلمان، فعند ذلك قالت: ﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ ﴾. الطبري، **جامع البيان**، ج٥ ص٣٣٧.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٢، ٣٣.

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٦٢.

والتعليمُ أَبلغُ في هذا الموضع؛ لأَنَّه إذا عَلَّم الناسَ فلم يعمل بعلمه، ولم يتمسك بدينه كان مع استحقاق الذَّم بترك عمله بعلمه داخلاً في جملة من وُبِّخَ بقوله: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴿٤٤﴾ ﴾[البقرة]، وأَنَّ الذي يُعَلِّمُ لا يكون إِلَّا عالماً بما يُعَلِّم، فإذا عَلَّمَ كان عالماً، فَيُعَلِّمُ في هذا الموضع أَبْلَغُ؛ لأَنَّ المعلِّم عالمٌ، والعالِمُ لا يدلُّ على عَلَّمَ[1].

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿٩٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال سيبويه: حَجَّ حِجَّاً، مثل: ذَكَرَ ذِكْرَاً[2]، فَحِجٌّ على هذا مصدرٌ.

قال أَبُو زَيْدٍ [3] قال المَفَضَّلُ:

لَا هَمَّ إنْ كُنْت قَبِلْتَ حَجَّتَجَ ... فَلَا يَزَالُ شَاحِجَ يَأْتِيك بج

قال أَبو علي فقوله: حَجَّتي مصدرُ حججتُ، حَجَّةً.

قال أَبو زيد[1]: الحِجَج: السُنونَ، واحدتُهَا حِجَّةٌ.

قال أَبو علي: يَدلُّ على ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[القصص].

وقال أَبو زيد[2]: والحَجَّةُ، من حَجِّ البيتِ: الواحِدَةُ.

وقال سيبويه: قالوا[3]: غَزاةٌ فأَرادوا عَملَ وَجْهٍ واحدٍ، كما قالوا: حَجَّةٌ يريدُ عملَ سنةٍ، ولم يجيئوا بها على الأَصل ولكنَّهُ اسم له.

قال أَبو علي: فقوله: لم يجيئوا بها على الأَصل، أَي: على الفتحِ الذي هو للدَّفْعَةِ مِنَ الفعلِ، ولكن كسروهُ فجعلوه اسماً لذا المعنى كمَا أَنَّ غُزاةً كذلك، ولم تجئ فيه الغَزوةُ وكان القياس أَنْ تجيءَ.

قال أَبو زيد: ويقال: حِجٌّ، وأَنشد[4]:

كأَنَّمَا أَصْواتُهَا بالوَادِي ... أَصواتُ حِجٍّ من عُمَانَ غَادِي

قال: يريد أَصواتُ حُجَّاجٍ.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٣ ص٥٩،٦٠، ٦١.

(٢) سيبويه، **الكتاب،** ج٤ ص١٠.

(٣) الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ص٤٥٦. **والشاهد:** حَجَّتَجَ. فأَراد حَجَّتي ووفرتي، وبج: أَراد بي.

(١) الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ص٤٥٦.

(٢) الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ص٤٥٧.

(٣) سيبويه، **الكتاب،** ج٤ ص٤٥.

(٤) الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ج١ ص٤٥٧. والشاهد: حِجٍّ، فجاء على لغة الكسر.

وأَنشد أَبو زيد[1]:

وإنْ رأَيتَ الحِجَجَ الرَّوَادِدَا ٠٠٠ قَواصِراً بالعُمْرِ أَو مَرادِدَا

فالحِجَجُ اسم السنين كما قدَّمه[2].

﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: جاء في التفسير في قوله تعالى: ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴿٤١﴾ ﴾[الرحمن]، أنَّه سوادُ الوجوه وزرقةُ الأَعينُ[3].

قال أَبو زيد: السُّومة: العلامة تكون على الشاةِ ويُجْعَلُ عليها لونٌ يُخالِفُ لَونَها لتُعَرَّفَ به.

قال أَبو علي: فقولُه: ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾من هذا، وهذه العَلامةُ يُعْلِمُهَا الفارسُ يومَ اللقاءِ ليُعْرَفَ بها.

قال[1]:

فَتَعرَّفونِي أَنَّنِي أَنا ذاكُمُ ٠٠٠ شَاكٍ سِلاحِي في الحَوادِثِ مُعْلِمُ

وقال أَبو زيد: سوَّمَ الرجلُ تسويماً فهو مُسَوِّمٌ إذا أَغار على القوم إغارةً فعاثَ فيهم.

وقال: وسوَّمْتُ الخيلَ تسويماً إذا أَرسَلْتَها وخَلَّيْتَها تخليةً، وقال أَبو الحسن في قوله: ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ أي: همْ سوَّموا الخَيْلَ [2].

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴿١٤٦﴾ ﴾

قال أَبو علي: الرِّبِيُون: الذين يعبدونَ الرَّبَّ، واحدهم رِبِّيٌّ، هكذا فسره أَبو الحسن[3]. وقيل فيه: إنَّه منسوبٌ إلى عِلْمِ الربِّ وكذا الربَّانيُّون[4].

---

(١) الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ج١ ص٤٥٧. والشاهد: الحِجَجَ فجاء على لغة الكسر.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٣ ص٧١، ٧٢، ٧٣.

(٣) وهذا القول لمجاهد. ينظر: السيوطي، **الدر المنثور،** ج٦ ص٤١١.ويرى الباحث: أنَّ زرقة الوجوه ليس في الحقيقة، وإنما المقصود الأسود المزرق.

(١) البيت لطريف الْعَنْبَري. الأَصمعي، الأَصمعي أَبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أَصمع (ت: ٢١٦هـ)، **الأَصمعيات،** تحقيق: أَحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٩٣م، رقم ٣٩، ج١ ص١٢٨. **والشاهد:** فَتَعرَّفونِي، على تأويل السومة: وهي العلامة التي يعرف بها، وعلامته بالمعركة هنا: سلاحه. **والشرح في الأصمعيات.**

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٣ ص٧٦، ٧٧.

(٣) الأخفش، **معاني القرآن،** ج١ ص٢٣٥.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٣ ص٨٤.

﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا ﴿١٥١﴾ ﴾

قال أَبو علي: الإِلقاءُ في قوله تعالى: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾ أَصله في الأَعيانِ، واستعملَ في غيرها على طريق الاتِّساع، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [الأعراف]، و﴿ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ ﴿٤٤﴾ ﴾[الشعراء]، و﴿ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ ﴿٤٤﴾ ﴾[آل عمران].

وقال سيبويه[1]: أَلقيتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعضٍ، لأَنَّ أَلقيتُ كقولك أَسقطتُ متاعَك بعضَه على بعضٍ، وليس الرعبُ بعينٍ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴿٣٩﴾ ﴾[طه]، ومِثْلُ الإِلقاء في ذلك الرَميُ، قال: رمى فأَخطأَ أَي: السهمَ.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ ﴿٦﴾ ﴾[النور] أَي: بالزنا، فهذا اتساعٌ لأَنَّ هذا ليس بعينٍ[2].

وكذلك قولُ ابن الأَحمر[1]:

رَمانِي بأَمْرٍ كنتُ مِنه ووالِدِي ٠٠٠ بَرِيئاً ومِنْ جُولِ الطَّوِيِّ رَمانِي

وقال[2]:

قَذَفوا سَيِّدَهُمْ في وَرْطَةٍ ٠٠٠ قَذْفَكَ المَقْلَةَ وَسْطَ المُعْتَرَك

فالأَوَّل: على الاتساع، والثاني: على الأَصل، أَلا ترى أَنَّ المَقْلَةَ [3] تُلْقَى للتصافُنِ، كما يُلقى غَيْرُها؟ فهذا بمنزلة: أَلقيتُ الحجرَ وَنَحْوَهُ، ومما جاء قريباً من الرَميِ والقذفِ والإلقاءِ، الرجمُ، ورجمُ ماعزٍ[4]، ومن الاتساعِ فيه قوله[5]:

هُما نَفَثا في فِيِّ مِنْ فمَوَيْهِما ٠٠٠ على النَّابِحِ العاوِي أَشَدَّ رِجامِ

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص١٥٧.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٨٥، ٨٦.

(١) الباهلي، **شعر عمرو بن أحمر**، ص١٨٧. **والشاهد:** رماني، فجاء بمعنى الإِلقاء للاتساع. والجول: كل ناحية من نواحي البئر إِلى أَعلاها من أَسفلها، والطويُّ: البئر، والمعنى: رماني بأَمر عاد عليه قبحه، لأَنَّ الذي يرمي من جول البئر يعود ما رمى به عليه. **والشرح في شعره.**

(٢) البيت ليَزيد بن طُعْمَةَ الخَطْمِيّ. الدينوري، **المعاني الكبير**، ج١ ص٣٠٩. **والشاهد:** قَذَفوا، فالقذف جاء هنا على الأَصل.

(٣) المَقلة بالفتح: حصاة القسم هي التي يُقَدَّر بها الماء في القدح ويقسم عليها إِذا تصانفوا، وشبهها بهذه الحصاة لأَنَّها مستوية ليس في حَيدٍ يُغبن به صاحبه. الدينوري، **المعاني الكبير**، ج١ ص٣٠٩.

(٤) وقصة ماعز في الرجم معلومة. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ٤٥٢٤، ج٥ ص١١٨.

(٥) البيت للفرزدق. لم أَجده في ديوانه. والبيت يرويه سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٣٦٥. **والشاهد:** رِجامِ، فجاء الرجام قريباً من معنى الإِلقاء على الاتساع.

فالرِجامُ المراجمةُ بالسِّباب، فهذا نحوُ: رماهُ بالزِّنا، وقذفهُ به، وألقى عليه مسألةً، ونَفَثا السِّبابَ: اتساعٌ أيضاً؛ لأنَّه ليس بعينٍ[1].

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ﴿١٦١﴾ ﴾

قال أَبو علي: قالوا في الخيانة[2]: أَغلَّ يُغِلُّ إغلالاً: إذا خانَ ولم يُؤَدِّ الأَمانة. قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَب [3]:

جزى اللهُ عنّا جَمْرَةَ ابنةَ نَوْفَلٍ ٠٠٠ جَزاءَ مُغِلٍّ بالأَمانةِ كاذِبِ

وقال آخر[4].

حَدَّثْتَ نفسَك بالوفاء ولم تكنْ ٠٠٠ للغَدْر خائِنَةً مُغِلَ الإِصْبَعِ

أَي: لكراهة الغدر.

فأَمَّا خائنةً ، فيحتملُ أَنْ تكون مصدراً كالعافيةِ، والعاقبةِ، فإِنْ حملته في البيت على هذا قدرتَ حَذفَ المضافِ، وإنْ شئتَ جعلته مثلَ راوِيَةٍ، ونسبَ الإِغلالَ إلى الإِصبَعِ كما نسبَ الآخرُ الخيانةَ إلى اليد في قول الفرزدق:

أَأَطْعَمْتَ العِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ ٠٠٠ فَزَارِيَّاً أَحَذَّ يَدِ القَمِيصِ؟[1]

وقالوا[2]: من الغِلِّ الذي هو الشحناءُ والضِّغْنُ، غلَّ يَغِلُّ، بكسر الغين، وفي الغُلولِ مِنَ الغنيمة: غَلَّ يَغُلُّ بضمِّ الغين[3].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٨٧، ٨٨.

(٢) النحاس، **معاني القرآن**، ج٤ ص٢٨.

(٣) النحاس، **معاني القرآن**، ج٤ ص٢٨. **والشاهد:** مُغِلٍّ بالأَمانةِ. فجاء الإغلال بمعنى الخيانة.

(٤) البيت لأَحد بني كلاب وهو قُرَيْن. المبرد، محمد بن يزيد(ت: ٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأَدب**، تحقيق: محمد أَبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١ ص٢٨١. **والشاهد:** مُغِلَ الإِصْبَعِ، فجاء بمغل الاصبع على معنى الخائن. يقال: فلانٌ مُغِلُّ الإِصْبَع إذا كان خائناً. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٨ ص١٩٢.

(١) الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، ج٢ ص١٩. **والشاهد:** أَحَذَّ يَدِ القَمِيصِ، فنسب الخيانة الى اليد كما نسب المغل الى الإصبع. والمعنى: الفرزدق يخاطب الخليفة يزيد بن عبد الملك يهجو عمر بن هبيرة، ويقوله له كيف تُعيِّنُ على العراق عاملاً قصير اليدين، أي: أَنَّه عاجزٌ عن اكتساب المعالي، والقيام بالمساعي. والقميص: الفرس حين يقمص، أي يرفع يديه ثم رجليه ويرمي راكبه، والأَحذّ: المقطوع. **والشرح في ديوانه.**

(٢) أبو عبيد، **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ج١ ص٢٠٠.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٩٤- ٩٦.

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾

قال أَبو علي: أَنَّ المعنى يَسْتَبْشِرُونَ بنعمةٍ مِنَ اللهِ، وبأَنَّ الله لا يُضيع، فأَنَّ معطوفةٌ على الباء، المعنى: يَسْتَبْشِرُونَ، بِتَوَفُرِ ذلك عليهم، ووصوله إليهم؛ لأَنَّه إذا لم يُضِعْه، وصل إليهم، فلم يُبْخَسُوه، ولم يُنْقَصُوه، فَهذا مما يُسْتَبْشَرُ به، كما أَنَّ النِّعمة والفضلَ كذلك[١].

﴿ سورة النساء ﴾

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴿٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو عبيدة: ﴿ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾، مصدرُ يُقِيُمُكْم، ويجيءُ في معناها قِوامٌ، وإِنَّما هو الذي يُقيمك، فإِنَّما أَذهبوا الواوَ لكسرة القافِ، كما قالوا: ضياءٌ وتركها بعضهم[٢].

قال لبيد[١]:

أَفتِلْكَ أَمْ وحْشِيّةٌ مسْبوعَةٌ ٠٠٠خَذَلَتْ وهادِيَة الصِّوارِ قِوَامُها

وقال أَبو الحسن: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾ وفي الكلام قِوامًا، وقِيَمًا، وهو القِوامُ الذي يُقيم شأنَهم.

وقال أَبو الحسن: في قيامٍ ثلاثُ لغاتٍ: قِيَماً، وقِياماً، وَقِوَمًا، وبنو ضَبَّةَ يقولون: طَوِيلٌ وطِيالٌ، والعامَّة على طِوالٍ[٢].

قال أبو علي: ليس قول من قال: إنَّ القِيَمَ جمعُ قيمةٍ بشيءٍ، إنَّما القِيَمُ بمعنى القيام، ليس أَنَّ القِيمَ جمعٌ، والذي يدلُّ على أَنَّ قيام الشيء إنَّما يعنى به دوامُهُ وثباتُهُ. وأَنْشَدَ أبو زَيدٍ[٣]:

إِنَيّ إذا لَمْ يُنْدِ حَلْقاً رِيقُه ٠٠٠ ورَكَدَ السِّبُّ فقامَت سُوقُه

والراكد: الدائم الثابتُ، ومِنْ ثَم قيلَ: ماءٌ راكدٌ، لخلاف الجاري، وماءٌ دائمٌ، وفي التنزيل: ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الشورى][٤].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٣ ص ٩٨،٩٩.

(٢) ابو عبيدة، **مجاز القران،** ج١ ص١١٧. مع اختلاف يسير في النقل .

(١) ابن ربيعة، **ديوان لبيد،** ص١٧١. **والشاهد:** قِوَامُها، جاءت بمعنى القيام. والمعنى: أَفتلك: أَي أَتلك الأَتان هي التي تشبه ناقتي أَم تشبهها بقرة وحشية مسبوعة. والمسبوعة: التي أَكل السبع ولدها فهي مذعورة، وخذلت: تأخرت عن صوار البقر: وهو القطيع.وقوامها بأَن تهتدي بأَول القطيع. **والشرح في ديوانه.**

(٢) المبرد، **الكامل في اللغة والأدب،** ج١ ص٧٩.

(٣) الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ص١٦٩. **والشاهد:** فقامَت سُوقُه، جاء القيام هنا بمعنى الثبات والدوام.

والسِّبُّ: شُقَّة كَتَّانٍ رَقِيقَةٍ كالسَّبِيبَةِ والسِّب: كذلك الوَتِدُ، والخِمارُ، والعِمامةُ.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٣ ص١٢٩، ١٣٠.

وقال أبو ذُؤَيْبٍ[(١)]:

فجاءَ بِها ما شِئْتَ مِنْ لَطَمِّيَّةٍ ... يَدُومُ الفُراتُ فَوقَها ويَمُوجُ

فالدوامُ: كالسكون والثباتُ على حالٍ خلافُ التَموُّجِ، وهذا يدل على أَنَّ تفسيرَ قولِه: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٥٥﴾﴾[المائدة]، يُدِيمونها، ويحافظون عليها، وهذا التفسير أَشبهُ من أَنْ يفسر[(٢)] بيُتِمُّونَها.

والدليلُ على أَنَّ قِيَماً مصدرٌ في معنى القيام قولُه: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴿١٦١﴾﴾[الأَنعام] فالقيمةُ التي هي: مُعادلَةُ الشيءِ ومقاوَمَتُه لا مَذْهبَ له هنا، إِنَّما المعنى والله أَعلمُ: ديناً ثابتاً دائماً لازماً لا يُنْسَخُ كما تُنْسَخُ الشرائعُ التي قبله، وكذلك قولُه: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴿٧٥﴾﴾[آل عمران]، أَي: في اقتضائك له ومطالبتك إِياه.

فقوله: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ ينبغي أَنْ يكون مصدراً وُصِفَ به الدِّين ولا وجه للجمع هنا، ولا للصفة، لقلَّة مجيءِ هذا البناء في الصفة، أَلا ترى أَنَّه إِنَّما جاء في قولهم[(١)]: قومٌ عِدىً، ومكانٌ سِوىً، وفِعَلٌ في المصادر كالشِّبع والرِّضا، وحروفٍ أُخَرَ أَوسعُ من الوصفِ، فإِذا كان كذلك حُمل على الأَكثر[(٢)].

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴿١٩﴾﴾

قال أَبو علي: قال سيبويه: قالوا: أَبان الأَمر وأَبَنْتُهُ واستبان، واستبنتُه، والمعنى واحد، وذا[(٣)] هنا بمنزلةِ حَزِنَ، وَحَزَنْتُهُ، في فَعَلْتُ، وكذلك: بَيَّنَ وَبَيَّنْتُهُ[(٤)]. وقال أَبو عبيدةَ: الفاحشةُ: الشَّنَارُ والفُحْشُ والقُبْحُ[(٥)].

قال أَبو علي: الفاحشةُ: مصدرٌ كالعاقِبَةِ والعافيةِ يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً

---

(١) الهذلي، **ديوان الهذليين**، ج١ ص٥٧. **والشاهد:** يَدُومُ الفُراتُ، من دام الماء بمعنى: سكن وركد. واللطمية: سوق يباع بها العطريات. وقيل عير لطمية تحمل التجارة والعطر. **والشرح في ديوانه.**

(٢) مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٢ ص٤.

(١) الأنباري **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ج١ ص٢١٦.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٣١، ١٣٢.

(٣) والمقصود بـ(ذا) على المعنى، أي: ذا أبانة واستبانة، بمعنى: صاحبها.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٦٣.

(٥) لم أَجده في مجازه. والقول لأَبي عبيد: شنار بمعنى: العيب والعار.أَبو عبيد، **غريب الحديث**، ج٤ ص٤٢٩.

قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ ﴿٢٨﴾ ﴾[الأعراف] فالفحشاء: كالنعماء والبأساء والضراء.

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴿١﴾ ﴾[الطلاق]، قولان:

أَحدهما: إِلَّا أَنْ يزنينَ فَيَخْرُجْنَ لإقامةِ الحدِّ عليهنَّ[1]، وقيل: إِلَّا أَنْ يأتين بفاحشةٍ مُبَيَّنَةٍ في خروجهنَّ من بيوتِهنَّ[2].

وقيل: إِنَّه جاء في التفسير: فاحشة: ظاهرةٌ، فظاهرةٌ حجَّةٌ لمُبَيِّنَةٍ[3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى ﴿١٣٨﴾ ﴾[آل عمران]، فما هَدَى الله به فهو مُبَيِّنٌ للمَهدِيِّ، كما أَنَّ البيان للناس مُبيِّنٌ لهم[4].

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴿٢٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال سيبويه: قالوا: للمرأَة حَصُنَتْ حُصْنَاً، وهي حَصَانٌ، كَجَبُنْتُ جُبْنَاً وهي جَبَانٌ، وقالوا: حِصْنَاً كما قالُوا: عِلمَاً[1].

وقد جاء الإِحصانُ في التنزيلِ واقعاً على غير شيءٍ، من ذلك وقوعها على الحرائر، يدل على ذلك غير موضعٍ في التنزيل.

أَحدُها: قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ﴿٤﴾ ﴾[النور]، أَلا ترى أَنَّه إذا قذف غير حرةٍ لم يجلد ثمانين، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِۚ ﴿٢٥﴾ ﴾[النساء]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ ﴿٢٥﴾ ﴾[النساء]، والمحصنات: المتزوجات

---

(١) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج٢ ص٦٨١.

(٢) القول للسدي.الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص٣٥.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٦ ص٥٣٥.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٤٥، ١٤٦.

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٣٦.

بدلالة قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ٢٤﴾[النساء][1]، فذواتُ الأزواجِ محرَّماتٌ على كل أَحدٍ، إِلَّا على أَزواجهنَّ، وفسَّروا[2] قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ إِلَّا ما ملكتموهنَّ بالسبي من دار الحربِ، أَلا ترى أَنَّ ذوات الزوج في دارِنا محرَّمةٌ على كل أَحد سوى الزوجِ، فأَمَّا إِذا كانت متزوجةً في دار الحرب، فسُبِيَتْ منها، فإِنَّها تَحلُّ لمالكها، ولا عِدَّة عليها إِذا دَخَلَتْ دار الإِسلام.

ويدل على أَنَّ المتزوجةَ يقال لها مُحْصَنَةٌ قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ٢٥﴾[النساء]، ويَدلُّ عليه أَيضاً قوله تعالى: ﴿أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ ٢٤﴾[النساء]، وقد فُسِّر قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ٢٥﴾[النساء]، بالعفائف[1]، ويدلُّ على وقوعِ الإِحصانِ على العفَّةِ قوله تعالى: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ١٢﴾[التحريم].

فقد ثبت بما ذكرنا أَنَّ الإِحصانَ يقعُ على الحريِّة، وعلى التزويج، وعلى العفَّة، وعلى الإِسلام، وليس تَبْعُدُ هذه الأَسماء عمَّا عليه موضوع اللغة.

قال أَبو عبيدة: في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ٢٤﴾[النساء]، المُحْصَنات[2]: ذوات الأَزواج[3]. وأَنشد الشاعر:

إِذَا المُعْسِيات مَنَعْنَ الصَّبُوحَ ... خَبَّ جَرِيُّكَ بالمُحْصَنِ[4]

وَفُسِّرَ: المُحْصَنَ المدَّخرَ من الطعامِ، والمُدَّخرُ للإِحرازِ لا تمتد إِليهِ اليدُ امتدادَها إِلى غير المحرز للإِدِّخارِ.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٤٧.
(٢) ومنهم ابن عباس. الطبري، **جامع البيان**، رقم ٨٩٦٣، ج٨ ص١٥٢.
(١) مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج١ ص٢٨١.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٤٨.
(٣) ابو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص١٢٢.
(٤) **نسبه مجهول. والشاهد:** بالمُحْصَنِ، حيث جاء بمعنى: ذوات الأَزواج. والمُعسِيَةُ: الناقةُ التي يُشكُّ فِيهَا أَبها لَبَنٌ أَم لا، والجمع المُعسِياتُ؛ والمُحصنُ مَا أُحصنَ وادُّخرَ من الطعامِ للجدبِ التي لا تمتد إليه اليد. الأَزهري، **تهذيب اللغة**، ج٣ ص٥٦.

والحريَّةُ تَبْعُدُ وتَمْنَعُ من امتهان الرقِّ، والإسلامُ يحظُرُ الدم والمال اللذين كانا على الإباحة قبلُ، والتزويج في المرأة كذلك في حظر خِطبتها التي كانت مباحةً قبلُ، ويمنع تصدِّيها للتزويج.
والعفَّة: حظرُ النفس عما يحظره الشرعُ، فهذه الأَسماء قريبةٌ مما عليه أَصلُ اللغةِ.وأَنشد أَبو عبيدة(١):

وحاصِنٍ مِنْ حاصِنَاتٍ مُلْسِ ٠٠٠ من الأَذَى ومِن قِرَافِ الوَقْس

قال: الحاصِنُ: العفيفة، قال: والوقسُ: مثل توقُّس الجَرَبِ، قال: والمحصنةُ أَحصنها زوجها.
قال أَبو علي: الحاصِنُ، يحتمل ضربين: إمَّا أَنْ يكون: على معنى النسب، أَو يكون مثل(٢): دلو الدال.
وأنشد العجاج(٣):

يَكْشِفُ عَنْ جَمَّاتِهِ دَلوُ الدَّالْ ٠٠٠ عَبايَةً غَثْراءَ مِنَ أَجْنٍ طَالْ

﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ أُحْصِنَّ ﴾: أُحْصِنَّ بالأَزواج، وقد رُوِيَتْ عن ابن عباس(١)، وروي عن إِبْرَاهِيمَ والسدي ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ﴿ أُحْصِنَّ ﴾ (٢): أَسْلَمْنَ(٣).

﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ قال أَبو علي: قوله تعالى: ﴿ مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ بعد قوله: ﴿ وَنُدْخِلْكُم ﴾، يحتمل وجهين: يحتملُ أَنْ يكون: مصدراً، ويجوز أَنْ يكون: مكانًا.

---

(١) أبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص١٢٢. والبيت **للعجاج في ديوانه**، تحقيق: عبد الحفيظ السلطي، ج٢ ص٢٠٨. والشاهد: وحاصنٍ من حاصنات، فجاء الحاصن بمعنى: العفيفة، أي: المتزوجة التي عفت بالزواج.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٤٩. ١٥٠.
(٣) العجاج، **ديوان العجاج**، تحقيق: عبد الحفظ السلطي، ج٢ ص٣٢١. **والشاهد:** دَلوُ الدَّالْ، جاء على معنى صاحب الدلو. وشبه الحاصن بدلو الدال، على معنى الصاحب. وقال الجواليقي: الدالي: معناه صاحب الدلو كاللابن والتامر، والعباية الكساء، والغثراء كالغبراء، ويعني: بالعباية ما على الماء من الغلفق؛ لأَنَّه لا يورد والأَجن: المتغير طال عليه طلاء وهو ما أَلبسه. ينظر: الجواليقي، موهوب بن أَحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن(ت: ٥٤٠هـ)، **شرح أَدب الكاتب لابن قتيبة**، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١ ص٣٠١.
(١) الطبري، **جامع البيان**، ج٦ ص٦٠٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٥١.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٦ ص٦١٠

فإنْ حملته على المصدر أَضمرتَ له فعلاً دلَّ عليه الفعلُ المذكورُ، ويكون قولُه: ﴿مُّدۡخَلٗا ﴾ فيمن قدره مصدراً انتصابُه بذلك الفعل، التقديرُ: وَنُدْخِلْكُمْ فتدخلون مُدْخَلاً.

ويجوز أَنْ يكون: مكاناً، كأنَّه قال: نُدْخِلْكُمْ مكاناً، ويكون على هذا التقدير منتصباً بهذا الفعل المذكور، كما أَنَّك إذا قلتَ: أَدخلتُك مكاناً، انتصب بهذا الفعل، والمكانُ أَشبه هاهنا، لأَنَّا رأَينا المكان وُصِفَ بالكريم، وهو قوله: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ۝٢٦﴾ [الدخان]، فَوُصِفَ المكان بالكريم، فكذلك يكون قوله: ﴿مُّدۡخَلٗا ﴾ يرادُ به المكانُ، مثلَ المقامِ.

ويجوز أَنْ يكون المرادُ به: الدخولَ، أَو الإِدخالَ، وإِنْ كان قد وُصِفَ بالكرم، ويكون المعنى دُخولاً تُكْرَمُوْنَ فيه، خِلافَ من قيل فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ ۝٣٤﴾ [الفرقان]، فليس هذا كقولك: حَشرتُهم على الوجه، وحَشَرْتُهُم على وجوههم، أَي: لم أَدَعْ منهم أَحداً غير محشورٍ، ولكنْ مثلَ قوله: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي ۝٢٢﴾ [الملك]، وكقوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ۝٢٤﴾ [الزمر][(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ ۝٨٠﴾ [الإسراء]، يجوز في المُدْخَلَ كذلك أَنْ يكون: مكاناً، وأَنْ يكون مصدراً، فإِذا جعلته مصدراً، جاز أَنْ تُريدَ مفعولاً محذوفاً من الكلامِ، كأَنَّه قال: أَدخلني الجنَّة مُدْخَلًا، أَي: إِدخالَ صدقٍ، والأَشبهُ أَنْ يكونَ مكاناً، لإِضافته إِلى صدقٍ، فهو في هذا كقوله: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ ۝٥٥﴾ [القمر]، فكمَا أَنَّ هذا المضاف إِلى ﴿صِدۡقٍ﴾ مكانٌ، كذلك يكون المُدْخَلُ مكانًا، ولا يُمتنعُ الآخرُ؛ لأَنَّ غير العين قد أُضيفَ إِلى ﴿صِدۡقٍ ﴾ في نحو: ﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ۝٢﴾ [يونس]، أَلا ترى أَنَّه قد فُسِّرَ[(٢)] بالعمل الصالح [(٣)].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٥٣، ١٥٤.
(٢) الدينوري، **غريب القرآن**، ج١ ص١٩٤.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٥٥.

﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴿٣٦﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو عبيدة: ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : القريب، ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾: الغريب.

يقال: ما تأتينا إِلَّا عن جَنابَةٍ، أَي: عن بُعْد[1].

قال علقمةُ بنُ عَبَدَةَ [2]:

فلا تَحْرِمنِّي نائلاً عن جَنابَةٍ ... فإنِّي امرؤ وَسطَ القباب غريبُ

قال أَبو علي: فأَمَّا الْجُنُبِ في قوله: ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ فصفةٌ على فُعُلٍ، مثلُ أُحُدٍ، فالجُنُب؛

المُتَباعِدُ عن أَهلهِ، يَدلُّكَ على ذلك مقابلته بالقريب، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ من

القُرْبِ، كالبُشرى من بَشَّرَ، ويدلُ على أَنَّهُ البُعدُ، والغربَةُ، قولُ الأَعشى[3]:

أَتيتُ حريثاً زائراً عنْ جنابةٍ ... وكانَ حريثٌ عن عطائي جامدا

فأَمَّا قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴿٦﴾ ﴾[المائِدة]، فمنَ الجَنابةِ التي تقتضي التَطَهُّر[1]،

وهو أَيضاً صفةٌ إِلّا أَنَّه يقعُ على الواحدِ والجميع، كما أَنَّ بَشَراً كذلك، وكما أَنَّ الحلوبَ يقع على الجميع، فأَمَّا الحَلوبةُ والرَّكوبةُ فيقع على الواحد والجميع فيما رواه أَبو عُمَرَ الجرمي عن أَبي عبيدة[2].

وقال أَبو عبيدة: ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ الذي يصاحبك في سفرك، فيلزمَك فينزل إِلى جنبك[3].

﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴿٤٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ ﴾ على تُفَعَّلُ مِنَ التسوية، والمعنى: لو تُجْعَلُونَ

والأَرضَ سواءً، كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾[عمَّ]، ومن هذا قوله تعالى:

---

(١) ابو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص١٢٦.

(٢) ابن عبدة، **ديوان علقمة**، شرح: سعيد نسيب مكارم، ص٣٠. **والشاهد:** عنْ جنابة، أَي: عن غريبٍ وبعدٍ.

(٣) ابن جندل، **الصبح المنير**، ج١ ص٤٩. **والشاهد:** عنْ جنابة، أي عن غربٍ وبعدٍ.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٥٧، ١٥٨، ١٥٩.

(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٦٥.

(٣) ابو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص١٢٦.

﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾[القيامة]، أَي: نَجعَلُها صفحةً واحدةً لا تُفصل بعضها عن بعض، فتكون كالكف، فَيَعْجِزُ لذلك عمَّا يُستَعانُ عليه من الأَعمال بالبنانِ كالكتابةِ والخياطةِ ونحو ذلك، مما لو فُقِدَتْ البنانُ معها لم يتمكن منها، ومن أَيمانهم: لا والذي شَقَّهن خمساً من واحدة[1].

﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: اللمسُ يكون باليدِ، وقد اتُّسِعَ فيه فأُوقعَ على غيرهِ، فمما جاء يُراد بهِ مسٌّ باليدِ قول ابن السِّكيت [2]:

ولا تَلمُس الأَفعى يداكَ تُريدها ... ودَعْها إذَا ما غيَّبتها سفَاتُها

ومما جاء يُرادُ به غيرُ اللمسِ بالجارحةِ[3]، قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا ﴿٨﴾ ﴾[الجن]، تأويله: عالجنا غَيْبَ السماءِ وَرُمْناهُ لِنَسْتَرِقَهُ فنُلقيه إِلى الكهنة ونُخْبِرَهُم به، ولمَّا كانَ اللمسُ قد يكون غيرَ المباشرةِ بالجارحة، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبًا فِي قِرۡطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴿٧﴾ ﴾ [الأَنعام]، فخصص باليدِ لِئَلا يلتبسَ بالوجه الآخر، كما جاء في قوله: ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴿٢٣﴾ ﴾[النساء]، لَمَّا كان الابنُ، قد يكون مُتَبَنًّى به من غير الصُّلب، وقد كان يُنْسَبُ المُتَبَنَّى به إِلى المُتَبَنِّي فقال تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴿٥﴾ ﴾[الأَحزاب]، وقد قالوا: الْتَمَسَ وهو افْتَعَلَ من اللمسِ، فأُوقِعَ على ما لا يقعُ عليه اللمسُ والمباشرة، وقال الراجز[1]:

العَبْدُ والهَجِيْنُ والفَلَنْقَسُ ... ثلاثَةٌ فَأَيَّهُمْ تَلَمَّسُ

ليس يريد أَيَّهم تباشر بيدك، ولكن أَيَّهم تطلبُ[2].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٦٢.

(٢) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٢ ص١٠٧٣. **والشاهد:** ولا تَلمُس الأَفعى، جاء على معنى المس باليد.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٦٣.

(١) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٢ ص١١٨٥. واللسان البيت لشمر. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦ ص١٦٦. **والشاهد:** تَلَمَّسُ، فجاء به على الاتساع، وهو: ما لا يقع عليه اللمس والمباشرة. والفَلَنْقَس: الذي أَبوه مَوْلىً وأُمُّهُ عرَبيَّة، والهجين: الذي أَبوه عتيق وامُّه مولاةٌ. والشرح في متن الحجة وهامشه. الفارسي، **الحجة**، ١٦٣، ١٦٤.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٦٣، ١٦٤.

وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ قد عَنى به ما لا يكون مَسَّاً بيدٍ، وذاك أَنَّ الخلوةَ قد تكونُ في حكمِ المَسِّ في قول عمرَ وعلي ﷺ، والخلوةُ ليست بلمسٍ ولا مسٍ بجارحةٍ.

واختلف الصحابةُ ﷺ، في قوله: ﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، على قولين: فحمله حاملون على المسِّ باليد، وآخرون على الجماع[1]، ولم يحمله أَحدٌ منهم على الأَمرين جميعاً، فحمْلُهُ عليهما خروجٌ من إجماعهم، وأَخذٌ بقولٍ قد أَجمعوا على رفضه.

وقد أُجْرِي المسُّ هذا المجرى لا يُرادُ به المباشرةُ وتلزيق الجارحةِ بالمطلوب، وذلك قوله[2]:

مَسْنا السَّماءَ فَنِلْناها وطالَهُم ••• حتى يَرَوا أُحُداً يَهْوي وثَهْلانا

فليس يُريد باشرناها، ولكن يريد به رِفْعَتَهم وأَنَّ غيرَهم لا يدرِكُ شَأْوَهُمْ ولا ينالُ ما نالوهُ من رِفْعَةِ المنزلةِ، ومن المباشرةِ قولُه تعالى: ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾[القمر]، و﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران]، و﴿ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴿٢٤﴾ ﴾[آل عمران]، فأَمَّا قولُه تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ ﴿٢٣٦﴾ ﴾[البقرة]، فقد يكون مِنْ مثلِ قوله: ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾، وقد لا يكون مَسًّا، ولكن ما يكون في حكم المسِّ، وهو الخلوةُ بها، في قول عمر وعلي ﷺ[1].

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴿٩٤﴾ ﴾

قال أبو علي: ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ احتمل ضربين:

أَحدهما: أَنْ يكون السَّلامَ الذي هو تحيَّةُ المسلمينَ، أَي: لا تقولوا لمن حيَّاكم هذه التحيَّة: إِنَّما قالها تَعَوُّذاً، فَتُقْدِموا عليه بالسيف، ولكن كُفُّوا عنه، واقبلوا منه ما أَظهره من ذلك وارفعوا عنه السيفَ.

والآخرُ: أَنْ يكون المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم، وكَفُّوا أَيديهم عنكم، ولم يقاتلوكم: لست مؤمناً.

قال أَبو الحسن[2]: يقولون: إِنَّما فلانٌ سلامٌ إذا كان لا يخالطُ أحداً، فكأَنَّ المعنى: لا تقولوا لمن

---

(١) فممن حمله على الجماع من الصحابة: ابن عباس، وعبيد بن عمير، وقتادة، وعلي، والحسن ﷺ. وممن حمله على المس باليد: ابن مسعود، وسعيد بن جبير، وعطاء، وأَبي عبيدة ﷺ. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٧ ص ٦٤- ٧٠.

(٢) البيت لأوس بن مَغْرَاءَ السَّعْديّ. ينظر: الفراهيدي، **العين**، ج٧ ص٢٠٩. **والشاهد:** مَسْنا السَّماءَ، فجاء بالمس هنا على الاتساع، من غير مباشرة.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٦٥، ١٦٦.

(٢) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص١٨٠.

اعتزلكم، ولم يخالطكم في القتال: لست مؤمناً[١].

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾

قال أَبو زيد: عَدَا عليَّ اللصُ أَشدَّ العُدْوِّ، والعَدْوِ والعَدَاءِ والعُدْوَانِ، أَي: سَرَقَك وظلمك، وعَدَا الرجل يعدو عَدْواً في الحَضَرِ، وقد عَدَتْ عينه عن ذاك أَشدَّ العُدُوِّ فهي تَعدو.

قال أَبو علي: لا تَعْدُوا على: لا تفعلوا، فالحُجَّة قوله تعالى: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأَعراف]، في هذه القصةِ، وقال: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾[المؤمنون]، وقال:﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴿١٧٣﴾ ﴾[البقرة]، فقوله: ﴿وَلَا عَادٍ ﴾يحتمل أَمرين: أَحدهما: أَنَّه فاعل من عَدَا يعدو: إِذا جاوز، وقد تقولُ: مَا عَدَوتُ أَنْ زُرْتُكَ، أَي: ما جاوزتُ ذلك، وروي عن الحسنِ﵁: [١]﴿وَلَا عَادٍ ﴾ أَي: ولا عائدٍ فقلبَ؛ من عادَ إِلى الشيء.

ويقوي تفسير الحسنِ﵁ ما أُثر من قوله ﷺ: أَنَّه قَالَ : ﴿ يُجْزِئُ مِنَ الضَّرُورَةِ - أَوِ الضَّارُورَةِ - غَبُوقٌ أَوْ صَبُوحٌ ﴾[٢] أَي: لا يعود إِليه؛ لأَنَّه إِذا أَكلهُ مرةً واحدةً لا يخشى معها على نفسه.

وكذلك من الحُجَّة قوله:﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾[البقرة]،وقوله:﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ﴿٢٨﴾ ﴾ [القصص]، فهذا مصدرٌ كالشكرانِ والغفرانِ، ومصدرُ افتعل: الاعتداءُ[٣].

﴿ سورة المائدة ﴾

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ﴿٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: تأويل ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾: لا يَكسِبنكم أَن تعتدوا، فَيَجْرِمَنَّكُمْ: فِعلٌ متعدٍ إِلى مفعولينِ، كما أَنَّ يَكسِبنكم كذلك، ويدُلُّ على ذلك قولُ الشّاعِرِ في صفة عُقَابٍ:

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٧٦، ١٧٧.
(١) الطبري، **جامع البيان**، رقم ٢٤٨٨، ج٣ ص٣٢٤.
(٢) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، رقم ٧١٥٨، ج٤ ص١٤٠. والتعليق: سكت عنه الذهبي في التلخيص. كما في المستدرك.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٩٠، ١٩١.

جريمةَ ناهضٍ في رأسِ نِيقٍ ٠٠٠ ترَى لعظامِ ما جَمَعَتْ صَليبا[(١)]

وقوله: "جريمةَ ناهضٍ" يحتمل تقديرين:

أَحدُهما: جريمةَ قوتِ ناهضٍ أَي: كاسبُ قوتِهِ.

والآخرُ: أَنْ لا يُقَدِّرَ حذفَ المُضافِ، وتضيفَ جريمةَ إِلى ناهضٍ، والمعنى كاسِبُ ناهضٍ، كما تقول: بديعٌ كاسبُ مولاهُ، تريدُ: أَنَّه يسعى له ويَرُدُّ عليه، فَجَرَمَ يستعملُ في الكسب وما يَرُدُّ سعيُ الإِنسان عليه، وأَمَّا أَجرمَ ففي اكتساب الإثم(٢)، قال جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة]، وقال تعالى: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِى ﴿٣٥﴾﴾[هود]، والتقديرُ: فعلي عقوبةُ إِجرامي، أَو إِثْم إِجرامي، ومعنى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ لا تكتسبوا لبغض قومٍ عدواناً ولا تقترفوه.

والنَّهي وقعَ في اللفظِ على الشَنآنِ، والمَعْنِيُّ بالنَّهي: المخاطبون، كما قالوا(١): لا أَرَيَنَّك هاهنا، وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران]، وقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم ﴿٨٩﴾﴾[هود]، فـ﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ المفعول الثاني، وأَسماء المخاطبين المفعول الأَول، كما أَنَّ المفعول الأَول في الآية الأُخرى المخاطبون، والثاني قوله: ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾، ولفظ النَّهي واقعٌ على الشقاقِ والمَعْنِيُّ بالنَّهي المخاطبون بها.

وقال أَبو زيد: شَنِئْتُ الرجلَ أَشْنَؤُه شَنْأً، وشَنآناً، وشُنْأً، ومشنأَةً: إِذا أَبغضتَهُ.

ويذهب سيبويه إِلى أَنَّ ما كان من المصادر على فَعَلانٍ لم يتعَدَّ فِعْلُهُ إِلَّا أَنْ يُشَذَّ شيءٌ نحوَ: شَنِئْتُهُ شَنآنًا(٢)، ولا يجوزُ أَنْ يكون شَنِئْتُه يُرادُ به حرفُ الجر والحذفُ، كما قال سيبويه في فَرِقْتُهُ، وحَذِرتُهُ إِنَّ أَصْلَهُ حَذِرْتُ منه(٣)، وذلك أَنَّ اسم الفاعل منه جاء على فاعل نحو شانِئٍ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[الكوثر].

---

(١) البيت لأَبي خراش الهذلي. **ديوان الهذليين**، ج٢ ص١٣٣. **والشاهد:** جريمةَ ناهضٍ، بمعنى: كاسبة فرخٍ، فجاءت الجريمة على معنى كاسب. ويَصِفُ عُقاباً تصِيد فرخها الناهض ما تأكله من لحمِ طيرٍ أَكلته، وبقي عظامه يسيل منها الودك. وهو: الصليب. **والشرح في ديوانه**.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٩٥، ١٩٦.

(١) أَي قالت العرب، والنَّهي فِي اللَّفْظ عَن الْمُتَكَلّم وَالمرَاد بِهِ: الْمُخَاطب، النحاس، **إعراب القرآن**، ج١ ص٢٨٤.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص١٥.

(٣) سبيويه، **الكتاب**، ج٤ ص١٩.

ومما يقّوي ذلك: أَنَّ شَنِئْتُهُ في المعنى مثل أَبغضتُه، فلما كان بمعناهُ عُدِّي كما عُدِّي أَبغضتُه، كما أَنَّ الرفثَ لما كانَ بمعنى الإِفْضاء عُدِّي بالجارِّ كما عُديَّ الإفضاء به(١).

وقال أَبو عبيدة: شَنَآنُ قومٍ: بغضاءُ قومٍ، وهي متحركةُ الحروفِ: مصدرُ شَنِئْتُ، وقال: وشَنِئْتُ في موضعٍ آخرَ معناه: أَقررتُ وبُؤْتُ به، وأَخرجته(٢). وأَنشد العجاج(٣):

زَلَّ بنو العَوّامِ عن آلِ الحَكَمْ ٠٠٠ وشَنِئُوا المُلْكَ لِمُلْكٍ ذي قِدَمْ

وقال الفرزدق(١):

ولو كان هذا الأَمر في جاهليةٍ ٠٠٠ شِنِئْتَ به أَو غَصَّ الماء شارِبُهْ

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ١٣﴾

قال أَبو علي: جاءت قاسِيَةً على فاعلةً من ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ٧٤﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ١٦﴾[الحديد]، وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ٢٢﴾[الزمر].

والقسوة: خلاف اللين والرقَّةِ، وقد وَصف الله عزَّ وجلَ قلوب المؤمنينَ باللينِ فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ٢٣﴾[الزمر]، فالقسوة كأَنَّها خلاف ذلك، وقال تعالى: ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ١٦﴾[الحديد]، أَي: كثيرٌ مِمَّنْ قست قلوبهم فاسقون، فهذا يوجب أَنَّ مِمَّنْ قسا قلبه من ليس بفاسق. فأَمَّا قول الشاعر(٢):

وما زَوَّدُوني غَيْرَ سَحْقِ عِمامَةٍ ٠٠٠ وخَمْسِ مِئِيٍّ منها قَسِيٌّ وزائِفُ

فإنَّ القسِيَّ أَحسَبُهُ مُعَرَّباً، وإذا كان مُعَرَّباً لم يكن من القَسِيِّ العربي، أَلا ترى أَنَّ قابوس وإبليس وجالوت وطالوت، ونحوُ ذلك من الأَسماء الأَعجمية التي من أَلفاظها عربيٌّ لا تكون مشتقةً من

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.

(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص١٤٧، ١٤٨.

(٣) العجاج، **ديوان العجاج**، ج١ ص١٧٣. **والشاهد:** وشَنِئُوا المُلْكَ، بمعنى: أَبغضوهُ وأَخرجوهُ وسلَّمُوهُ إِليهم.

(١) الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، ج١ ص٨٠. مع خلاف الرواية في الديوان لأَبديته بدل شِنِئْتَ. **والشاهد:** شِنِئْتَ به، بمعنى: أَقررت به وأَخرجته من عندي.

(٢) والبيت لمُزَرِّد، **والشاهد:** منها قَسِيٌّ وزائِفُ، فجاء على معنى ليس الكل من الخمس مائة رديئة. والقسي: فضة صلبة رديئة. ابن السكيت، **إِصلاح المنطق**، ج١ ص٢١٤.

باب القبس والإِبلاس[1]، يدل على ذلك منعُهم الصرفَ.

فأَمَّا قول النابغة[2]:

فإنْ يَقْدِر عليكَ أَبو قُبَيْسٍ[1] ... تَحُطَّ بك المعيشَةُ في هَوَانِ

فليس صرفهُ للضرورة، ولكن رَخَّمهُ ترخيمَ التحقير[2]، فردَّهُ إِلى الأَصل، فصار مثلَ نوحٍ ولوطٍ، وهذا النَّحو مصروف في كل قول، فكذلك أَبو قبيسٍ[3].

﴿وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ ٦٢﴾

قال أَبو عبيدة: السُّحْتُ: أَكلُ ما لا يَحلُّ[4]، يقال: سَحَتَهُ وأَسْحَتَهُ: إِذا استأْصَلَهُ[5]، وفي التنزيل: ﴿فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ ٦١﴾[طه]، أَي: نستأصلكم به، ومِنْ أَسْحَتَ قول الفرزدق[6]:

وَعَضُّ زَمَانٍ يا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المَالِ إلاّ مُسحَتًا أوْ مُجَرَّفُ

والسُّحْتُ أَعم من الرِّبا، وهؤلاءِ قد وُصفوا بأَكل الرَّبا في قوله تعالى: ﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ ١٦١﴾[النساء]، إِلَّا أَنَّ السُّحْتَ أَعمُّ من الرِّبا نحوُ ما أَخذوا فيه من كتمانهم ما أُنْزِلَ عليه وتحريفهم

---

(١) الإِبلاس من إِبْلِيسُ أَعْجَمِيٌّ ولهذا لا ينصرف لِلعجمة والعلمية، وقيل عربي مشتق مِنْ الْإِبلَاسِ وَهو: اليأْسُ وَرُدَّ بِأنه لو كان عربِيًّا لَانصرف كما ينصرِف نظائره، نحو إِجفيلٍ وإِخرِيطٍ. ينظر: الحموي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج١ ص٦٠. وقيل: للعلمية وشبه العجمة؛ لأَنَّ العرب لم تسم به أَصلًا؛ بل هو خاص بمن أطلقه الله عليه فكأَنَّه دخيل في لسانها. وشبه العجمة: أن يكون وزنه خارجًا عن الأوزان العربية؛ مثل: إبراهيم، وإبريسم. ينظر: عباس حسن(ت: ١٣٩٨هـ)، **النحو الوافي**، دار المعارف، ط١٥، ج٤ ص٢٤٥. والقبس: شعلة من النار، وقَابُوس هُوَ اسْم أعجمي كاووس اسْم ملك من ملُوك الْعجم فأُعرب فقيل: قابوس فوافق العربية. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص٣٣٩.

(٢) الذبياني، **ديوان النابغة**، ص١٠٠. **والشاهد:** أبو قُبَيْسٍ، جاء مصروفًا، مصغرًا.

(١) أبو قبيس: تصغير من أبو قابوس: كُنيَة النُّعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عَدِيّ اللَّخمي ملك العرب. ينظر: الصنعاني، الحسن بن محمد(ت: ٦٥٠هـ)، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، تحقيق: فير محمد حسن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ج١ ص١٦٢.

(٢) والتحقير المقصود به: التصغير. وإن اختلفت الألفاظ. ويكون التصغير على جِهَة تحقير المصغر في عين المُخَاطب وليس به نقص في ذَاته ولا صغر، كقول القائل ذهبت الدَّنَانِير فما بقي منها إِلَّا دنينير واحد والدِّينَار كامل الوزن وكذَلك هلك القوم فما بقي منهم إِلَّا أهل بييت والبيت المصغر لا نقص فيه ولا تغير.الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض(ت: ٦١٣هـ)، **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ج١ ص١٤٥.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢١٦- ٢١٨.

(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص١٦٦.

(٥) ابن دريد، **الاشتقاق**، ج١ ص٥٠٩.

(٦) الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، ج٢ ص١٧٧. **والشاهد:** إلا مُسحَتاً، فجاء السحت على معنى المال الحرام. والمسحت: المال المُتلف، الذي دخله الغش، والحرام، والمجرف: الذي بقي منه بقية. **والشرح في ديوانه.**

إياه ونحوِ ذلك؛ لأَنَّه يشمل الرِّبا وغيره[1].

﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴿٤٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴾ فهي نحوُ قولِه تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴿٤٩﴾ ﴾[المائدة]، فكما أُمر ﷺ بالحكمِ بما أَنزلَ اللهُ، كذلكَ أُمروا هم بالحكم بما أَنزل الله في الإنجيل[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ ﴿٦٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: أَرسل فعلٌ يتعدَّى إِلى مفعولين: ويتعدَّى إِلى الثاني منهما بحرفِ الجر، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ﴿١﴾ ﴾[نوح]، و﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ ﴿١٤٧﴾ ﴾[الصافات]، ويجوز الاقتصارُ على أَحدهما دون الآخر، من نحو: أَعطيتُ، وكسوتُ، وليس من باب حَسِبْتُ كقوله: ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا ﴿٤٤﴾ ﴾[المؤمنون]، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا ﴿٤٥﴾ ﴾[الأَحزاب]، وقال تعالى: ﴿ فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[الشعراء]، فَعُدِّيَ إِلى الثاني، والأَولُ مقدَّر في المعنى، التقدير: أَرسِلْ رسولاً إِلى هارون، فأَمَّا قوله: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الحديد]، فالجارُّ في موضع نصب على الحال، كما تقول: أَرسلت ُزيداً بِعُدَّتِهِ، وكذلك قولُه: ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدًا يَرۡتَعۡ ﴿١٢﴾ ﴾[يوسف]، إِنْ رفعتَ المضارع كان حالاً، وإِنْ جزمته كان جزاءً.

وقد يستعملُ الإرسالُ على معنى التخلية بين المُرْسَلِ وما يُريدُ، وليس يُراد به البعثُ[2]. وقال أَبو زيد[3]:

أَرْسَلَ فيها بازِلاً يُقَرِّمُهْ ... وهْوَ بها يَنْحُو طَرِيقاً يَعْلَمُهْ

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٢١، ٢٢٢.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** ج٣ ص٢٢٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٣) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ج١ ص٤٦١. **والشاهد:** أَرْسَلَ فيها، فليس على معنى البعث، وإِنَّما على معنى التخلية بين المُرسل وما يريد. ومعناه: أرسل الراعي في الأِبل للضراب بعيراً في التاسعة من عمره محجوزاً عن العمل ليقوى على الضراب. **والشرح في نوادره.**

فهذا إِنَّما يُريد خلَّى بين الفحل وبين طروقته، ولم يمنعه منها. وقال لبيد بن ربيعة:

فأَرْسَلَهَا العِرَاكَ ولم يَذُدْهَا ••• ولم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخَالِ[١]

المعنى: خلى بين هذه الإبل وبين شربها ولم يمنعها من ذلك، فمن هذا الباب قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[مريم]، فأَمَّا ما أَنشده أَبو زيد[٢]:

لَعَمْرِي لقد جاءت رِسالةُ مالكٍ ••• إلى جَسَدٍ بَيْنَ العوائد مُخْتَبَلْ

وأَرْسَلَ فيها مالكٌ يَسْتَحِثُّها ••• وأَشْفَقَ من رَيْبِ المَنُونِ فما وَأَلْ[٣]

فالرسالة هاهنا بمنزلةِ الإرسال، والمصدَرُ في تقدير الإضافة إلى الفاعل والمفعولُ الأَول، في التقدير محذوف كما كان محذوفاً في قوله: ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[الشعراء]، والتقدير: رسالةُ مالكٍ إلى جسدٍ، والجارُّ والمجرورُ في موضع نصبٍ لكونه مفعولاً ثانياً، والمعنى: إلى ذي جَسَدٍ؛ لأَنَّ الرسالة لم تأتِ الجسدَ دون سائر المُرْسَلِ إليه، ومثل ذلك قوله[٤]:

أَكُفْراً بعد رَدِّ المَوتِ عنِّي ••• وبعدَ عَطائِكَ المائةِ الرِّتاعا

في وضعه العطاء في موضع الإعطاء. وقوله[٥]:

وأَرْسَلَ فيها مالكٌ يَسْتَحِثُّها ••• وأَشْفَقَ من رَيْبِ المَنُونِ فما وَأَلْ

يجوز أَنْ يكون المعنى: أَرسلَ الرسالة يَسْتَحِثُّها، ودخول الجارِّ كدخوله في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا ﴿٧٣﴾ ﴾[يس]، ويَسْتَحِثُّها حالٌ من مالك، وإِنْ شئت قلت: تَسْتَحِثُّها، فجعلته حالاً من الرسالة. وإِنْ شئت ذكَّرْتَ؛ لأَنَّ الرسالة والإرسال بمعنىً، والرسولُ جاء على ضربين:

أَحدهما: أَنْ يُراد به المُرْسَل.

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة. **ديوان لبيد**، ١٠٨. **والشاهد:** فأَرْسَلَهَا العِرَاكَ، وهو مصدر وقع حالاً، بمنعى: التخلية. ومعناه: أوردها جماعة متعاركة ولم يحبسها أن يشرب بعضها فيزاحم البعض الآخر، ولم يبال عليها نغص الشرب. **والشرح في ديوانه.**

(٢) والبيت للبعيث، واسمه: خداش بن بُشر بن خالد، أَبو زيد التميمي، ١٣٤هـ - ٧٥١م، خطيب، شاعر، من أَهل البصرة، قال فيه الجاحظ: أَخطب بني تميم إذا أَخذ القناة. وكانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أَربعين سنة، ولم يتهاج شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به، توفي بالبصرة. الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ج١ ص٢٠٣.

(٣) والأبيات للبعيث المجاشعي. الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ج١ ص٢٠٣. **والشاهد:** وأَرْسَلَ فيها مالكٌ. وجاء الإرسال على معنى: التخلية بين المُرْسَلِ وما يُريدُ. **والشرح في المتن.**

(٤) البيت من قول الصَّاغانِيّ للقُطاميّ. ينظر: ابن السراج، **الأصول في النحو،** ج١ ص١٤٠. **والشاهد:** وبعدَ عَطائِكَ، جاء بمعنى: الإعطاء.

(٥) الأَنصاري، **النوادر في اللغة،** ج١ ص٢٠٣. **والشاهد:** وأَرْسَلَ فيها مالكٌ. فجاء بالإرسال على معنى التخلية. سبق ذكره

والآخر: أَنْ يُراد به الرسالة.

فالأوَّل كقولك: هذا رسولُ زيدٍ[1]، تريد مُرْسِلَهُ وقال جلَّ وعزَّ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴿١٤٤﴾ ﴾[آل عمران]، فهذا كأَنَّه يُراد به المُرْسَلُ، يقوي ذلك قوله:

﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[يس]، ومثل هذا في أَنَّه فعولٌ: يراد به المفعول، قولُه[2]:

فَمَا زِلْتُ خَيْراً منك مُذْ عَضَّ كارِهاً ... بلَحْيَيْكَ عَادِيُّ الطريقِ رَكُوب

المعنى: أَنَّه طريق مركوب مسلوك.

وقال[3]:

تَضَمَّنها وَهْمٌ رَكُوبٌ كأَنَّه ... إذا ضمَّ جَنْبَيهِ المَخَارِمُ رَزْدقُ

وقالوا[4]: الحلوبةُ والحلوبُ، والركوبةُ والركوبُ لما يُحلب ويُركب، فأَمَّا استعمالهم الرسولَ بمعنى الرسالةِ، فكقول الشاعر[5]:

لقد كَذَبَ الواشُونَ ما بُحْتُ عندهم ... بِسِرٍّ ولا أَرْسَلْتُهُمْ برَسولِ

أَي: برسالة، فيجوز على هذا في قوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الشعراء]، أَنْ يكون التقدير: إِنَّا ذوو رسالةِ ربك، فلم يُثَنَّ رسولٌ كما لا يثَنَّى المصدر.

ويجوز: أَنْ يكون وُضع الواحدُ موضع التثنية كما وُضِعَ موضعَ الجمعِ في قوله: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴿٥٠﴾ ﴾[الكهف]، و ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ ﴿٩٢﴾ ﴾[النساء]، ونحو ذلك.

وجمع رسالةٍ: رسالاتٌ، وعلى التكسير رسائل ومثله: عمامة وعمامات وعمائم[6].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٤١،٢٤٢.

(٢) قيل: البيت لأَرطاة بن سهية أَنشده على عبد الملك بن مروان. ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت: ٣٥٦هـ)، **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢، ج١٢ ص٣٧١. **والشاهد:** الطريقِ رَكُوب، بمعنى: مركوب على مفعول.

(٣) ابن حجر، **ديوان أوس**، ص٧٧. **والشاهد:** وَهْمٌ رَكُوبٌ، بمعنى: مركوب، على مفعول.

(٤) الفراهيدي، **العين**، ج٣ ص٢٣٨.

(٥) البيت لكُثَيِّر عزة. **ديوان كُثيِّر**، ص١١٠. **والشاهد:** أَرْسَلْتُهُمْ برَسولِ، جاء الرسول هنا بمعنى: الرسالة.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ٣، ٢٤٣، ٢٤٣.

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴿٨٩﴾ ﴾

قال أبو علي: قالوا[١]: أَعْقَدْتُ العسلَ فَهُوَ مُعْقَدٌ وعَقِيد، فقوله: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ احتمل أَمرين:

أَحدهما: أَنْ يكونَ لتكثير الفعل لقوله:﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم ﴾، فخاطب الكَثرة فهذا مثلُ قوله:

﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴿٢٣﴾ ﴾[يوسف].

والآخر: أَنْ يكون عَقَّدَ مثلَ ضَعَّفَ، لا يُرادُ به التكثيرُ، كما أَنَّ ضاعف لا يُرادُ به فعلٌ من اثنين[٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

قال الواقديُّ ﷺ: حدثنا أُسامةُ بن زيدٍ عن أَبيه قال: كان تميمٌ الداريُّ وأَخوه عديٌّ نصرانِيَّيْنِ، وكان مُتَّجَرُهُما إِلى مكَّة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إِلى المدينةِ قَدِمَ ابنُ أَبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجراً، فخرج هو وتميمُ الداريُّ وأَخوه عَديٌّ، حتى إِذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أَبي مارية، فكتب وصيةً بيده ودسَّها في متاعه، وأَوصى إِليهما، فلما مات فتحوا متاعهُ، فوجدوا وصيَّتهُ وقد كتبَ ما خرج به، ففقدوا شيئاً فسألوهما فقالا: لا ندري، هذا الذي قبضنا له، فرفعوهما إِلى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴿١٠٦﴾ ﴾، فأَمر رسول الله ﷺ أَنْ يستحلفوهما بالله ما قبضا له غير هذا ولا كتماه، قال الواقدي: فاستحلفهما رسول الله ﷺ بعد العصر، فمكثا ما شاء الله، ثمَّ ظُهِرَ على إِناءٍ من فضةٍ منقوشٍ بذهبٍ معهما، فقالوا: هذا من متاعه، فقالا: اشتريناه منه،

(١) الدينوري، **الشعر والشعراء**، ج١ ص٤٠٧.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٥١.

وارتفعوا إِلى رسول الله ﷺ ، فنزلت الآية: ﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴿١٠٧﴾ ﴾، قال: فأَمر رسول الله ﷺ ، رجلين من أَهل الميت أَنْ يحلِفا على ما كتما وغيَّبا، قال الواقدي: فحلف عبد الله بن عمروٍ والمطَّلبُ بن أَبي وداعةَ، فاستحقَّا، ثمَّ إِنَّ تميماً أَسلم، وبايع رسول الله ﷺ ، وكان يقول: صدق الله وبلّغ رسوله، أَنَا أَخذت الإِناء[1].

قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ﴾، فشهادةُ مرتفعٌ بالابتداء، واتُّسِعَ في بين، وأُضيف إِليه المصدر، وهذا يدل على قول من قال[2]: إِنَّ الظروف التي تُستعمل أَسماءً يجوز أَنْ تُستعمل أَسماءً في غير الشعر، أَلا ترى أَنَّه قد جاء ذلك في التنزيل: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ ﴿٩٤﴾ ﴾[الأَنعام]، في قول من رفع[3]، فجاء في غير الشعر، كما جاء في الشعر، نحو قوله[4]:

فلاقَتْه ببَلْقَعةٍ بَراحٍ ... فصادَفَ بينَ عَينَيْه الجَبُوبا

فأمّا قوله: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾، فيجوز أَنْ يتعلَّق بالشهادة فيكون معمولَها، ولا يجوز أَنْ يتعلَّق بالوصية لأَمرين:

أَحدهما: أَنَّ المضاف إِليه لا يعمل في ما قبل المضاف؛ لأَنَّه لو عمل فيما قبله للزم أَنْ يُقدَّرَ وقُوعه في موضعه، فإِذا قدر ذلك لَزم تقديمُ المضافِ إِليه على المضاف، ومن ثَمَّ لم يجزْ: القتالُ زيدًا حينَ نأتي.

والآخر: أَنَّ الوصية مصدرٌ فلا يتعلَّق به ما يتقدم عليه.

فأَمَّا قولُه: ﴿ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ﴾ فلا يجوز أَنْ تحمله على الشهادة؛ لأَنَّهُ إِذا عمل في ظرف من الزمان لم يعمل في ظرف آخر منه، ولكنْ تحمله على ثلاثةِ أَوجهٍ:

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٢٧٨٠، ط١، ج٤ ص١٦. أخرجه على نحوٍ آخر. وينظر: البيهقي، **السنن الكبرى**، رقم ٢١١٣٤، ج١٠ ص١٦٤. بنحو آخر.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٤٢٠.

(٣) قراءة ابن كثير وأَبو عمرو وعاصم، في رواية أَبي بكر، وابن عامر وحمزة رفعاً. ، الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٥٧.

(٤) البيت لأَبي خِراش الهُذلي يَصِفُ عُقاباً. **ديوان الهذليين**، ج٢ ص١٣٤. **والشاهد:** فصادَفَ بينَ، ورواها بالرفع بينُ. على معنى الاتساع في استعمال الظروف أَسماء. ومعنى البيت:البلقعة: المستوي من الاَرض ليس فيه شيء، والبراز: الفضاء البارز ليس حوله شيء يستره. وفصادف بين عينيها الجوبا، يقول: حين مرت تريد الغزال أخطأته، فصكت الجبوب برأسها، والجبوب: الأَرض. **والشرح في ديوانه.**

أَحدها: أَنْ تُعلِّقه بالموتِ، كأَنَّه الموتُ من ذلك الحين، وهذا إِنَّما يكون على ما قَرُب منه، يدلُّك على ذلك قولُه عزَّ وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ﴿١٨﴾﴾[النساء]، وكذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴿٦١﴾﴾[الأَنعام]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾[المؤمنون]، فلو كان هذا على وقوعه، ولم يكن على مقاربتِه، لم يَجزْ أَنْ يسند إِليه القول بعد الموت.

والثاني: أَنْ تحمله على حضر، أَي: إِذا حضر في هذا الحين.

والثالث: أَنْ تحمله على البدل من إذا؛ لأَنَّ ذلك الزمان في المعنى هو ذلك الزمان، فَتُبدلَه منه كما تُبدِلُ الشيء من الشيء إِذا كان إِياه(١).

وقوله تعالى: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، هو خبر المبتدأ الذي هو ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾، والتقدير: شهادة بينكم شهادة اثنين، فأَقام المضاف إِليه مقام المضاف، أَلا ترى أَنَّ الشهادة لا تكون إِلَّا باثنين، وقولُه: ﴿مِّنكُمْ﴾ صفةٌ لقوله: ﴿ٱثْنَانِ﴾ كما أَنَّ ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾، صفةٌ لهما وفي الظرفِ ضميرهما.

وقولُه: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، تقديره: أَو شهادة آخَرَين مِنْ غيركم، و﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ صفةٌ للآخَرَين كما كانَ ﴿مِّنكُمْ﴾ صفةُ الاثنين، وأَمَّا ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ فقيل في تفسيره(٢): إِنَّه من غير أهل ملَّتكم.

وروي عن عبيدة في الآية: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ من أهل الملَّة، أَو آخران من غيركم من غير أَهل الملَّة، وهو فيما زعموا قولُ ابن عباسٍ وسعيد بن المسيِّب، وسعيد بن جبير(٣)، وقيل فيهما: من غير أَهل قبيلتكم(٤).

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦١- ٢٦٣.

(٢) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٢ ص٢١٥.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٩ ص٥٦- ٥٧.

(٤) الطبري، **جامع البيان**، ج٩ ص٦٨.

وقوله: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾، اعتراضٌ بين الصفة والموصوف، وعُلم به أَنَّ شهادة الآخَرَين اللَّذَين هما من غير أَهل ملَّتنا إِنَّما تجوز في السفر.

واستغني عن جواب ﴿إِنۡ﴾، بما تقدم من قوله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ [(١)]؛ لأَنَّه وإِنْ كان على لفظ الخبر فالمعنى على الأَمر، كأَنَّ المعنى: ينبغي أَنْ تُشْهدوا إِذا ضربتم في الأرض آخَرَين من غير أَهل ملتكم، ويجوز أَيضًا أَنْ يستغنى عن جواب إِذا في قولِه: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾، بما تقدمها من قوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ فإِنْ جعلتَ إِذا بمنزلة حين، ولم تجعل له جواباً، كان بمنزلة الحينِ، وينتصب الموضعُ بالمصدرِ الذي هو ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾.

وإِنْ قدَّرتَ له جواباً فإِنَّ قولَهُ: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ يَدلُ عليه ويكون موضع ﴿إِذَا﴾ في قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾، نَصبًا بالجواب المقدَّر المُستغنى عنه بقوله: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾؛ لأَنَّ المعنى ينبغي أَنْ تشهدوا إِذا حضر أَحدكم الموتُ، وقوله: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، صفةٌ ثانيةٌ لِقولِه: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾، وقولُه: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ مُعَلَّقٌ، وإِنْ شئتَ لم تُقدر الفاء في قوله: ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾، لعطف جملةٍ على جملةٍ ولكن تجعلُه جزاءً كقول ذي الرُّمَّةِ[(٢)]:

وإِنْسان عَيْنِي يَحْسُرُ الماءُ تارةً ••• فيَبْدُو وتاراتٍ يَجمُّ فيَغْرَقُ

تقديره عندهم: إِذا حَسَرَ بدا، فكذلك إِذا حبستموهما أَقسما.

وقال: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾؛ لأَنَّ الناس فيما ذكروا كانوا يُحَلِّفُونَ بالحجاز بعد صلاة العصر، لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت[(٣)].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦٤.

(٢) العدوي، غيلان بن عقيبة بن مسعود، **ديوان ذو الرمة**، تحقيق: أَحمد حسن بسج، ص ١٨٠. **والشاهد:** يَحْسُرُ الماءُ تارةً فيَبْدُو. على معنى الجزاء، إذا حسر الماء بدا: أي ظهر. **والشرح في المتن.**

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦٥.

وقوله: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾، أَي: ارتبتم في قول الآخَرَيْنِ اللَّذَين ليسا من أَهل ملَّتنا، أَو غير قبيلة الميت، فغلب في ظنِّكم خيانتهما.

وقولُه: ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾: لا نشتري جوابُ ما يقتضيه قوله: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ لأَنَّ أُقسمُ ونحوَه، يُتَلقَّى بما يُتَلقَّى به الأَيمانُ، وقوله: ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾: لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمناً، فَحُذِفَ المضافُ وذُكِّرَ الشهادةُ؛ لأَنَّ الشهادة قولٌ، كما جاء في قوله: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ۝٨ ﴾[النساء]، لَمَّا كان القِسمةُ يُراد به المقسوم، أَلا ترى أَنَّ القِسمةَ التي هي إِفراز الأَنصباءِ لا يُرْزَقُ منه، إنَّما يُرْزَقُ من التركة المقسومة! وتقدير ﴿ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا ﴾: لا نشتري به ذا ثمنٍ، أَلا ترى أَنَّ الثمنَ لا يُشترى، وإِنَّما الذي يُشْتَرى المبيعُ دون ثمنه! وكذلك قوله: ﴿ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا ۝٩ ﴾[التوبة]، أَي: ذا ثمنٍ، والمعنى: أَنَّهم آثروا الشيء القليل على الحق، فأَعرضوا عنه وتركوه له، ولا يكون ﴿ ٱشْتَرَوْاْ ﴾، في الآية بمعنى باعوا، وإِنْ كان ذلك يجوز في اللغة؛ لأَنَّ بيع الشيء إِخراجٌ وإِبعادٌ له من البائع، وليس المعنى هنا على الإِبعاد، إنَّما هو على التمسك به والإِيثار له على الحق.

وقوله: ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ التقدير: ولو كان المشهودُ له ذا قربى، وخُصَّ ذو القربى بالذكر لميل الناس إِلى قراباتهم ومن يناسبونه.

وقوله: ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ﴾ إنَّا إنْ كَتمناها لَمِنَ الآثمين، وقال: ﴿ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾، فأُضيفت الشهادةُ إِليه سبحانه لأَمره بإِقامتها والنَّهي عن كتمانها في قوله: ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۝٢٨٣ ﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۝٢ ﴾[الطلاق].

وقوله: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ۝١٠٧ ﴾[1]، أَي: غير أَهل الميت أَو من يلي أَمره، على أَنَّ الشاهدين اللذين هما آخران من غيرنا استحقَّا إِثماً بقصدهما في شهادتهما إِلى غير الاستقامة، ولم

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦٦.

يتحرَّيا الحَقَ فيها، وقوله: ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾، أَي: مقام الشاهدينِ اللذين هما من غيرنا، وقوله: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾، فقوله: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ﴾ صفةٌ للآخَرَيْنِ.

فأَمَّا﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾، فلا يخلو ارتفاعه من أَنْ يكون على الابتداء وقد أُخِرَ، كأَنَّه في التقدير: فالأَوليان بأَمرِ الميت آخران من أَهله، أَو من أَهل دينه يقومان مقام الخَائِنَيْنِ اللَّذين عثر على خيانتهما كقولهم[1]: تميميٌّ أَنا، أَو يكونَ: خبرَ مبتدإٍ محذوفٍ كأنه: فآخران يقومان: مقامهما، هما الأَوليان، أَو يكونَ بدلاً من الضمير الذي في ﴿ يَقُومَانِ ﴾ فيصير التقدير: فيقوم الأَوليان، أَو يكونَ مسنداً إليه استحق.

وقد أَجاز أَبو الحسن[2] شيئاً آخرَ، وهو أَن يكونَ الأَوليانِ صفةً لقوله: ﴿ فَـَٔاخَرَانِ ﴾؛ لأَنَّه لَمَّا وُصِفَ اختصَّ فوُصِفَ من أَجل الاختصاص الذي صار له بما يوصَفُ به المَعارفُ.

ومعنى: ﴿ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ الأَوليان بالشهادة على وصية الميت، وإِنَّما كانا أَولى به مِمَّنْ اتُّهِمَ بالخيانة من غيرنا؛ لأَنَّهما أَعرَفُ بأَحوال الميت وأُموره؛ ولأَنَّهما من المسلمين، أَلا ترى أَنَّ وصفهم[3] بأَنَّه استحقَّ عليهم يدلُ على أَنَّهم مسلمون؛ لأَنَّ الخطابَ من أَوَّلِ الآيةِ مصروفٌ إليهم، فأَمَّا ما يُسْنَدُ إِليه استحقَّ فلا يخلو من أَنْ يكون الأَنصباء المنصوب أَو الوصيةَ أَو الإِثمَ أَو الجارَّ والمجرورَ، وإِنَّما جازَ: استُحقَّ الإِثمُ؛ لأَنَّ آخِذَهُ بأَخْذِهِ آثمٌ، فَسُمِّيَ إِثمًا كما سمي ما يؤخذُ منَّا بغير حقٍّ مَظْلِمَةً. قال سيبويه: المَظْلِمَةُ اسمُ ما أُخِذَ منك[4]، فكذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر.

وأَمَّا قوله: ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ فيحتمل ثلاثة أضرب:

أَحدها: أَنْ يكون ﴿ عَلَىٰ ﴾ فيه بمنزلة قولك: أُستُحقَّ على زيدٍ مالٌ بالشهادة، أَي: لَزِمهُ ووجب عليه الخروج منه؛ لأَنَّ الشاهدَيْنِ لَمَّا عُثِرَ على خيانتهما استُحقَّ عليهما ما وَلِيَاهُ من أَمرِ الشهادة والقيام

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص١٢٧.
(٢) الأخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٢٩٠.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦٧.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٩١.

بها ووجب عليهما الخروجُ منها وتركُ الولاية لها، فصار إخراجهما منها مُسْتَحقًّاً عليهما كما يُسْتَحَقُّ على المحكوم عليه الخروجُ مما وجَبَ عليه(1).

والآخرُ: أَنْ يكون ﴿عَلَىٰ﴾ فيه بمنزلة ﴿مِنَ﴾، كأَنَّهُ: مِنَ الذين استحقَّ منهم الإِثمُ، ومثلُ هذا قولُه: ﴿إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ ۝٢﴾[المطففين]، أَي: مِنَ الناس(2).

والثالثُ: أَنْ يكون ﴿عَلَىٰ﴾ بمنزلة ﴿فِي﴾ كأَنَّهُ استُحقَّ فيهم، وقام ﴿عَلَىٰ﴾ مقام ﴿فِي﴾ كما قام ﴿فِي﴾مقام ﴿عَلَىٰ﴾(3) في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ۝٧١﴾[طه](4)، والمعنى: من الذين استُحقَّ عليهم بشهادة الآخَرَيْنِ اللذين هما من غيرنا.

فإن قلت: فهل يجوزُ أَنْ يُسند استَحقَّ إلى الأَوْلَيان؟

فالقولُ: إنَّ ذلك لا يجوز؛ لأَنَّ المستَحَقَّ إنَّما يكونُ الوصيةَ أَو شيئاً منها، والأَوْلَيان بالميت لا يجوز أَنْ يُستَحَقَّا فَيُسْنَدَ استُحِقَّ إليهما.

وقوله: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ مُتَلقَّىً به، ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾، ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ﴾ فيما قلناه من أَنَّ شَهَادَتَنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا(5).

---

(1) وهذا هو الرأي الراجح عند الباحث؛ فلا مناوبة في حروف الجر بعضها عن بعض في كلام الله.

(2) وهذا الرأي لا يستقيم. قال البقاعي: جاء بأَداة الاستعلاء ليكون المعنى: مستعلين أَو متحاملين﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: خاصة بمشاهدتهم كائنين من كانوا لا يخافون شيئاً ولا يراعون أحداً، بل صارت الخيانة والوقاحة لهم ديدناً، ويجوز أن يكون اختيار التعبير بـ(على) هنا مع ما تقدم للإشارة إلى أَنَّهم إذا كان لهم نوع علو بأَنْ كان المكتال منه ضعيفًا خانوه، فيكون أمرهم دائرًا على الرذالة وسفول الهمة التي لا أسفل منها. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج٨ ص٣٥٥. وقال النحاس: وربما توهَّم الضعيف في العربية أَنَّ معنى اكتلت عليه واكتلت منه واحد، وتقديرهما مختلف؛ فمعنى اكتلت عليه أَخذت ما عليه، ومعنى اكتلت منه استوفيت منه. النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس(ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ج٥ ص١٠٨.

(3) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦٨.

(4) لا تستقيم الإنابة هنا. قال الشعراوي: من قال من أهل اللغة: إن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض. لا يمكن أَنْ نقبله في أساليب كلام الله؛ لأَنَّ هناك معنى(في) الظرفية؛ ومعنى آخر في استخدام حرف(على). وقول الحق: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ معناه: أَنَّ عملية الصَّلْب ستتم بقوة بحيث تدخل أجزاء من جسم المصلوب في المصلوب فيه، أَي: أَنَّ جنود فرعون كانوا سَيَدقُّون على أَجساد السحرة حتى تدخل في جذوع النخل، وتصبح هذه الأجساد وجذوع النخل وكأنها قطعة واحدة، هذه صورة لقسوة الصلب وقوته. لكن إذا قلنا: على جذوع النخل لكان المعنى أخفَّ، ولكان الصَّلْب أَقل قسوة، فكأن القرآن الكريم قد استعمل ما يعطينا دقةَ المعنى. بحيث إذا تغيَّر حرف اختل المعنى. الشعراوي، محمد متولي(ت: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، مطابع أَخبار اليوم، ج٩ ص٥١٦٢. ومن المتعارف عندنا في البصرة: أَنَّ الجذع قد يشرح ومن الممكن وضع الشخص فيه ثم يربط.

(5) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٦٩، ٢٧٠.

﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ ﴿١١٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ فليس على أَنَّهم شَكُّوا في قدرةِ القديم سبحانه على ذلك؛ لأَنَّهم كانوا مؤمنين عارفين، ولكن كأَنَّهم قالوا: نحن نعلم قدرته على ذلك فَليفعلْهُ بمسأَلَتك إِياه، ليكون عَلَمَاً لك ودَلالةً على صدقك، وكأَنَّهم سأَلوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحَّة أَمره من حيث لا يَعترضُ عليهم منه إِشكالٌ ولا تنازِعُهُمْ فيه شبهةٌ؛ لأَنَّ علمَ الضرورة لا تُعرض فيه الشُّبَهُ التي تُعرضُ في علوم الاستدلالِ، فأَرادوا عِلْمَ أَمره من هذا الوجه فمن ثم قالوا: ﴿ وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا ﴿١١٣﴾ ﴾[المائدة]، كما قال إِبراهيمُ عليه السلام: ﴿ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ﴿٢٦٠﴾ ﴾[البقرة]، بأَنْ أَعلمَ ذلك، من حيثُ لا يكونُ لشبهةٍ ولا إِشكالٍ عليَّ طَرِيقٌ.

وليس قولُ عيسى عليه السلام لهم: ﴿ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[المائدة]، إِنكاراً لسؤالِهم، ولكن قال لهم هذا، كما جاء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عمران]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴿٣٥﴾ ﴾[المائدة]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ ﴿١٨﴾ ﴾[الحشر]، ونحوُ هذا من الآي(١).

﴿ سورة الأَنعام ﴾

﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: العَقلُ والحِجَا والنُّهَى كَلِمٌ مختلفة الأَلفاظ متقاربةُ المعاني، قال الأَصمعي: بالدَّهْناء خَبْراءُ، فالدَّهْنَاءُ يُقال لها: مَعْقُلَةٌ(٢).

قال أَبو علي: ونُرَاهَا سُمِّيَتْ مَعْقُلَةً؛ لأَنَّها تمسك الماء، كما يمسكُ الدواءُ البطنَ، فالعَقْلُ: الإِمساكُ، عن القبيحِ، وقصرُ النَّفسِ وحبسها على الحُسنِ، والحِجَا أَيضاً: احتباسٌ وتَمَكُّثٌ.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) والدَّهْناءُ: الفلاة، والدَّهْناءُ: مَوضِع كُله رمل، وَقيل: الدَّهْناءُ: مَوضِع من بِلَاد تَمِيم. ابن سيده، **المحكم والمحيط الأَعظم**، ج٤ ص٢٦٥. والمعقلة: الدية، وتسمى الدية عقلاً وهو: المنع والمسك لأَنها تعقل الدماء مِنْ أَنْ تسفك أَي: تمنعها، وتمسك من السفك وتمنع صاحبها عن القبائح . الأَحمدي نكري، **دستور العلماء**، ج٣ ص٢٠٢.

قال العجاج[1]:

يَتْبَعْنَ ذَيّالاً مُوَشى هَبْرَجا ٠٠٠ فهنّ يَعْكُفْنَ به إذا حَجا

ورَوَى محمد بن السِرِيِّ، تَحَجَّى: أَقامَ، وأَنشد الأَصمعي[2]:

حَيْثُ تَحَجَّى مُطْرِقٌ بالفالِقِ

تَحَجَّى: أَقامَ، فكأَنَّ الحِجَا مَصْدرٌ كالشِّبَع، ومن هذا الباب، الحُجَيَّا: للُّغُزِ؛ لتَمَكُّثِ الّذي يُلقى عليه حتى يستخرجها.

قال أَبو زيد: [3]حُجْ حُجَيَّاك، فالحُجَيَّا مُصغَّرةً كالثُّرَيَّا والحُدَيَّا، ويشبه أَنْ يكون ما حكاه أَبو زيدٍ مِنْ قولهم: حُجْ حُجيَّاك، على القَلْب، تقديره: فُعْ وحذَفَ اللامَ المقلوبَة إلى موضع العين.

وهذا يَدلُّ على أَنَّ الكلمةَ لامُها واوٌ، وكذلك النُّهَى لا يَخْلو مِنْ أَنْ يكونَ مصدراً كالهُدَى أَو جَمْعاً كالظُّلَم، وقوله تعالى: ﴿ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾[طه]، يُقوّي أَنَّه جَمْعٌ لإضافةِ الجمع إليه وإنْ كان المصدرُ يجوز أَنْ يكونَ مُفْرداً في موضع الجَمِع وهو في المَعْنى ثباتٌ وحَبْسٌ، ومِنْهُ النَّهْيُ والنِّهْيُ والتَّنْهِيَةُ: للمكانِ الذي يَنْتَهي إليه الماء فيَستنْقِع فيه لتسَفُّلِهِ ويمنَعُه ارتفاعُ ما حَولَهُ مِنْ أنْ يَسِيحَ ويَذْهبَ على وجه الأَرضِ[4].

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: يقال: حَزِنَ يَحْزَنُ حُزْناً وحَزَناً، قال: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴿٧٠﴾ ﴾[النمل]، ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[البقرة].

قال سيبويه[5]: قالوا: حَزِنَ الرجُلُ وحَزَنْتُهُ، قال: وزعَمَ الخليلُ أَنَّكَ حيثُ قُلْتَ حَزَنْتُهُ لم تُرِدْ أَنْ تقولَ: جَعَلْتُهُ حَزِيناً، كما أَنَّكَ حيثُ قُلْتَ: أَدْخَلْتُهُ، أَرَدْتَ جَعَلْتُهُ داخلاً، ولكنَّكَ أَرَدْتَ أن تقول: جَعلتُ فيه حُزْنَاً، كما قُلْتَ: كَحَلْتُهُ، جَعَلْتُ فيه كُحْلاً، وَدَهَنْتُهُ، جعلت فيه دُهْنَاً، ولم تُرِدْ بفَعَلْتُهُ هاهنا، تغييرَ

---

(١) العجاج، **ديوان العجاج**، ج٢ ص٢٤. **والشاهد:** إذا حَجا، جاء بمعنى: أَقام في المكان ومكث. والمعنى: يعكفن أَي: يقبلن عليه والعكف: إقبالك على الشيء لا تصرف عنه وجهك، وحجا: وقف، يقول هذا البقر يقبلن على الثور إذا وقف لا يصرفن وجوههن عنه. الجواليقي، **شرح أَدب الكاتب لابن قتيبة**، ج١ ص٢٤٩.

(٢) لم أَعثر على قائله قبل الفارسي، وبعده مختلف في نسبه. ابن فارس، **مجمل اللغة**، ج١ ص٢٦٦. **والشاهد:** حَيْثُ تَحَجَّى، جاء بمعنى: أَقام في المكان وثبت ومكث.

(٣) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ج١ ص٣١٠.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٢٩٦، ٢٩٧.

(٥) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص٥٦، ٥٧.

قوله: حَزِنَ، ولو أَردتَ ذلك لقُلْتَ: أَحْزَنْتُهُ، ومثلُ ذلكَ شَتِرَ الرجلُ وشَتَرْتُ عَيْنَهُ، فإذا أردتَ تغيير شَتِرَ الرجل، قُلْتَ: أَشْتَرْتُ، كما تقول: فَزِعَ وأَفْزَعْتُهُ. انتهى كلام سيبويه.
فَعِلَ وفَعَلْتُهُ جاء في حروفٍ، واستعمالُ حَزَنْتُهُ أَكثَرُ من أَحْزَنْتُه، فإلى كثرةِ الاستعمالِ ذَهَبَ عامة القراءِ، وقال تعالى: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ١٣﴾[يوسف][1].

والمعنى في قوله: ﴿ يُكَذِّبُونَكَ ﴾: كَذَّبْتَ، مثلُ: زَنَّيْتُهُ وفَسَّقْتُه، نَسَبْتُهُ إِلى الزِّنا والفِسقِ، وفَعَّلْتُ في هذا المعنى قد جاء في غير شيءٍ نحو: خَطَّأْتُهُ أَي: نَسَبْتَهُ إِلى الخَطَأِ، وسَقَّيْتُهُ، وَرَعَّيْتُهُ، قُلْتُ له: سقاكَ اللهُ، ورعاكَ اللهُ، وقد جاء في هذا المعنى أَفْعَلْتُهُ، قالوا: أَسْقَيْتُهُ، قلت له: سقاكَ اللهُ، قال ذو الرمة[2]:

وأُسقيهِ حتَّى كادَ ممَّا أَبُثُّه ... تُكلِّمُني أحْجارُهُ ومَلاعِبُه

ومعنى: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْسُبُوكَ إِلى الكَذِبِ فيما أَخْبَرْتَ به مِمَّا جاءَ في كتبهم.

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾، أَي: يجحَدونَ بأَلسنَتِهِمْ ما يعلمونَهُ يقيناً لعنادهم، وما يؤثرونَهُ من تَرْكِ الانقيادِ للحقِّ، وقد قالَ تعالى: في صفةِ قومٍ ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ ١٤ ﴾[النمل][3].

﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ ٩١ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾، أي: تجعلونه ذوات قراطيس أَي: تُودِعُونَهُ إِيّاها، ﴿ وَتُخْفُونَ ﴾أَي: تَكتمونَهُ، كما قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ١٥٩ ﴾[البقرة].

وقوله: ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾، جاء على الخطاب، وكذلك يكون ما قبله من قوله: ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا ﴾ [4].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٠٤، ٣٠٥.
(٢) العدوي، **ديوان ذو الرمة**، ج١ ص٢٣. **والشاهد:** أُسقيهِ، بمعنى: سقاك الله. **وهو في المتن.**
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٠٢، ٣٠٣.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٥٥، ٣٥٦.

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ ٩٤﴾

قال أَبو علي: البَيْنُ مصدرُ بانَ يَبِيْنُ إِذا فارقَ. قال جرير[1]:

بانَ الخَليطُ بِرامَتَينِ فَوَدَّعوا٠٠٠ أَو كُلَّما رَفَعوا لِبَينٍ تَجزَعُ

وقال أَبو زيدٍ: بانَ الحَيُّ بينُونَةً وَبَيْنَاً: إِذا ظَعَنُوا، وتَبايَنُوا تبايُناً: إذا كانوا جَمْعَاً؛ فتفرقوا. قال: والبيْنُ: ما ينتهي إِليه بَصَرُكَ من حائِطٍ وغيرهِ[2].

﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ ٩٩﴾

قال أَبو علي: إِنَّ سيبويه[3] يرى: أَنَّ الثَّمَرَ جمعُ ثَمَرَةٍ، ونظيرُهُ فيما قال: بَقرةٌ وبَقرٌ وشَجرةٌ وشَجرٌ، وجَزرةٌ وجَزرٌ، ويدلُّ على أَنَّ واحدَ الثَّمرِ ثَمَرَةٌ قولُهُ:﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ ٦٧﴾ [النحل]، وقد كَسَّروه على فِعَالٍ فقالوا ثِمَارٌ، كما قالوا: أَكَمَةٌ وإِكَامٌ، وجَذَبَةٌ – جمارة النخل- وجِذَابٌ، ورَقَبَةٌ ورِقَابٌ[4].

وقد فُسِّرَ[5] الثَّمَرُ في سورة الكهف: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ ٣٤﴾، أَنَّهُ من تثمير المالِ، وروي عن مجاهدٍ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ﴾ قال: ذَهَبٌ، والوَرِقٌ: الفضة [6].

قال أَبو علي: وكأَنَّ الذَهَبَ والوَرِقَ، قيلَ: له ثَمَرٌ على التفاؤلِ، لأَنَّ الثمَرَ نَماءٌ في ذي الثَّمرِ، ولا يمتنعُ أَنْ يكونَ الثَّمرُ جمعَ ثَمَرَةٍ.

وكأَنَّ الثَّمَرَ الذي هو الجنَا أَشبهُ في التفسير مِنَ الذهبِ والوَرِقِ؛ لأَنَّهُ أَشدُّ مشاكَلَة بالمذكور معه. أَلا ترى أَنَّه قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ ٣٤﴾[الكهف]، فالثَّمرُ الذي هو الجنَا أَشبَهُ بالنخيل والأَعناب، مِنَ الذهب والوَرِقِ منهُمَا وأَشدُّ

---

(١) جرير، **ديوان جرير**، ج١ ص٢٦٧. **والشاهد:** بانَ الخَليطُ، بمعنى فارق.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٥٧.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٣ ص٥٨٣.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٦٦.

(٥) فسر قتادة وابن عباس الآية بالمال. الطبري، **جامع البيان**، ج١٥ ص٢٦٠.

(٦) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٤٤٧.

مشاكَلَة، ويقوّي ذلك قولُهُ: في الأُخرى في وصفِ جَنَّةٍ: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴿٢٦٦﴾ ﴾[البقرة]، فكما أَنَّ الثَّمراتِ في هذه لا تكون إِلَّا الجنا، كذلك في الأُخرى يكون إياهُ، ويقوِّي أَنَّ الثَّمَرَ ليس بالذهب والوَرِقِ هنا قولُه: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴿٤٢﴾ ﴾[الكهف]، والإحاطة به إهلاكٌ له، واستئصالٌ بالآفة التي حلت بها كما حَلَّتْ بالأُخرى في قوله: ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴿٢٦٦﴾ ﴾[البقرة]، وكما قال: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾[القلم]، أَي: سوداءُ كسوادِ الليل بالاحتراقِ، ويقوي ذلك قولُهُ:

﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴿٤٢﴾ ﴾[الكهف]، والإِنْفاقُ في الأَمرِ العامِّ إِنَّما يكونُ من الوَرِقِ لا من الشَّجر[1].

﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو عبيدة: ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍ ﴾، افتعلوا لله بنين وبنات وجعلوها له واختلقوه من كفرهم كذباً[2]، وقيل: إِنَّ المعنى أَنَّ المشركين ادَّعَوا الملائكةَ: بناتِ الله، والنَّصارى: المسيحَ، واليهود: عُزيراً [3].

﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

قال أَبو زيدٍ: درسْتُ، أَدْرُسُ، دِراسةً، وهي: القِراءةُ، قال: وإِنَّما يُقال ذلك إِذا قَرَأْتَ على غيركَ. قال ابنُ مَيَّادَة[4]:

يَكْفِيكَ مِنْ بعْضِ ازْدِيارِ الآفاقْ ... سمراءُ مِمَّا دَرَسَ ابْنُ مِخْراقْ

قال: دَرَسَ يدرُسُ، مثل داسَ يدوسُ، وقال بعضُهم: سمراء: ناقَتُهُ، ودَرْسُها: رياضتُها.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٧٠، ٣٧١.

(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٠٣.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٧٢، ٣٧٣.

(٤) ابن ميادة، **شعر ابن ميادة**، تحقيق: د. حنا جميل حداد، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص١٧٩. **والشاهد:** سمراءُ مِمَّا دَرَسَ، بمعنى: تعليمها على الرياضة. والسمراء: الناقة، وابن مخراق: رائضها الذي درسها أَي: راضها. ويقال: أراد بالسمراء الحنطة، ودرسها: دياسها. ينظر في شرح البيت: البكري، **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١ ص٦٥٦.

قال: ودَرْسُ السورة من هذا، أَي: يدْرُسُها لتَخِفَّ على لسانه[1].

﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

قال أَبو زيدٍ: يُقالُ: لَقِيْتُ فُلاناً قِبَلاً، ومُقَابَلَةً، وقَبَلاً، وقُبُلاً، وقَبْلِيّاً، وقَبِيْلاً، وكُلُّهُ واحدٌ وهو: المُواجَهَةُ[2].

وقال أَبو عبيدة: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾، جماعةُ قبيلٍ أَي: أَصنافٍ، و﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾[الكهف] ، أَي: معاينة[3]، ومعناه: لو حشرنا عليهم كلَّ شيءٍ مُعانيةً، أَو أَتاهُمُ العذابُ معاينةً؛ لم يؤمنوا، كأَنَّهم من شِدَةِ عنادِهِم وتركِهِم الإِذعان، والانقيادَ للحقِّ يشكُّونَ في المُشاهداتِ التي لا شَكَّ فيها، وقوله تعالى: ﴿ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾، يحتمل ثلاثة أَضرب:

يجوز أَنْ يكونَ: ﴿ قُبُلًا ﴾ جمعَ قَبِيْلٍ، الذي يُعْنَى به: الكَفِيْلُ.

ويجوز أَنْ يكونَ: جمعَ قَبِيْلٍ، الذي يُعنى به: الصِنْفُ، كما فسَّرهُ أَبو عبيدة.

ويجوزُ أَنْ يكونَ: ﴿ قُبُلًا ﴾ بمعنى: قِبَلَ، كما فسَّرهُ أَبو زيدٍ.

فليس بالسهْلِ أَنْ يُحْمَلَ على القبيلِ الذي هو: الكفيلُ؛ لأَنَّهم إِذا لم يُؤمِنوا مع إِنزالِ الملائكةِ إِليهم، وأَنَّ يكلِّمَهُمُ الموتى، مع أَنَّ ذلك مِمَّا يُبْهِرُ ظُهورُهُ، ويُضطرُّ مشاهدَتَهُ؛ فأَنْ لا يُؤمنوا بالكفالةِ التي هي قولٌ لا يَبْهَرُ ولا يَضْطَرُّ، ويجوز أَنْ لا يُصَدَّقَ، أَجدرُ.

فإِنْ قلت: إِنَّ موضعَ الآيةِ الباهرةِ في قولِ مَنْ حَمَلَ ﴿ قُبُلًا ﴾ على أَنَّه جَمعُ قبيلٍ الذي هو: الكفيل، هو حَشْرُ كُلِّ شيء، وفي الأَشياء المحشورة ما ينطق وما لا ينطق، فإِذا نطق بالكفالة مَنْ لا ينطق، كان ذلك موضع بهر الآية فهو قولٌ.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٧٣، ٣٧٤.
(٢) الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ج١ ص٥٦٩، ٥٧٠.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٠٤.

وأَمَّا إذا حملت قوله: ﴿ قُبُلًا ﴾ على أَنَّه جمعُ القبيلِ الذي هو: الصِنْفُ، كما قال أَبو عبيدة، فإِنَّ موضع إبانةِ الآيةِ حشرُ جميعِ الأَشياءِ جنساً جنساً، وجميع الأَشياء ليس في العرف أَنْ تجتمع[1] وتنحشر إلى موضع، فموضع ما يَبْهَرُ هو اجتماعها، مع أَنَّ ذلك ليس في العرف.

وإِنْ حملت قوله:﴿ قُبُلًا ﴾ على أَنَّه بمعنى: قِبَلَ، أَي: مواجهةً، كما فسره أَبو زيدٍ، فإِنَّ﴿ قُبُلًا ﴾ حالٌ من المفعول به، والمعنى: حشرناهُ مواجهةً ومعاينةً.

وجاء القُبُلُ فيه بمعنى: المقابلةِ قوله: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[يوسف]، أَلا ترى أَنَّه قد قُوبِلَ به قوله: ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴿٢٧﴾ ﴾[يوسف].

فأَمَّا قوله: ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾[الإسراء] فلا يخلو مِنْ أَنْ يكون بمعنى: الكفيل، أَو يكون معناه معاينةً، كما حكاه أَبو زيد.

فإذا حملتَهُ على المعاينة كانَ القبيلُ مصدرًا كالنَّذير والنَّكير، وهو في موضع حالٍ مِنَ المفعول به، ولو أَرادَ به الكفيل لكانَ خليقاً أَنْ يجمع على: فُعلاء كما قالوا: كُفَلاء، لأَنَّه في الأَصل صفةٌ، وإِنْ كان قد استعمل استعمال الأَسماء.

ويَدلُّ على أَنَّ المراد بالقبيل: المعاينةُ لا الكفيلُ قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴿٢١﴾ ﴾[الفرقان]،وكما اقترح ذلك غيرُهم في قولِهِ: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴿١٥٣﴾ ﴾ [النساء][2].

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: الكلمةُ والكلماتُ -والله أَعلمُ- ما جاءَ من وَعْدٍ، وَوَعِيدٍ، وثَوابٍ، وعِقَابٍ، فلا تبديلَ فيه ولا تغييرَ لهُ، كما قال: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴿٢٩﴾ ﴾[ق]، وقال: ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الكهف]، فكأَنَّ التقدير؛ وتَمَّتْ ذواتُ الكلماتِ، ولا يجوز أَنْ يُعنى بالكلماتِ الشرائعُ هنا، كما عُنِيَ

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٨٤، ٣٨٥.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٨٦، ٣٨٧.

بقوله:﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴿١٢٤﴾ ﴾[البقرة]، وقوله:﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم]؛ لأَنَّه قد قال: ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾، والشرائعُ يجوز فيها النَّسخُ والتبديلُ.

وقوله: ﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ مصدرانِ ينتصبانِ على الحالِ مِنَ الكلمة، تقديرُ ذلك: صادِقَةً وعادِلَةً[1].

وقوله: ﴿ كَلِمَتُ ﴾ يُعنى: الكثرةُ كقولهم[2]: قال زهيرٌ في كلمتِهِ، يعني: قصيدتَهُ، وقال قُسٌّ في كلمتِهِ، يعني: خُطْبَتَهُ، فقد وقع المفردُ على الكثرةِ؛ فلمَّا كان كذلك أَغنى عن الجمعِ، ومِمَّا جاءَ على ذلك قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [الأَعراف]؛ فإِنَّما هو- والله أَعلمُ- قوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [القصص] فَسُمِيَّ هذا القصصُ كُلُّهُ كَلِمَةً.

وقال مجاهد رضي الله عنه[3] في قوله: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴿٢٦﴾ ﴾[الفتح]: هي كلمةُ الإخلاصِ لا إله إلا الله، فإذا وقعت الكلمةُ على الكثرةِ، جاز أَنْ يُستغنى بها عن لفظِ الجميعِ، ويؤكد ذلك أَمرٌ آخرٌ، وهو: أَنَّ المضاف قد يقع على الكثرة في نحو قوله: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴿٣٤﴾ ﴾[إبراهيم][4].

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١١٩﴾ ﴾

قال أَبو زيدٍ: أَبْرَمْتُ الرَّجُلَ إِبْرامَاً، وأَضْلَلْتُهُ إِضْلالاً حتى بَرِمَ بَرَمَاً وضَلَّ ضلالةً، وتقول: ضَلِلْتُ الطريقَ، والدَّارَ أَضَلُّها ضَلالاً، وأَضْلَلْتُ الفرسَ والنَّاقة والصبيَّ إِضْلالاً، وكذلك كُلّ ما ضَلَّ عنك فذهب.

وإذا كان الحيوانُ مُقيماً فأَخطأتَ مَكانَهُ، فهو بمنزلة ما لا يبرحُ، مِثْلُ الدارِ والطريقِ؛ فهو كقولك: ضَلِلْتُ ضَلالةً.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٨٨.

(٢) الدينوري،: **تأويل مشكل القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج١ ص٣٠.

(٣) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج٢ ص٦٠٣.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٨٩، ٣٩٠.

وقال أَبو عبيدة[1]: في قوله: ﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴿١٠٨﴾ ﴾[يونس]؛ فإِنَّما ضلالهُ لنفسه وهداهُ لنفسهِ.

وقال أَبو عبيدة [2]: في قوله: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴿٢٨٢﴾ ﴾[البقرة]، أَي: تنسى، يقالُ: ضَللتُ أَي: نسيتُ قال: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[الشعراء] أَي: نسيتُ، وضَللتُ وجهَ الأَمرِ.

وقال أَبو الحسن: في قوله: ﴿ فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾[طه]، تقديره: ولا يَضِلُّ عن ربي، ففاعل ﴿ يَضِلُّ ﴾ على تقدير أَبي الحسن ﴿ كِتَٰبٍ ﴾ المتقدم ذكره، وكان الأَصْلُ: لا يَضِلُّ عن رَبِّي؛ لأَن الضلال يتعدى بعن، يَدُلُّكَ على ذلك قولُهُ: ﴿ وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة]، فلما حذف عن، وَصل الفِعلُ إِلى المفعول به[3].

قال أَبو علي: ضلَّ زيدٌ عن قَصْدِ الطريق، وأَضلَّه غيرُهُ عنه، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[المائدة]، وقال: ﴿ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ ﴾[محمد]، فهذا كقوله: ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ ﴿١٩﴾ ﴾[الأَحزاب] وكقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴿٣٩﴾ ﴾[النور]، وكقوله: ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴿٢٦٤﴾ ﴾[البقرة] أَي: على جزاءِ شيءٍ مِمَّا كَسَبُوا من الخيرِ لبُطُولِهِ بالإِحباط.

وقال: ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا ﴿٣٧﴾ ﴾[الأَعراف]، فهذا في الآلهة التي كانوا يعبدونها كقوله: ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ ﴿٢٨﴾ ﴾[يونس]، فَزَيَّلْنَا: إِنَّما هو فَعَّلْنَا مِنْ زال يَزِيْلُ.

---

(١) ابو عبيدة، **مجاز القران،** ج١ ص٢٨٤.

(٢) ابو عبيدة، **مجاز القران،** ج١ ص٨٣.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٣ ص٣٩٢، ٣٩٣.

وقولُهُم[1]: زِلْتُهُ فَلَمْ يَنْزَل، وفي غير الآلهة قوله: ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ ﴿٣﴾ ﴾[الممتحنة]، وقوله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[الروم][2].

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة: ﴿ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ﴿٣٣﴾ ﴾[يس] مخففةٌ، وهو تخفيف: مَيِّتَةٍ، بالتشديد ومعناهما واحدٌ ثَقَّلَ أَو خَفَّفَ[3]. قال ابن الرَّعلاءِ الغساني[4]:

فَقَالَ لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

إِنَّما المَيْتُ مَن يَعِيشُ كَئِيباً ... كاسِفاً بالُه قليلَ الرَّجاءِ[5]

وقد وَصَفَ الكفارَ بأَنَّهم أَمواتٌ في قوله: ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [النحل]، وكذلك قولُهُ: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ أَي: صادفناه حيًّا بالإِسلامِ من بعدِ الكفرِ، كالكافرِ المصرِّ على كفره؟.

فأَمَّا قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾، فيحتمل أَمرين:

أَحدهما: أَنْ يُرادَ به النُّورُ المذكورُ في قوله: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴿١٢﴾ ﴾[الحديد]، وقوله: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴿١٣﴾ ﴾[الحديد].

ويجوز أَنْ يُراد بالنُّورِ: الحكمةُ التي يُؤتَاها المُسلم بإِسلامه؛ لأَنَّه إِذا جَعَلَ الكافرَ لكفرهِ في

---

(١) ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، ج١ ص١٩٦.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٩٤.

(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج٢ ص١٦٠، ١٦١. وليس كذلك، فالتثقيل على من لم يمت بعد، والتخفيف على من مات.

(٤) عدي بن الرعلاء الغساني: شاعر جاهلي، اشتهر بنسبته إِلى أُمِّه الرعلاء، وضاع اسم أَبيه، وهو: صاحب القصيدة التي منها البيت الشائع على كل لسان: ليس من مات. ينظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٤٠ ص١٠٣.

(٥) الجاحظ، **الحيوان**، ج٦ ص٥٠٧. **والشاهد:** بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ، يريد ما كان من فعل مات مستعملاً في الموت الحقيقي، وما كان مستعملاً في الموت المجازي، يستويان في التخفيف والتشديد، أما المعنى: فالتثقيل على من لم يمت بعد، والتخفيف على من مات. الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٣ ص٢٦.

الظلماتِ، فالمؤمن بخلافه[1].

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

قال أَبو زيدٍ: حَرِجَ عليه السَّحور، يَحرَجُ حَرَجَاً: إذا أَصْبَحَ قبل أَنْ يَتَسَحَّر، وحَرُمَ عليه حُرْمَاً، وهما واحدٌ، وحَرُمَتْ على المرأَة الصلاةُ تَحْرُمُ حُرْمًا، وحَرِجَتْ عليها الصلاةُ تَحْرَجُ حَرَجًا، وهما واحدٌ.

وقال أَبو زيدٍ: حَرِجَ فُلانٌ يحرَجُ حَرَجَاً، إذا هاب أَنْ يتقدم على الأَمر، أَو قاتل فَصَبَرَ وهو كاره. ومعنى الكلمة فيما فَسَّرَ أَبو زيدٍ: الضِّيقُ والكراهة[2].

وقوله: ﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ أَي: يَتَصعَّدُ، مدغمةً، ومعنى يَتَصعَّدُ: أَنَّه كأَنَّه يتكلف ما يَثْقُلُ عليه وكأَنَّه يتكلف شيئاً بعد شيءٍ، كقولهم: يَتَفَوَّقُ ويَتَجَرَّعُ، ونحوِ ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئاً بعد شيءٍ.

فإن قلت: هل يجوز أَنْ يكون فاعلُ ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ ﴾ الضمير، العائد إلى ﴿ وَمَن ﴾ كأَنَّ المهديَّ يشرح صدرَ نفسه؟

فإنَّ ذلك صحيحٌ في المعنى، والأَشبه أَنْ يكون الضمير الذي فيه عائداً إِلى اسم الله عزَّ وجلَّ لقوله: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر]، وقولِهِ: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾[الشرح]، وكذلك يكون الضمير الذي في قوله ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ ﴾، لاسم الله تعالى، والمعنى أَنَّ الفعل مسندٌ إِلى اسم الله تعالى في اللفظ، وفي المعنى: للمنشرحِ صدرُهُ، وإِنَّما نسبهُ إِلى ضمير اسم الله لأَنَّه بقوتِهِ كان وتوفيقِهِ كما قال: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴿١٧﴾ ﴾[الأَنفال]، ويدلُّك على أَنَّ المعنى لفاعل الإِيمان إِسنادُ هذا الفعل إِلى الكافِر في قوله: ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴿١٠٦﴾ ﴾[النحل]، فكما أَسند الفِعْلَ إِلى فاعل الكُفْر كذلك يكون إِسنادُهُ في المعنى إِلى فاعلِ الإِيمان، ومعنى شَرْحِ الصدر: اتساعُهُ للإِيمانِ أَو الكفرِ وانقيادهُ لهُ، وسهولَتُهُ عليه، يدلُّك على ذلك

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٣٩٨، ٣٩٩.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤٠١.

وَصفُ خلاف المؤمنِ بخلافِ الشرح الذي هو اتساعٌ[1] وهو قوله: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا ١٢٥﴾[الأنعام]، كأَنَّما يَفْعَلُ ما يَعْجِزُ عنهُ، ولا يستطيعهُ لِثِقْلِهِ عليه وتكاؤُدِهِ له[2].

فأَمَّا قوله: ﴿يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾ فعلى تأويلين:

أَحدهما: التسميةُ في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ١٩﴾[الزخرف]، أَي: سَمَّوهُم بذلك، فكذلك يُسمى القلبُ ضيِّقاً بمحاولة الإيمان وحَرِجَاً عنهُ.

والآخر: الحُكمُ كقولِهِم: اجْعَل البصرةَ بغدادَ، وجَعَلْتَ حَسَنِي قبيحاً، أَي: حكمتُ بذلك، ولا يكون هذا من الجَعْلِ الذي يُراد به الخلْقُ، ولا الذي يُرادُ به الإلقاءُ كقولِكَ: جَعَلْتُ متاعَكَ بَعْضَهُ على بعضٍ، وقولُهُ: ﴿وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ ٣٧﴾[الأنفال][3].

﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾

قال أَبو زيدٍ: يقال: رجلٌ مكينٌ عند السلطان من قَومٍ مُكَناء، وقد مَكُنَ مَكانَةً.

وقال أبو عبيدة: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾، أَي: على حِيَالِكُم وناحَيْتُكم[4]، وما جاء في التنزيل من قوله: ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ٥٤﴾[يوسف]، وقولِهِ: ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ ٦﴾ [الأَنعام]؛ يدلُّ على أَنَّ المكانةَ: المَنْزِلَةُ والتَّمَكُّنُ، كأَنَّه: اعملوا على قَدَرِ منزلتكمْ، وتَمَكُّنِكُمْ من دنياكم، فإِنَّكم لن تَضرُّونا بذلك شيئاً، كما قال: ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ ١١١﴾[آل عمران]، ومثلُ هذا قولِهِ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١﴾[هود][5].

---

(١) وهذه مسأَلة اعتزالية. وهو: قولهم: الخروج من العدل بنسب القبيح والظلم والجور وغيرها من الأَفعال إِلى الله تعالى، والعدل عندهم: تنزيه الله عن كل قبيح وأَنَّ أَفعاله كلها حسنة. فنسبوبها إِلى العباد وإِنَّما أُوتيَ الكافر في اختياره الكفر مِنْ قبل نفسه لا من قبل الله عزَّ وجل؛ لأَنَ الله لا يريد المعاصي ولا يشاؤها ولا يختارها. ينظر: القاضي عبد الجبار، **الأُصول الخمسة**، ص٦٩.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص ٤٠٥.

(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٠٦.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤٠٧.

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: الشركاءُ على قول العامَّةِ[١] فاعلُ﴿ زَيَّنَ ﴾ وهو مثلُ:﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأنعام]، لَمَّا تقدم ذكرُ المشركين كَنَّى عنهم في قوله: ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ كما أَنَّه لَمَّا تقدم ذكر النَّفسِ وإبراهيم في قوله: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴿١٥٨﴾ ﴾، ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴿١٢٤﴾ ﴾[البقرة]، كَنَّى عن الاسمين المُتَقدمِ ذِكْرُهُما.

و﴿ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾، مفعولُ ﴿ زَيَّنَ ﴾ وفاعلُ ﴿ زَيَّنَ ﴾ ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ ولا يجوز أَنْ يكون الشُّرَكاءُ فاعلُ المصدر الذي هو القَتْلُ؛ لأَنَّ ﴿ زَيَّنَ ﴾ حينئذٍ يبقى بلا فاعل؛ ولأَنَّ الشُّركاءَ ليسوا قاتِلِينَ، إنَّما هم مُزَيِّنُونَ القَتْلَ للمشركين، وأُضيفَ المصدر الذي هو القَتْلُ إلى المفعولَيْن الذين همُ الأَولادُ، كقوله: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴿٤٩﴾ ﴾[فصلت]، ونحو ذلك مِمَّا يُحذف معهُ الفاعلونَ، والمعنى: قَتْلُهُم أَولادَهم، فَحُذِفَ المضاف إليه الذي هو الفاعل، كما حُذِفَ ضمير الإنسان في قوله: ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾، والمعنى: مِنْ دُعائِهِ الخيرَ[٢].

﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ ﴿١٤١﴾ ﴾

قال سيبويه[٣]: جاءوا بالمصادر حين أَرادوا انتهاء الزمان على مثالٍ: فِعَالٍ وذلك الصِّرامُ، والجِرامُ، والجِذاذُ، والقِطاعُ[٤]، والحِصادُ، وربَّما دخلت اللغة في بعض هذا؛ فكان فيه فِعَالٌ، وفَعَالٌ، فقد تَبَيَّنْتُ مما قال: أَنَّ الحِصادَ والحَصادَ لغَتَان.

---

(١) المقصود بقول العامة: من القراء والعرب والنحويين. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤١٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤١٠.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص١٢.

(٤) الفاظ قربية المعنى،الجُذاذُ والجِذاذُ: ما تقطَّعَ منه،﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾[هود]، أَي: غيرَ مقطوعٍ، الجوهري ، **الصحاح**، ج٢ ص٥٦١. والقِطاعُ والقَطاعُ: صِرامُ النَّخْلِ مِثْلُ الصِّرام، والصَّرام وقَطَعَ النَّخلَ يَقْطَعُه قَطْعاً وقِطاعاً وقَطاعاً عن اللحياني صرَمه، قال سيبويه: قَطَعْتُه أَوْصَلْتُ إِليه القَطْعَ واستعملته فيه وأَقْطَعَ النَّخلُ إِقْطاعاً إِذا أَصرَمَ وحانَ قِطاعُه. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٨ ص٢٧٦. والجُرامة: ما يُلتقط من الكَرَب بعد ما يُصرم النَّخل، ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص٢٩٩.

فأَمَّا قول النابغة[١]:

يَمُدُّه كُلُّ وادٍ مُزْبِدٍ لَجِبٍ ٠٠٠ فيه رُكامٌ من اليَنْبُوتِ والحَصَدِ

فإِنَّ محمَّد بنَ السَّريِّ روى فيه: الحَصَدَ، وذكر أَنَّ بعضهم رواه[٢]: الخَضَدَ، وفَسَّرَ الخَضَدَ: ما تَكَسَّر من الشجرِ.

قال أَبو علي: ويجوز أَنْ يكون الحَصَدُ الذي يفسره ابن السرِّيِّ: الحصادُ حَذَفَ الأَلفَ منهُ، كما يُقْصَرُ الممدودُ، وكأَنَّ المحصود سُمِّيَ الحصادَ باسم المصدر، كالخَلْقِ، والصَيْدِ، وضَرْبِ الأَميرِ، ونَسْجِ اليمنِ، ونحو ذلك. ويدلُّكَ على ذلك[٣] قول الأَعشى[٤]:

لها زَجَلٌ كحَفيف الحَصا ٠٠٠ دِ صادَفَ باللَّيْل رِيحاً دَبُوراً

والحَفِيْفُ إِنَّما يكونُ للمحصودِ. ومثلُ ذلك قولُ العجَّاجُ[٥]:

خُضُمَّةَ الذِّارِعِ هَذَّ المُخْتَلي ٠٠٠ سُوْقَ الحَصَادِ بغُرُوْبِ المِنْجَلِ

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

قال سيبويه قالوا: ذَكَرْتُهُ ذِكْرَاً، كحَفِظْتُهُ حِفْظَاً، وقالوا: ذُكْرَاً مثلَ: شُرْبَاً، وذَكَرَ: فِعلٌ متعدٍ إِلى مفعول واحدٍ، قال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة]، و﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿٩﴾﴾[الأَحزاب]؛ فإِذا ضاعَفْتَ العين تعدى إِلى مفعولين نحو: ذَكَّرتُ زيداً أَمرَهُ. قال[٦]:

---

(١) النابغة، **ديوان النابغة**، ص١٦. **والشاهد:** الحصد، حذفت الأَلف منه، على معنى الحصاد، ومترعٍ مكان مُزْبِدٍ، وهو: المملوء، واليَنْبُوتِ: نوع من الشجر، والخَضَدِ بدل الحصد، وهو: ما تكسَّر من الشَّجر. **والشرح في ديوانه.**

(٢) ومنهم الشيباني، المنسوب لأَبي عمرو(ت ٢٠٦ هـ)، **شرح المعلقات التسع**، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأَعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج١ ص٩٧.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤١٦، ٤١٧، ٤١٨.

(٤) ابن جندل، **الصبح المنير في شعر أَبي بصير**، ص٧١. **والشاهد:** كحفيف الحصاد، فجاء باسم المصدر والمقصود: المحصود، والحفيف: سوق الحصاد.

(٥) العجاج، **ديوان رؤبة**، ج١ ص٣١١. **والشاهد:** سوق الحصاد، والمقصود: المحصود. قال ابن قتيبة:هو يقطع وسط الذراع الذي عليه الدَّرع، وخُضُمَّةُ كل شيء مُعظمه، على أَنَّه ترك جهده ويده ترجف، والهذُّ: القطع، والمختلي: الذي يأْخذ الخلا، والخلا الرطْب، إِذا يبس فهو الحشيش. ابن قتيبة، **المعاني الكبير**، ج٢ ص١٠٧٢، ١٠٧٣.

(٦) البيت لعباس بن مرداس. سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص١٥٨. **والشاهد:** يُذَكِّرُنِيكِ، جاء بالتضعيف متعد إِلى مفعولين، الأَول: الكاف، والثاني: هديلاً. والعجول من الإِبل: الواله التي فقدت ولدها بذبح أَو موت أَو هبة، وقيل: الناقة التي أَلقت ولدها قبل أَنْ يتم بشهر أَو شهرين، ونوح الحمامة: صوتٌ تستقبل به صاحبها لأَن أَصل النوح التقابل. والهديل: تجعله العرب مرة فرخاً، ومرة الطائر نفسه، ومرة ثالثة الصوت، فيكون مفعولاً مطلقاً على الأَخير، ومعنى البيتين: لم أَنس عهدك على بعده، وكلما حنت عجول أَو صاحت حمامة رقت نفسي، فذكَرتك. وشرحه لابن السراج، **الأُصول في النحو**، ج١ ص٣١٦.

يُذَكِّرُنيكِ حَنِينُ العَجولِ ••• ونَوْحُ الحمامَةِ تَدْعُو هَديلاَ

ونَقْلُهُ بالهمزةِ في القياس كتضعيف العين، وتقول: ذَكَّرْتُهُ فَتَذَكَّرَ تَفَعَّلَ، لأَنَّ تَذَكَّرَ مطاوع فَعَّلَ، كما أَنَّ تفاعل مطاوع فاعَلَ، قال: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ ﴿٢٠١﴾﴾[الأعراف]، وقد تعدَّى تَفَعَّلْتُ، وأَنشد أَبو زيدٍ(١):

تَذَكَّرْتَ لَيْلى لاتَ حينَ ادِّكَارِها ••• وقد حُنِيَ الأَصلابُ ضُلاً بتَضْلالْ

فقال: ادِّكارُها، كما قال: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾[المزمل]، ونحو ذلك مما لا يجيء المصدرُ فيه على فِعلِه، وجاءَ المصدر على ذكرى بأَلف التأنيث، كما جاء على فَعْلَى، نحو: الدَعْوَى والعَدْوَى، وتَتْرى فيمن لم يَصْرِفْ، وعلى فُعْلَى نحو: شورى، وقالوا في الجمع: الذِّكَرُ فجعلوه بمنزلة سِدْرَةٍ وسِدَرٍ(٢)، كما جعلوا العُلَى مثلَ الظُلَمْ، وقالوا: الدِّكَر، بالدال، حكاه سيبويه(٣)، والقياس: الذِّكَرُ بالذال المُعجَمَة(٤).

فأَمَّا قولُه: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢٦﴾﴾[الأَنفال]، فمِنَ الذِّكر الذي يكون عن النِّسيان، والمعنى: قابِلوا أَحوالَكم التي أَنتم عليها الآن، بتلك الحال المتقدمة لِيَتَبيَّن لكم موضعُ النِّعمة فَتَشْكُروا عليه، وهذا قريبٌ من قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴿٨٦﴾﴾ [الأَعراف]، فقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، أَي: ذلك الذي تقدم ذِكْرُهُ في ذِكْرِ مالِ اليتيم، وأَنْ لا يُقْرَبَ إِلَّا بالتي هي أَحسنُ، وإِيفاءُ الكيلِ، واجتنابُ البَخْسِ، والتطفيف فيهما، وتحرِّي الحقَّ على مقدار الطاقة والاجتهادِ، ولذلك أَتْبَعَ بقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، والقولُ بالقسطِ والحقِّ، ولو كان المقولُ فيه، والمشهودُ له، والمحكومُ له، ذا قربى، والوفاء بالعهد، لينجز ما وُعِدَ عليه من قوله:﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾[الفتح]، هذا كُلُّهُ مِمَّا وصَّى به، ليتذكروه، ويأخذوا به، ولا يطرحوه، فيتذكَّرون، هو الوجهُ والمعنى عليه، لأَنَّه أَمْرٌ نافِذٌ بأَخْذٍ بَعْدَ أَخذٍ، ووَقْتٍ بعد وَقْتٍ؛ فهو من باب التفوُّق والتجرُّعِ، وكذلك التذكُّرِ مِنْ قوله: ﴿أَوَلَا

(١) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ج١ ص٢٢٥. **والشاهد:** تَذَكَّرْتَ لَيْلى، جاء متعد لمفعولين، الأَول: ليلى، والثاني: ضلاً.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٥٨٥.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٤٧٧.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤٢٥، ٤٢٦.

يَذَّكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ ﴿٦٧﴾ ﴾[مريم]، إنَّما هو حَضٌّ على الشُّكرِ على خَلْقِهِ وإحيائِهِ وتعريضِه للنَّعيم الدَّائم والخلودِ فيه.

فأَمَّا قولُهُ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴿٦٢﴾ ﴾[الفرقان]، أَي: أَنْ يَتَفَكَّرَ، فَيَتَبَيَّن شُكْرَ الله، وموضعَ النِّعمة، وإتقانَ الصُّنْعَة، فيُستدلَّ منه على التَّوحيد، فيستوجبَ بذلك المنْزِلة الرَّفيعة، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ ﴿٥٠﴾ ﴾[الفرقان]، أَي: صرَّفنا هذا الماء المُنْزَلَ بينَهُمْ في مراعيهِم ومزارعِهِم وشُرْبِهِمْ، ليتفكروا في ذلك في مكان النِّعمة به[1].

أَمَّا قولُهُ: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِى هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾[الإسراء]؛ فمعنى ﴿ صَرَّفۡنَا فِى هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾: صَرَّفْنَا ضروبَ القول فيه مِنَ الأَمثال وغيرها مما يوجب الاعتبارَ به والتَفَكُّرَ فيه، كما قال: ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[القصص]، وقال: ﴿ وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[طه]، وقال: ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴾، أَي: وما يزيدُهُم تصريفُ القول إِلَّا نُفُوراً، أُضْمِرَ الفاعلُ لدَلالَةِ ما تقدَّمَ عليه، كما قال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ﴾[فاطر] أَي: ما زادَهُمْ مجيئُهُ إِلَّا نفورًا، ومعنى: ﴿ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴾ أَراد: زادهم نفورًا عند مجيئِهِ، فنسب ذلك إلى السورة. أَو الآية على الاتساع لَمَّا ازدادوا هم عند ذلك نفورًا وعنادًا، كما قال: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴿٣٦﴾ ﴾[إبراهيم]، وإِنَّما ضلَّ النَّاس، ولم تُضِلَّهُمْ الأَصنامُ، وكذلك: ﴿ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴿١٢٥﴾ ﴾[التوبة].

وأَمَّا قوله: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ ﴿٥٠﴾ ﴾[الفرقان]، أَي: الماءُ المُنْزَل مِنَ السَّماءِ سَقْيَاً لهم وغيثاً، لِيَذَّكَّرُوا موضِعَ النِّعمة فيشكروه، ويتقبَّلوه بالشُّكر، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ ﴾ الشُّكرَ لمكانه، وكفروا

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤٢٨، ٤٢٩.

بالنِّعمة به، وقد يُقالُ: إنَّ كفر النِّعمة به قولهم: مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا[1]، وكذلك قوله: ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[الواقعة]، فكأَنَّهُ على هذا تجْعَلُونَ شُكْرَ رزقكمُ التَّكذيب[2].

ومثل ذلك ما أَنشده أَبو زيد[3]:

فكانَ ما أَصَبتُ وَسْطَ الغَيثرَةَ ··· وفي الزِّحامِ أَنْ وُضِعْتُ عَشَرَهْ

وروي عن الحسن ﵁ في قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴿٥٤﴾ ﴾[المدثر]، قال: القُرآنُ[4]، فأَمَّا قوله: ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ ﴾[المدثر]، فتقديرُهُ: أَنَّ ذلك مُيَسَّرٌ له كما قال:﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر]، أَي: لأَنْ يُحْفَظَ ويُدْرَسَ؛ فَيُؤمَنَ عليه التحريف والتبديل الذي جاز على غيرهِ مِنَ الكتب لِتَيْسِيرِهِ للحفظِ، ودَرْسِ الكَثْرَةِ له وخُرُوجِهِ بذلك عن الحدِّ الذي يجوز معه التبديل له، والتغيير، وقال: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر]، فأَمَّا قولُهُ: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ [المزمل]، فليسَ على ثِقَل الحِفْظِ له، واعتياصِهِ، ولكن كما قال الحسن[5]﵁: إِنَّهُمْ لَيَهُذُّونَهُ هذَّاً، وهذَّ القرآن يَهذُّهُ هذَّاً أَي: سَرَدَهُ سَرْدَاً، ولكنِ العملُ به ثَقِيْلٌ.

ويجوز أَنْ يكون: المُرادُ به ثقيلٌ على مَنْ عانده؛ فردَّه ولم يَنْقَدْ له، كما قال: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[القلم]، وقوله: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَ ﴿٧٢﴾ ﴾[الحج]، وكقوله: ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾[المدثر][6].

---

(١) كانَت الْعَرَب فِي الْجَاهِلِيَّة إِذا سقط مِنْهَا نجم وطلع آخر قَالُوا: لَا بُد من أَن يكون عِنْد ذَلِك مطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النَّجْمِ؛ فيقولون مطرنا بنوء كَذَا؛ وَسمي نوءا لِأَنَّهُ إِذا سقط السَّاقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءاً؛ وذلك النهوض هو: النَّوء فَسُمي النَّجْم به، ولا يجعلونه سقيا من الله عز وَجل. الميورقي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي(ت: ٤٨٨هـ)، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ج١ ص١٣٢.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٤٠٧. **والشاهد:** ما أَصَبتُ وَسْطَ الغَيثرَةَ، فجاء على التَّكذيب بأَنة أَصاب الدراهم وسط الناس وقد ضاعت. فجعل رزقه على التكذيب، وقبلها أبيات في النوادر توضح ذلك.

(٤) وكذلك هو قول قتادة ﵁. الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص٤٤.

(٥) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص٦٨١.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ص٤٣٤.

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ قِيَمًا ﴾ فهو: مصدرٌ كالشِّبَعِ، ولم يُصَحَّحْ كما صُحِّحَ عِوضٌ، وحِولٌ، وقد كان القياسَ، ولكنَّه شذَّ عن القياسِ، كما شذَّ أَشياءُ مِنْ نحوِهِ عن القياسِ نحو: ثِيرةٍ، ونحو قولِهِم: جِيادٌ في جمعِ جوادٍ، وكان القياس الواو، كما قالوا: طويلٌ وطِوالٌ[1].

قال الأَعشى[2]:

جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نِعْمَةٍ ... تُصَانُ الجِلَالَ وَتُعْطَى الشَّعِيرَا

فأَمَّا انتصابُ ﴿ دِينًا ﴾، فَيَحْتَمِلُ نصبهُ ثلاثةَ أَضْرُبٍ:

أَحدُها: أَنَّه لمَّا قال: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦١ ﴾[الأَنعام]، استُغْنِي بجري ذِكر الفِعل عن ذكره فقال: ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾، أَي: هداني دِينًا قِيَمًا، كما قال: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة].

ثانيها: إِنْ شِئْتَ نصبتَهُ على: اعرِفوا، لأَنَّ هِدايَتَهُم إِليه تعريفٌ، فحمَلَهُ على: اعرِفُوا دِينًا قِيَمًا.

ثالثها: إِنْ شِئْتَ حملتَهُ على الاتِّباع كأَنَّه قال: اتَّبِعُوا دِينًا قِيَمًا، والزَموه، كما قال: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ٣ ﴾[الأَعراف][3].

﴿سورة الأَعراف﴾

﴿ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ٢٦ ﴾

قال أَبو علي في قوله: ﴿ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ قطع اللباس مِنَ الأَول واستأنف به فجعله مبتدأً، وقولُهُ: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ صفةٌ أَو بدلٌ أَوعطفُ بيانٍ، و﴿ خَيۡرٞ ﴾ خَبَرٌ للباسِ.

والمعنى: لِبَاسُ التَّقْوَى خَيْرٌ لصاحبه إِذا أُخذ به، وأَقربُ له إِلى الله مِمَّا خُلِقَ له من اللباس.

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٣٥٤.

(٢) ابن جندل، **ديوان الصبح المنير في شعر أَبي بصير**، ج١ ص٧٢. **والشاهد:** جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ، فجاء شاذًّا عن القياس بالواو.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣ ص٤٣٩، ٤٤٠.

والرياشِ: الذي يَتَجَمَّلُ به، وأُضِيْفَ اللباسُ إلى التقوى، كما أُضيف في قوله: ﴿ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴿١١٢﴾ ﴾[النحل][1].

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٣٢﴾ ﴾

قال أَبو الحسن: ﴿ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.

قال أَبو علي: لا يخلو القول في قوله: ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ مِنْ أَنْ يتعلق بـ﴿ حَرَّمَ ﴾ أَو: بـ ﴿ زِينَةَ ﴾، أَو:بـ﴿ أَخْرَجَ ﴾، أَو: بـ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾، أَو: بـ﴿ ٱلرِّزْقِ ﴾، مِنْ قوله: ﴿ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾، أَو بقوله: ﴿ ءَامَنُواْ ﴾؛ فلا يمتنع مِنْ أَنْ يتعلَّق بـ﴿ حَرَّمَ ﴾ فيكون التقدير: قُلْ مَنْ حَرَّمَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ويكون المعنى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ ذلك وقت الحَيَاةِ الدُّنْيا زِينَةً، ولا يجوز أَنْ يتعلَّق بزينةٍ؛ لأَنَّه مصدرٌ، أَو جارٍ مجراهُ، وقد وصَفناها، فإذا وصفتها، لم يَجُزْ أَنْ يتعلَّق بها شيءٌ بعد الوصفِ، كما لا يتعلق به بعد العطفِ عليه، ويجوز أَنْ يتعلق بـ﴿ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ في الحياة الدنيا.

فإن قلتَ: فهلَّا لم يجُزْ تَعَلُّقُهُ بقوله: ﴿ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ لأَنَّ فيه فصلاً بين الصلة والموصول بقوله: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، وهو كلامٌ مستأنف ليس في الصلة؟

قيل: لا يمتنعُ الفصلُ به؛ لأَنَّه مِمَّا يُسَدِّدُ القصة، وقد جاء: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[يونس]، فقوله:﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ﴾معطوف على كسبوا، فكذلك:﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ويجوز أَيضاً أَنْ يتعلق بالطيبات، تقديره: والمباحاتِ مِنَ الرزق، ويجوز أَنْ يتعلق بالرزق أَيضاً، وإِنْ كان موصولاً، ويجوز أَنْ يتعلق بـ ﴿ ءَامَنُواْ ﴾، الذي هو صلةُ الذين أَي: آمنوا في الحياة الدنيا، فكلُّ ما ذكرنا مِنْ هذه الأَشياءَ يجوز أَنْ يتعلق به هذا[2] الظرف.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٢، ١٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٣، ١٤.

و ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ، فالمعنى: هي ثابتةٌ للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيامة لهم.

وانتصاب ﴿ خَالِصَةً ﴾ على الحال، وهو أَشبهُ لقوله: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ (١٦) ﴾

[الذاريات]، ونحو ذلك مما انتصب فيه الاسم على الحال بعد الابتداء وخبره وما يجري مجراه إذا كان فيه معنى فعل(١).

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾

قال سيبويه(٢): ﴿ نَعَمْ ﴾: عِدَةٌ وتصديقٌ، قال: وإذا استفْهَمْتَ أَجَبْتَ بنَعَمْ. والذي يريده بقوله: عِدَةٌ وتصديقٌ أَنَّه يَستعمل عِدَةً، ويَستعمل تصديقاً، وليس يريد أَنَّ التصديق يجتمعُ مع العِدَة، أَلا ترى أنَّه إذا قَال: أَتَعْطِيني؟، فقال: نَعَم، كان عِدَةً، ولا تصديق في هذا، وإذا قال: قد كان كذا وكذا؛ فقلت: نعم، فقد صَدَّقْتَه ولا عِدَةَ في هذا.

فليس قولُهُ: في نعم أَنَّه عِدَةٌ وتصديقٌ؛ كقوله في إذاً: إنَّها جوابٌ وجزاءٌ؛ لأَنَّ إذًا يكون جواباً في الموضِعِ الذي يكون فيه جزاءً، يقول: أَنا آتيكَ، فتقول: إذاً أُكْرِمَكَ، فيكون جواباً لكلامه.

ويكون جزاءً أَيضاً في هذا الموضع؛ فقد علمت أَنَّ قوله: في نعم عِدَةٌ وتصديقٌ ليس كقوله في إذاً: إِنَّها جوابٌ وجزاءٌ، وقولُهُ: إذا استفهمت أَجبت بنعم، تريد: استفهمتَ عن موجبٍ أَجَبْتَ بنَعَمَ، تقول: أَيقومُ زيدٌ؟ فتقول: نعم، ولو كان مكانَ الإيجاب نفيٌ لقُلتَ: بلى، ولم تقُل: نعم، كما تقول في جواب الإيجاب(٣)، قال تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ (١٧٢) ﴾[الأَعراف]، ولم يقُل: نعم، وقال:

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ (٤) ﴾[القيامة]، وقوله: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ أَذَّنَ: بمنزلة أَعْلَمَ.

قال سيبويه: أَذَّنْتُ: إعلامٌ بتصويت(٤)، فالتي تقع بعد العلم إنَّما هي المشددة أَو المخفَّفة عنها، والتقدير: أَعْلَمَ مُعْلِمٌ أَنَّ لعنةَ الله.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٧.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص٢٣٤.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٠، ٢١.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ص٦٢.

والمخففةُ على إِرادةِ إِضمار القصةِ والحديثِ، تقديره: أَنَّه لعنةُ الله، ومثل ذلك قوله: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[يونس]، التقدير: أَنَّه، ولا تخفَّفُ أَنْ هذه إِلَّا وإِضمار القصة والحديث يراد معها[1].

﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴿٥٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: غَشِيَ فِعْلٌ متعدٍّ إِلى مفعولٍ واحدٍ يدلُّ على ذلك قوله: ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾[إبراهيم]، و﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾[طه]، فإِذا نَقَلْتَ الفعلَ المتعدي إِلى المفعول الواحدِ بالهمزةِ أَو بتضعيف العين تعدى إِلى مفعولين.

وقد جاء التنزيلُ بالأَمرين جميعاً؛ فمِمَّا جاءَ بتضعيف العيْنِ قوله: ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾[النجم]، فـ﴿ مَا ﴾ في موضعِ نصب بأَنَّه المفعول الثاني، ومما جاءَ بنقل الهمزة، قوله: ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[يس]، فهذا منقول بالهمزة، والمفعول الثاني محذوف، والمعنى: فَأَغْشَيْنَاهُمْ العمى عنهم أَو فقدَ الرؤية.

قال: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾، ولم يقُلْ: ويغشِي النَّهارَ الليلَ، كما قال:﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴿٨١﴾ ﴾ [النحل]، ولم يذكر تقيكُمُ البردَ للعلم بذلك مِنَ الفحوى، ومثل هذا لا يضيق، وكلُّ واحدٍ مِنَ اللَّيل والنَّهار مُنْتَصِبٌ بأَنَّهُ مفعولٌ به.

والفعلُ قبل النقل: غشي الليلُ النهارَ، فإِذا نَقَلْتَ قُلت: أَغشى الله اللَّيْلَ النَّهارَ وغَشَّى الله، فصار ما كان فاعلًا قبل النقل مفعولًا أول[2].

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

قال أَبو الحسن[3]: والخُفْيَةُ: الإِخْفاءُ، والخِيفَة: الخوفُ والرهبَةُ.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٣.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٧، ٢٨.
(٣) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٢٤٠.

قال أَبو علي: فالهمزةُ في الإخفاءِ منقلبةٌ عن الياء، بدلالةِ الخُفْيَةِ، كما أَنَّ الأَلف في الغِنَى منقلبةٌ عن الياء بدلالة ما حكاه أَبو زيد مِنْ قولهم: أَدام الله لك الغُنْيَةَ،وفي التنزيل﴿ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ﴿٣٨﴾ ﴾ [إبراهيم]، فمقابلة الإخفاءِ له فيها بالإعلانِ، ويدلك أَنَّ الإخفاءَ والإِعلانَ كالإسرارِ والإجهارِ، قال: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ﴿١٣﴾ ﴾[الملك]، قالوا: خَفَيْتُ الشيءَ إذا أَظْهَرْتَهُ، قال[1]:

يَخفي الترابَ بأَظلافٍ ثمانيةٍ ٠٠٠ في أَربعٍ مَسَّهُنَّ الأَرضَ تحليلُ

فَيمكنُ أَنْ يكون: أَخفيتُ الشيءَ: أَزلْتُ إظْهَارَهُ، وإذا أَزَلْتَ إظْهَارَهُ، فقد كتمته، ومثل ذلك قولُهم: أَشكيتُهُ: إذا أَزلتَ شكواهُ، وأنشد أبو زيد[2]:

تَمُدُّ بالأَعْناقِ أَو تَلْوِيها ٠٠٠ وتَشْتَكي لَوْ أَنَّنا نُشْكِيها

فأَمَّا قولُهُ: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فمِمَّا يدلُّ على أَنَّ رفعَ الصوتِ بالدُّعاءِ، لا يُسْتَحبَّ، والخوفُ لله مِمَّا أُمِرَ بهِ، ومُدِحَ عليه من قوله: ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[آل عمران]، وقوله: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴿٥٠﴾ ﴾[النحل]، والمعنى: خافوا عقابي، كما قال:﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء][3].

﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ أَوَ ﴾: حرفٌ استُعمل على ضربين:

أَحدهما: أَنْ يكون بمعنى أَحَدِ الشيئين أَو الأَشياءَ في الخبر والاستفهام.

والآخر: أَنْ يكون للإِضرابِ عمَّا قبلها في الخبر والاستفهام، كما أَنَّ ﴿أَم﴾ المنقطعة في الاستفهام، والخبر كذلك.

---

(١) البيت لعبدة بن الطبيب، ينظر: الطبيب، **شعر عبدة**، عبدة بن يزيد، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار التربية، جامعة بغداد، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م، ص٢٥. **والشاهد:** يَخفي الترابَ، أي: يستخرجه لشدة عدوه. وهو: يصف فيه ثوراً وحشياً يقول: أَنَّ مواصلة هذا الثور، بين خطواته، كمواصلة الحالف يمينه بالتحلَّة لا تراخي بينهما، والتحلة: قولُ إنْ شاء الله. الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص١٥٤.

(٢) لم أَجده في نوادره. ينظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، ج١ ص١٧٤. والشاهد: تَشْتَكي لَوْ أَنَّنا نُشْكِيها، على معنى كتمان الشكوى. وهو: يصف إبلاً قد أَتعبها السير فهي تمدُّ أَعناقها. ابن جني، **الخصائص**، ج٣ ص٧٧.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٠، ٣١.

فأَمَّا: أَوْ، التي تكون لأَحد الشيئين أَو الأَشياء، فمثالهُ في الخبر: زيدٌ أَوْ عمروٌ جاءَ، وزيدٌ أَوْ عمروٌ ضَرَبْتُهُ كما تقول: أَحدُهما جاءَ، وأَحدُهما ضربتهُ، وهي إِذا كانت للإِباحة، كذلك أَيضاً، وذلك قولك: جالسْ الحسنَ أَو ابن سيرين، ويدُلُّك على أَنَّها ليست بمعنى الواو أَنَّه إِذا جالسَ أَحدهما؛ فقد ائتَمَرَ للأَمر، ولم يخالِفْهُ، وإِنَّما جاز له الجمعُ بين مجالستهما مِنْ حيثُ كانَ كلُّ واحدٍ منهما مجالستُهُ بمعنى مُجَالسةِ الآخر، ليس مِنْ حيث كانت أَوْ بمعنى الواو، وقولُ أَبي ذؤيب(١):

وكان سِيَّان أَنْ لا يَسْرحوا نَعَمَاً ٠٠٠ أَو يَسْرَحُوهُ بها واغْبرَّتِ السُّوحُ

إِنَّما حَسُنَ له استعمال أَو، مع أَنَّه لا يجوز: سِيَّان أَحدهما؛ أَنَّه رأَى نحو: جالسْ الحسنَ أَو ابن سيرين؛ فيجوز له أَنْ يجمعَ بين مجالستهما.

وأَمَّا أَوَ، التي تجيء للإِضرابِ بعد الخبر والاستفهامِ، فكقولك: أَنَا أَخْرُجُ، ثم تقول: أَوْ أُقِيْمُ، أَضرَب عن الخروجِ وأَثبت الإِقامة، كأَنَّك قُلْتَ: لا بل أُقِيْمُ، كما أَنَّك في قولك: إِنَّها لإِبِلٌ أَم شاءٌ، مُضْرِبٌ عن الأَولِ، ولا تقع بعدَ أَو هذهِ إِلَّا جُمْلَةً، كما لا تقع بعد ﴿أَم﴾ إِذا كانت للإِضرابِ إِلَّا جملة.

ومن ثَمَّ قال سيبويه: في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾[الإِنسان]، إِنَّك لو قلت: أَوْ لا تُطِعْ كَفُوراً، انقَلبَ المعنى(٢)، وإِنَّما كان ينقلب المعنى لأَنَّه إِذا قال: لا تُطِعْ آثماً أَو كَفوراً، فكأَنَّه قال: لا تُطِعْ هذا الضَّرْبَ، ولا تُطِعْ هؤلاء، وإِنَّما لزمه أَنْ لا يُطْيعَ أَحداً منهما، لأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما في معنى الآخر في وجوبِ تركِ الطاعةِ له، كما جاز له أَنْ يجمعَ بين مجالسةِ الحسن وابن سيرين، لأَنَّ كُلَّ واحدٍ منهما أَهلٌ للمجالسة، ومجالسة كلِّ واحدٍ منهما كمجالسةِ الآخر، ولو قال: لا تُطِعْ آثماً أَو لا تطع كَفوراً، كان بقوله: أَو لا تُطِعْ، قد أَضرب عن ترك طاعة الأَوَّل، فكان يجوز أَنْ يطيعَه، وفي جواز ذلك انقلاب المعنى(٣).

وقوله: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ أَنَّه أَدخل همزة الاستفهام على حرف العطف، كما دخل في نحو قوله: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴿٥١﴾﴾[يونس]، وقوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا ﴿١٠٠﴾﴾[البقرة].

---

(١) الهذلي، **ديوان الهذليين**، ج١ ص١٠٧. والرواية في الديوان تختلف وهي: وقال ماشِيهِمُ سِيَّانِ سَيْرُكُمُ ٠٠٠وأَن تقيموا به واغبرت السُّوح. **والشاهد:** أَو يَسْرَحُوهُ بها، فجاء بـ(أَو) للخيار بين الاثنين؛ لأَنَّه لايجوز سيان أَحدهما. **ومعناه في الديوان:** ماشِيهم: أَي: صاحب الماشية، يقول مقامكم وسيركم سواء، والأَرض كلها جدب، إِن شئتم فأَقيموا، وإِنْ شئتم فسيروا، سيان: مثلان. والسوح: جمع ساحة.

(٢) سيبويه، **كتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٣ ص١٨٨.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤، ص٥٣، ٥٤.

وهو أَشبهُ بما قبلَه وما بعده، أَلا ترى أَنَّ قبله: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ﴿٩٧﴾ ﴾ وبعدَهُ ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ ﴿٩٩﴾ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[الأَعراف]، فكما أَنَّ هذه الأَشياءَ، حروفُ عطفٍ دخل عليها حرفُ الاستفهام، كذلك يكون قولُهُ: ﴿ أَوَأَمِنَ ﴾[1].

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴿١٤٣﴾ ﴾

قال أَبو زيد: دَكَكْتُ على الميِّت التراب أَدكُّهُ دَكَّاً: إِذا دفنتُه، وهِلْتُ عليه التراب أَهيلهُ هيلاً، وهما واحدٌ، ودَكَكْتُ الرَّكِيَّةَ[2] دكاً: إذا دَفَنْتُها، ودُكَّ الرجل فهو مدكوكٌ: إذا مرض.
قال أَبو عبيدة[3]: جعله دكاً أَي: مندكاً، والدَّكّ والدكَّةُ مصدر، وناقةٌ دكَّاء ذاهبةُ السَّنام، والدك: المستوي، وأَنشد الأَغلب الْعِجْلِيُّ[4]:

هَلْ غَيْرُ غارٍ دَكَّ غَارًا فانْهَدَمْ[5].

قال أَبو الحسن: ﴿ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ لأَنَّه لمَّا قال: جعلهُ كأَنَّه قال: دكَّه، أَو أَراد جعله ذا دَكٍّ، ويقال: دكَّاءَ: جعلوها كالنَّاقَةِ الدَكَّاء[6] التي لا سنام لها؛ فكأَنَّهُ بقي أَكثرُهُ.

قال أَبو علي: والمضافُ محذوفٌ على قول أَبي الحسن، وفي التنزيل: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾[الحاقة]، وفيه: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾[الفجر] [7].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤، ص٥٥.
(٢) الرَكِيَّةُ: البئر، وجمعها رَكِيٌّ ورَكايا، والرَكْوَةُ التي للماء، والجمع رِكاءٌ ورَكَواتٌ بالتحريك، والمَرْكُوُّ: الحوض الكبير، وأَرْكَيْتُ إليه، أي لجأت. ورَكَوْتُ الحِمْلَ على البعير: ضاعفته. ورَكَوْتُ على فلان الذَنْبَ، أي وَرَّكْتُهُ. ورَكَوْتُ بقيَّةَ يومي، أي أقمت. الجوهري، **الصحاح**، ج٦ ص٢٣٦١.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٢٨.
(٤) هو: الأَغْلَب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة، من بني عجل بن لجيم، من ربيعة: شاعر راجز معمر، أَدرك الجاهلية والإسلام وتوجه مع سعد بن أَبي وقاص غازياً فنزل الكوفة، واستشهد في واقعة نهاوند، وهو: أَول من أَطال الرجز، قال الآمدي: هو أَرجز الرجاز وأَرصنهم كلاماً وأَصحهم معاني. الجاحظ، **الحيوان**، ج٧ ص٤٣٩. وقال البكري في شرح القالي: الأَغلب العجليُّ آخر مَنْ عمَّر في الجاهلية عُمراً طويلًا، وأَدرك الإسلام فحسن إسلامه وهاجر واستشهد في واقعة نهاوند. البكري، **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ج١ ص٨٠١.
(٥) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٢٨. **والشاهد:** دَكَّ غَارًا، أَي: استوى على الأَرض فانهدم.
(٦) الأَخفش: **معاني القرآن**، ج٢ ص١٦.
(٧) االفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٧٥، ٧٦.

﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ ﴿١٤٦﴾ ﴾

قال أَبو علي: الرُشْدُ، والرَّشَدُ؛ حكي أَنَّ ابا عمرٍو الجرمي فرَّق بينهما، فقال: الرَّشَدَ: الصلاح، والرُشْدُ: الدين، مثل قولِهِ: ﴿مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ ﴾[الكهف].

قال أَبو علي: وقد جاء: ﴿فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ ﴾[الجن]، فهذا في الدين وكذلك:

﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ ﴾[الكهف]، و﴿وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ ﴾

[الكهف]؛ فهذا كلهُ في الدين، وهذه التي في الأَعراف يجوز أَنْ يكون يعني به: الدين.
كأَنَّ المعنى: وإِنْ يروا سبيلَ الخير زاغُوا عنه، وعَدَلوا فلم يتخذوه سبيلاً، أَي: لم يأخذوا به، وإِنْ يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً، أَلا تراهُ يقول سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴿١٤٦﴾ ﴾

[الأَعراف]، ومقابَلَتَهُ بالغيِّ يدلُّ على الضلالةِ والزيغِ عن طريق الدين والهدى.

وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[الحجر]، والتي في سورة

النساء في قوله: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ ﴾، فمن إِصلاحِ المال والحفظ له، وقد جاء الرَّشَدُ في غير الدين(١)، قال ذو الرمة(٢):

حَنَّتْ إِلى نَعَمِ الدَّهْنا فَقُلْتُ لها ... أُمِّي هِلالاً على التَّوفيقِ والرَّشدِ

﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴿١٦٥﴾ ﴾

قال أَبو زيد: قد بَؤُسَ الرجُلُ يَبْؤُسُ بأسَاً، إِذا كان شديدَ البأس، وقال في البؤس: قد بَئِسَ يبأسُ بؤساً وبيساً وبأساً، والبأساء الاسم.

قال أَبو علي: في قولِهِ تعالى: ﴿بَـِٔيسِۭ ﴾ أَمرين:

أَحدهما: أَنْ يكون فعيلاً مِنْ بَؤُسَ يَبْؤُسُ، إِذا كان شديد البأس مثل: ﴿مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ﴾

[إِبراهيم].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٧٩.

(٢) العدوي، **ديوان ذي الرمة**، ج١ ص٦٨. **والشاهد:** أُمِّي هِلالاً على التَّوفيقِ والرَّشدِ، فجاء الرشد في غير الدين، وهو: القصد. ومعنى: أُمِّي هِلالاً، يريد اعتمديه واقصدي إِليه، على التَّوفيقِ، أَي: وفقك الله، والرَّشدُ: القصد، والرُّشدُ: الهدى. **والشرح في ديوانه.**

والآخر: أَنْ يكون مِنْ عذاب بئيسٍ، فوصف بالمصدر، والمصدر على فعيلٍ وقد جاء كثيراً كالنَّذير، والنَّكير، والشحيح، والتقدير: مِنْ عذابٍ ذي بَئيسٍ، أَي: عذابٍ ذي بُؤسٍ[١].

﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴿٢٠١﴾﴾

قال أَبو زيد: طاف الرجل يطوفُ طوفاً، إذا أَقبل وأَدبر، وأَطاف يُطيف إِطافةً، إِذا جعل يستدير بالقوم ويأتيهم من نواحيهم، وطاف الخَيَال يطيف طيفاً، إذا أَلَمَّ في المنام.

قال أَبو عبيدة[٢]: طيف من الشيطان: أَي: يُلِمُّ به لَمَّاً. وأَنشد الأَعشى[٣]:

وَتُصْبحُ مِنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّما ٠٠٠ أَلَمَّ بهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أَوْلَقُ

فقد ثبت مِمَّا قاله أَبو زيدٍ مِنْ قولهم: يَطيفُ طيفاً، أَنَّ الطيفَ مصدرٌ، فكأَنَّ المعنى: إذا مسَّهم وخَطَر لهم خَطْرَةٌ مِنَ الشيطان، ويكون: طائفٌ بمعناه، مثل العاقبة والعافية، ونحو ذلك مما جاء المصدر فيه على فاعلٍ وفاعلة، والطيف أَكثر لأَنَّ المصدر على هذا الوجه، أَكثر منه على وزن فاعلٍ، فطيفٌ كالخطرة، والطائف كالخاطر[٤]. وقال[٥]:

أَلا يا لقَوْمٍ لِطَيْفِ الخَيالِ ٠٠٠ يؤرِّقُ مِنْ نازِحٍ ذي دَلالِ

قال أَبو الحسن[٦]: الطيف أَكثر في كلام العرب.

﴿يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴿٢٠٢﴾﴾

قال أَبو علي: عامَّةُ ما جاء في التنزيل فيما يُحْمَدُ ويستحبُّ أَمَدْتُ على أَفْعَلْتُ كقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[المؤمنون].

وقوله: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ ﴿٢٢﴾﴾[الطور]، وقال: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴿٣٦﴾﴾[النمل]، وما كان خلافُه يجيء على مددتُ قال: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾[البقرة].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٠٠.

(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٢٣٧.

(٣) ابن جندل، **الصبح المنير**، رقم ٢٧، ج١ ص١٤٧. **والشاهد:** أَلَمَّ بهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ، أَي: أَتاه في المنام.
ومعنى: غِبُّ الشيءِ: عاقبته وما يليه، والسُّرى: السير في الليل، أَلَمَّ به: أَتاه، والطائف: ما يطوف بالإنسان ويلمُّ به. وأَولق الرجل: جَن أَو اصابه مَسٌ مِنْ جنون. **والشرح في ديوانه.**

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٢٠- ١٢٢.

(٥) وهو قول: أُمية بن أَبي عائذٍ الهذلي. ينظر: الهذلي، **ديوان الهذليين**، ج٢ ص١٧٢. **والشاهد:** لِطَيْفِ الخَيالِ، أَي: مَا يُطِيفُ بالإِنسان فِي الْمَنَامِ مِنْ خَيال مَحْبُوبَتِهِ، والنازحُ: البَعِيدُ، وأَرَّقَ: مَنَعَ النَّومَ. **والشرح في ديوانه.**

(٦) الأخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٣٤٤.

وقال أَبو زيد: أَمددت القائد بالجند، وأَمددت الدَّواةَ، وأَمددتُ القوم بمالٍ ورجالٍ.

وقال أَبو عبيدة[1]: ﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ﴾[الأَعراف]، أَي: يزينون لهم الغي والكفر، ويقال: مدَّ لهُ في غيه: زيَّنه له وحسَّنه وتابعه عليه[2].

﴿سورة الأَنفال﴾

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ ﴾ تحتمل وجهين:

أَحدهما: أَنْ يكونوا مُرْدِفِينَ مثلَهم، كما تقول: أَرْدَفْتُ زيداً دابَّتي، فيكون المفعول الثاني محذوفاً في الآية، وحذف المفعول كثير.

والوجه الآخر: في ﴿مُرْدِفِينَ ﴾: أَنْ يكونوا جاءوا بعدهم.

قال أَبو الحسن: تقول العرب: بنو فلان يُرْدِفُونَنَا، أَي: يجيئون بعدنا.

قال أَبو عبيدة: ﴿مُرْدِفِينَ ﴾ جاءوا بعدُ، ورَدِفَنِي، وأَرْدَفَني واحدٌ[3]، وهذا الوجه كأَنَّه أَبْيَنُ لقوله:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾، أَي: جائين بعدُ لاستغاثتِكُم ربَّكُمْ، وإِمداده إِياكم بهم، فَمُرْدِفِينَ على هذا صفة للأَلف، الذين: هم الملائكة[4].

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾

قال أَبو عبيدة وغيرُه: المُكاء: الصَّفير، والتصدية: التصفيق[5].

وقال أَبو زيد: مَكَتَ اسْتُ الدابَّةِ، فهي تمكو مُكاءً، إِذا نَفَخت بالريح، قال: ولا تمكو إِلَّا اسْتٌ مفتوحَةٌ مكشوفةٌ.

وقال أَبو الحسن: المُكاءُ: الصَّفير، والتصدية: التصفيق، ولم أَسمعْ فيه بِفعْلٍ.

قال أَبو علي: قوله جل وعزَّ: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾الهمزة في المُكاء منقلبة عن الواو،

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٣٧.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٢٢- ١٢٣.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٤١.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٢٤- ١٢٥.
(٥) أبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٤٦.

بَدلالةِ ما حكاه أَبو زيد من قوله: تمكو، وكذلك ما جاء من قوله[١]:

وخَلِيل غانِيَةٍ تَرَكْت مُجَدَّلاً ٠٠٠ تَمْكُو فَرِيصَتُه كشِدْقِ الأعْلَمِ

والمُكاءُ: مصدرٌ على فُعال، وجاء على فُعال؛ لأَنَّ الأَصوات تجيء عليه كثيراً، كقولهم: النُّباحُ والصُّراخُ، والعُواءُ والدُّعاءُ، وأَمَّا المُكَّاءُ: المُغَرِّدُ في الروض، فهو من هذا الباب أَيضاً، ولكنَّه كالخُطَّاف، وليس كالحُسَّان والكُرَّام، كما أنَّ الجاهل والباقر ليس كالضَّارب والشَّاتِم.

فأَمَّا التصدية: فمِنْ أَحد شيئين: يقال: صدَّ زيدٌ عن الشيء وصَدَدْتُهُ عنه. قال[٢]:

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا ٠٠٠ جَهْلاً بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ[٣]

فيمكن أَنْ تكون: التَّصْدِيَةُ مصدراً مِنْ صَدَّ، بُنِيَ الفعل منه على فَعَّل للتكثير، على حدِّ ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴿٢٣﴾ ﴾[يوسف]، ليس على حدِّ غَرَّمْتُهُ، وفَرَّحْتُهُ، لأَنَّ الفعلَ الذي هو على فَعَلٍ متعدٍّ، فإِنَّما يكون على فَعَّلَ على حدِّ غَلَّقَ للتكثير، فبناءُ الفعل على فَعَّلَ، والمصدر مِنْ فَعَّلَ على تفعيل وتَفْعَلَة، إِلَّا أَنَّ تَفْعِلَةً في هذا كالمرفوضِ مِنْ مصدر التضعيف، كأَنَّهم عدَلُوا عنه إِلى التفعيل، نحو: التحقيق، والتشديد، والتخفيف، لِمَا يكون فيه من الفصل بين المِثْلَيْنِ بالحرف الذي بينهما.

كما لم يجعلوا شديدة في النَّسب كحنيفة وفريضة، وكما لم يجعلوا شديداً، وشحيحاً، كفقيه وعليم، لِمَا كان يلتقي في التضعيف، فعدلوا عنه إِلى أَفعِلاءَ وأَفْعِلةٍ نحو: أَشدَّاء وأَشِحَّةٍ لمَّا لم يظهرِ المِثلانِ في ذلك، فلمَّا خرج المصدر على ما هو مرفوض في هذا النحو، أُبْدلَ من المِثْلِ الثاني الياءُ، وكأَنَّ التصفيق مَنْعٌ من المُصَفِّقِ للمُصَفَّقِ به، وزجرٌ له، وفي الحديث ﴿التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾[النساء]، يحتملُ:

---

(١) والقول لعنتره. ينظر: التبريزي، **شرح ديوان عنترة**، الخطيب، تقديم: مجيد طراد، دار الكتب العلمية، بيروت، رقم ٤٧، ج١ ص١٧٠. **والشاهد:** تمكو فريصته، وتمكو: أَي: تصفرُّ بالدم وتصوت، والفريصة: بضعةٌ في مرجع الكتف ترعد من الدابة عند البيطار، والأَعلم: البعير. **والشرح في شرح الديوان.**

(٢) والقول: للأَعشى. ينظر: ابن جندل، **ديوان الأعشى الكبير**، ص٥٥. والشاهد: صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا، أَي: ابتعدت، وصدَّ: جاء على فعَّلَ للتكثير.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٤٦- ١٤٧.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ١٢٠٣، ج٢ ص٧٩.

أَنَّهم: يمتنعون في أَنفسهم عن اتباعِك ونُصْرَتِكَ كما وُصِفُوا بذلك في قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾[المنافقون].

ويجوز أَنْ يكون المعنى: على أَنَّهم يَمنعون غيرهم ويثبِّطُونَهُمْ عنكم، كما قال جلَّ وعزَّ: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴿٧٢﴾ ﴾[النساء].

ويجوز أَنْ يكون التصدية: في قوله تعالى: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ﴿١﴾ ﴾[ص] أَي: صادِ بالقرآن عَمَلَكَ وأَمَرَكَ، ومِنْ ذلك الصدى، وهو: انعكاس الصوت إذا فُعِلَ في موضِعٍ صقيلٍ كثيفٍ، وكأَنَّهم جعلوا ذلك معارضةً للصوت لِمَا كان يَتْبعُهُ، كما أَنَّ المُصَفِّقَ بمعارضته المُصَفَّقِ به يمنعه مما يأخذ فيه، والفاعل على هذا مِنْ نفس الكلمة[١].

ومن ذلك قولهم: فلانٌ صدا مالٍ، إذا كان حسنَ القيامِ به والتعاهد له، فكأَنَّ المُرادَ به: أَنَّه يُقابل بإصلاحه ما رأَى فيه مِنْ فسادٍ.

وكذلك قولهم[٢]: هو إِزَاءُ مالٍ، معناه: أَنَّه يمنع مِنْ أَنْ يشيع فيه الفسادُ لِحُسْنِ قيامه وتعهُّده.

قال: حدثنا علي بن سليمانَ قال: يقال: فلانٌ صدا مالٍ، وإِزَاءُ مالٍ، وخالُ مالٍ وخايلُ مالٍ وسُوْبَانُ مالٍ[٣]، وقال[٤]:

هذا الزَّمانُ مُوَلٍّ خَيْرُه آزِي ۰۰۰ صارت رءوُسٌ به أَذنابَ أَعجاز

أَي: ممتنعٌ ليسَ بمتَّصِلٍ[٥].

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٤٨- ١٤٩.

(٢) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص٢٣٧. ومن الأَلفاظ التي ذُكِرت في إِصْلاحِ المَالِ، يُقالُ: فُلانٌ إِزَاءُ مَالٍ، وخَائِلُ مالٍ، وآيلُ مَالٍ، وخَالُ مَالٍ، وهو حَنِكٌ بِمَالِهِ، إذا كان حَسنَ القيامِ عليه، وقد حَنَكَهُ يَحْنُكُهُ. ينظر: العسكري، **التَّلْخِيص في مَعرِفَةِ أَسمَاءِ الأشياء**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م، ج١ ص١٠٨.

(٣) وهو: على وزن فُعْلان مِنَ السَأب، وهو: الزِّقُّ للشراب. وذلك أَنَّ الزِّقَّ إِنَّما وضع لحفظ ما فيه، وكذلك راعي المال، يحفظه ويحتاط له احتياط الزِّقِّ على ما فيه. ابن جني، **الخصائص**، ج٢ ص١٣١.

(٤) والقول لعُمارَةُ. ينظر: ابن عقيل: **ديوان عمارة**، ج١ ص٥٥. وفي ديوانه أَزيء بدل آزي، ومعناه: ضيق قليل الخير، وهو **الشاهد**.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٥٠.

قال أَبو عبيدة: الحياةُ والحيَوانُ، والحيُّ واحد[1]، فهذه على ما حكاه أَبو عبيدة، مصادرٌ، فالحياة كالجَلَبَةِ[2]، والحَدَمَةِ[3]، والحيوان كالغَلَيانِ والنَّزَوانِ، والحِيُّ، كالعِيِّ، قالوا[4]: حَيِيَ يَحْيَا حِيًّاً، كما قالوا: عَيِيَ يَعْيَا عِيًّاً، فمن ذلك قوله[5]:

جَوْلَ التُّرابِ فَهْوَ جَوْلانِيُّ ٠٠٠ كأَنَّها إِذِ الحَياةُ حِيُّ

فهذا كقوله: إذ الحياةُ حياةٌ.

ومَنْ زعم أَنَّ حَيَّ، جمعُ حياةٍ[6]، كَبَدَنَةٍ وبُدْنٍ، فإِنَّ قوله غير مُتَّجِه؛ لأَنَّ باب المصادر الأَعمُّ فيها أَنْ لا تُجمع، ولأَنَّه لو كان جمعاً لِفَعَلٍ لجاء فيه الضمُّ، والكسر، كما جاء في قولهم: قَرْنٌ أَلْوى، وقرونٌ لِيٌّ، فأَنْ لم يسمع في الحَيِّ إِلا الكسر، ولم نعلم أَحداً حكاه، ولا ادَّعى أَنَّه جَمْعُ فَعَلْ؛ دَلالةٌ على أَنَّه لا مجاز له.

وذكر محمَّد بن السرِيِّ أَنَّ بعض أَهل اللغةِ قال في قول أُمية[7]:

يأْتي بها حَيَّةً تَهديكَ رُؤْيَتُها ٠٠٠ مِنْ صُلْبِ أَعمى أَصَمِّ الصُّلْبِ مُنْقَصِمِ

أَنَّ المعنى: يأتي بها حياةً، وهذا على ما قاله هذا القائل مثلُ قولهم: عَيْبٌ، وعَابٌ، وذَيْمٌ، وذَامٌ، ونحو ذلك مما جاء على فَعْلٍ وفَعَلٍ، ولم يكن كآيةٍ، وغايةٍ، لأَنَّ باب غايةٍ وآيةٍ نادرٌ.

وقال أَبو زيد[8]: الحيوانُ لِمَا فيه روْح، والمَوَتَانُ والمَواتُ لِمَا لا روح فيه، فالحَيَوان في روايتي أَبي زيدٍ وأَبي عبيدةَ على ضربين:

أَحدهما: أَنْ يكون مصدراً، كما حكاه أَبو عبيدة، والآخر: أَنْ يكون وصفاً، كما حكاه أَبو زيد.

والحيوان مثل الحَيِّ الذي هو صفةٌ يراد به خِلافُ الميِّتِ[9].

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج٢ ص١١٧.

(٢) الجَلَبَةُ: الصَّوْتُ. الفارابي، **معجم ديوان الأَدب**، ج١ ص٢٣٤.

(٣) الحدم: هو صوت الالتهاب، وحَدَمةُ النار بالتحريك صوت التهابها وهذا يوم مُحْتَدِمٌ ومُحْتَمِدٌ شديد الحر والإحْتِدامُ شدة الحر. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢ ١١٧.

(٤) الفراهيدي، **العين**، ج٣ ص٣١٧.

(٥) والقول للعجَّاج، **ديوان العجاج**، ج١ ص٤٨٦. وفي ديوانه: وقد نرى بدل كأَنَّها. **والشاهد:** إِذِ الحَياةُ حِيُّ، على وزن عِيٌّ، والمقصود: إذ الحياةُ حياةٌ. ومعنى، جول التُّراب: أَي: ما جالت به الريح. **والشرح في ديوانه.**

(٦) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص١٠٣.

(٧) لم أَجده في ديوانه، ولا في الدواوين الأُخرى. **والشاهد:** يأْتي بها حَيَّةً، أَي: يأتي بها حياة. **والشرح في المتن.**

(٨) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ٣٣٧.

(٩) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٣٠، ١٣٢.

فأَمَّا قوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴿٦٤﴾ ﴾[العنكبوت]، فيَحتمِلُ أَنْ يكون المعنى: وإِنَّ حياةَ الدار هي الحياة؛ لأَنَّه لا تَنْغيص فيها ولا نَفَادَ لها، أَي: فتلك الحياةُ هي الحياةُ، لا التي يشوبُها ما يشوب الحياةَ في هذه الدار، فيكون الحيوانُ مصدراً على هذا.

ويجوز أَنْ يكونَ: الحيوانُ الذي هو خلافُ المَوَتانِ، وقيل لها: الحيوانُ؛ لأَنَّها لا تزول ولا تبيد، كما تبيد هذه الدار، وتزول، فتكون الدار قد وُصِفَتْ بالحياة لهذا المعنى، والمراد: أَهلها.

ويجوز أَنْ يكون: التقدير في قوله: ﴿ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ ﴾، هي: ذاتُ الحيوان، أَي: الدار الآخرة هي: ذاتُ الحياة، كأَنَّه لم يُعْتَدَّ بحياة هذه الدار حَيَاةً[1].

﴿ سورة التوبة ﴾

﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴿١٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾، قد قال قبلها: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴿٤﴾ ﴾ [التوبة]، والمُعاهدة: يقع فيها أَيْمَانٌ، وقال في الاية التي بعدها: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴿١٣﴾ ﴾[التوبة]، وتقديره: إِنَّما هو: أَيْمانٌ نكثوها[2].

فإن قلت: فكيف قال: ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾، فنفى أَيمانهُم؟، ثم قال: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴿١٣﴾ ﴾[التوبة]، فأَوجبها، فإِنَّما ذلك لأَنَّ المعنى لا أَيْمانَ لهم يَفُونَ بها، ولا أَيْمانَ لهم صادقةً، كما أَنَّ قوله: ﴿ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ ﴾[مريم]، معناه: شيئاً مذكوراً، ويُبيِّنُ ذلك في الأُخرى بقوله: ﴿ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ ﴾[الإنسان]، وقد قالوا: إِنَّكَ ولا شيئاً سواءٌ[3]، فلو كان الكلام يُراد به النَّفيُ، كان مُحالاً؛ لأَنَّ لا شيء لا يساوي شَيْئاً، وإِنَّما جاز لِمَا يُرادُ بهذا الكلام مِنَ النَّقص المُراد بهذا الكلام، فكذلك قوله: ﴿ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾، على هذا الحد[4].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٣٣.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٧٧.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص٣٠٣.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٧٧.

﴿يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴿٣٠﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة: المُضاهاة: التشبيه[1].

و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، يشبه أَنْ يكونوا المشركين الذين لا كتابَ لهُم، لأَنَّهم ادَّعَوْا في الملائكةِ أَنَّها بناتٌ، قال: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ ﴿٥٧﴾ ﴾[النحل]، وقال: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[النجم]، وقال: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴿١٧﴾ ﴾[الزخرف]، وقال: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ﴿١٠٠﴾ ﴾[الأَنعام][2].

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ ﴿٣٧﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة[3]: فيما روى عنه التَوَّزِيُّ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ ﴾: كانوا قد وكَّلوا قَوماً مِن بني كِنانةَ يقال لهم: بنو فُقَيْم، فكانوا يؤَخِّرون المُحرَّم، وذلك نَسْأُ الشهورِ، ولا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجَّةِ إذا اجتمعَت العربُ للموسم، فينادي منادٍ: أَنِ افعلوا ذلك لحرب أَو لحاجة وليس كلَّ سنةٍ يفعلون ذلك؛ فإِذا أَرادوا أَنْ يُحِلُّوا المُحَرَّم، نادوا: هذا صَفَرٌ، وإِنَّ المُحرم الأَكبر صَفَرٌ، وربَّما جعلوا صَفَراً مُحرَّماً مع ذي القعدة، حتى يذهب الناس إِلى منازلهم، إِذا نادى المنادي بذلك، وكانوا يُسمُّون المُحرم وصَفَراً: الصَّفَرَيْنِ، ويقدِّمون صَفراً سنةً ويؤَخرونه، والذي كان يَنْسَؤُها، حتى جاء الإِسلام: جُنادةُ بنُ عوفِ بِن أَبي أُميَّة، وكان في بني عدوان[4] قبل بني كنانة.

قال أَبو علي: ﴿ٱلنَّسِيٓءُ ﴾، في معنى الكلمة دلالةٌ على الكثرة.

قال أَبو زيد: أَنْسَأْتَه الدَّيْنَ إِنساءً إِذا أخرتَهُ عنه، واسمُ ذلكَ النَّسيئةُ، والنَّسَاءُ؛ فكأَنَّ النَّسيءَ في الشهورِ: تأخيرُ حُرمَةِ شهر إِلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة، فيُحرِّمُونَ بهذا التأخير ما أَحلَّ

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٥٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٨٧،١٨٦.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٥٩،٢٥٨.
(٤) عدوان بالتسكين: قبيلة من قيس، واسمه الحارث بن عمرو بن قيس، وإِنَّما قيل: ذلك لأَنَّه عدا على أَخيه فهَمَّ بقتله. ابن دريد، **الاشتقاق**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ج١ ص٢٦٦.

الله، ويحلّون ما حرَّم الله، كما قال تعالى: ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ ﴿٣٧﴾ ﴾[التوبة]، أَلا ترى أَنَّ المُحرم عَيْنُ الشهر لا ما يوافقه في العدة، كما أَنَّ المُحرَّم فيه الإِفطارُ على غير المريض والمسافر عَيْنُ رمضان.

و﴿ ٱلنَّسِىٓءُ ﴾: مصدرٌ كالنَّذير والنَّكِيرِ، ولا يجوز أَنْ يكون فعيلاً بمعنى مفعول، كما قال بعض النَّاس[١]: لأَنَّه إِنْ حُمِلَ على ذلك، كانَ معناه: إِنَّما المُؤَخَّرُ زيادةٌ في الكفر، والمُؤَخَّرُ الشهر وليس الشهر نفسُه بزيادةٍ في الكفر، وإِنَّما الزيادةُ في الكفرِ تأخيرُ حُرمةِ الشهرِ إِلى شهرٍ آخر ليست له تلك الحرمة؛ فأَمَّا نفسُ الشهر فلا[٢].

وأَمَّا قوله: ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، فالمعنى فيه: أَنَّ كُبراءَهُم أَو أَتباعهم يُضِلُّونَهم بأَمرهم إِيَّاهُمْ بحملهم على هذا التأخير في الشُّهور.

وزعموا أَنَّ في التفسير[٣]: أَنَّ رجلاً مِنْ كنانة يقال له: أَبو ثمامة، كان يقول للنَّاس في مُنْصَرَفِهِم مِنَ الحجِّ: إِنَّ آلِهَتَكُم قد أَقْسَمَتْ لَتُحَرِّمُنَّ، وربَّما قال: لَتُحِلُّنَّ، هذا الشهرَ، يعني: المُحرم، فَيُحِلُّونَهُ ويحرِّمون صَفراً، وإِنَّ حرَّموه أَحلُّوا صَفراً، وكانوا يُسَمُّونَهُما الصَّفَرين، فهذا إِضلالٌ مِنْ هذا المنادي لهم، يحملهم بِندائِهِ على ذلك، وقوله تعالى: ﴿ يُضَلُّ بِهِ ﴾، يُفْعَلُ من هذا[٤].

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴿٥٨﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة: ﴿ يَلْمِزُكَ ﴾، أَي: يعيبُك[٥]. قال زياد الأَعجم[٦]:

تُدْلِي بوُدِّيَ إِذْ لاقيتَنِي كذِباً ... وإِنْ تَغيَّبْتُ كنتَ الهامزُ اللُّمَزَهْ

وقال قتادة: ﴿ يَلْمِزُكَ ﴾: يطعن عليك[٧]، والعيبُ والطعنُ يشملانِ ما يكونُ فيهما في المغيب،

---

(١) ومنهم: الفراء، **معاني القرآن**، ج١ ص٤٣٧.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٩٣.

(٣) مقاتل، **تفسير مقاتل**، تحقيق: أحمد فريد، ج١ ص٢٧٧. والفراء، **معاني القرآن**، ج١ ص٤٣٧.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٩٤، ١٩٥.

(٥) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٦٢.

(٦) الأَعجم، **شعر زياد الأَعجم**، تحقيق: د. يوسف حسين البكَّار، دار المسيرة، ط١، ١٤٠٣هـ، ج٢ ص٧٨. **والشاهد:** كنتَ الهامزُ اللُّمَزَهْ، **وفي ديوانه:** وإِن أَغب بدل كنت، أَي: من يغتاب الناس ويبغضهم.

(٧) الصنعاني، **تفسير الصنعاني**، ج٢ ص١٥٠.

وما يكون في المشهَدِ.

وفي الشِّعر دلالةٌ على قَدْحِهِ فيه، وطَعْنِهِ عليه في المغيب، لقوله: تَغَيَّبْتُ، فيكون الهمزُ: الغِيْبَة، وكذلك قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾[القلم]، يجوز أَنْ يُعنى: الغِيْبَة، وحكى بعضُ الرواةِ أَنَّ أَعْرابِيًّا قيل له[1]: أَتهمِز الفارَةَ؟ قال: تَهْمِزُها الهِرَّةُ، فأَوقع الهمزَ على الأَكل، فالهمزُ كاللمزِ.

وقال عز وجل: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴿١٢﴾ ﴾[الحجرات]، وكأَنَّ الهمزَ أُوْقِعَ على الأَكلِ لَمَّا كان غِيْبَةً.

وقال الأَصمعي[2]: فلان ذو وقيعةٍ في النَّاس إذا كان يأكُلُهم، فلمَّا أُوقِعَ الأكلُ عليهِ حَسُنَ أَنْ يُسْتَعملَ في خلافِهِ: الغَرْثُ، فلذلك قال[3]:

حَصانٌ رَزانٌ لا تُزَنُّ بريبةٍ ... وتُصبح غَرْثى من لحوم الغَوافِلِ

والذي جاءَ في الآية مِنَ اللَّمز، عُنِيَ به: المَشهدُ فيما دلَّ عليه الأَثَرُ، والمعنى على حذف المضاف التقدير: يَعِيْبُكَ في تفريق الصدقات[4].

﴿ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ ﴿٦١﴾ ﴾

قال أَبو علي: ويجوز أَنْ يكونَ فُعُلاً مِنْ أَذِنَ يَأْذَنُ، إذا استمع، والمعنى: أَنَّه كثير الاستماع مثلَ شُلُلٍ وأُذُنٍ وسُجُحٍ، ويقوّي ذلك أَنَّ أَبا زيدٍ قال[5]: قالوا: رجلٌ أُذُنٌ، ويَقَنٌ، إذا كان يُصَدِّقُ بكُلِّ ما يَسْمَعُ، وكما أَنَّ يَقَناً صفةٌ، كبَطَلٍ، كذلك: أُذُنٌ كَشُلُلٍ، وقالوا: أَذِنَ يَأْذَنُ: إذا استمع، وفي التنزيل: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾[الانشقاق] أَي: اسْتمعت، وقالوا: إيذن لكلامي[6]، أَي: استمع له، وفي

---

(١) الدينوري، أَبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **عيون الأَخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ، ج٢ ص١٧٣.

(٢) أَبو اسحاق، إبراهيم بن إسحاق الحربي(ت: ٢٨٥هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ، ج١ ص٦١.

(٣) والقول لحسان بن ثابتﷺ. ينظر: الأَنصاري، **شرح ديوان حسان بن ثابت**، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، بمصر، ط١، ١٣٤٧هـ، ج١ص٣٢٤. **والشاهد:** غرثى: أَي: جائعة، والحصان: العفيفة، والرزان: الملازمة موضعها، والتي لا تتصرف كثيراً، وامرأة رزان: أَي: ذات ثبات ووقار وعفاف، وكانت رزينة في مجلسها، وما تزن: أَي: ما تتهم، والغوافل: جمع غافلة يريد: أَنَّها لا ترتع في أَعراض الناس، ولا تغتاب أَحداً. **والشرح في ديوانه.**

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١٩٦- ١٩٨.

(٥) الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ج١ ص٥٥٢.

(٦) تقول: إذا أَمرت، إيت فلاناً وإيذن له فتصير الهمزة ياء، وذلك لأَنَّهم يكرهون اجتماع الهمزتين فتصير الثانية ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها، فإذا أَدخلت عليها حروف النسق، أُسقطت الياء فلم تثبتها في الكتاب فتقول: إيذن لفلان وأْذَنْ لفلان إيت فلاناً وآت فلاناً، وإِنَّما فعلوا ذلك لأَنَّ الهمزة إذا انفتح ما قبلها صارت أَلفاً فكرهوا اجتماع الأَلفين في الكتاب، فحذفوا إحداهما وهي أَلف الأَمر، وإِنَّما حذفوا لأَنَّها تذهب مِنَ اللفظ في الوصل، والهمزة تثبت في اللفظ، فالقوها كذلك. ينظر: الصولي، أَبو بكر محمد بن يحيى(ت: ٣٣٥هـ)، **أَدب الكتاب**، تعليق: محمد بهجة

الحديث: ﴿ مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ ﴾ [1].

وقال[2]:

بسَماعٍ يأْذَنُ الشيخُ له ••• وحديثٍ مثلِ ماذِيٍّ مُشارْ

وقوله أَيضاً[3]:

أَيُّها القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ ••• إنَّ هَمِّي في سَماعٍ وأَذَنْ

تقدير سماعٍ فيه: المسموع، فوضع المصدر موضعَ المفعول، أَلا ترى أَنَّك إنْ لم تَحْمِلْهُ على هذا كان المعنى: إنَّ هَمِّي في سماعٍ وسماعٍ، وليس كذلك! ولكنَّ المعنى: إنَّ هَمِّي في مسموعٍ واستماعِهِ، فحُذِفَ كما يُحذفُ المفعولُ في الكلام، وهو كثيرٌ، وخاصَّةً مع المصدر.

قال أَحمد بن يحيى: وكلُّهم يُضيف، أَي: يُضيف أُذُنَاً إلى خيرٍ، ولا يصفون أُذُناً بخير.

والمعنى في الإضافة: مَسْتَمِعُ خيرٍ وصلاحٍ، وَمُصْغٍ إليه، ولا مُسْتَمِعُ شرٍّ وفسادٍ[4].

قال أَبو علي: في قوله: ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾، كانَ المعنى: أُذُنُ خَيْرٍ، وَرَحْمَةٌ، أَي: مُسْتَمِعُ خَيْرٍ وَرَحْمَةٌ، فجعله الرحمة لكثرة هذا فيه، وعلى هذا قوله سبحانه:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء]، كما قال: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾[التوبة]، ويجوز: أَنْ يُقَدَّر حذف المضاف من المصدر[5].

﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ (٩٨) ﴾

قال أَبو علي: الدائرة لا تخلو مِنْ أَحد أَمرين:

إِمَّا أَنْ تكون: صفةً قد غَلَبَتْ، أَو تكون: بمنزلة العافية، والعاقبة، والصفة أَكثر في الكلام.

الأَثري، ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية، مصر، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٤١هـ، ج١ ص٢٤٨.

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ١٨٨١، ج٢ ص١٩٢، وفي البخاري، (ما أَذن اللهُ لشيءٍ ما أَذن للنَّبِيِّ أَنْ يتغنَّى بالقرآنِ)، وهو أَيضاً من حديث أَبي هريرةﷺ. **صحيح البخاري**، رقم ٥٢٠٤، ج٦ ص ٢٣٦.

(٢) والقول هو: لعدي بن زيد. العِبَادي، **ديوان عَدِي بن زيد**، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٥هـ، ص٩٥. **والشاهد:** بسَماعٍ يأْذَنُ الشيخُ له، أَي: المسموع، والماذي: العسل الأَبيض، وشار العسل: استخرجه وجناه. **والشرح في ديوانه**.

(٣) وهو قول: عدي أَيضاً. العِبادي، **ديوان عدي بن زيد**، ص١٧٢. **والشاهد** أَذَنْ. وهو: الاستماع. والددن: لغةً في دداً: وهو: اللعب واللهو.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٠١- ٢٠٣.

(٥) وتقدير الكلام: هل هو أُذُنُ خَيْرٍ لكم وهو ذو رَحْمَةٍ. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٠٣.

وينبغي أَنْ يُحْمَلَ عليها؛ فالمعنى فيها: أَنَّها خَلَّةٌ تحيط بالإنسانِ حتى لا يكون له عنها مَخْلَصٌ، يُبَيِّنُ ذلك أَنَّ ما جاء في التنزيل منه يدلُّ على هذا المعنى، فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ ﴿٥٢﴾ ﴾[المائدة]، وقال تعالى: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ ﴿٦﴾ ﴾ [الفتح]، وقال: ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ ﴿٩٨﴾ ﴾[التوبة].

فإِنْ قلت: فما معنى إِضافَتِهِ إلى السَّوْءِ؟

فإِنَّه على وجه التأكيد، والزيادة في التبيين، ولو لَمْ يُضَفْ لَعُلِمَ هذا المعنى منها، كما أَنَّ نحو قوله[١]: لَحْيَيْ رأسِه، وشمسُ النَّهارِ[٢]، كذلك، ولو لَمْ يُضَافَا عُرِفَ مِنْهُمَا هذا المعنى الذي فُهِمَ بالإِضافة.

وأَمَّا إِضافتهما إِلى السَّوْءِ، فالقول فيه: إِنَّ السَّوْءَ يُرادُ به الرداءَةُ والفسادُ، فهو خلاف الصدق الذي في قولك: ثَوْبُ صِدْقٍ، وليس الصدقُ مِنْ صِدْقِ اللسان الذي هو خِلافُ الكَذِبِ، كما أَنَّ السَّوْءَ ليسَ من سوْتِهِ في المعنى، وإِنْ كان اللفظ واحداً يدلُّكَ على ذلك أَنَّك تقول: ثَوْبُ صدقٍ، فتضيفه إِلى ما لا يجوزُ عليهِ الصدقُ والكذبُ في الأَخبارِ.

وقال أَبو الحسن[٣]: ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ﴾ كما تقول: رَجُلُ السَّوْءِ. وأَنشد[٤]:

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رأَى ••• دَماً بِصاحِبِهِ يَوماً أَحالَ على الدَّمِ[٥]

﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴿١٠٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: الصلاة في اللغة: الدُّعاء. قال الأَعشى في الخمر[٦]:

وقابَلَها الريحُ في دَنِّها ••• وصَلَّى عَلى دَنِّها وارْتَسَمْ

---

(١) والبيت هو : حَرِقُ الجَناحِ كأَنَّ لَحْيَيْ رأسِه••• جَلَمانِ بالأَخْبار هَشٌّ مُولَعُ، والقول لعنترة. **ديوان عنترة،** ص٨٠. **والشاهد:** لَحْيَيْ رأسِه، جاء مضافاً، ولو لم يأتِ مضافاً لعُرف منه هذا المعنى الذي فُهم بالإضافة. وقوله: حرق الجناح، أَي: يتناثر ريشه ويتساقط، وإِنَّما وصفه بهذا تطيراً به، وكأَنَّ لَحْيَيْ رأسِه جَلَمان: شبَّه منقاره إذا فتحه ليُصَوِّتَ بالجلمين، وخصَّ الجلمين؛ لأَنَّه أَراد تفريقه بين الأَحباء، وقطعه ما بينهم كما يقطع بالجلمين، وهما: المقص، وهشٌّ: أَي: مسرورٌ بأَن يخبر بالفراق مولع بذلك. **والشرح في ديوانه.**

(٢) الفارابي، **معجم ديوان الأدب،** ج٢ ص١١٥. والشاهد: وشمسُ النَّهارِ، جاء مضافاً، ولو لم يأتِ مضافاً لعُرف منه هذا المعنى وهي: الشَّمس ذاتها، الذي فُهم بالإضافة.

(٣) الأَخفش، **معاني القرآن،** ج١ ص٣٦٣.

(٤) القول للفرزدق. **ديوان الفرزدق،** ج٢ ص٣٣٦. **والشاهد:** السَّوْءِ. جاء مضافًا إليه، فدخلت عليه الأَلف واللام فقال: كذِئب السَّوْءِ، كما تقول: رجل السَّوء. ومعناه: إِنَّك مثل الذئب حين يرى رفيقه داميًا فإِنَّه ينقض على دمه ويفترسه. **والشرح في ديوانه.**

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ٢٠٦- ٢٠٨.

(٦) ابن جندل، **الصبح المنير،** رقم ١١، ج١ ص٢٩. والشاهد: صلى: أَي: دعا، ومعنى البيت: دَعا لَهَا أَي: للخمر، أَن لَا تَحْمَضَ وَلَا تفسُدَ.

فكأَنَّ معنى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ أُدْعُ لهم، فإِنَّ دعاءَك لهم، تَسْكُنُ إِليه نفوسُهم، وتطيب به، فأَمَّا قولهُم: صلى الله على رسوله وعلى أَهله وملائكته، فلا يُقال فيه: إِنَّه دعاءٌ لهم مِنَ الله، كما لا يقال في نحو: ﴿ وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾[المطففين][1]، إنَّه دعاءٌ عليهم، ولكنَّ المعنى فيه: أَنَّ هؤلاء مِمَّنْ يستحقُّ عندكم أَنْ يقال فيهم هذا النَّحو من الكلام، وكذلك قوله سبحانه: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ۝١٢ ﴾[الصافات]، فيمن ضمَّ التاء[2]، وهذا مذهب سيبويه.

وإِذا كانَ الصلاة مصدراً وقع على الجميع والمفرد على لفظ واحد، كقوله: ﴿ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ۝١٩ ﴾ [لقمان]، فإِذا اختلف جاز أَنْ يُجْمَعَ لاختلافِ ضروبه، كما قال: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ ۝١٩ ﴾ [لقمان]، ومن المفرد الذي يُراد به الجمع قوله سبحانه: ﴿ وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ۝١٤ ﴾[الفرقان]، ومِمَّا جاء من الصلاة، مُفْرَداً يُراد به الجمع قوله: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ ۝٣٥ ﴾ [الأنفال]، وقال: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۝٤٣ ﴾[البقرة]، والزكاةُ في هذا كالصلاةِ، وكأَنَّ الرَّكَعَاتِ[3] المفروضة، والمُتَنَفَّلِ بها سُميت صلاةً لِمَا فيها من الدعاءِ إِلَّا أَنَّه اسم شرعي، فلا يكون الدعاء على الانفراد، حتى ينضم إِليها خلالٌ أُخرُ جاء بها الشرع، كما أَنَّ الحَجَّ: القصد في اللغة، فإِذا أُريد به النُّسُكَ، لم يتمَّ بالقصد وحده دون خصال أُخر تنضمَّ إِلى القصد، وكما أَنَّ الاعتكاف لَبْثٌ وإِقامةٌ، والشرعي ينضم إِليه معنىً آخر، وكذلك الصوم، وحسَّنَ ذلك جمعُها حيث جُمِعَتْ لأَنَّه صار بالتسمية بها وكثرة الاستعمال لها كالخارجة عن حكم المصادر، وإِذا جَمَعْتَ المصادر إِذا اختَلَفَتْ، في نحو قوله: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ ﴾، فأَنْ تَجْمَعَ ما صارَ بالتسميةِ كالخارجِ عن حُكْمِ المصادر أَجْدَر، أَلا ترى أَنَّ سيبويه[4] جعل دَرَّاً مِنْ قولِهم: للهِ دَرُّكَ، بمنزلة: للهِ بلادُكَ،

---

(١) في كتاب الحجة ويل للمكذبين، منسوبة إِلى سورة الطور، ولا توجد هكذا آية، وإِنَّما: ﴿ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ﴾[الطور]، وقد كتب المحقق في الهامش، في طبعة ثانية آية المطففين.

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي. ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ، ج١ ص٥٤٧.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢١٣، ٢١٤.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص١٩٤.

وجعلهُ خارجاً مِنْ حُكْمِ المصادر، فلم يُعْمِلْهُ إعْمالَها، مع أَنَّه لم يختص بالتسمية به شيءٌ، وجعله بكثرة الاستعمال خارجاً عن حكمِ المصادر، ولم يَجُزْ أَنْ نُضِيْفَ دَرَّاً إلى اليومِ في قوله[1]:

لَمَّا رأَتْ سَاتِيدَمَا اسْتَعْبرَتْ ٠٠٠ للهِ دَرُّ اليَوْمَ مَنْ لاَمَهَا

على حدِّ قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴿٣٣﴾﴾[سبأ].

فإنَّ قلت: هَلَّا جُعِلَ بمنزلة دَرَّ، فلم يَجُزْ فيه إِلَّا الإفراد، إِلَّا أَنْ تختلف ضروبه، كما لم يَجُزْ في دَرٍّ الإعْمالُ؟

قيل له: ليس كلُّ شيء كَثُرَ استعماله يُغَيَّرُ عن أَحوالِ نظائِرِهِ، فلم تُغَيَّر الصلاةُ عمَّا كان عليه في الأَصل مِنْ كونِهِ مصدرًا، وإِنْ كان قد سُمِّيَ به لأَنَّه وإِنْ كان قد انْضَمَّ إلى كونِهِ دعاءً غَيْرُهُ، فلم يخرج عَنْ أَنْ يكون الدعاء مرادًا بها.

ومثل ذلك في كلامهم قولهم: أَرأَيتَ زيداً ما فعل[2]، لم يُخْرِجْهُ عمَّا كان عليه دخول معنى آخر فيه، فالتسمية به مما يقوي الجَمْعَ فيه إذا عَنَى به الرَّكَعاتِ؛ لأَنَّها جاريةٌ مَجْرى الأَسماءِ والإفرادِ له في نحو: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ ﴾، يُجَوِّزُهُ أَنَّه في الأَصل مصدرٌ، فلم يُجْعَل التسميةُ مُزيلَةً له عمَّا كان عليه في الأَصل[3].

ومن أَفْرَدَ[4] فيما يُرادُ بِهِ الرَّكَعاتُ كانَ جوازُهُ على ضَربينِ:

أَحدهما: على أَنَّه في الأَصل مصدرٌ، وجنسٌ، والمصادر لأَنَّها أَجْناسٌ مِمَّا تُفْردُ في موضع الجميع، إِلَّا أَنْ تختلف فتُجمَعَ مِنْ أَجلِ اختلافها.

والآخر: أَنَّ الواحد قد يقع في موضع الجمع، كقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴿٦٧﴾﴾[غافر].

---

(١) والقول لعمرو بن قميئة. ينظر: ابن قميئة، **ديوان عمرو بن قميئة**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية- جامعة الدول العربية، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، ص١٨٢. **والشاهد:** للهِ دَرُّ اليَوْمَ مَنْ، فـ(مَنْ) في موضع خفض بإضافة (در) إليه، و(اليوم) نصب على الظرف، وقد فصل به بينهما ولا يجوز إضافة (در) إلى (اليوم) على سبيل الاتساع في الظروف، وجعله مفعولاً به؛ لأَنَّك لو خفضت(اليوم) بالإضافة لم يكن لـ(مَنْ) ما يُعمل فيه. وسَاتِيدَمَا: اسْمُ جَبَلٍ: يُقَالُ: سُمِّي بِذَلِكَ لأنه لَيْسَ مِنْ يَوْم إِلَّا ويُسْفَكُ عَلَيْهِ دَمٌ كأنهما اسْمَانِ جُعِلَا اسْمًا وَاحِدًا. وقيل: هو جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند، وقيل: هو الجبل المحيط بالأرض منه جبل بارمَّا، وهو: المعروف بجبل حمرين وما يتصل به قرب الموصل وهو الصواب. واسْتَعْبرَتْ: بكت من وحشة الغربة، ولبعدها من أَرضِ أَهلها. وللهِ دَرُّه: أَي: جعل الله عمله في الأشياء الحسنة التي يرضاها. **والشرح في ديوانه،** ص١٨٢- ١٨٤.

(٢) الجملة الأُولى قوله: أَرأَيتَ زيداً على معنى الخبر، ودخل فيه الاستفهام عن طريق الجملة الثانية، وهي: ما فعل، فلم يخرج الإخبار عمَّا عليه؛ وإِنْ دخل عليه الاستفهام، فتكون جملة ما فعل الاستفهامية في محل نصب مفعول به ثانٍ. للاستزادة ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، ج١ ص٣٣٣. بتصرف.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢١٥، ٢١٦.

(٤) وهي قراءة عاصم برواية حفص. كذا في الحجة. الفارسي، **الحجة**، ج٤ ص ٢١٦.

فأَمَّا مَنْ زعم أَنَّ الصلاة أَولى؛ لأَنَّ الصلاة للكثرة، وصلواتٌ للقلة، فلم يكن قوله مُتَّجهاً؛ لأَنَّ الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما يقع على القليل، كقوله سبحانه:﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سبأ]، وقوله:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴿٣٥﴾ ﴾[الأَحزاب]،و﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحديد]، فقد وقع هذا الجمع على الكثير كما وقع على القليل، وإِذا كان للشيء في العربية وجهان، فأَخذَ أَحدٌ بأَحدِ الوجهين، وآخرُ بالوجه الآخر كان سائغاً، وكذلك: إِنْ أَخذ بأَحدِ الوجهين في موضع، وفي موضع آخر بالوجه الآخر وقال: ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المعارج]، و﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾[المؤمنون]، وقال: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴿٢٣٨﴾ ﴾[البقرة]، فأُفْرِدِ في مَوْضِعٍ وجُمِعَ في آخر[1].

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴿١٠٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: الواو في قوله:﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾معطوف على ما قبله مِنْ نحو قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴿٧٥﴾ ﴾[التوبة]، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴿٥٨﴾ ﴾[التوبة]، ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴿٦١﴾ ﴾ [التوبة]، ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴿١٠٦﴾ ﴾[التوبة]، أَي: منهم آخرون، ومِنْهُمُ الَّذينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وكُفْراً[2].

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: البنيان: مصدرٌ، وهو جمع على حد شعيرةٍ وشعيرٍ؛ لأَنَّهُم قد قالوا: بُنْيانَهُ في الواحد، قال أَوس[3]:

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢١٧، ٢١٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراءالسبعة**، ج٤ ص٢٣٩.

(٣) القول لكعب بن زهير، وليس لأَوس، وهو من قصيدة مشتركةٍ بين كعب وزهير، وليس في ديوان كعب. ينظر: ابن أَبي سلمى، **ديوان زهير**، ج١ ص٣٩. **والشاهد:** كبُنْيانَة، جاءت مفردة، ومعناها: البناء، والقُرِّيِّ: المنسوب إِلى القرية، والنِسع: هي الحبال التي تشد بها الرحال، والدف: الجنب، والأَبلق: الابيض في سواد. **والشرح في ديوانه.**

كبُنْيانَة القُرِّيِّ مَوْضِعُ رَحْلها ٠٠٠ وآثارُ نِسْعَيْها من الدَّفِ أبْلَقُ

وجاء بناءُ المصادر على هذا المثال في غير هذا الحرف، وذلك نحو: الغفران، وليس بنيان جمع بناء؛ لأَنَّ فعلاناً إذا كان جمعاً نحو كُثْبان، وقُضْبان، لم تلحقه تاء التأنيث، وقد يكون ذلك في المصادر نحو ضرَب ضَرْبَةً وأَكَلَ أَكْلَةً، ونحو ذلك مما يَكثر.

قال أَبو زيد: يقال: بَنَيْتُ أَبْنِي بَنْيَاً، وبِناءً وبِنْيَةً، وجِماعُها: البُنَى. وأنشد[١]:

بَنَى السماءَ فسَوَّاها ببِنْيَتِها ٠٠٠ ولم يمدَّ بأطْناب ولا عَمَد

فالبناءُ والبُنْيةُ مصدران، ومِنْ ثَمَّ قُوبل به الفِراشُ في قوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴿٢٢﴾ ﴾[البقرة]، فالبناءُ لَمَّا كان رفعاً للمبني قُوبِلَ به الفِراشُ الذي هو خلاف البناء.

ومِنْ ثَمَّ وَقَعَ على ما كانَ فيه ارتفاعٌ في نِصْبَتِهِ[٢]، وإنْ لم يكن مصدراً كقول الشاعر [٣]:

لو وَصَلَ الغَيْثُ أَبْنَيْنَ امْرَأً ٠٠٠ كانت له قُبَّةٌ سَحْقَ بِجادْ

أَي: جعلت بناءَهُ بعد القُبَّةِ خَلَقَ كساءٍ، كأَنَّه كان يستبدل بالقباب خِباءً مِنْ سَحْقِ كساءٍ لإغارةِ هذه الخيل عليهنَّ.

وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾، فبنى الفعلَ للفاعلِ، فلأَنَّه الباني والمؤسس فأَسْنَدَ الفعلَ إليه، وبَناه له، كما أَضاف البنيان إليه في قوله: ﴿بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾، فكما أَنَّ المصدر مضاف إلى الفاعل كذلك يكون الفعلُ مبنياً له[٤].

قال أَبو عبيدة: في قوله: ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾، الشَّفَا، هو: الشَّفيرُ، والجُرُف: ما تَجَرَّفَ مِنْ السيول مِنَ الأَودية[٥].

---

(١) لم أَجده في نوادره. **والشاهد:** بَنَى السماءَ فسَوَّاها ببِنْيَتها، فجاء على تصريف الفعل بنى، ومنها البنية.

(٢) البناء: المقصود به: السماء، والفراش: المقصود به: الارض، ومن ثَمِّ استعمل على كل شيء رُفع مِنَ الأَرض وأصبح شامخاً فسمِّي البناء.

(٣) والقول لأَبي مارد الشيباني. ينظر: الجاحظ، **الحيوان،** ج٥ ص٤٦١. **والشاهد:** أَبْنَيْنَ امْرَأً، وهو ليس بمصدر، ووقع على البناء. ومعناه: عند ابن جني: أَي: لو اتصل الغيث لأَكلأَتِ الأَرض وأَعشبت فركب الناس خيلهم للغارات فأَبدلت الخيل الغنيَّ الذي كانت له قبة من قبتة سحق بجِاد، فبناه بيتاً له بعد ما كان يبني لنفسه قبة، فنسب ذلك البناء إلى الخيل لَمَّا كانت هي الحاملة للغزاة الذين أَغاروا على الملوك فأَبدلوهم مِنْ قبابهم أكسية أَخلاقًا فضربوها لهم أَخبية تظلهم. والبجاد: الكساء المخطط. والسحق: البالي. ابن جني، **الخصائص،** ج١ ص٣٨.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٤ ص٢٢٠،٢١٩.

(٥) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن،** ج١ ص٢٦٨.

قال أبو علي: الجُرُف: بضم العين الأَصل، ومثله: الشُغُل، وقال: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾[يس].

وقال أَبو عبيدة: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾، مثقَّل، قال: لأَنَّ ما يُبنى على التقوى فهو أَثْبَتُ أَساساً مِنْ بناء يُبنى على شَفَا جُرُفٍ.

والقول: في ذلك أَنَّه يجوز أَنْ تكون المُعَادَلَةُ[1]، وقعت بين البناءين.

ويجوز: أَنْ يكون بين البانيين، فإِذا عادلت بين البانيين، كان المعنى: المؤسِّس بنيانه مُتَّقِياً خيرٌ أَم المؤسَّس بنيانه غير متَّقٍ؟؛ لأَنَّ قوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾، يدلُّ على أَنَّ بانِيَهُ غيرُ مُتَّقٍ لله ولا خاشٍ له.

ويجوز: أَنْ يُقَدِّرَ حَذْفَ المُضافِ كأَنَّه أَبِنَاءُ مَنْ أَسَّس بنيانَهُ مُتَّقياً خَيْرٌ أَم بِناءُ مَنْ أَسَّسَ بُنيانَهَ على شَفَا جُرُفٍ؟ والبنيان: مصدرٌ وَقَعَ على المبني مثل الخَلْقِ إذا عَنَيْتَ به المخلوق، وضَرْبَ الأَميرِ: إِذا أَردت به المضروب، وكذلك نَسجُ اليمن، يدلُّكَ على ذلك أَنَّه لا يخلو مَنْ أَن يُراد به اسمُ الحَدَث، أَو اسمُ العينِ، فلا يجوز أَنْ يكون الحدث؛ لأَنَّه إِنَّما يؤَسَّسُ المبني الذي هو عين.

ويبينُ ذلك أَيضاً قوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾، والحدث لا يعلو شَفَا جُرُفٍ.

والجارُّ في قوله: ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾، في موضع نصب على الحال تقديره: أَفمن أَسَّس بنيانه مُتَّقِياً خَيْرٌ، أَم مَنْ أَسسَ بُنيانَهُ على شَفَا جُرُفٍ هارٍ؟، والمعنى: أَمَّن أَسَّس بنيانه غيرَ مُتقٍ، أَو: مَنْ أَسس بُنيانَهُ مُعاقَبَاً على بنائِه؟، وفاعلُ انهار: البنيان، أَي: انهار البنيان بالباني في نارِ جهنَّم؛ لأَنَّه معصيةٌ، وفِعْلٌ لِمَا كرَّههُ الله سبحانه مِنَ الضِرار، والكفر، والتفريق بين المؤمنين، و﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾حالٌ كما كان قوله جلَّ وعز:﴿عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ حالاً[2].

---

(١) تفسير المعادلة: أَنْ تكون أم مع الهمزة بمنزلة أَي: فإِذا قلت: أَزيد عندك أَوعمرو، كان معناه أَحد هذين عندك، ويدل على ذلك أَنَّ الجواب مع زيد أَم عمرو يقع بالتعيين، ومع أَزيد أوعمرو يقع بنعم أو لا، وإِنَّما جرى عليه لفظ الاستفهام، وإِنْ كان خبراً؛ لأَنَّ فيه التسوية التي في الاستفهام، أَلا ترى أَنَّك إِذا قلت: سواء عليَّ أَقمت أَم قعدت، فقد سويت الأَمرين عليك، كما أَنَّك إِذا استفهمت فقلت: أَقام زيد أَم قعد، فقد استوى الأَمران عندك في الاستفهام، وعدم علم أَحدهما بعينه، فلمَّا عمَّتهما التسوية، جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام، لمشاركته له في الإِبهام، فكل استفهام تسوية، وإِنْ لم يكن كل تسوية استفهاماً. ينظر: القزاز، هاني محمد عبد الرازق، **المسائل النحوية والصرفية في شرح أَبي العلاء المعري على ديوان ابن أَبي حصينة**، جامعة الأَزهر، ج١ ص٩٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٢١- ٢٢٣.

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴿١١٠﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ ﴾، البنيانُ: مصدرٌ واقعٌ على المَبنيِّ، وإِذا كان كذلك كان المضاف محذوفاً تقديره: لا يزال بناءُ المَبنيِّ الذي بنوا ريبةً، أَي: شَكَاً في قلوبهم فيما كان مِنْ إِظهار إِسلامهم، وثباتاً على النفاق ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ بالمَوت والبَلاءِ، لا يخلُص لهم إِيمان ولا يَنْزِعُونَ عن النِّفاقِ.

فأَمَّا قوله: ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ ﴾؛ فلأَنَّه يريد: حتى تَبْلى وتَقَطَّعَ بالبِلى، أَي: لا تثلج قلوبهم بالإِيمانِ أَبداً، ولا يندمون على الخطيئة التي كانت منهم في بناء المسجد(١).

﴿ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴿١٢٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾، في المعنى مثل قوله سبحانه: ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴿٧٣﴾ ﴾[التوبة]، وقولُه: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح]، وقوله: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[المائدة]، أَي: لا ينقادون لهم ولا يخفضون لهم جناحاً و﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، أَي: يذلون لهم ذلَّ الخضوع، فيتركون الترفع عليهم؛ فهذا قريب مِنْ قوله: ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾، ولم يُرِدْ بقولِه: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ذُلَّ الهوان، ولكنَّ الذُلَّ الذي يقتضيه الدين مِنْ إِلانَةِ الجانب له، وتَسَوِّيهِ به(٢).

﴿سورة يونس﴾

﴿ جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴿٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: الضياءُ لا يخلو مِنْ أَحد أَمرين:

إِمَّا أَنْ يكون: جَمْعَ ضوءٍ، كَسَوْطٍ، وسِياطٍ وحَوْضٍ، وحِياضٍ، أَو مصدر ضاءَ يَضُوءُ ضياءً،

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٣٠.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٤٢،٢٤١.

كقولك: عاذَ عياذاً، وقامَ قياماً وعادَ عيادةً، وعلى أَيِّ الوجهين حَمَلْتَهُ، فالمضاف محذوفٌ. المعنى: جعلَ الشمسَ ذاتَ ضياءٍ، والقمر ذا نُورٍ. أَو يكون: جُعِلا النُّورَ والضياءَ لكثرة ذلك منهما [1].

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴿١١﴾ ﴾

قال أَبو علي: اللام في قوله سبحانه: ﴿ لَقُضِيَ ﴾، جوابُ لو، مِنْ قوله: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ ﴾، فالمعنى والله أَعلم: ولو يُعجِّل الله للنَّاس دعاءَ الشرِّ، أَي: ما يدْعُونَ به مِنَ الشرِّ على أَنفسهم في حال ضَجَرٍ وبَطَرٍ استعجالَهُم إِياهُ بدعاء الخير، فأُضيف المصدر إِلى المفعول، وحذف الفاعل، كقوله: ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴿٤٩﴾ ﴾[فصلت]، في حذف ضمير الفاعل، والتقدير: ولو يُعجِّل الله للنَّاس الشرَّ استعجالاً مثل استعجالِهِم بالخيرِ، لقضي إِليهم أَجَلُهُم.

قال أَبو عبيدة: ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾، لَفُرِغَ مِنْ أَجلهم[2]. وأَنشد لأَبي ذؤيب[3]:

وعليهما مَسْرُودَتانِ قَضاهُما ٭٭٭ داوُدُ أَو صَنَعُ السَوابِغِ تُبَّعُ

وقول الآخر [4]:

قَضَيْتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ٭٭٭ بوائجَ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ

فالتقدير: في قوله: ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾، أَي: لَفُرِغَ مِنْ أَجَلِهِم ومدَّتهم المضروبة للحياة، وإِذا انتهت مدَّتُهم المضروبة للحياة، هَلَكُوا، وهذا قريب من قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾[الإسراء].

وقالوا للميِّتِ: مُقَضٍّ، كأَنَّهُ قضى إِذا مات، وقَضَّى: فَعَّل، التقدير فيه: استوفى أَجله، وفَرَغَ منه.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٥٨.

(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٧٥.

(٣) الهذلي، **ديوان أَبو ذؤيب**، ج١ ص١٩. **والشاهد:** قضاهما داود عليه السلام ، أَي: فرغ من الدروع، والمعنى: مسرودتان: أَي: درعان محرزتان مسوحتان مِنَ السرد: وهو الخرز، وقيل: السح هو: تداخل الحلق بعضها ببعض، وتبَّع: مِنْ ملوك حمير كانت تنسب إِليه الدروع التبعية. **والشرح في ديوانه.**

(٤) والقول لشماخ، من قصيدة يرثي بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، تعليق: غريد الشيخ، ج٢ ص٧٦٥. **والشاهد:** قَضَيْتَ أَموراً، أَي: فرغت منها. والبوائج: الدواهي العامة، والفتق ضد الرتق، وكل شيءٍ انفصل وانكشف فهو فتق. **والشرح في ديوانه.**

قال ذو الرُّمَّة[١]:

إذا الشَّخصُ فيها هزَّهُ الآل أَغْمَضَتْ ٠٠٠ عليهِ كإغماضِ المُقضِّي هُجُولُها

المعنى: أَغْمَضَتْ هُجُولُ هذه البلاد على الشخص الذي فيها، فلم يُرَ لغرقِهِ في الآل، كإغْماضِ المُقَضِّي، وهو المَيِّتُ، لعينه، وهذا في المعنى[٢]، كقوله [٣]:

تَرَى قُورَهَا يَغْرَقْنَ فِي الآلِ مَرَّةً ٠٠٠ وآونةً يخرجنَ من غامرٍ ضحلِ

فأَمَّا قوله سبحانه: ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾، وما يتعلَّق به هذا الجارُّ، فإنَّه لَمَّا كان معنى قَضَى: فَرَغَ، وكان قولُهم: فَرغ، قد يتعدَّى بهذا الحرف، كما في قوله: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ ﴾ [الرحمن]، أَمكنَ أَنْ يكون الفعل يَتَعَدى باللامِ كما تعدى بإلى، كما أَنَّ أوحى في قوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ ﴿١٥﴾ ﴾[يوسف]، قد تعدى بإلى، واللام في قوله: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾[الزلزلة][٤]، فلمَّا كان معنى قُضِيَ فُرِغَ، وفَرَغَ تُعَلَّق بها إلى، كذلك تُعَلَّق بقضى[٥].

﴿ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ ﴿٢٧﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة: ﴿ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾، جَمْعُ قطعةٍ مِنَ الليل، وهو: بعضُ الليل، وأَتَيْتُهُ بِقِطْعٍ: أَي: بساعةٍ مِنَ الليل، وقِطْعٌ وأَقْطَاعٌ[٦].

قال أَبو علي: القِطْعُ: الجزء مِنَ الليل الذي فيه ظُلْمَةٌ، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِۚ ﴿١٣٨﴾ ﴾[الصافات]، فقوله: ﴿ وَبِٱلَّيْلِۚ ﴾، خلافُ الإصباحِ الذي هو الوَضَحُ،

---

(١) العدوي، **ديوان ذي الرمة**، تحقيق: عبد الرحمن المصاوي، ص٢٤١. **والشاهد:** إغماضِ المُقَضِّي، يطلق على الميت الذي قضى حياته. والهجول: الأرض المطمئنة المنخفضة. والآل: السراب.**والشرح في ديوانه.**

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٥٣- ٢٥٥.

(٣) العدوي، **ديوان ذي الرمة**، تعليق: عبد الرحمن المصطاوي، ص٢١٨. **الشاهد:** يَغْرَقْنَ فِي الآلِ، فلم يرَ لغرقه في الآل كإغماض المَقضِّي، والقور: الجبال الصغار، واحدها قارة، وآونة: واحدها آوان، أَي: ومرات يخرجن من غامر ضحل، يريد: السراب يغمر وهو ضحل، أَي: قليل ليس بشيء. **والشرح من ديوانه.**

(٤) جيء بالفعل أوحى مرة بإلى ومرة باللام وكل له معناه، قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ أَي: أذن لها ربها بالكلام. ابن عباس، **تنوير المقباس**، ج١ ص٥١٦. وقوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ فكما أوحي إلى نوح عليه السلام أوحي إلى غيره من الأنبياء. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٢٦. يرى الباحث أنه بسبب خصوص الإيحاء للأرض جيء باللام، ولعموم الإيحاء للأنبياء جيء بإلى، وهي غاية ما يطلبه الأنبياء بعد اليئس من أقوامهم باستعمال شتى أساليب الدعوة.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٥٦.

(٦) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٢٧٨. والتسكين للطاء والفتح في المعنى واحد.

فقوله: ﴿ وَبِٱلَّيۡلِۚ ﴾، يُرادُ به الظُلمةُ، والمعنيانِ في اللفظتين يتقاربان، وإنَ اختلفا، وذلك أَنَّ المرادَ وصفُ وُجُوهِهِمْ بالسوادِ، كقوله سبحانه: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ ﴿٦٠﴾ ﴾[الزمر]،وقيل:في قوله:﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾[الرحمن]، إِنَّه سوادُ الوجوهِ، وَزُرْقَةُ الأَعين في قوله: ﴿ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾[طه]، فإِذَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُم قِطَعَاً مِنَ اللَّيْلِ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ منه، كما أَنَّها إذا أُغْشِيَتْ قِطَعَاً- التي هي جمع قِطْعَةً-، اسْوَدَّتْ منها[1].

﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ ﴿٣٠﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿ تَبۡلُواْ ﴾ ، فمعناه: تختبر من قوله سبحانه: ﴿ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴿١٦٨﴾ ﴾[الأَعراف]، أَي: اختبرناهُمْ، ومنه قَولُهُم[2]: البلاء ثُمَّ الثناء، أَي: الاختبار للمثني عليه، ينبغي أَنْ يكون قبل الثناء، ليكون الثناءُ عَنْ عِلم بما يوجبه.

ومعنى اختبارها ما أَسلفت: أَنَّه إنْ قَدَّمَ خيراً أَو شراً جُوْزِيَ عليه، كما قال: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[الزلزلة]، وقوله: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ ﴿٤٦﴾ ﴾[فصلت]، ونحوُها مِنَ الآية التي تدلُّ على هذا المعنى[3].

﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾، على الإِفراد احتمل وجهين:

يجوز: أَنْ يكون جُعِلَ ما أُوعِدَ به الفاسقون كلمةً، وإِنْ كانت في الحقيقة كَلِمًا؛ لأَنَّهم قد يُسَمُّونَ القصيدة والخطبة كلمةً، وكذلك سُمِّيَ ما تُوُعِّدَ به الفاسقون مِنْ نحو قوله سبحانه: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٦٩.

(٢) والقول لأَحنف بن قيس، ومعناه: النِعَم والإحسان، ثم يقع الثناء بعدهما. ينظر: الأَنباري، **الزاهر في معاني الكلمات**، ج١ ص٢٤٧.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٧١.

﴿فَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٠﴾[السجدة]، كلمةً، كما أَنَّ قوله: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ ١٣٧﴾ [الأعراف]، يعني به: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦﴾ [القصص]، كلمةً.

ويجوز: أَنْ يكون ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، التي يرادُ بها الجنس، وقد أُوقِعَتْ على بعض الجنس، كما أُوقِعَ الجنسُ على بعضه في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۚ ١٣٨﴾ [الصافات]، وقول بعض الهذليين(1):

بأنَّ ذَا الكَلْبِ عَمْراً خَيْرَهم حَسَباً ••• بِبَطْنِ شِرْيانَ يَعْوِي عِندَه الذِّيبُ

فأَمَّا قوله سبحانه: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ ٤٠﴾[التوبة]، فيجوز أَنْ يعنى بها: نحو قوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ٢١﴾[المجادلة]، كما فُسِّرَ قَولُهُ:﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ ٢٦﴾ [الفتح](2)، أَنَّه: لا إِله إِلَّا الله، وهو قول: مجاهد(3).

﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾

قال أَبو علي: قوله سبحانه: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ﴾، الجارُ فيه متعلقٌ بمضمرَ استغني عن ذكره، لدلالة ما تقدَّم من قوله سبحانه: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ ٥٧﴾[يونس]، كما أَنَّ قوله:

---

(1) القول لجنوب أُخت عَمْرٍ ذِي الكَلْبِ، من قصيدة ترثي بها أَخاها عمراً. الهذلي، **ديوان الهذليين**، ج2 ص125. **والشاهد:** بِبَطْنِ شِرْيانَ، أَطلق الجنس الشريان وأُريد به البعض، أَي: ببعض بطن الشِرْيانَ. ومعنى شِرْيانَ: بكسر أَوله وسكون ثانيه، موضع بعينه، قيل: قتل فيه، أَو واد، أَو هو: شجر تعمل منه القسي، ويعوى حوله الذيب: كناية عن موته، ينظر: في معناه ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: 769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ - 1980م، ج1 ص120.

(2) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج4 ص273، 274.

(3) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج2 ص603.

﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ ﴿٩١﴾ ﴾[يونس]، يتعلَّق الظرف فيه بمضمرَ، يدلُّ عليه ما تقدَّم ذكرُه من الفعل، وكذلك قوله: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[يونس]، فأَمَّا قوله: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾، فإِن الجارَّ في قوله: ﴿ فَبِذَٰلِكَ ﴾، يتعلقُ بقوله: ﴿ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾، لأَنَّ هذا الفعل يَصِلُ به، قال: ﴿ يَفۡرَحُواْ بِهَا ﴿١٢٠﴾ ﴾[آل عمران].

فأَمَّا الفَاء في قوله: ﴿ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾، فزيادةٌ [1]يدل على ذلك أَنَّ المعنى: ما فَرِحُوا بذلك، ومثل الآية في زيادة الفاء قول الشاعر[2]:

لا تَجْزَعي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتَهُ ... وإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذلكَ فاجْزَعي

فالفاء في فاجزعي، زيادة، كما كانت التي في قوله: ﴿ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾، كذلك، ولا تكون إِلَّا وبها الزيادة، لأَنَّ الظرف إِنَّما يتعلَّق باجزعي، والجار في ﴿ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾، فيما قبل الفاء فكذلك يتعلَّق بما قبل الفاء[3].

ومعنى قوله: ﴿ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾، أَي: فافْرَحُوا بذلك أَيُّها المؤمنون، أَي: افرحوا بفضل الله ورحمته، فإِنَّ ما آتاكُمُوُهُ مِنَ الموعظة، وشفاءُ ما في الصدور، وثَلَجُ اليقين بالإِيمان وسكونُ النَّفس إِليه، خيرٌ مِمَّا يجمعه غيركم مِنْ أَعراض الدنيا، مِمَّن فَقَدَ هذه الخلال التي حزتموها.

فإِنْ قلت: فكيف جاء الأَمر للمؤمنين بالفرح وقد ذُمَّ ذلك في غير موضع مِنَ التنزيل؟ مِنْ ذلك قوله سبحانه: ﴿ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[القصص]، وقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾[هود]، قيل: إِنَّ عامَّة ما جاء مقترناً بالذمِّ مِنْ هذه اللفظة إِذا جاءت مُطْلَقَةً، فإِذا قُيِّدَتْ لم يكن ذمَّاً، كقوله

---

(١) كل حرف في القرآن الكريم له معنى ودلالة، ولا زيادة في القرآن، والفاء في ﴿ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ ليست زائدة، وإِنَّما رابطة لجواب شرط مقدر أَي: إِنْ جاءهم الفضل، واللام لام الأَمر الجازمة، وجملة (إن جاءهم الفضل) مستأنفة في حيز القول، وكذا جملة ﴿ هُوَ خَيۡرٞ ﴾. ينظر: الخراط، أ. د. أَحمد بن محمد، أَبو بلال، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ، ج٢ ص٤٤٠.

(٢) البيت لنَّمِرُ بن تَوْلَبٍ. ينظر العكلي، النِّمر بن تولب، **ديوان النِّمر بن تولب**، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٨٤. **والشاهد**: فاجْزَعي، الفاء زيادةٌ، ومتعلقة بالظرف. ومعنى البيت: يقول لامرأَته: لا تجزعي على ما أَنفقته من مالي أَجود به وأَعطي من سألني، فإِنِّي أَنْ بقيت اكتسبت وسعيد في أَمر المال حتى أَناله، وإِنَّما ينبغي أَنْ تجزعي إِذا مت، لأَنَّه لا يكون لك من سيسعى سعيي. **والشرح في ديوانه.**

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٨١.

سبحانه: ﴿ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۝١٧٠ ﴾[آل عمران]، وقد قُيِّدت في الآية بقوله: ﴿ فَبِذَٰلِكَ ﴾.

فإنْ قلت: فقد جاء قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ۝٨١ ﴾[التوبة]، وهو مُقَيَّد، وهو مع التقييد موضع ذَمٍّ.

فإنَّ التقييد لا يمتنعُ أَنْ يجيءَ في الذمِّ، لأَنَّه يبيِّنُه كما يبيِّن ما كان غير ذَمٍّ، فأَمَّا الذي يختصُّ بالذمِّ فهو أَنْ يجيءَ على الإطلاقِ.

فأَمَّا قوله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۝٨٣ ﴾[غافر]، وقوله سبحانه: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۝٥ ﴾[الروم]، فالفرحُ بنصر اللهِ المؤمنينَ محمودٌ كما كان القعود عن رسول الله ﷺ مذمومٌ، فالتقييدُ في الموضعين تبيينٌ وتخصيصٌ[1].

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۝٤٥ ﴾

قال أَبو علي: يحتمل قوله: ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾، ثلاثة أَوجهٍ:

أَحدها: أَنْ يكون صفةً لليومِ، والآخر: أَنْ يكون صفةً للمصدرِ المحذوف، والثالث: أَنْ يكون حالاً من الضميرِ في ﴿ يَحْشُرُهُمْ ﴾، فإذا جَعَلْتَهُ صفةً لليوم، احتمل ضربين مِنَ التأويل:

أَحدهما: أَنْ يكون التقدير: كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا قبله إِلَّا سَاعَةً، فحذفت الكلمة بدلالة المعنى عليها، ومثل ذلك في حذف هذا النحو، منه قوله: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۝٢ ﴾[الطلاق]، أي: أَمْسِكُوهُنَّ قَبْلَه، وكذلك: ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ ۝٢٢٦ ﴾[البقرة]، أَي: قبل انقضاء الأَربعة الأَشهر، وكذلك قوله: ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ۝٢٢٨ ﴾[البقرة]، قال أَبو الحسن: يَتَرَبَّصْنَ بعدَّتِهم.

ويجوز: أَنْ يكون المعنى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾، قبله، فحذف المُضاف، وأُقيمَ المضاف إِليه مُقامه، ثم حذفت الهاء مِنَ الصفة، كقولك: الناس رجلان: رجُلٌ أَكرمْتُ، ورجُلٌ أَهَنْتُ.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٢٨٤،٢٨٣.

ومثلُ هذا في حذف المضاف وإِقامَةِ المضاف إِليه مُقامه قوله: ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ ﴿٢٢﴾ ﴾[الشورى]، التقدير: وجزاؤه واقعٌ بهم، فَحُذِفَ المُضاف.

وإِنْ جعلته صفةً للمصدر كان على هذا التقدير الذي وصفنا، وتمثيلُهُ: ﴿كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ ﴾ قبله، فحذف، وأُقيم المضافُ إِليه مُقامه، ثم حُذِفَ العائدُ مِنَ الصفة، كما تحذفه مِنَ الصلة في نحو: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾[الفرقان].

وإِنْ جعلتَه حالاً مِنَ الضمير المنصوب، لم تحتج إِلى حذف شيء في اللفظ لأَنَّ الذكرَ مِنَ الحال قد عاد إِلى ذي الحال، والمعنى: يَحْشُرُهُمْ مشابهة أَحوالُهُم أَحوالَ مِنْ لم يلبث إِلَّا ساعة[1].

ومعنى ﴿يَتَعَارَفُونَ ﴾، يحتمل أَمرين.

أَحدهما: أَنْ يكون المعنى: يَتَعَارَفُونَ مدَّةَ إِماتتهم التي وقع حَشْرُهُم بعدها وحُذِفَ المفعول للدَّلالَةِ عليه، كما حذف في مواضع كثيرة، وعُدِّيَ تَفاعَل، كما عُدِّيَ في قول ذي الرُّمة:

ومن جُردةٍ غفلٍ بساطٍ تحاسنتْ ... بِهِ الْوَشْيَ قَرَّاتُ الرِّيَاحِ وَخُورُهَا[2]

أَو يكون: أَعمل الفعل الذي دلَّ عليه يتعارفون، أَلا ترى أَنَّه قد دلَّ على يستعملون ويتعرَّفون، ومِنْ حَذْفِ المفعولِ قولُهُ: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ ﴿٩﴾ ﴾[يس]، التقدير: فَأَغْشَيْنَاهُمْ السَدَّ، أَو مثلَ السَدِّ، فهم لا يُبْصرون لِمَا أَغشيناهموه مِنْ ذلك.

وتعرَّفُوا مُدَّةَ اللبث هاهنا، كما تعرَّفوها في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾[الكهف]، وكقوله: ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ ﴿١١٣﴾ ﴾[المؤمنون]، فتعارفُهم مُدَّةَ لَبْثِهِم كما ذكرتُ لك في هذه الآي.

والآخر: في التعارف ما جاء مِنْ قوله: ﴿ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ﴿٥١﴾ ﴾[الصافات]، ﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٠١،٣٠٠.

(٢) العدوي، **ديوان ذي الرُّمة**، تقديم: عبد الرحمن المصطاوي، ج١ ص١٤٤. و**الشاهد:** تحاسنت على وزن تفاعلت متعدٍ، والمعنى: قرات الرايح: بواردها، والجردة من الرمل: بمعنى الجرداء، وهي: التي ليس فيها شجر، وغُفلٍ: ليس بها علم، والخور: أراد بها خور الرياح، وهو: ما لان منها. الفارسي، **الحجة**، ج٤ ص٣٠٢.

[الطور]، وتَعَرُّفُهُم يكون على أحد هذين الوجهين، فعلى هذا يكون قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾، معمول يتعارفون.

والآخر: أَنْ يكون ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾، معمولَ ما دلَّ عليه قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾، أَلا ترى أَنَّ المعنى: تُشابِهُ أَحوالُهُم أَحوالَ مَنْ لم يَلْبَث، فيُعمَل في الظرف هذا المعنى، ولا يمنع المعنى مِنْ أَنْ يُعمَلَ في الظرف، وإِنْ تقدم الظرف عليه، كقولهم: أَكُلَّ يومٍ لكَ ثوبٌ، ومثل ذلك في الحمل على المعنى قوله: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الفرقان].

فإِذا حملته على هذا، لم يجز أَنْ يكون صفةً للمصدرِ، لأَنَّ الموصوف الذي هو المصدر موضعه بعد الفعل، تقديره: يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ حشراً كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا، أَو لَمْ يَلْبَثُوا قبله، والصفةُ لا يَتَقَدَّمُ عليها ما تعمل فيه، ولا يجوز أَيضاً أَنْ تجعله صفةً لليوم على هذا، لأَنَّ الصفة لا تعمل في الموصوف، أَلا ترى الصفَةَ إِيضاحٌ للموصوف وتبيينٌ له، كما أَنَّ الصلة كذلك، وإِذا كان على هذا لم يَسُغْ عملٌ واحدٌ منهما فيما يوضحه ويبينه، لِتُنْزِّله منزلةَ بعضهِ.

فإِنْ قلت: فإِذا قَدَّرتَ ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾، تقدير الحال مِنَ الضمير هل يجوزُ أَنْ يكون ﴿ وَيَوْمَ ﴾، معمولاً له؟ فإِنَّ ذلك لا يجوز؛ لأَنَّ العامل في الحال يَحشُر، ويَحشُرُ قد أُضيف اليومُ إِليه، فلا يجوز أَنْ يعمل في المضاف المضافُ إِليه، ولا ما يتعلق بالمضاف إِليه؛ لأَنَّ ذلك يوجب تقديمه على المضاف أَلا ترى أَنَّه لم يجزْ: القتال زيداً حين تأتي.

وإِذا جَعَلْتَ ﴿ يَتَعَارَفُونَ ﴾، العامل في ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾، لمْ يجز أَنْ يَكونَ صفةً لليوم على أَنَّك كأَنَّك وصفتَ اليومَ بقوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾، و﴿ يَتَعَارَفُونَ ﴾، فوصفت ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾، بجملتين، لم يجز أَنْ يكون معمولًا لقوله: ﴿ يَتَعَارَفُونَ ﴾، لأَنَّ الصفة لا تعمل في الموصوف، وجاز وصف اليوم بالجُمَلْ وإِنْ أُضيف؛ لأَنَّ الإِضافة ليست بمحضةٍ فلم تُعَرِّفْهُ[١].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٠٢، ٣٠٤.

﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾، قال أَبو عبيدة: الرِّجْزَ: العذاب[1].

قال: والرِّجْزُ والرِّجْسُ واحدٌ، والدَّلالة على أَنَّ الرِّجْزَ العذاب، قوله: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴿١٣٤﴾﴾[الأعراف]، وقوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ ﴿١٣٥﴾﴾[الأعراف]، ومنه: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴿٥٩﴾﴾[البقرة]، وقال: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾[المدثر]، وكأَنَّ المعنى، والله أَعلم، وذا الرجز، أَي: الذي يؤدِّي عبادتُه إِلى العذاب.

قال أَبو الحسن[2]: وقال بعضهم: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ قال: وذكروا أَنَّه صنم كانوا يعبدونه، قال: وأَمَّا الرِّجزُ فهو: الرجسُ، قال: وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿٢٨﴾﴾[التوبة]، قال: والنَّجَسُ: القَذَر.

وقال الكسائيُّ فيما أَخبرنا أَبو بكر[3]: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: النَّتْنُ.

قال أَبو علي: فكأَنَّ الرِّجْسَ على ضربين: أَحدهما: أَنْ يكون في معنى الرِّجْسَ، وهو العذاب.

والآخر: أَنْ يُعْنَى به النَّجَس والقَذَر، ومن ذلك قوله: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام]، فقوله: ﴿يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[الأنعام]، يجوز أَنْ يُرادَ به: أَنَّهم يعذَّبون، كما قال: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴿٦﴾﴾[الفتح]، ويجوز أَنْ يكون المعنى فيه: أَنَّه يَحْكُمُ بأَنَّهُمُ رِجْسٌ، كما قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾، أَي: ليسوا مِنْ أَهل الطهارة، فَذُمُّوا على خروجهم، وإِنْ لم تكن عليهم نجاسةٌ مِنْ نحو البول والدم والخمر، والمعنى:

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٤١.

(٢) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص١٠٤.

(٣) الأَنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ج٢ ص٢٠٢.

أَنَّ الطَّهارة الثابتة للمسلمين هم خارجون عنها، ومباينون لها، وهذه الطَّهارة هي: ما ثبت لهم مِنْ قوله: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾ ﴾[التوبة][1].

فقوله: ﴿ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾، لا يخلو مِنْ أحد أمرين:

إِمَّا أَنْ يكون المعنى: تُطَهِّرُهُمْ أَنت أَيُّها الآخذُ بأَخذها منهم، أَو: الصدقة تُطَهِّرُهُمْ.

فقوله: ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾، يقوّي الوجه الأَوَّل، لأَنَّ ﴿ وَتُزَكِّيهِم ﴾ للآخذ، فكذلك يكون ﴿ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾ له، ويجوز أَنْ يكون منقطعًا، أَي: وأَنت تُزَكِّيهِمْ بها، فهذه طهارة مِنْ جهة الحكم، وإِنْ لم تُزِل شيئًا نَجِساً عن أَبدانهم.

وقد ثبت للمسلمين أَيضاً الطَّهارة بقوله: ﴿ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[التوبة]،

فأَمَّا قوله: ﴿ وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الحج]، فيجوز أَن يُراد به: أَخرِجْ عنه ما يُعْبَدُ مِنْ وَثَنٍ مِنْ دون الله، حتى يَطْهُرَ؛ لأَنَّ الأَوثان قد أُطْلِقَ عليها الرِجْسَ في قوله:

﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴿٣٠﴾ ﴾[الحج]، وقوله: ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴿٥﴾ ﴾[المدثر][2].

﴿ سورة هود ﴾

﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴿٢٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: حدثنا محمد بن السري أَنَّ اللحياني قال: يقال: أَنتَ باديَ الرأْي تُرِيدُ ظُلمنا، ومعناهُ[3]: أَنتَ أول الرأي ومبتدأه، وهو في القرآن: ﴿ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾.

قال أَبو علي: المعنى في قوله: ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ ﴾ من بدا الشيءُ إِذا ظهر، وما اتبعك إِلَّا الأَراذل فيما ظهر لهم مِنَ الرأي، أَي: لم يتعقَّبُوه بنظر فيه ولا تبيُّنٍ له.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٠٨.

(٣) وهذا التأويلُ على قراءة أَبي عمرو البصري: (بَادِئَ الرَّأْيِ)، مهموزًا أَيضًا، بمعنى: مبتدأ الرأي، مِنْ قولهم: بدأت بهذا الأَمر، إِذا ابتدأت به قبل غيره. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١٥ ص٢٦٩.

فإِنْ قلت: فهلَّا يجوز أَنْ يكون قولُهُ: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ﴾ من قوله: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ ﴾ اعتراضاً، بمنزلتها في قول الأَعشى[1]:

وَمَا خِلْتُ أَبْقَى بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ ... عِرَاضُ المَذاكي المُسنِفاتِ القَلائصَا

والمعنى: وما أَبْقَى بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّة، أَلا ترى أَنَّ قولَهُ: أَبْقَى، لا يجوز أَنْ يكون مفعولَ خِلْتُ، وإِنَّما المعنى: وما أَبْقَى بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّة، فكذلك يكون قوله: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ ﴾، كأَنَّه: وما اتبعك، ويكون: ﴿ نَرَىٰكَ ﴾ اعتراضاً؛ فالقول: إِنَّ الآية لا تكون كالبيت؛ لأَنَّ الفعل قد تعدَّى إِلى المفعول، ولم يتعدَّ في البيت إِلى المفعول، فحسن الاعتراض به لَمَّا لم يَتَعَدَّ، كما جاز إِلغاؤه في قولهم: زيدٌ ظننت منطلقٌ، ولو أَلغيته وقد عدَّيته إِلى مفعول، لم يجز، وكذلك إِذا اعترضْتَ به، فلا يكون قوله: ﴿ ٱتَّبَعَكَ ﴾ بمنزلة خِلْتُ في بيت الأَعشى[2].

﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ﴿٤٠﴾ ﴾

قال أَبو الحسن[3]: تقول للإِثنين: هذانِ زَوْجانِ، وقال: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الذاريات]، وتقول للمرأَة: هي: زَوْجٌ، وهي: زَوْجَةٌ وهو: زَوْجُها، وقال: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴿١﴾ ﴾ [النساء]، يعني: المرأَة، وقال: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴿٣٧﴾ ﴾[الأَحزاب]، وقال بعضهم: الزَوْجَةُ[4]

---

(١) ابن جندل، **الصبح المنير**، ج١ ص١١٠. **والشاهد:** وَمَا خِلْتُ أَبْقَى بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ، جاءت خلت اعتراضاً، وما أَبْقَى بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّة، أَلا ترى أَنَّ قولَهُ: أَبْقَى، لا يجوز أَنْ يكون مفعولَ خِلْتُ. ومعنى البيت: المذاكي: الخيل التي قد بلغت أَسنانها، والمسنفات: المتقدمات، وهي: التي يشد عليها حَمْل الخوص جمع أَخوص، وهو: الذي ينظر بشِقِ عينيه يَتَخَاوص بغضاً أَو عداوة. والقلائص: الإبل، وكانوا في غاراتهم يركبون الإبل ويسوقون أَمامها الخيل، فلا يركبونها إلا إِذا قاربوا موضع الغارة حتى لا يوتعبوها ولينزلوا بها إِلى القتال موفورة القوة والنشاط. **والشرح في ديوانه.**

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣١٩، ٣٢٠.

(٣) الأَخفش، **معانى القرآن**، ج١ ص٣١٥.

(٤) الزوجة لفظ عربي فصيح. قال أبو جعفر: ويقال لامرأة الرجل: زَوْجُه وزَوْجتُه، والزوجة بالهاء أكثر في كلام العرب منها بغير الهاء. والزوج بغير الهاء يقال إنه لغة لأزْد شَنوءة. فأَمَّا الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب، فهو زوجُ المرأة. الطبري، **جامع البيان**، ج١ ص٥١٤. وأما الزوج، فإن أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل:"هي زوجه" بمنزلة الزوج الذكر، وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون:**"هي زوجته"**. الطبري، **جامع البيان**، ج٢ ص٤٤٦. والفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور(ت: ٢٠٧هـ)، **كتاب فيه لغات القرآن**، **تحقيق**: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ، ج١ ص٣٢.

وقال الأَخْطَل[١]:

زَوْجَةُ أَشْمَطَ مَرْهُوبٌ بَوادِرُهُ ... قَدْ صار في رَأْسِهِ التَخْوِيصَ والنَزَعُ

وقال أَبو الحسن[٢]: وقد يقال للإثنين هما: زَوْجٌ. قال لَبيد[٣]:

مِنْ كُلِّ محْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ ... زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وقِرامُها

قال أَبو علي: ويدلُّ على أَنَّ الزوج يقع على الواحد قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴿١٤٤﴾﴾[الأنعام]، قال: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۚ ﴿٦﴾﴾[الزمر][٤].

قال الكسائيُّ: فيما حدَّثنا محمد بن السري أَنَّ أَكثر كلام العرب بالهاء يعني في قولهم: هي زوجته[٥]. وقال الكسائيُّ: وزعم القاسم بن مَعن[٦] أَنَّه سمعها مِنَ الأَزْدِ أَزْد شنُوءَة[٧].

قال أَبو علي: فأَمَّا ما كان مِنْ هذا في التنزيل، فليس فيه هاءٌ، قال:﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة].

---

(١) الأَخطل، **ديوان أَلاخطل**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ج١ ص٢٠١. **والشاهد:** زَوْجَةُ، أَي: المرأة. ومعنى: خوصه الشيب: إِذا أَخذ رأسه كله، والبوادر: جمع بادرة وهي: ما يُبدر أَي: يسبق مِنَ الحدة والغضب، والنزع: انحسار الشعر مِنْ جانبي الجبهة.

(٢) الأَخفش، **معانى القرآن**، ج١ ص٣١٥. والزَوْجُ: النَمَط يُطْرَحُ على الهَوْدَج.

(٣) ابن ربيعة، **ديوان لبيد**، ج١ ص١٦٦. **والشاهد:** زوج: يطلق للإثنين، وهما: الكلة والقرام. ومعنى: المحفوف: الهودج الذي سُتر بالثياب، عِصِيَّهُ: عصي الهودج، والزَوْجُ: النَّمط الواحد من الثياب، ثم فسر هذا النَّمط بأَنَّه كِلَةٌ وقِرامٌ، كِلَةٌ: ستر رقيق، والقِرامُ: الغطاء، وهو: الستر المرسل على جانب الهودج. **والشرح في ديوانه.**

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٥) والعرب تقول زوجته، بالهاء، وقال الفراء: هي: أَي: الزوج، لغة في أَزد شنوءة، وتقول: عندي زَوْجًا نعال، وَزَوجًا حمام، وَزَوجًا خفاف، وإِنَّما تعني ذكراً وأُنثى، قال:﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴿٢٧﴾﴾[المؤمنون]، ويقال للنَّمَط: زَوْج. ابن السكيت، **إِصلاح المنطق**، تحقيق: محمد مرعب، ج١ ص٢٣٥.

(٦) القاسم ابن معن بفتح الميم وسكون المهملة ابن عبد الرحمن ابن عبد الله ابن مسعود المسعودي الكوفي أبو عبد الله القاضي ثقة فاضل من السابعة مات سنة خمس وسبعين. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج١ ص٤٥٢.

(٧) زعم أنه سمع لفظ زوجته من الأزد. وهم قبائل شَتَّى ومنها: أَزْد شنُوءَة، والشنوءة: بِالْهمزةِ على وزن فعولة، ومعناهُ: التقزز، وهو: التباعد مِنَ الأَدناس، تَقول: رجل فِيهِ شنُوءَة، أَي: تقزز، وهم حيٌّ بِالْيمن ينْسب إِلَيْهِم شنائي. ابن السكيت، **إِصلاح المنطق**، ج١ ص١٤٦. والبغدادي، **خزانة الأدب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٦ ص٥٠٩.

ومما يدلُّ على أنَّه بغير هاءٍ قول الشاعر[1]:

وأَرَاكُمْ لدَىَ المُحاماةِ عِنْدِي ۰۰۰ مِثْل صَوْنِ الرِّجَال للأَزْواجِ

فالأَزواج: جمع زوجٍ بلا هاء، ولو كان في الواحد الهاء لكان كروضةٍ ورياضٍ، فلما قال: أَزواج، عَلِمتَ أَنَّه جَعَلَهُ مثل ثَوْبٍ وأَثْوابٍ، وحَوْضٍ وأَحْواضٍ، ويمكن أَنْ يقول الكسائيُّ: إنَّ هذا جمعٌ على تقدير حذف التاء كما قيل[2]: نعمةٌ وأَنْعُمٌ، فجمع على حذف التاء مثل: قِطْعٍ وأَقْطُعٍ وجِرْوٍ وأَجْرٍ، ويمكن أَنْ يقول: إنَّه على قول مَنْ قال: زَوْجٌ فلم يُلْحِقْهُ الهاء، ويقال: لكل زوجين قرينان، وقيل في قوله: ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ ﴾[الدخان]، أَي: قَرَنَّاهُمْ بهنَّ، وليس مِنْ عقد التزويج على ما رويناه عن ابنِ سلَّام عن يُونُس، وذاك أَنَّه حكى عن يونس أَنَّ العرب لا تقول: تزوجتُ بها، إنما يقولون: تزوجْتُها، وحمل يُونس، قوله: ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾، على: قَرنَّاهم، والتنزيل يدل على ما قال يُونُسُ وذلك قوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ۝٣٧ ﴾[الأَحزاب] ولو كان على تَزوَّجْتُ بها لكان زَوَّجْناك بها، وقال ابن سلَّام، وقال أَبو البيداء: تَميمٌ تقول: تَزَوَجْتُ امرأة[3]، وتزوجتُ بامرأَةٍ، ولا يبعُدُ أَنْ يكون قوله: ﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾، على أَنَّه حذف الحرف فوصل الفعلُ.

فأَمَّا قوله: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۝٥٠ ﴾[الشورى]، فعلى معنى: يقرنُهُم في هِبَتِهِ ذكراناً وإناثاً، وكذلك قوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ ﴾[الواقعة]، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ زَوْجٌ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ زَوْجٌ، وَالسَّابِقُونَ كذلك[4].

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ ۝٤٦ ﴾

قال أَبو علي: في قوله تعالى: ﴿ عَمَلٌ ﴾، أَنَّ الضمير في ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ قد قيل فيه: أَنَّ المراد به: إنَّ سؤالَكَ ما ليس لك به علمٌ غيرُ صالحٍ، ويحتمل: أَنْ يكون الضمير لِمَا دَلَّ عليه: ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا

(١) لم أَعثر عليه. **والشاهد:** الأزواجُ جمعُ: زوْج بِلَا هَاء وَلَو كَانَ فِي واحده الهاءُ لَكَانَ كروْضة ورِيَاض فَلَمَّا قَالَ أَزْواج علمتَ أَنَّه جَعَله مثل ثَوْب وأَثْوَاب وحَوْض وأَحْواض. **والشرح في المتن.**

(٢) سيبويه، **الكتاب،** ج٣ ص٥٨٢.

(٣) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن عبد الله الهروي(ت:٢٢٤هـ)، **غريب الحديث،** وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م، ج٢ ص١٩٠.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٤ ص٣٢٧،٣٢٦.

﴿ تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[هود]، فيكون التقدير: إنَّ كونَكَ مع الكافرين وانحيازَكَ إليهم، وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عملٌ غير صالح.

ويجوز: أَنْ يكون الضمير لابن نوح كأَنَّه جعل عملًا غير صالح كما يجعل الشيءُ الشيءَ لكثرة ذلك منه كقولهم: الشعر زهير[1]، أَو: يكون المراد أَنَّه ذو عَمَلٍ غير صالحٍ، فحذف المضاف.

فأَمَّا قول نوح: ﴿ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾[هود]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾[هود]، فيجوز: أَنْ يكون نوحٌ قال ذلك على ظاهر ما شاهَدَ مِن ابنه مِن متابعته له، وتصديقه إِيَّاه، فقال له: ﴿ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ أَي: مِنْ أَهل دينك، فحذف المضاف، ويجوز أَنْ يكون المعنى: ليس من أَهلك الذين وعدتُهم أَنْ أُنْجِيَهُمْ مِنَ الغرق، لمخالفته لك في الدين، فَبَعَّدَ المخالفةَ في الدين قربَ النَّسب الذي بينكما للمُباينة[2] في الإيمان، كما تقرَّب الموالاة فيه مع البعد في النَّسب، قال: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾[الحجرات].

ويجوز: أَنْ يكون الله تبارك وتعالى أَطْلَعَ نوحاً على باطِنِ أَمره، كما أَطْلَعَ محمداً رسوله ﷺ، على ما استبطنه المنافقون[3].

فأَمَّا قوله: ﴿ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾، فيحتمل قوله: ﴿ بِهِۦ ﴾ في الآية وجهين:

أَحَدُهما: أَنْ يكون كقوله: ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[يوسف] ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[الأعراف]، ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[الأنبياء]، وزعم أَبو الحسن: أَنَّ ذلك إِنَّما يجوز في حروف الجرِّ، والتقدير: فيه التعليق بمضمرٍ يُفسِّره هذا الذي ظَهَرَ بعدُ، وإِنْ كان يجوز تسلُّطه عليه، ومثل ذلك قوله: ﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[الفرقان]، وقوله: ﴿ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴾[سبأ]، فانتصب ﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ﴾، بما دَلَّ عليه ﴿ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ ﴾، ولا يجوز لِمَا بعد ﴿ لَا ﴾، هذه أَنْ تتسلَّطَ على ﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ﴾، وكذلك قوله: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا

---

(١) الفراء، **معاني القرآن**، ج١ ص٤٢٧.

(٢) والمُبايَنَةُ: المفارقة.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٤١، ٣٤٢.

وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[المؤمنون]، ف﴿ أَءِذَا ﴾، يتعلق بما دَلَّ عليه ﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾، ولا يجوز أَنْ يتسلَّطَ عليه، وكذلك ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأَعراف]، يتعلق بما يدل عليه النُصْحُ المُظْهَر، وإِنْ لم يتسلَّط عليه، والتقدير: إِنِّي ناصحٌ لكما مِنَ النَّاصحين.

وكذلك: ﴿ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾، يتعلَّقُ بما يدلُّ عليه قوله: ﴿ عِلۡمٌۖ ﴾ الظاهرُ وإِنْ لم يَجُز أَنْ يَعمل فيه، ويجوز في قوله: ﴿ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾، وجه آخر، وهو: أَنْ يكون متعلِّقاً بالمستتر، وهو العامل فيه كتعلق الظرف بالمعاني كما نقول: ليس لك فيه رضاً، فيكون ﴿ بِهِۦ ﴾ في الآية بمنزلة: فيه.

والعلم: يُرادُ به العلم المتيقن الذي يُعلَم به الشيء على حقيقته، ليس العلم الذي يُعلَم به الشيء على ظاهره، كالذي في قوله: ﴿ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ ﴿١٠﴾ ﴾[الممتحنة]، ونحو ما يعلمه الحاكم من شهادة الشاهدَيْنِ، وإِقرارُ المقرِّ بما يُدَّعى عليه، ونحو ذلك مِمَّا يُعْلَم به العِلمُ الظاهرُ الذي يَسَعُ الحاكِمَ الحكمُ بالشيء معه(١).

﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: هذه الأَسماء التي تجري على القبائل والأَحياء على أَضرب:

أَحدها: أَنْ يكون اسماً للحيِّ أَو للأَب، والآخر: أَنْ يكون اسماً للقبيلةِ، والثالث: أَنْ يكون الغالبُ عليه الأَب، أَو الحيُّ، أَوالقبيلة، والرابع: أَنْ يستويَّ ذلك في الاسم، فيجيء على الوجهين، ولا يكون لأَحد الوجهين مزيَّةً على الآخر في الكثرة.

فمِمَّا جاء على أَنَّه اسم الحيِّ قولهم: ثقيف وقريش، وكلُّ ما لا يقال فيه بنو فلان، وأَمَّا ما جاء اسماً للقبيلة، فنحو: تميم، قالوا: تميم بن قُرٍّ، قال سيبويه(٢): وسمعناهم يقولون قيس بنت غيلان، وتميم صاحبة ذلك، وقالوا: تَغْلِبُ بِنْتُ وَائِل، قال(٣):

لوْلا فَوارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ ... نَزَلَ العَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانِ

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٤٤،٣٤٣.

(٢) فإِنَّما قال بنت حين جعله اسمًا للقبيلة. سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٢٤٩.

(٣) القول: للفرزدق، **شرح ديوان الفرزدق**، تقديم: إِيليا الحاوي، ج٢ ص٦١٦. **والشاهد:** تَغْلِبُ ابْنَةِ وَائِلٍ. وتَغْلِبُ أَبو قبيلة، وهو: تَغْلِبُ بنُ وائل، وقولهم: تَغْلِبُ بنتُ وائِل؛ إِنَّما يَذْهَبُون بالتأْنيث إِلى القبيلة، ويمدح فيها بني تغلب. **والشرح في شرح الديوان.**

وأَمَّا ما غَلَبَ اسمًا للحيِّ أَو القبيلةِ فقد قالوا: باهلةَ بن أَعصر، وقالوا: يَعْصُرُ، وباهلة اسم امرأة، قال سيبويه[1]: ولكنه جُعِلَ اسمَ الحيِّ، ومجوس: لم تُجْعَل إِلَّا اسم القبيلة، وسدوس: أَكثرهم يجعلهُ اسم القبيلة، وتميم: أَكثرهم يجعله اسم القبيلة، ومنهم مَنْ يجعله اسم الأَب.

وأَمَّا ما استوى فيه أَنْ يكون: اسمًا للقبيلة، وأَنْ يكون: اسمًا للحيِّ فقال سيبويه: ثمودُ وسبأُ هما: مَرَّةً للقبيلتين، ومَرَّةً للحيَّينِ، وكثرتهما سواءٌ[2]، قال: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ ﴿٣٨﴾ ﴾[الفرقان]، وقال: ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ ﴿٦٨﴾ ﴾[هود]، وقال: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ ﴿٥٩﴾ ﴾[الإسراء]، فإِذا استوى في ثمودَ أَنْ يكون مَرَّةً للقبيلةِ، ومَرَّةً للحيِّ، ولم يكن يَحْمُلهُ على أَحد الوجهين مَزيَّة في الكثرةِ[3].

ومثلُ ثمودَ في أَنَّه يكون مَرَّةً مذكَّراً اسماً للأَبِ أَو الحيِّ فيصرف، ومَرَّةً يُؤنَّث، فيكون اسماً للقبيلةِ فلا يصرف، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴿٩١﴾ ﴾[النمل]، وفي الأُخرى: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾[التين]، فعبَّر عن مكانٍ بعينه مَرَّةً بلفظ التذكير، وأُخرى بلفظ التأنيث، والبلدة المحرَّمة، يعني بها: مكة، وكذلك: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾، فوصف بالأَمنِ مثل قوله: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ ﴿٩٧﴾ ﴾[آل عمران]، فجرى الوصفُ على البلدِ في اللفظِ، والمعنى على مَنْ فيه مِنْ طارئٍ وقاطنٍ، وهذا آمِنٌ في حكم الشرع لا يُهاجُ فيه، ولا يَفْعَلُ به ما يكون يفعله به غيرَ آمِنٍ، ومن ذلك قول الشاعر [4]:

كسَا اللهُ حيَّيْ تَغْلِبَ ابْنةِ وَائِلٍ ··· مِنَ اللُّؤْمِ أَظْفاراً بَطِيئاً نُصُولُها

أَضاف إِلى نفسه فقال: حَيَّيْ، ثم قال: تَغْلِبَ ابْنةِ وَائِلٍ، فجمع بين الحي والقبيلة، وجعلهما بمنزلةٍ[5].

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٢٤٩.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٢٥٢.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٤) والقول: لعَمِيرةُ بن جُعَيْل التَّغْلَبي. الطائي، **الحمَاسَة الصُّغرى**، ج١ ص٢١٥. **والشاهد:** حيَّيْ تَغْلِبَ ابْنةِ وَائِلٍ، جمع بين الحي والقبيلة، وجعلهما بمنزلةٍ واحدة. **والشرح في المتن.**

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص ٣٥٦.

﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ ٦٩﴾

قال أبو علي: أَخبرنا أَبو إِسحاق[١]: قال سمعت محمد بن يزيد[٢] يقول: السلامُ في اللغةِ أَربعةَ أَشياءَ: فمنها مصدر سَلَّمْتُ، ومنها: السلامُ جمعُ سلامةٍ، ومنها السلام: اسمٌ مِنْ أَسماء الله تعالى، ومنها السلام: شجرة، ومنه قول الأَخطل[٣]:

فرابيةُ السكرانِ قفرٌ فما لهُمْ ٠٠٠ بها شَبَحٌ إِلَّا سلامٌ وحَرْمَلُ

قال أَبو علي: فقوله: ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ١٢٧﴾[الأَنعام]، يجوز أَنْ يكون: أُضيفت إِلى الله سبحانه تعظيماً لها.

ويجوز أَنْ يكون: دارُ السلامةِ مِنَ العذابِ، فمَنْ جُعِلَ فيها كان على خلاف مَنْ وُصِفَ بقوله: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ ١٧﴾[إبراهيم].

فأَمَّا انتصاب قولِهِ: ﴿سَلَٰمٗا﴾، فلأَنَّه لم يُحْكَ شيءٌ تَكَلَّموا به، فيُحْكى كما تُحْكى الجُمَلْ، ولكن هو معنى ما تَكلَّمت به الرسل، كما أَنَّ القائل إِذا قال: لا إِله إلا الله، فقلت: حقاً، أَو قلت: إِخلاصاً، اختلف القولُ في المصدرَينِ لأَنَّك ذكرتَ معنى ما قال، ولم تَحْكِ نَفْسَ الكلام الذي هو جُملَةٌ تُحْكى، فكذلك نصب سَلَامَاً، في قوله: ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ﴾، لَمَّا كان معنى ما قيل، ولم يكن نفس المقول بعينه.

وأَمَّا قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾[الفرقان]، فقال سيبويه[٤]: زَعَمَ أَبو الخَطَّابِ[٥] أَنَّ مثله يريد: مثلُ قولك: سُبْحانَ اللهِ، تفسيره: بَرَاءَةَ اللهِ مِنَ السُّوءِ، قولُك للرجل: سَلاماً تريد تسلُّماً منك، لا أَلْتَبسُ بشيءٍ مِنْ أَمرك، فعلى هذا المعنى وجهُ ما في الآية، قال[٦]: وَزَعَمَ أَنَّ قولَ أميَّة[٧]:

سَلامَك ربَّنا فى كلّ فَجرٍ ٠٠٠ بَرِيئاً ما تَغَنَّثُكَ الذُّمومُ

---

(١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٢ ص٢٥٢.

(٢) المعروف بالمبرد.

(٣) الأخطل، **ديوان الأَخطل**، ج١ ص٢٢٢. **والشاهد:** سلامٌ، وهو: شجر صغارٌ، والواحدة سلمةٌ، والحرمل: ضرب من النبات، ورابية السكران: اسم موضع مرتفع. **والشرح في ديوانه.**

(٤) كأَنَّه يقول: أُبرَّئُ براءةَ الله مِنَ السُّوء، أَنَّ مثَلَه كما قلت براءَةً منك: تريد. سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٣٢٤-٣٢٥.

(٥) المعروف: بالأَخفش الأَكبر.

(٦) يريد أبا الخطاب وهو: الأَخفش الأَكبر.

(٧) ابن أَبي الصلت، **ديوان أُمية**، ج١ ص١٢٣. **والشاهد:** سلامك: أَي: براءتَك رَبَّنا من كلِّ سوءٍ.

على قوله: براءتَك رَبَّنا من كلِّ سوءٍ.

فَزَعَمَ سيبويه[1]: أَنَّ مِنَ العربِ مَنْ يَرفع سلاماً إذا أَراد معنى المبارَأَةِ كما رفعوا حَنانٌ، قال: سمعنا بعضَ العرب يقول: لرجلٍ لا تكونَنَّ مِنِّي في شيءٍ إلاَّ سلامٌ بسَلامٍ أَي: أَمري وأَمرُك المبارَأَةُ والمتاركةُ، يريد أَنَّ حناناً في أَكثر الأَمر منصوبٌ كما أَنَّ سلاماً كذلك[2].

وأَكثر ما يُستعمل سلامٌ بغير أَلفٍ ولامٍ، وذاك أَنَّه في معنى الدعاء، فهو مثل قولهم: ﴿ خَيْرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، وأَمْتٌ في الحَجَرِ لا فيكَ ﴾[3]، لَمَّا كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة، فمن ذلك قوله: قال: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ﴿٤٧﴾ ﴾[مريم]، وقال: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد]، وقال: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الصافات]، و﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[الصافات]، ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۖ ﴿٥٩﴾ ﴾[النمل]، ومِمَّا جاء في الشعر مِنْ ذلك[4]:

ونُبِّئْتُ جَوَّاباً وسَكْناً يَسُبُّني ... وعَمْرو بنُ عَفْري لا سلامٌ على عمرٍو

وقد جاء بالأَلف واللام، قال:﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾[طه] و﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ ﴿٣٣﴾ ﴾ [مريم].

وزعم أَبو الحسن[5]: أَنَّ من العربِ من يقول: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، ومنهم من يقول: السَّلَامُ عَلَيْكُم، فالذين أَلحقوا الأَلف واللَّام حملوه على المعهود، والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود.

وزعم: أَنَّ منهم مَنْ يقول: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فلا يُنَوِّن، وحمل ذلك على وجهين:

أَحدهما: أَنَّه حُذِفَ الزيادةُ مِنَ الكلمة كما يُحْذَفُ الأَصلُ مِنْ نحو: لم يَكُ، ولا أَدْرِ، و﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ ﴿١٠٥﴾ ﴾[هود].

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٣٢٦.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٥٩، ٣٦١.

(٣) والأَمْتُ العِوَجُ، قال سيبويه: قالوا: أَمْتٌ في الحَجر لا فيكَ، أَي: لِيَكُن الأَمْتُ في الحجارة لا فيك، ومعناه: أَبقاكَ اللهُ بعد فَناءِ الحجارة، وهي: مِمَّا يوصف بالخلود والبقاء. سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٣٢٩.

(٤) جرير، **ديوان جرير**، ج١ ص٢١٥. **والشاهد:** لا سلامٌ على عمرٍو. جاءت سلام بدون الأَلف واللام، في معنى: الدعاء، وجاء الابتداء بها، وهي: نكرةٌ لَمَّا كان في معنى المنصوب فاستجيز ذلك. وجَوَّاب وسَكْنٌ وعَمْرو، كلهم من بني ضبَّة.

(٥) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص١٨١.

والآخر: أَنَّه لَمَّا كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الأَلف واللَّام، حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حُذِفَ مِنْ: اللَهُم[1].

﴿سورة يوسف﴾

﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۝١٠﴾

قال أَبو عبيدة: كُلُّ شيءٍ غُيِّبَ عنك فهو غَيابَةٌ[2]. وقال ابن أحمر[3]:

أَلا فالَبثا شهرين أَو نصفَ ثالثٍ ... إِلى ذا كما ما غَيَّبَتْنِي غَيَابِيَا[4]

جمع غَيابَةٍ.

قال: والجُبُّ: الرُكيِّة التي لم تُطْوَ، والجُبُّ لا يخلو مِنَ أَنْ يكون له غَيَابَةٌ واحدةٌ، أَوغياباتٌ، فغيابةُ المفرد يجوز أَنْ يُعنى به الجمع، كما يُعنى به الواحد[5].

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ۝١٢﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، فإن كانَ يرتعْ مِنَ اللهوِ، كما فسَّره أَبو عبيدة[6]، فلا يمتنع أَن يُخْبَرَ به عن يوسُفَ لصغره، كما لا يمتنع أَن يُنْسَبَ إليه اللعب لذلك، فإِنْ كان يَرْتَع مِنَ النَّيْلِ مِنَ الشيءِ، فذلك لا يمتنع عليه أَيضاً فوجههُ بَيِّنٌ، وهذا أَبْيَنُ مِنْ قول مَنْ قال: ﴿ونلعب﴾ بالنون[7]، لأَنَّهم إِنَّما سأَلوا إِرسالهُ ليتَنَفسَ بلَعِبِه، ولم يسألوا إِرساله ليلعبوا هم[8].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٦٢، ٣٦٣.

(٢) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣٠٢.

(٣) هو: عمرو بن أحمر بن العمرَّد الباهلي، أَبو الخطاب: شاعر مخضرم، عاش نحو ٩٠ عاماً، كان مِنْ شعراء الجاهلية، وأَسلم، وغزا مغازي في الروم، وأُصيبت إحدى عينيه، نزل بالشام مع خيل خالد بن الوليد ، ثم سكن الجزيرة، وأدرك أيام عبد الملك بن مروان له مدائح في عمر وعثمان وعليّ وخالدﷺ، ولم يلق أبا بكر، كان يتقدم شعراء زمانه، وعدَّه ابن سلَّام في الطبقة الثالثة مِنَ الإسلاميين. المرزباني، **معجم الشعراء**، ج١ ص٢١٤.

(٤) الباهلي، **شعر عمرو بن أحمر**، تحقيق: د. حسين عطوان، ص١٧١. **والشاهد:** غيبتني غيابيا، جمع: غَيابة، والمعنى: أَهلكتني.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٣٩٩ ،٤٠٠.

(٦) قال أَبو عبيدة: نَرْتَعْ: نَنعَم ونَلْهُو. أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٣٠٣. والرَّتَعَةُ قد تَكونُ على غيرِ معنى اللهوِ، ولكن على معنى النَّيْلِ مِنَ الشيءِ، كما قال أَبو علي الفارسي في الآية.

(٧) وهي: قراءة أَبي عمرو وابن عامر، كما في الحجة. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٠٦.

(٨) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٠٧.

﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴿٢٣﴾﴾

قال أَبو عبيدة: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾ أَي: هَلُمَّ لك، قالَ رجلٌ لعليِ بن أَبي طالبٍ ﷺ:

أَبلِغْ أَميرَ المؤمنينَ أَخَا العراقِ إِذا أَتيْتَا ··· أَنَّ العِرَاقَ وأهلَه عُنُقٌ إليكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

أَي: هَلُمَّ إِلينا[١].

قال أَبو زيد: هِئْتُ للأَمْرِ أَهِيءُ هِيْئَةً، وهَيَّأْتُ، فَهِئتُ: فعلت، وقال غير أَبي زيد: رجلٌ هَيِّئٌ صَيِّرٌ شَيِّرٌ، إِذا كان حَسَنَ الهَيْئَةِ والصورةِ، والشارةِ، ونظير ما حكاه أَبو زيد مِنْ هِئتُ وتَهَيَأتُ قولهم: فِئتُ وتَفَيَّأتُ، وفي التنزيل: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴿٤٨﴾﴾[النحل]، و﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات]، و﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾﴾[البقرة][٢].

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

قال أبو علي: في معنى قوله: ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾[الزمر]، أَي: مُتَوَجِهاً في عبادَتي إِليه، من غيرِ مراءاةٍ في ذلك، وكذلك قوله: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ ﴿٢٩﴾﴾[الأَعراف]، أَي: لا يشركون في عبادته أَحداً، كما قال: ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾[الكهف]، ولم يكونوا كمَنْ قال: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴿٣﴾﴾[الزمر]، وأَقول في ذلك: أَخْلَصْتُ ديني لله، ولا يكون أُخْلِصْتُ ديني لله، كما لا يكون: أُخْلِصُوا دينَهُم لله، ويجوز في التي في الزُّمَر: وهو ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ أَي: أُخْلِصُه أَنا، و﴿مُخلَصًا لَّهُۥ دِينِي﴾[٣] أَي: يُخْلَصُ ديني له، يكون هو المُخْلِص في المعنى، إِلَّا أَنَّه بُنِيَ الفعل للمفعول به، وهذا يجوز في العربية.

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القران**، ج١ ص٣٠٥. والرجل هو: أَبو عمرو بن العلاء البصري. **والشاهد:** فَهَيْتَ هَيْتَا، أَي: هلمَّ إِلينا. ومعناه: تعال وتقرَّب وادنه.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤١٧- ٤١٩.

(٣) بفتح اللَّام، وهي قراءة أَبو عمرو وغيره. كما قال الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٢٠.

وقوله تعالى: ﴿وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ ١٤٦﴾[النساء]، فإذا أَخْلَصُوا فَهُم مُخلِصُون، كما أَنهم إِذا أخلَصوا لهم كانوا مُخلَصين[1].

﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿يَعۡصِرُونَ﴾ يحتمل أَمرين:

أَحدهما: أَنْ يكون العصرَ الذي يُراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دُهْنٌ أَو ماءٌ، نحو: الزيتون، والسِّمسِمِ والعنب والتمر ليُخْرَج ذلك منه! وهذا يمكن أَنْ يكون تأويل الآية عليه[2]؛ لأَنَّ مِنَ المتأَولين مَنْ يحكي أَنَّهم لم يعصروا أَربع عشرة سنة زيتًا ولا عنبًا، فيكون المعنى:﴿يَعۡصِرُونَ﴾ مِنَ العَصَرِ الذي هو: الالتجاء إِلى ما تُقَدَّرُ النَّجاةُ به، قال ابن مقبل[3]:

وصاحِبِي وَهْوَةٌ مُستَوْهِلٌ زَعِلٌ ··· يَحولُ بين حِمَارِ الوَحْشِ والعَصَرِ

أَي: يحول بينه وبين الملجأ الذي يُقَدَّرُ به النجاة.

والفاعلين في قوله: ﴿يَعۡصِرُونَ﴾، الناس، لأَنَّ ذكرهم قد تقدم في الفعل[4].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ ١١٠﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿قَدۡ كُذِبُواْ﴾، فَهُو مِنْ كَذَبْتُكَ الحديثُ، أَي: لم أَصْدُقْكَ، وفي التنزيل: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ٩٠﴾[التوبة]، وقياسه إِذا اعتُبِر بالخلاف أَنْ يتعدى إِلى مفعولين، كما تعدَّى صدق في قوله: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ ٢٧﴾[الفتح].

قال سيبويه[5]: كَذَب يَكْذِب كَذِباً، وقالوا: كِذَّاباً، فجاءوا به على فِعَّالٍ.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص ٤٢٢،٤٢١.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج١٣ ص١٩٤.

(٣) ابن مقبل، **ديوان ابن مقبل**، ج١ ص٨٣. **والشاهد:** والعَصَرِ بمعنى: الملجأ، أَي: يحول بينه وبين الملجأ الذي يُقَدَّرُ به النجاة. وهو: يَصِفُ فَرَسًا يَصِيدُ الْوَحْشَ. والمعنى: صاحِبِي: يريد فرسه، وَالوهْوَةٌ من الخيل: النشيط سريع الجري، والمُستَوْهِلٌ: الفزع النشيط، والزَعِلٌ: النشيط الأشر، والعَصَر: الملجأ. **الشرح في ديوانه.**

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٢٥- ٤٢٧.

(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج٤ ص٦.

والضمير في قوله: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾، للمُرسَلِ إليهم، التقديرُ: ظَنَّ المُرسَلُ إليهم أَنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوهُم فيما أَخبروهم به مِنْ أَنَّهم إنْ لم يؤمنوا نَزَلَ بهم العذاب، وإنَّما ظَنَّوا ذلك لِمَا شاهدوه مِنْ إمهالِ الله إياهُم، وإملائِهِ لهم.

فإنْ قلت: كيف يجوز أَنْ يُحمَلَ الضمير في ظَنُّوا على أَنَّه للمُرسَلِ إليهم الرُّسُل، والذي تقدم ذكرهم الرُّسُلُ دون المُرسَلِ إليهم؟

قيل: إنَّ ذلك لا يمتَنِعُ؛ لأَنَّ ذِكْرَ الرُّسُلِ، يدلُّ على المُرسَلِ إليهم لمقارنَةِ أَحدِ الاسمين للآخر، ولِمَا في لفظ الرُّسُلِ مِنَ الدلالة على المُرسَلِ إليهم.

وفي التنزيل: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴿٨١﴾ ﴾[النحل]، واستُغنِي عن ذِكْرِ البردِ، لدلالةِ الحرِّ عليه، وإنْ شِئتَ قلت: إنَّ ذِكرَهُم قد جَرى في قوله: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ ﴿١٠٩﴾ ﴾[يوسف]، فيكونُ الضميرُ للذين مِنْ قبلهم مِنْ مُكَذِبِي الرُسُل.

وإنْ ذَهَبَ ذاهِبٌ إلى أَنَّ المعنى: ظَنَّ الرُّسُلُ أَنَّ الذي وَعَدَ اللهُ أُمَمَهُم على لسانِهِم قد كُذِبُوا أَو كَذَبُوا فقد أَتى عظيماً لا يجوز أَنْ يُنسَبَ مِثلُهُ إلى الأَنبياءِ، ولا إلى صالحي عباد الله، وكذلك من زُعم أَنَّ ابن عباس رضي الله عنه [1]ذَهَبَ إلى أَنَّ الرُّسُلَ قد ضَعُفُوا فَظَنُّوا أَنَّهم قد أُخلِفُوا، لأَنَّ اللهَ لا يُخلِفُ الميعادَ، ولا مُبَدِّلَ لكلماته، حَدَّثَنا أَحمد بن محمد قال: حَدَّثَنا المُؤَمَّلُ بن إسماعيل ابن عُلَيَّةَ عن أَبي المُعَلَّى عن سعيد بن جبير[2] في قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ قال: فَقالَ ابنُ جبيرٍ: إنَّ الرُّسُلَ يَئِسُوا مِنْ قَومِهِم أَنْ يُؤمِنُوا، وإنَّ قَومَهُم ظَنُّوا أَنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوا فيما قالوا لهم، فأَتاهُم نَصْرُ اللهِ على ذلك[3].

(١) الطبري، **جامع البيان**، ج١٦ ص٣٠٥.

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج١٦ ص٣٠٤.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص٤٤٢- ٤٤٤.

﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ ﴾، محمولٌ على قوله: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، تقديره: وفي الأَرض قطعٌ متجاوراتٌ، وجناتٌ مِنْ أَعنابٍ، وفي الأَرض زَرْعٌ ونَخِيلٌ صِنْوَانٌ، جعلَ محمولًا على قوله: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، ولم يجعل محمولاً على ما الجَنَّاتُ مِنْه مِنَ الأَعناب.

والجَنَّةُ على هذا يقع على الأَرضِ التي فيها الأَعناب دون غيرها، كما تقع على الأَرض التي فيها النَّخيل دون غيرها ويقوّي ذلك قول زهير[1]:

كَأَنَّ عَيْنيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ... منَ النّوَاضِحِ تسقي جَنَّةً سُحُقًا

والمعنى: تسقي نخيلَ جنَّةٍ، يدلُّك على ذلك أَنَّ السُّحُقَ لا يخلو مِنْ أَنْ يكون صفةً للنَّخيلِ المرادة، أَو للجنَّة، فلا يجوز أَنْ تكون مِنْ صفة الجنَّة؛ لأَنَّ السُّحُقَ جمع سَحوق، وإِنَّما يوصف بها النَّخيلُ إِذا بسقتْ، فكأَنَّه سمَّى الأَرضَ ذاتِ النَّخيلِ جنَّةٌ، ولم يذكر أَنَّ فيها غيرها، فكمَا أَنَّ الجنَّة تكون مِنَ النَّخيلِ مِنْ غير أَنْ يكون فيها شيء آخرُ غيرُها، كذلك تكون الكروم وإِنْ لم يكن فيها غيرُها[2].

والصِّنوان فيما يذهب إِليه أَبو عبيدة، صفةً للنَّخيلِ قال: والمعنى: أَنْ يكون الأَصل واحدًا، ثمَ يتشعب مِنَ الرؤوس فيصير نخلاً ويحملن، قال: وقال تعالى: ﴿ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ ﴾، إِنَّما تشرب مِنْ أَصلٍ واحدٍ، ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ ٤ ﴾ وهو الثمر[3]، وأَجاز غيرُه أَنْ يكون: الصِّنوان مِنْ صفةِ الجنَّات.

قال أبو علي: فكأَنَّه يكونُ يُرادُ به في المعنى ما في الجنَّات، وإِنْ جرى على لفظِ الجنَّات[4].

---

(١) ابن أَبي سلمى، **ديوان زهير**، ص٣٦، **والشاهد:** وتسقي جَنَّةً سُحُقَاً، فأَطلق الجنَّة على الأَرضِ، وأَراد النَّخيل. والمعنى: تسقي نخيل جنَّة. والغَربان: الدلوان الضخمان، والمقَتَّلة: المذللة ، يعني: الناقة، يقول: كأَنَّ عينيَّ ن كثرة دموعهما في غربي ناقةٍ ينضح عليها، قد قُتِّلت بالعمل حتى ذلَّت، والنواضح: جمع ناضح: كل بعير يستقي عليه، والسُحُق: جمع سحوق، هي: النَّخلة لتي ذهبت جريدتها وطالت، والجنَّة: البستان، وقد هنا النَّخل. **والشرح في ديوانه.**

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٦،٧.

(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣٢٢.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٨،٩.

﴿ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ ﴾

قال أَبو عُمَر عن أَبي الحسن: صَدَّ وصَدَّدتُهُ مثل: رجَع ورجعتُهُ، ومِنْ ذلك الشاعر [١]:

صَدَّتْ كما صَدَّ عَمَّا لا يَحِلُّ له ٠٠٠ ساقي نَصارَى قُبَيْلَ الفِصْحِ صُوَّامِ

فهذا صَدَّت في نفسها.

فأَمَّا قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الحج]، فالمعنى: يَصُدُّونَ المسلمين عن المسجد الحرام، فكأَنَّ المفعول محذوفٌ، وقوله: ﴿ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ ﴾ [النساء]، يكون على: يَصُدُّونَ عنك، أَي: لا يبايعونَكَ كما يُبَايِعُكَ المسلمونَ، ويجوز أَنْ يكونوا يصدُّون غيرهم عن الإِيمان، كمَا صدُّوهم، ويثَبِّطونهم عنه.

وإِنَّ فاعل الصدِّ غُواتُهم والعُتُاة منهم في كفرهم، وقد يكون صُدَّ على نحو ما يقولون: حُدَّ فلانٌ عن الخيرِ [٢]، وصُدَّ عنه، يريد أَنَّه لم يفعَلْ خيراً، ولا يريد أَنَّ مانعاً منَعَه منه[٣].

﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾

قال أبو علي: المعنى: يمحو الله ما يشاء ويُثْبِتُه، فاستغني بتعدِيةِ الأَوَّل مِنَ الفعلين عن تعدِيةِ الثاني، والمعنى: يُثْبِتُه، ومثل ذلك قوله: ﴿ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴿٣٥﴾ ﴾[الأَحزاب]، وهذا والله أَعلم فيما يحتمل النَّسخ والتبديلَ مِنَ الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الأَوقات، فأَمَّا ما كان مِنْ غير ذلك فلا يُمحى ولا يُبدَّل[٤].

و﴿ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾هو الذكر المذكور في قوله:﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأَنبياء][٥]، ومنه ما روي عن السيدة عائشة ﵂: ﴿وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَثْبَتَهَا ﴾[٦].

---

(١) البيت لنمر بن تولب، العكلي، **ديوان النمر بن تولب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ص١٢٩. **والشاهد:** صَدَّتْ كما صَدَّ، والمعنى: صدت النَّاقة عن الماء حينما عرض عليه، كما صدَّ ساقي النصارى عمَّا لا يحل له من الطعام والشراب في مدة صيامه، وقبل يوم فصحهم. والشرح في الفارسي، **الحجة**، ج٥ ص١٨.

(٢) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٢ ص١٠٠٣.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٨، ١٩.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٠، ٢١.

(٥) وقال الطبري: والذكر: أُمُّ الكتاب الذي تكتب فيه الأشياء قبل ذلك. الطبري، **جامع البيان**، ج١٦ ص٣٢.

(٦) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ١٩٧١، ج٢ ص٢١١.

﴿سورة إبراهيم﴾

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ﴾ فإنَّ ﴿ وَإِن ﴾ بمعنى: ما[1]، التقدير: ما كان مَكْرُهُم لِتَزُولَ، و(إنْ) مثل التي في قوله: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[الملك]، وهذا مثلُ قوله: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران]، والمعنى في قوله: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ أي: جزاء مكرهم، فحذفَ المضافَ كما حَذفَ من قوله: ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ ﴿٢٢﴾ ﴾[الشورى]، أي جزاؤُه، أَي: قد عَرفَ اللهُ مَكْرَهُم فهو يجازيهم عليه، وما كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ، والجِبَالُ كأَنَّه أَمرُ النبيِّ ﷺ، وأَعلامُه ودَلالتُهُ، أَي: ما كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ما هو مثل الجِبَالِ في امتناعِهِ مِمَّن أَراد إِزالتَهُ[2].

﴿سورة الحِجْر﴾

﴿ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

قال: أَبو عبيدة: ﴿ سُكِّرَتْ ﴾: غُشِّيَتْ[3]، وكأَنَّ معنى ﴿ سُكِّرَتْ ﴾: لا ينفذ نورها، ولا تُدْرِكُ الأَشياءَ على حقيقتها، وكأَنَّ معنى الكلمة: انقطاع الشيء عن سببه الجاري، فمن ذلك: سُكِّر الماء، هو ردُّهُ عن سيبه في الجِرْيَةِ، وقالوا: التَسكيرُ في الرَّأي قبل أَنْ يَعْزِمَ على شيء، فإِذا عزم على

---

(١) لا يوجد قراءة لقوله: (وإن كان مكرهم) ما كان مكرهم، كما نقلها الفراء عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهي خطأ. الفراء، **معاني القرآن**، ج٢ ص٧٩. أما قراءة ابن مسعود فهي: وإن كاد مكرهم، بالدال. وقد تكون تفسير للآية. ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ج١ ص٣٧٩. ولا تناوب في حروف القرآن، والمعنى: إِنَّ مكرهم رغم عنفه وشدته قد يؤدي إلى زوال الجبال، هذا المكر يبور عند مواجهته لمكر الله الذي يحمى رسله وعباده الصالحين. الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج٣ ص١٥٠٠. والمكر استعمل للسوء، واستعمله القرآن على سبيل المشاكلة، وإذا رجعنا إِلى الأَصل اللغوي ليس فيه شيء، وإِنَّما المكر التدبير وهناك تدبير حسن وتدبير سيء. السامرائي، أ.د. فاضل صالح، **لمسات بيانية في القرآن الكريم**، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط١، ١٢٤٩هـ - ٢٠٠٨م، ج١ ص٣٩.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣١.

(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣٤٧.

أَمرٍ ذهب التسكير، ومنه السُّكر في الشراب، إنَّما هو: أَنْ ينقطع عن ما هو عليه من المضاء في حال الصَّحو، فلا ينفذ رأيه ونظرُه على حدِّ نفاذه في صحوه، وقالوا[1]: سكران لا يَبُتُّ، فعبروا عن هذا المعنى فيه، والتثقيل في قوله: ﴿ سُكِّرَتۡ ﴾ للتكثير[2].

﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

قال أَبو علي: يقال: قَدَرْتُ الشيء في معنى: قَدَّرْتُهُ، يدلُّك على ذلك قولُ الهذليُّ[3]:

ومُفْرِهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لِساقها ٠٠٠ فَخَرَّتْ كما تَتابَعُ الرِّيحُ بالقَفْلِ

المعنى: قَدَّرتُ ضربتي لساقها فضربتها، فحذِف ضربْتُها لدلالة الكلام عليه، كقوله: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ ﴿١٩٦﴾ ﴾[البقرة] أي: فَحَلَقَ.

ويقال: قَدَرَ الشيء يقدُره: إذا ضيَّقَهُ، قال تعالى: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴿٧﴾ ﴾ [الطلاق]،وقال:﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ ﴿٦٢﴾ ﴾[العنكبوت]، فقوله:﴿ وَيَقۡدِرُ ﴾ مقابلٌ[4] لقوله: ﴿ يَبۡسُطُ ﴾، فقوله: ﴿ وَيَقۡدِرُ ﴾ خلاف: ﴿ يَبۡسُطُ ﴾، وكذلك قوله: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴿٨٧﴾ ﴾[الأنبياء]، أَي: ظَنَّ أَنْ لَنْ نُضَيِّقَ عليه، وكونه: في بَطْنِ الحُوتِ تَضْيِيقٌ عليه، وخلاف الاتساع[5].

(١) ومعناه: لا يقطع أَمرًا، ومنه: بَتَتُّ الحبل، إذا قَطَعْتُهُ، ومنه: طَلَّقها ثلاثًا بَتَّة، ومنه: صدقة بَتَّة بَتْلَة، أَي: انقطعت مِنْ صاحبها وبانت. ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، ج١ ص٢٢٢.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٤٣.

(٣) الهذلي، **ديوان الهذليين**، ج١ ص٣٨. **والشاهد:** قَدَرْتُ لساقها، بمعنى: قَدَّرْتُ ضربتي لساقها فضربتها. والمفرهة: الناقة تأتي بأَولادها فواره، والعنس: الشديدة، قدَرْتُ لساقها: أَي: تهيأت وضربت ساقها فخرت لمَّا عَرْقَبتُها، فذهب بالسيف بها كما تذهب الريح بالنبت اليابس. والقفل: ما جفَّ من ورق الشجر. والشرح في الفارسي، **الحجة**، ج٥ ص٤٨.

(٤) المُقابلة: هي أَن يُؤتى بمعنيين متوافقين أَو بمعان متوافقة، ثمَّ يُؤتى بما يُقابل المعنيين المتوافقين أَو المعاني المتوافقة على التَّرتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا أَن يكونا مناسبين ومماثلين فَإِن ذلك غير مشروط. وإِنَّما سمي هذا الإيتاء بالتقابل بِالنَّظرِ إلى العدد الذي وقع عليه المُقابلة مثل مُقابلة الاثْنينِ بالاثنين والثَّلاثة بِالثَّلاثة إلى غير ذلك، مثل قَوله تعالى: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾[التوبة]. الأَحمدي نكري، **دستور العلماء**، ج٣ ص٢٢٠.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٤٨-٥٠.

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ فإِنَّ القديم سبحانه لم يُثبت بهذا الكلام له شريكاً، وإِنَّمَا أُضيف على حسب ما كانوا يقولونه وينسبونه، وكما أُضيفت هذه الإِضافة، فكذلك أُضيف إِليهم، فقال: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[الأَنعام]، وفي أُخرى:﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾[يونس]، فإِنَّما أُضيفوا هذه الإِضافة على حسب ما كانوا يُسَمُّونَهم ويعتقدونَهُ فيهم، ومثل ذلك قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[الدخان]، ومثله: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴿٤٩﴾﴾[الزخرف]، فهذا على حسب ما كانوا يقولون فيه، ويسمُّونَه به، وقد تقع الإِضافة لبعض الملابسة دون التحقيق، كقول الشاعر[(١)]:

إِذا قُلْتُ قَدْني قَالَ باللهِ حَلْفَةٌ ••• لتُغْنيَ عني ذا إِنائِكَ أَجْمَعا

فأضاف الإِناء إليه لشربه منه، والإِناء في الحقيقة لمن يَسْقِي به، دون مَنْ يَشربُ منه، ومثلُ ذلك قولُ الهُذليُّ[(٢)]:

وكنتُ كعَظْم العاجماتِ اكْتَنَفْنَهُ ••• بأطْرافِها حَتَّى اسْتَدَقَّ نُحولُهَا

فهذا كما تقول لمن يحمل خشبةً ونحوها: خذ طَرَفَكَ، وآخُذُ طَرَفي، فتنسُبُ إِليه الطرف الذي يليه، كما تنسُبُ إِلى نفسك الطرف الذي يليك، فعلى هذا تجري الإِضافة في قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾

---

(١) والبيت لحُريث بن عناب. الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٣٦١. **والشاهد**: ذا إِنائِكَ، فأَضاف الإِناء إليه لشربه منه، والإِناء في الحقيقة لمن يَسْقِي به، دون من يَشربُ منه. **والشرح في المتن.**

(٢) الهذلي، **ديوان الهذليين**، ج١، ص٣٣. **والشاهد**: اكْتَنَفْنهُ بأَطْرافِها، نسُبُ إِليه الطرف الذي يليه، كما تنسُبُ إِلى نفسك الطرف الذي يليك، فعلى هذا تجري الإِضافة. يقول: اكتنفته الإبل بأطرافها، أي: بالأطراف التي تليها من العظم، والعظم له طرفان، ولكن جعله جمعًا مثل قولك للإنسان إذا كانت بينك وبينه خشبة: (خذ بالطرف الذي يليك)، واكتنفنه: أخذن بنواحي العظم يمضغنه حتى استدق نحولها، أي: دَقَّت، والإبل تأكل العظام البالية. السكري، **شرح أشعار الهذليين**، ج١ ص١٧٥.

[1]، ومعنى: ﴿ تُشَٰٓقُّونَ ﴾: تكونون في جانب والمسلمون في جانب، ولا تكونوا معهم يداً واحدةً، ومن هذا قيل لمن خرج عن طاعة الإمام وعن جملة جماعة المسلمين: شقَّ العصا[2]، أَي: صار في جانب عنهم، فلم يكن ملائمًا لهم، ولا مجتمعًا معهم في كلمتهم[3].

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ ﴾، كان النبي ﷺ، وأَصحابه قد رأَوا ذلك وتيقَّنوه، وأَمَّا ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ﴾، فيَتَفَعَّلُ مِنَ الفيءِ، يقال: فاءَ الظلُّ يفيء فيئًا؛ إِذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نَسَخَهُ، ومنه فيءُ المسلمين: لِمَا يعود عليهم وقتًا بعد وقت من خَراج الأَرَضين المفتتحة والغنائم، فإِذا عُدِّيَ قولهم: فاءَ، عُدِّي بزيادة الهمزة، أَو تضعيف العين، فمِمَّا عُدِّيَ بنقل الهمزة: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر]، وبالتضعيف: فاءَ الظلُّ وفَيَّأَه الله، فتفيَّأَ: مطاوع فَيَّأَه، فالفيءُ: ما نسخه ضوء الشمس، والظلُّ: ما كان قائمًا لم تنسخه الشمس[4]، مما يدل على ذلك قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴿٤٥﴾ ﴾[الفرقان]، فالشمس ينسخُ ضياؤها هذا الظل، فإِذا زالَ ضياءُ الشمس الناسخ للظلِّ، فاءَ الظِلُّ، أَي: رجع كما كان أَوَّلاً[5].

قال أَبو زيد: ظهَّر تظهيراً، وذلك قبل نصف النهار إِلى أَنْ تزيغ الشمسُ، وزيُغها: إِذا فاء الفيء[6].

قال أَبو علي: والضمير في قوله: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[الفرقان]، يجوز: أَنْ يكون: للظلِّ، ويجوز: أَنْ يكون: لضياء الشمس؛ لأَنَّ كل واحد منهما يقبض قبضًا يسيرًا على التدريج،

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٦١ ،٦٢.

(٢) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ج٥ ص٣١٥.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٥٩.

(٤) الظل: معروف وهو في أَول النَّهار فإِذا نسخته الشَّمس ثمَّ رجع فهو فَيء حينئذٍ. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١ ص١٥٣. وقيل: أَنَّ الظل يكون ليلاً ونهاراً، ولا يكون الفيءُ إِلا بالنَّهار وهو: ما فاء من جانب إِلى جانب أَي: رجع، والفيءُ: الرجوع، ويقال الفيءُ: التَّبع؛ لأَنَّه يتبع الشمس، وإِذا ارتفعت الشمس إِلى موضع المقال من ساق الشجرة قيل قد عقل الظل. وقيل: الظل: الفيءُ الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس، وقيل: هو الطلوع إِلى الزوال، والفيء: من الزوال إِلى الغروب. العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، ج١ ص٣٤٠ ،٣٤١.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٦٧.

(٦) الفيء مفرد جمعه فيوء، وليس في الجنَّة فيءٌ، إِنَّما الفيءُ: ما كان شمساً فنسخها الظِّلُّ فذاك الفيء، وأَمَّا الظِّلُّ: فمستقيمٌ. الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٢٢٠، ٢٢١.

وقال: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ ﴿٣٥﴾ ﴾[الرعد]، وقال: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[الواقعة]، هما في الجنَّة، فيكون ظلًّا، ولا يكون فيئًا؛ لأَنَّ ضياء الشمس لا ينسخه، وقال النابغة الجعدي[١]:

فَسَلامُ الإِلهِ يَغْدُو عليهم ٠٠٠ وفُيُوءُ الفِردَوسِ ذاتِ الظِّلال

وهذا الشعر قد أَوقع فيه الفيء على ما لم تنسخه الشمس، وجمعه على فيوء، مثل بيت وبيوت، ويدلّ على أَنَّ الظل ما لم تنسخه الشمس قول النابغة: ذات الظلال، فسمَّى ما في الجنة ظلًّا، ويدل عليه قول الآخر:

فَلَا الظِّلُّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ ٠٠٠ وَلَا الْفَيْءُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ تَذُوقُ[٢]

فجعل الظلَّ وقت الضحى؛ لأَنَّ الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت، بدلالة ما تقدم حكايته عن أَبي زيد، وقال أَبو عمر: أَكثر ما تقول العرب: أَفياء، وأَنشد لعلقمة[٣]:

تَتَبَّعُ أَفْياءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً ٠٠٠ على طُرُقٍ كأنَّهنَّ سُبوبُ

قال أَبو علي: فقول علقمة: أَفياء الظلال، يجوز أَنْ يكون: جمعَ فيءٍ على أَفياء، وأَضافه إِلى الظلال، على معنى أَنَّ الفيء يعود به الظلُّ الذي كان نسخه ضوء الشمس، وأَضافها إِلى الظلِّ كما يضاف المصدر إِلى الفاعل، وأَفياء يكون للعدد القليل مثل: أَبيات وأَعيان، وفيوء للكثير، كالبيوت والعيون، وقال[٤]:

أَرى المال أَفياء الظّلال فتارة ٠٠٠ يئوب وأُخرى يخبل المال خابله

ومن هذا الباب قوله: ﴿ حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴿٩﴾ ﴾[الحجرات] أي: ترجع عن بغيها إِلى جملة أَهل العدل، والفيء في الإِيلاء مثل الرجعة في الطلاق، وهذه الآية في المعنى مثل قوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ

---

(١) الجعدي، **ديوان النابغة** ، جمع : د. واضح الصمد، ص١٤٢. **والشاهد:** وفُيُوءُ الفِردَوسِ ذاتِ الظِّلال، جاء الفيء هنا بمعنى: ظل الجنة، والفردوس : الجنة. ينظر: الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص٢٢٠، ٢٢١.

(٢) القول لحُميد بن ثور. ينظر: ابن ثور، **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب، ١٣٧١هـ، ص٤٠. **والشاهد:** وَلَا الْفَيْءُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ، وقد أَوقع فيه الفيء على ما لم تنسخه الشمس وجعله وقت الضحى، وجمعه فيوء، مثل بيت وبيوت. والشرح فهمًا كما جاء في المتن.

(٣) ابن عبدة، **ديوان علقمة بن عبدة الفحل**، تحقيق: د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ، بيروت، ط١، ص٢٧. **والشاهد:** تَتَبَّعُ أَفْياءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً، على معنى أَنَّ الفيء يعود به الظل الذي كان نسخه ضوء الشمس وقت العشي، والمعنى: يريد أَنَّها تسير في الهاجرة إِليه حتى تعيا، فإِذا رأَت فيئاً مالت في سيرها إِليه؛ تبتغيه لتستريح بذلك، والفيء: الظل بعد زوال الشمس، والسبوب: شقاق الكتان، شبه الطرق بها. **والشرح في ديوانه.**

(٤) لم أَعثر على قائله، **والشاهد:** أَفياء الظِّلال، فجاء بأَفياء على وزن أَبيات، وهو ما يستعمل للقلة، والمعنى: الخبل: القرض والاستعارة، والإخبال: أن يعطى الرجل البعير أو الناقة ليركبها ويجتزَّ وبرها، وينتفع بها ثمَّ يردها، والمال الإِبل. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٦٩ هامش٢.

مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾[الرعد]، وزعموا أَنَّ الحسن ﷺ[1] كان يقول: يا ابن آدم أَمَّا ظِلُّكَ فَيَسْجُدُ للهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فتكفر بالله.

وقال: ﴿ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ فأَضاف الظلال إِلى مفرد، ومعناه الإِضافة إِلى ذوي الظلال؛ لأَنَّ الذي يعود إِليه الضمير واحد، يدلُّ على الكثرة، وهو قوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ﴿٤٨﴾ ﴾[البقرة] وهذا مثل قوله:

﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴿١٣﴾ ﴾[الزخرف]، فأَضاف الظهور وهو جمع إِلى ضمير مفرد؛ لأَنَّه يعود إِلى واحد يُراد به الكثرة، وهو قوله: ﴿ مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[الزخرف]، ومثل ذلك إِضافة – بين- إِلى ضمير المفرد في قوله: ﴿ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا ﴿٤٣﴾ ﴾[النور]، ولو أَنَّث لجاز مِنْ وجهين:

أَحدهما: على قياس: ﴿ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ ﴾[الحاقة] على قوله: ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الرعد]. وممَّا يُنسَبُ إِلى ثعلب[2] أَنَّه قال: أُخْبِرْتُ عن أَبي عبيدة أَنَّ رؤبة قال: كُلُّ ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيءٌ وظلٌّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلٌّ.

وقال بعض أَهل التأويل[3]: الظلُّ هو: الشخص نفسه، ويدلُّ عندي على ما قال: قول علقمة[4]:

إِذا نَزلَنا نصبنا ظِلَّ أَخبية ... وفارَ للقومِ باللحمِ المَراجِيلُ

أَلا ترى أَنَّهم ينصبون الظِلَّ الذي هو فيءٌ، وإِنَّما ينصبون الأَخبية فيصير لها فيءٌ، ويمكن أَيضًا أَنْ يُستدلَّ بقوله [5]:

تتَّبعُ أفْياءَ الظِّلالِ عَشيَّةً ... على طُرُقٍ كأنَّهن سُبُوبُ

(١) الطبراني، **تفسير القرآن العظيم المنسوب للطبراني**، ج٤ ص٦٨. وفيه وَأَمَّا أَنْتَ فَلاَ تَسْجُدُ.

(٢) ثعلب هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار(ت: ٢٩١هـ)، **الفصيح**، تحقيق: د. عاطف مدكور، دار المعارف، ج١ ص٣١٩. والمقصود رؤبة بن العجاج.

(٣) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج١ ص٢٣٧. وقد عرف الظلَّ بقوله: هو في أول النهار قبل طلوع الشمس يعمُّ الأرض كما تعمُّها ظلمة الليل، ثم تطلع الشمس فتعمُّ الأرض إلا ما سترته الشُّخوص، فإذا ستر الشَّخص شيئًا عاد الظِّل.

(٤) البيت ليس لعلقمة، وإِنَّما لعبدة بن الطبيب. وروي: لَمَّا ورَدْنَا رفعنَا ظِلَّ أَردِيَةٍ...وفارَ باللحمِ للقومِ المراجيلُ. ينظر: الطبيب، **ديوان عبدة**، ص٧٣. **والشاهد:** ظِلَّ أَخبية، فقالوا: بنصب الظِلُّ والمنصوب الأَخبية فيكون لها الظِلَّ، ومعناه: أنهم خبوا عليهم أرديتهم، أي: جعلوها مثل الخباء على الرماح يستظلون بها. والمراجيل جمع مرجل: وهو القدر الذي يطبخ فيها الطعام. **والشرح في ديوانه**،والفارسي، **الحجة**، ج٥ ص٧٠.

(٥) بقول علقمة الفحل. ينظر: ابن عبدة، **ديوان علقمة**، ص٢٧. **والشاهد:** تَتَبَّعُ أَفْياءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً، فأُطلق على الظل الذي تنسخه الشمس وقت العشي. وهو فهم من المتن.

أَي: أَفياء الشخوص، فيحمل على هذا دون ما تأَوَّلناه، وقال: ظلُّ أَخبية، ولم يقل: ظلال أَخبية، كما تقول: شخوص أَخبية، ولكنَّه أَفرد كما قال[١]:

جلد الجواميس

يريد: جلودها، فوضع الواحد موضع الجميع، ولا يكون ذلك على حذف المضاف، كأَنَّه: ذا ظلِّ أَخبية؛ لأَنَّك حينئذ تضيف الشيء إِلى نفسه، أَلا ترى أَنَّ ذا ظل في قولك: ذا ظل، هو الظل، ويقوّي ذلك قول عمارة[٢]:

كَأَنَّهُنَّ الفَتَياتُ اللُّعْسُ ۰۰۰ كَأَنَّ في أَظلالِهُنَّ الشُّمْسُ

أَي: في أَشخاصهن؛ لأَنَّ شبه الشمس إِنَّما هو في أَشخاصها، دون ما يفيء مِنْ أَفيائها، ويزعم هذا المتأَوّل أَنَّ المعنى: أَوَ لم يروا إِلى ما خلق الله مِنْ شيءٍ له ظلٌّ مِنْ جبلٍ وشجرٍ وبناءٍ يتفيَّأُ ظلاله، أَي: يكون للأَشخاص فيءٌ عن اليمين والشمائل، إِذا كانت الشمس عن يمين الشخص، كان الفيءُ عن شماله، وإِذا كانت على شماله، كان الفيءُ عن يمينه! وقيل: أَول النَّهار عن يمين القبلة، وآخره عن شمال القبلة[٣]، وقول الشاعر:

أَفياء الظلال عشيَّة

وقولهم: أَظلَّ القوم عليهم، فيهما دلالة أَيضًا على أَنَّ الظلَّ نفس الشخص.

﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ۝٦٢﴾

قال: أَبو عبيدة[٤]: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾: مُعَجَّلُونَ، وقالوا[٥]: متروكون مَنْسِيُّون، وقال أَبو زيد: فَرَطَ الرَّجُلُ أَصْحَابَهُ يَفْرُطُهُمْ أَحسن الفراطة، وهو رجل فارط، قال: والفارط: الذي يتقدم الواردة، فيصلح الدِّلَاءَ وَالْأَرْسَانَ[٦].

---

(١) وهو قول جرير: تدعوكَ تَيْمٌ وتَيْمٌ في قرى سبأٍ ۰۰۰ قد عضَّ أَعناقَهُم جِلدُ الجواميسِ، **ديوان جرير**، ص٢٥٢. **والشاهد:** جلد الجواميس، فأَفرد الجلد، وأَراد جلودها، والمعنى: أراد أنَّهم أسرى وفي أَعناقهم أَطواق من جلد الجواميس. **والشرح في ديوانه.**

(٢) ابن عقيل، **ديوان عمارة**، عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير(٢٣٩هـ)، تحقيق: شاكر العاشور، ط١ ١٩٧٣م، ص٥٦. **والشاهد:** أَظلالِهُنَّ الشُّمْسُ، فنسب الظلَّ إِليها. وفي الديوان، تحار بدل كَأَنَّ، وهو يصف نخلاً. واللُّعسُ: اللواتي في شفاههنَّ سواد وهنَّ بيضاوات. ينظر: الأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص١٩٧.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٦٨- ٧٢.

(٤) هذا القول لقتادة وليس لأبي عبيدة. عن قتادة (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) يقول: مُعْجَلُون إلى النار. الطبري، **جامع البيان**، ج١٧ ص٢٣٤.

(٥) القول هذا لأبي عبيدة في مجازه. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣٦١.

(٦) الأرسان: جمع رسن وهو حبل يقاد الحصان به. ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشري**، ج٣ ص٣٣٦. والأنصاري، **النوادر**، ص٣٠٧.

وقوله: ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾،يمكن أَنْ يكون: مِنْ هذا كأَنَّه فرط هو، وأَفرطه القوم، فكذلك: ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾، كأَنَّهم أَعجلوا إِلى النَّار فهم فيها فَرَطٌ للذي يدخلون بعدهم، ومِنْ هذا قولهم: في الدعاء للطفل، ومن جرى مجراه: (اجعله لنا فرطًا)[1] ومنه ما في الحديث من قولهﷺ: (أَنا فَرَطُكم على الحَوْض)[2]، قال أَبو الحسن: قال أَهل المدينة: مفرطون، أَي: أَفرطوا في أَعمالهم[3].

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم ﴿٦٦﴾ ﴾

قال أَبو علي: تقول: سَقَيْتُهُ حتى رَوِيَ، أَسقيه، وعلى هذا قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإِنسان]، وقال: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾[الشعراء]، وقال: ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾[محمد]، وقال: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾[الواقعة]، وقال[4]:

أَنخْنا فَسِمنْاها النَّطافَ فَشارِبٌ ... قَلِيلاً وَآبٍ صَدَّ عَنْ كُل مشرَبِ

وقوله: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾[إِبراهيم] مثل يُضرِب، وليس مثل يُكرَم[5]، يدل على ذلك قوله: ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا ﴾، وتقدير: ﴿ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾: مِنْ ماءٍ ذي صديدٍ فهذا خلاف قوله: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾[الإِنسان].

فأَمَّا قوله: ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾[المرسلات]، وقوله: ﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴿٢٢﴾ ﴾[الحجر]، فمعنى: ذلك جعلناه سُقيًا لكم، كما تقول: أَسقيته نَهَراً، أَي: جعلتُهُ شِربًا له، وقالوا: سقيتُهُ في معنى: أَسقيته

---

(١) والدعاء المقصود به: أَي أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه. ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، ج١ ص٥٧. والفَرَطُ: ما سبق من عملٍ وأَجر، وفُرِطَ له ولدٌ: مات صغيرًا. الفراهيدي، **العين**، ج٧ ص٤١٨.

(٢) هذا قطعة من حديث قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي فَرطكُم على الحوضِ، مَنْ مَرَّ عليَّ شَرِبَ، ومَنْ شرب لم يَظمأْ أَبَدًا، ليردَنَّ عليَّ أَقوامٌ أَعرفهم ويعرِفُونِي، ثُمَّ يُحالُ بَينِي وبينهم). البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٦٥٣٨، ج٨ ص١٢٠.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٧٣، ٧٤.

(٤) البيت لطفيل. الغنوي، **ديوان طفيل**، شرح الأَصمعي، تحقيق: حسَّان فلاح أُوغلي، دار صادر، بيرت، لبنان، ط١ ١٩٩٧م، ص٤٠. **والشاهد:** النَّطافَ فَشارِبٌ، أَي: سقاهم الماء، وأَنخنا: حططنا، وسُمناها: عرضناها على الماء، والنِّطافُ: الماء، والواحدة: نطفة، أَي: عرضناها على الماء فمنها شارب قليلاً ومنها ما لم يشرب. **والشرح في ديوانه.**

(٥) فيُضرِب: اسم فاعل، ويُكرَم، اسم مفعول.

يدل على ذلك قوله[1]:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى ٠٠٠ نُمَيْرًا وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلاَلِ

فسقى قومي: ليس يريد به ما يُروي عِطاشهم، ولكن يريد: رزقهم سَقياً لبلادهم، يُخْصِبُونَ منها، وبعيد أَنْ يسأَلَ لقومه ما يُروي العِطاش، ولغيرهم ما يُخْصِبُونَ منه، ويبيِّن ذلك قول الشاعر[2]:

أَخطا الربيع بلادهم فسقوا ٠٠٠ ومِنْ أَجلهم أَحببت كلَّ يمان

فقوله: سُقُوا، دعا لهم بالسُّقيا التي أَخطأَت بلادهم، وهذا- وإن كان الأَكثر فيما يرفع العطش- سَقى، وفي السُقيا: أَسقى[3].

﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ﴿١١٢﴾﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ المعنى فيه: مقاربة الجوع لهم ومَسُّه إيَّاهم، كمخالَطة الذائق ما يذوقه، أَو اللابس لِمَا يَلْبَسُهُ[4]، واتصاله به فأَوقع عليه الذوق كما قال: دونَكَ ما جَنَيْتَه فاحْسُ وذُقْ[5]وكذلك لباسَ الجوعِ هو مَسُّه لهم كمسِّ الثَّوبِ للابسه قال الشاعر[6]:

وَقَدْ لَبِسَتْ بَعْدَ الزّبَيرِ مُجَاشِعٌ ٠٠٠ ثِيابَ التي حاضَتْ وَلَمْ تَغسلِ الدّمَا

يريد: أن العار والسُّبّةَ لَحِقَهُم، واتَّصل بهم لغدرهم، فجعل ذلك لباساً لهم. وقال أَوس بن حجر[7]:

وَإِنْ هَزَّ أَقْوَامٌ إِليَّ وَحَدّدوا ٠٠٠ كَسوْتُهُمُ مِنْ حَبْرِ بَزٍّ مُتَحَّم

---

(١) البيت للبيد. ابن ربيعة، **ديوان لبيد،** ج١ ص٧١. والشاهد: سَقَى قومي وأَسْقَى نُمَيْرًا، وهو على قول بعض أهل الُّلغة لا فرقَ بينهما، سقيته وأسقيته بمعنى: إذا ناولته ماء يشربه. الفارابي، **معجم ديوان الأدب،** ج٤ ص١٠٥. والأصل هما لغتان وكل له معناه. قال الأصمعي: هما يفترقان، فمعنى سقيته: أعطيته ماء لسقيه، ومعنى أسقيته: جعلت له ماء يشربه أو عرضته لذلك، أو دعوت له، كل هذا يحتمله هذا اللفظ. الأنصاري، **النوادر،** ص٥٤٠.

(٢) لم أعثر على قائله. **والشاهد:** سقوا، أي: دعا لهم بالسُّقيا التي أَخطأَت بلادهم.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٥ ص٧٤- ٧٦.

(٤) قال الزمخشري: الإذاقة واللِّباسُ استعارتان، فما وجه صحَّتهما؟ والإذاقة المستعارة موقعةٌ على اللِّباس فما وجه صحَّة إيقاعها؟ (قلت) : أَمَّا الإذاقةُ فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشَّدائد وما يمسُّ الناسَ منها فيقولون: ذاق فلان البُؤسَ والضُّرَّ، وإذاقةُ العذابِ شَبَّهَ ما يُدركُ من أَثرِ الضَّررِ والأَلم بما يُدركُ من طعم المُرِّ والبشع، وأَمَّا اللِّباسُ فقد شُبِّه به لاشتماله على اللَّابِس ما غشي الإنسانَ والتبس به من بعض الحوادثِ، وأَمَّا إيقاعُ الإذاقةَ على لباسِ الجوعِ والخوفِ فَلأَنَّهُ لمَّا وقع عبارةُ: عَمَّا يُغشَى منهما ويُلبَس، فكأَنَّهُ قيل: فَأَذاقهم ما غشيهم من الجوعِ والخوف. الزمخشري، **الكشاف،** ج٢ ص٦٣٩.

(٥) وهو عجز بيت لعامر بن خالد بن جعفر وصدره: ساءك ما سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ، ينظر: أَبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث(ت: ٢٣١هـ)، الوحشيَّات وهوَ الحماسة الصُّغرى، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ج١ ص٥١. والشاهد: فاحْسُ وذُقْ، أي: جنيت على نفسك فذق عاقبة فعلك. كما قال الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود(ت: ٤٠٠هـ)، **الأمثال،** دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ، ج١ ص٦٩.

(٦) البيت لجرير، **ديوان جرير،** ص٤٤٨. **والشاهد:** وَقَدْ لَبِسَتْ بَعْدَ الزّبَيرِ مُجَاشِعٌ، كأَنَّ العار لما باشرهم وأُلصق بهم كأَنهم لبسوه.

(٧) ابن حجر، **ديوان أَوس،** ص١٢٣. **والشاهد:** كَسوْتُهُمُ مِنْ حَبْرِ بَزٍّ مُتَحَّم، أَي: أَكسوهم من أَحسن ذلك البز، حبر: حسن، يقال رجل به حبر الشباب، أَي: حسنه، ومتحَّم من البز الأَتحمي: وهو ضرب من برود اليمن، يقول: أَكسوهم من أَحسن ذلك البز، وإنَّما هذا مثل، أَي: أَهجوهم هجاء يرى عليهم ويشتهرون به كما يشتهر صاحب هذا اللباس. والشرح في الفارسي، **الحجة،** ج٥ ص٨١.

فإنَّما المعنى: أَنَّ اتصالها به ومسَّها له، كمسِّ الملبوس للابسِه، ومِنْ ثَمَّ جاء في التنزيل: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴿١٨٧﴾ ﴾[البقرة]، ولذلك سمَّى المرأَة إِزاراً في قوله[1]:

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا حَفْصٍ رَسُولاً ... فِدىً لَكَ مِنْ أَخي ثِقةٍ إِزَارِي

فسمَّى المرأَة إِزاراً، كما جاء: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾.

فالجرُ على لباسِ الجوعِ ولباسِ الخوفِ، جُعِلَ مَسُّ كُلِّ واحد منهما لأَصحابِهِما كمسِّ الآخر لهم، وجَعلَ للجوعِ لباساً كما جعله للخوف[2].

﴿ سورة الإِسراء ﴾

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴿٤﴾ ﴾[الإِسراء] المعنى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ ﴾، أَي: المرَّةُ الآخرةُ مِنْ قوله: ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ بعثناهم ﴿ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾، فحذف بعثناهم؛ لأَنَّ ذكره قد تقدم؛ ولأَنَّه جواب إِذا وشرطها تقتضيه، فحذف للدَّلالة عليه.

فأَمَّا ﴿ لِيَسُـُٔوا۟ ﴾ فقال أَبو زيد: سؤته مساءة، ومسائية، وسواية.

وقال: ﴿ وُجُوهَكُمْ ﴾ على أَنَّ الوجوه مفعول به لسؤت، وعدي إِلى الوجوه لأَنَّ الوجوه قد يراد بها ذوو الوجوه، كقوله: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴿٨٨﴾ ﴾[القصص] وقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[عبس]،وقال:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[القيامة]،﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[القيامة]، وقال النابغة[3]:

أُقارِعُ عَوْفٍ لا أُحاولُ غيرها ... وُجُوهُ قُرُودٍ تبتغي مَن تجادِعُ.

وكأَنَّ الوجوه إِنَّما خصَّت بذلك لأَنَّها تدلُّ على ما كان في ذوي الوجوه مِنَ النَّاس مِنْ حُزنٍ، ومسرَّةٍ، وبِشارةٍ، وكآبةٍ.

---

(١) البيت لجعدة بن عبد الله، أَبو تمام، **الوَحشيَّات**، ج١ ص١٠٨. **والشاهد:** فِدىً لَكَ مِنْ أَخي ثِقةٍ إِزَارِي، أَي: نِسَائِي، والعرب تسمي المرأَة : لباساً وإِزاراً. ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإِعرابه**، ج١ ص٢٥٦.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٨٠- ٨٢.

(٣) الذبياني، **ديوان النابغة**، ص٥٥. **والشاهد:** وُجُوهُ قُرُودٍ، والمراد: ذوو الوجوه. ومعنى تجادع، أَي: تشائم.

فأَمَّا ﴿لِيَسُـُٔوا۟﴾ فالحجة له أَنَّه أَشبه بما قبله وما بعده، أَلا ترى أَنَّ الذي يراد قبله: بعثناهم، وبعده: ﴿وَلِيَدۡخُلُوا۟ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾، وهو: بيت المقدس، والمبعوثون في الحقيقة هم: الذين يسوءونهم بقتلهم إِياهم وأَسرهم لهم، فهو وفق المعنى[1].

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣﴾

قال أبو علي: فأَمَّا ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾، فقيل فيه: حظُّهُ[2]، وقيل: عمَلُه[3]، وما قدّم مِنْ خير أَو شرٍّ، فيكون المعنى على هذا، ونخرج عمله كتاباً، أَي: ذا كتابٍ ومعنى ذا كتاب: أَنَّه مُثْبَتٌ في الكتاب الذي قيل فيه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ٤٩﴾[الكهف]،وقوله:﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ ٦﴾ [المجادلة]، وقال: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُوا۟ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ﴾[يونس]، وقوله: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾ [الحاقة]، وإِنَّما قيل: لعمله طائرٌ، على حسب تعارف العرب لذلك في نحو قولهم: جرى طائره بكذا، ومثل هذا في يس: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ ١٩﴾، وفي الأَعراف: ﴿إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ١٣١﴾.

وروينا عن أَحمد بن يحيى عن أَبي المنهال المهلبي[4] قال: حدثنا أَبو زيد الأَنصاري: أَنَّ ما مَرَّ مِنْ طائر أَو ظبي أَو غيره فكلُّ ذلك عندهم طائر، وأنشد أَبو زيد لكُثَيِّرٍ في تصييرهم كُلَّ ما زُجِرَ طائراً، وإِنْ كان ظبياً أَو غيره مِنَ البهائم، فقال[5]:

فلستُ بناسيها ولستُ بتاركٍ ••• إذا أعرضَ الأدمُ الجوازي سؤالها

قال: ثم أخبر في البيت الثاني أن الذي زجره طائرٌ فقال[6]:

أأُدركُ من أمِّ الحُكيِّمِ غبطةً ••• بها خبَّرتني الطَّيرُ أمْ قدْ أَنى لها

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٨٥، ٨٦.

(٢) وتأول بعض أهل العربية قوله: (طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) أي: حظه من قولهم: طار سهم فلان بكذا: إذا خرج سهمه على نصيب من الأنصباء، وذلك وإن كان قولا له وجه، فإن تأويل أهل التأويل على ما قد بينت، وغير جائز أن يتجاوز في تأويل القرآن ما قالوه إلى غيره، على أن ما قاله هذا القائل، إن كان ويعني بقوله: حظه من العمل والشقاء والسعادة، فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم: عمله. الطبري، جامع البيان، ج١٧ ص٤٠١.

(٣) تأوّيل قوله: (طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) أي: عمله. قاله ابن عباس، وابن جريج، ومجاهد، وقتادة. الطبري، **جامع البيان**، ج١٧ ص٣٩٨.

(٤) هو: عيينة بن عبد الرحمن، أبو المنهال المهلبي اللغوي النحوي، صاحب الخليل بْن أحمد، ومؤدب الأمير عبد الله بن الطاهر، رَوَى عنْ: داود بن أَبي هند، وسعيد بن أَبي عروبة، وعنه: علي بن الحسن الهلالي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وسفيان بن عيينة، وأهل نيسابور وتوفي فيها بين(٢٠١- ٢١٠هـ)، وكان من كبار أئمة العربية. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: د.بشار معروف، ج٥ ص١٤٠.

(٥) عزة، ديوان **كُثير**، ١٣٢. **والشاهد:** الأدمُ الجوازي سؤالها، فجاء بزجر الأُدم وهي: الإبل، لغير الطائر.

(٦) عزة، **ديوان كُثير**، ص١٣٢. **والشاهد:** خبَّرتني الطَّيرُ. فجاء الزجر هنا للطائر، والغبطة: حسن الحال والنِّعمة والمسرَّة، وأَنى لها: حان موعدها. **والشرح من ديوانه.**

قال أَبو زيد: فقولهم: سألت الطير، وقلت للطير: إنما هو: زجرتها، وقولهم: خبرتني الطير بكذا: إِنَّما هو وقع زجري عليها على كذا وكذا مِنْ خيرٍ وشرّ.

فأَمَّا قوله: ﴿ فِي عُنُقِهِۦ ﴾، فمعناه والله أَعلم: لزوم ذلك له وتعلُّقه به، وهذا مثل قولهم: طوقتك كذا، وقلَّدتك كذا، أَي: صرفته نحوك، وأَلزمته إياك، ومنه: قلده السلطان كذا، أَي: صارت الولاية في لزومها له في موضع القلادة، ومكان الطوق[1]، قال الأَعشى[2]:

قَلَّدْتُكَ الشِّعْرَ يَا سلاَمَةَ ذَا ال ... تَّفْضَالِ وَالشَّيْءُ حَيْثُمَا جُعِلَا

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ ﴾: فاعل يسرف يجوز أَنْ يكون أَحدُ شيئين:

أَحدهما: أَنْ يكون القاتل الأَول، فيكون التقدير: فلا يسرف القاتل في القتل[3]، وجاز أَنْ يُضْمَرَ، وإِنْ لم يجرِ له ذكرٌ؛ لأَنَّ الحالَ يدل عليه، فإن قلت: أَمر بأَنْ لا يسرف في القتل، والإِسراف: مجاوزة الاقتصاد، بدلالة قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾[الفرقان] أَي: كان قصداً بين السَّرف وأَنْ يُقْتِرَ، ولا يكون في القتل قصدٌ بين شيئين كما كان ذلك في الإِنفاقِ، قيل: لا يمتنع أَنْ يكون فيه الإِسرافُ كما جاء في أَموال اليتامى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ ٦ ﴾[النساء] ولم يجز أَنْ يأكُل منه على الاقتصاد ولا على غيره، لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ١٠ ﴾[النساء] وقال: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٣٤ ﴾[الإسراء]، فحظر كل مال اليتيم حظرًا عامًا على جميع الوجوه، فكذلك لا يمتنع أَنْ يقالَ للقاتل الأَول: لا تُسْرف في القتل؛ لأَنَّه يكون لقتله مسرفًا، ويدلُّ على جواز وقوع الإِسرافِ عليه قوله: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ٥٣ ﴾[الزمر]، والقاتل يدخلُ في هذا الخطاب مع سائر مرتكبي الكبائر، ويكون الضمير على هذا في قوله:

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٨٧ - ٨٩.

(٢) ابن جندل، **ديوان الأعشى الكبير**، ص٢٣٥. **والشاهد:** قَلَّدْتُكَ الشِّعْرَ، أَي: طوقتك به، وفي الحجة الشِّعر بدل الشيء. **والشرح في ديوانه.**

(٣) يرى الباحث: أن المتبادر للأذهان بأن القاتل الأول قد قتل فكيف يسرف بالقتل؟ لعل المقصودَ إسرافه في القِتلة.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾، لقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومًا ﴾، تقديره: فلا يسرف القاتلُ المبتدئُ في القتل، لأَنَّ مَنْ قُتِلَ مظلومًا كان منصورًا كأَنْ يقتصَّ له وليُّهُ أَو السلطان إِنْ لم يكن له وليٌّ غيره، ليكون هذا ردعًا للقاتل عن القتل، كما أَنَّ قوله: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴿١٧٩﴾ ﴾[البقرة] كذلك، فالوليُّ إِذا اقتصَّ فإِنَّما يقتصُّ للمقتول، ومنه انتقل إِلى الوليِّ بدلالة أَنَّ المقتول لو أَنَّه أَبرأَ مِنَ السبب المؤدِّي إِلى القتل لم يكن للولي أَنْ يقتصَّ، ولو صالح الوليُّ مِنَ العمد على مالٍ؛ كان للمقتول أَنْ يؤدِّيَ منه ديته، ولا يمتنع أَنْ يقال في المقتول: منصورٌ؛ لأَنَّه قد جاء: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ ﴿٧٧﴾ ﴾[الأَنبياء].

والآخر: أَنْ يكون في ﴿ يُسۡرِف ﴾ ضميرُ الوليِّ فلا يسرف الوليُّ في القتل(١)؛ وإِسرافه فيه: أَنْ يقتلَ غير مَنْ قتل، أَو يقتلَ أَكثر مِنْ قاتل وليه، وكان مشركو العرب يفعلون ذلك، والتقدير: فلا يسرف الوليُّ في القتل، إِنَّ الوليَّ كان منصورًا بقتل قاتل وليِّه، والاقتصاص من القاتل(٢).

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾

قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ أَي: صرَّفنا القول فيه كما قال: ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[القصص] فالتَّذكرُ هنا أَشبهُ مِنَ الذكر؛ لأَنَّه كأَنَّه يُراد به التدبُّرَ، وليس التذكُّرُ الذي بعد نسيانٍ، ولكن كما قال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[ص]، فإِنَّما المعنى: ليتدبَّروه بعقولهم، وليس المراد: ليتذكَّروه بعد نسيانهم.

فأَمَّا قوله: ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴿١٩٨﴾ ﴾[البقرة] فيراد به الذِّكرُ باللسان؛ لأَنَّ ضروب الذِّكر مِنَ التلبية وغيرها مندوب إِليها، وكذلك قوله: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[البقرة] وكذلك ما في القرآن مِنْ قوله: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ ﴿٥٠﴾ ﴾[الفرقان] أَي:

(١) يرى الباحث: أن الرأي الثاني هو أقرب إلى الصواب بدلالة ذكر الولي في الآية.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٩٩، ١٠٠.

ليدَّبَّروا نعمةَ الله عليهم في سقياهم ويشكروه عليها، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الفرقان]، فقوله: ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ قريب مِنْ قوله: ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [الإسراء] أَي: ما يزيدهم تصريفُنا الآياتِ لهم وتكريرها إلا نفورًا منهم عنها، فهذا على أَنَّهم ازدادوا كُفورًا عند تفصيل الآي لهم، لا لأَنَّ تصريف الآي نفَّرهم، ومثل هذا قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ ﴿١٢٥﴾ ﴾[التوبة]، وكقوله في الأَصنام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ ﴿٣٦﴾ ﴾[إبراهيم]، وإنَّما ضلُّوا هم بعبادتها لا أَنَّها هي فعلت بهم شيئًا مِنْ ذلك[1]، ويدلُّ على أَنَّ التَّذكُّر قد لا يكون عن النِّسيان قوله[2]:

تَذَكَّرَ مِنْ أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ شُرْبُه ⋅⋅⋅ يُؤامِرُ نَفْسَيْه كَذِي الهَجْمةِ الأَبل

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴾ وذلك أَنَّ المشركين كانوا يعبدون الملائكة، فقيل لهم: إنَّ الذين عبدتموهم وجعلتموهم آلهةً معه يبتغون أَنْ يتخذوا إِلى ذي العرش سبيلاً بعبادتهم له وتقرُّبهم إليه لها، ومثل ذلك قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ ﴾[الدهر] فهذا قولٌ، وقال قوم مِنْ أَهل التأويل[3]: إنَّ قولَه: ﴿ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴾ اتخذت سبيلاً إِلى مضادَّته وممانعته، وزعموا أَنَّ ذلك بمنزلة قوله: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ ﴿٩١﴾ ﴾[المؤمنون]، وتعالى عمَّا يقولون مِمَّا يدَّعونه ويفترونه مِنْ اتخاذ الولد، ومِنْ أَنْ يكون معه آلهةٌ[4].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٠٤، ١٠٥.

(٢) القول لكميت وهو يصف حمارًا أَراد الورود للشرب. ينظر: الأَسدي، **ديوان الكميت**، ص٢٥٦. **والشاهد:** تَذَكَّرَ مِنْ أَنَّى، أَي: تدبَّر، وليس على التَّذكر الذي هو مقابل النسيان. والهجمة من الأَبل: القطيع الضخم الذي يكون ما بين الثلاثين والمائة، وقيل ما بين السبعين إِلى المائة. **والشرح في ديوانه**.

(٣) وممن فسرها على ذات المعنى قتادة ﷺ. **الطبري**، جامع البيان، ج١٧ ص٤٥٤. والدينوري، **غريب القرآن**، تحقق: أَحمد صقر، ج١ ص٢٥٥.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٠٦، ١٠٧.

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ أَي: أَعمى مِنْه في الدنيا، ومعنى العمى في الآخرة: أَنَّه لا يهتدي إِلى طرق الثواب، ويؤكِّد ذلك ظاهِرُ ما عُطِفَ عليه مِنْ قوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾، وكما أَنَّ هذا لا يكون إِلَّا على أَفعل، كذلك المعطوف عليه، ومعنى أَضلُّ سبيلاً في الآخرة: أَنَّ ضلالَه في الدنيا قد كان مُمكناً مِنَ الخروج مِنْه، وضلالَه في الآخرة لا سبيل له إِلى الخروج منه[١].

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾، قال أَبو عبيدة: ﴿لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ ﴿٧٦﴾ ﴾[الإِسراء]، فأَمَّا الأَرض فهو بلده، وحيث يستوطنه، وكذلك قوله: ﴿ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴿٣٣﴾ ﴾[المائدة]، إِنَّما هو مِنْ حيث كانوا يتصرَّفون فيه لمعاشهم ومصالحهم، ولا يجوز أَنْ يُعنى به جميع الأَرض؛ لأَنَّه لا سبيل إِلى إخراجه مِنْ جميعها، وكذلك قوله: ﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [يوسف] إِنَّما يريد به الأَرض التي كان قصدها للامتيار منها، فربَّما أُطلقت اللفظة، والمراد بها: المكان المخصوص، وربما خُصِّص في اللفظ: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الشعراء]، إِنَّما يعني به: بلادهم ومواطنهم.

ولو أَخرجوك مِنْ أَرضك، لم يلبثوا بعدك إِلا قليلاً حتى يُستأصلوا، وهذه الآية كقوله: ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأَنفال]، فلو أَخرجوك لاستأصلناهم كسنَّتِنا في إِخراج الرسلِ قبلك إِذا أُخرجوا مِنْ ديارهم، ومِنْ ظهرانيهم، وقد أُخرج النبي ﷺ مِنْ مكةَ قال: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ ﴿١٣﴾ ﴾[محمد]، فحكم فيهم بالقتل، ولم

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١١٣.

يؤخذوا بالاستئصال لما سبق مِنَ القول بأَنَّه لا تُهلك هذه الأُمة بالاستئصال، وكذلك جاء: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[الإسراء] [1].

﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾

قال أَبو زيد: كسفت الثوب أَكسِفُه كَسْفَاً إِذا قطعته قطعاً، والكِسَفُ: القِطَعُ، الواحدة قِطْعَةٌ، وكِسْفَةٌ، وقال أَبو عبيدة: كِسْفَاً: قِطْعَاً، ومَنْ جعله جمعَ كِسْفَةٍ قال: كِسَفَاً، مثلُ قِطْعَةٍ وقِطَعٍ[2].
قال أَبو علي: المعنى: تسقطَ السَّماءَ علينا كِسَفَاً، أَي: قِطَعَاً.

وقوله في الشعراء: ﴿ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴿١٨٧﴾ ﴾ تقديره: قطعاً، يُراد به القِطَعُ، وهو قوله: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ فكأَنَّه دلَّ على بعض السَّماء، وعلى قِطَعٍ منها، وأَمَّا ما في سبأ مِنْ قوله: ﴿ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ ﴿٩﴾ ﴾ فكما أَنَّ المعنى في قوله: ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ التي يتقلبون فيها ويتصرَّفون في بلادهم ومساكنهم، وكذلك نُسقط عليهم مِنَ السَّماءِ ما أَظلَّهُم منها دون سائر السماء فهو واحدٌ، وأَمَّا ما في الطور مِنْ قوله: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴿٤٤﴾ ﴾ فقد أَبان قولُه: ﴿سَاقِطًا ﴾ والتَّذكير فيه أَنَّه مفردٌ ليس بجمع، وإِنْ كان جمعاً فهو على حَدِّ شَعِيرةٍ وشَعيرٍ.

وأَمَّا قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴿٤٨﴾ ﴾[الروم]، أَي: يجعل ما يلتئم ويجتمع من السَّحاب قِطعةً قطعةً، فتمطر، فكأَنَّه اعتبر ما يؤول إِليه حالُ السَّحاب مِنَ الالتئام والاجتماع، كذلك حال ﴿كِسَفًا ﴾[3].

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١١٤، ١١٥.
(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣٩٠.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١١٩- ١٢١.

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة: المِرفَقُ: ما ارتَفَقْتَ به، وبعضهم يقول: المَرْفِقُ، فأَمَّا في اليدين فهو مِرْفَقٌ[1].

وقال أَبو زيد: رَفَقَ الله عليك أهونَ المَرْفِقِ والرِّفقِ.

قال أَبو علي: المَرفِقُ فيما حَكاه أَبو زيد مصدرٌ، أَلا ترى أَنَّه جعله كالرِّفقِ، وكان القياسُ الفتحَ؛ لأَنَّه ليس مِنْ يَرْفُقُ، ولكنَّه كقوله: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴿٥٥﴾ ﴾[آل عمران]، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[البقرة].

وقال أَبو الحسن: ﴿مِّرْفَقًا ﴾، أَي: شيئاً يرتفقون به مثلَ المِقْطَعِ، ومَرفِقاً: جعله اسماً مثل المسجد، أَو تكون لغةً[2].

وقوله: جعله اسمًا، أَي: جعل المَرفِقُ اسماً، ولم يجعله اسم المكان ولا المصدر مِنْ رَفَقَ يَرْفُقُ، كما أَنَّ المسجد ليس باسم الموضع مِنْ سَجَدَ يَسْجُدُ، وقوله: أَو يكونُ لغةً، أَي: لغةً في اسم المصدر، كما جاء المَطْلِعُ ونحوه، ولو كان على القياس لفتحت اللام[3].

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴿١٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: فإِن قلتَ: كيف جاز أَنْ يقالَ: ﴿تَّزَاوَرُ ﴾، ولا يكاد يستعمل هذا البناءُ في هذا النَّحو، فإِنَّ هذا حسنٌ لَمَّا كان معناه الميلَ عن الموضعِ، وقد استعملوا تمايلَ، فأَجروا تزاورُ مجرى تمايَلُ. وكما أنّ ﴿تَّقْرِضُهُمْ ﴾ تجاوزهم وتتركهم عن شمالها، كذلك تزاورُ عنهم: تميل عنهم ذات اليمين، فإِذا مالت عنهم إِذا طلعت، وتجاوزتهم إِذا غربت، وكانوا في فجوة مِنَ الكهف؛ دلَّ أَنَّ الشَّمسَ لا تصيبهم ألبتَّةَ، أَو في أَكثر الأَمر، فتكون صورهم محفوظةً[4].

---

(١) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٣٩٥.
(٢) الأخفش، **معاني القرآن**، ج٢ ص٤٢٨.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٣١.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٣٣، ١٣٤.

﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾

قال أَبو الحسن[١]: تكون السنون لثلاثِ مائةٍ، قال: ولا يحسن إِضافةُ المائةِ إِلى السنينَ، لا تكاد العرب تقول: مائةُ سنين، وقال: هو جائز في هذا المعنى، وقد يقوله بعض العرب.

قال أَبو علي: قوله: قال ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ فإِنَّ ﴿ سِنِينَ ﴾ فيه بدلٌ مِنْ قوله:﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ وموضعه نصبٌ، كما أَنَّ موضع البدل منه كذلك، وهو قول أَبي الحسن[٢].

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: الثمرة: ما يجتنى مِنْ ذي الثمرة، وجمعه: ثمراتٌ، ومثله: رَحَبَةٌ، ورحباتٌ ورَقَبَةٌ ورقباتٌ، قال: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴿٦٧﴾ ﴾[النحل]، وقال: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴿٢٥﴾ ﴾[البقرة]، ويجوز في جمع ثَمَرَةٍ ضربان:

أَحدهما: أَنْ يجمع على ثَمَرٍ، كبقرة وبقرٍ.

والآخر: على التكسير: ثمارٌ، كرقبةٍ ورقابٍ، وهذا على تشبيه المخلوقات بالمصنوعات، وقد يُشبَّهُ كل واحد منهما بالآخر، ويجوز في القياس أَنْ يُكَسَّر ثمارٌ، الذي هو جمع ثمرةٍ، على ثُمُرٍ، فيكون ككتابٍ وكُتُبٍ، ويكون تكسيره على فُعُلٍ، كتكسيرهِ على فعائِل.

قال بعض أَهل اللغة: الثُّمُرُ: المال، والثَّمَرُ: المأكول[٣].

وجاء في التفسير قريب مِنْ هذا، قالوا: الثُّمُرُ: النخلُ والشجرُ[٤]، ولم يُرِد به الثَّمرة.

والثُّمر على ما روي عن عدةٍ مِنَ السلف: الأُصول التي تحمل الثَّمرة، لا نفس الثَّمَر، بدلالة قوله: ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴿٤٢﴾ ﴾[الكهف]، أَي: في الجنَّةِ، والنَّفقةُ: إِنَّما تكون على ذوات الثَّمر في أَغلب العُرف، وكأَنَّ الآفة التي أُرسلت عليها، اصْطَلمت الأُصولَ واجتاحتها، كما جاء في صفة الجنَّةِ الأُخرى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾[القلم]، أَي: كالليل في سواده لاحتراقها، أَو كالنَّهار في بياضها، وما بطل من خضرتها بالآفة النازلة بها[٥].

---

(١) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج٢ ص٤٢٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٣٦.
(٣) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٣ ص١٣٨.
(٤) الدينوري، **غريب القرآن**، ج١ ص٢٢٤.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٤٢، ١٤٣.

﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة: ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ أَي: التوالي، قال: وهو مصدرُ الوَلِيِّ[1]، وحُكي عن أَبي عمروٍ والأَصمعي أَنَّ الوَلاية هنا لحن، والكسر يجيء في فِعالَة فيما كان صنعةً ومعنىً، مُتَقَلَّداً كالكتابةِ والإمارةِ والخلافةِ وما أَشبه ذلك، وليس هنا معنى تولِّي أَمر إنَّما هو الوَلايةُ مِنَ الدين وكذلك التي في الأَنفال: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴿٧٢﴾﴾، وحكى ابنُ سلَّامٍ عن يونس في قوله: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ ﴾ قال يونس: ما كان لله عزَّ وجل فهو وَلَايةٌ مفتوحٌ من الوَلايةِ في الدين، وما كان مِنْ وِلايةِ الأُمور فبالكسر: وِلايةٌ.

وقال بعض أَهل اللغة[2]: الوَلاية: النَّصر، يقال: هم أَهل وَلايةٍ عليك، أَي: متناصرون عليك، والوَلاية: وَلاية السلطان، قال: وقد يجوز الفتح في هذه والكسر في تيكَ، كما قالوا: الوِكالة والوَكالة، والوِصاية والوَصاية بمعنى واحد.

وقوله: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ ﴾، فالحقُ وصف لله سبحانه، وَوُصِفَ بالحقِ وهو مصدرٌ كما وُصِفَ بالعدل وبالسلام، والمعنى: أَنَّه ذو الحق وذو السلام، وكذلك الإله معناه: ذو العبادة، يدلُّ على ذلك قوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾[النور]، وقوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ ﴿٦٢﴾ ﴾[الأَنعام] [3].

﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾

قال أَبو علي: بدَّل وأَبدل يتقاربان في المعنى، كما أَنَّ نزَّلَ وأَنزل كذلك، إلا أَنَّ بَدَّلَ ينبغي أَنْ يكون أَرجح لِمَا جاء في التنزيل مِنْ قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴿٦٤﴾﴾[يونس]، ولم يجيء منه الإِبدال كما جاء التبديلُ في مواضعَ مِنَ القرآن، وقد جاء: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص٤٠٥. الحاشية.

(٢) الفراء، **معاني القرآن**، ج١ ص٤١٩. وقال الزجاج: الوَلاية من النصرة والنسب، بفتح، والتي بمنزلة الإمارة مكسورة، وقد يجوز كسرها لأن في تولي بعض القوم بعضًا، جنسًا من الصناعة والعمل، وكل ما كان من جنس الصناعة مكسورٌ مثل القِصارة والخِياطة. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج١ ص٨٤.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٤٩، ١٥٠.

زَوۡجٖ ﴿٢٠﴾ [النساء] فهذا يكون بمعنى الإِبدال كما أَنَّ قوله[1]:

فلَمْ يستَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ

بمعنى: فلم يجبه، فكما جاءت يستَجِبْهُ بمنزلة يُجبه، كذلك الاستبدال يمكن أَنْ يكون بمعنى الإِبدال، فأَمَّا مَنْ قال: إِنَّ بدَّل غير أَبدل؛ لأَنَّ قولك: تَبَدَلَ، هو: أَنْ تذهب بالشيء وتجيءُ بغيره، كقوله[2]: عزل الْأَمِير لِلْأَمْيرِ الْمُبدل، وقد يقال: يُبَدِّلُ في الشيء، وقد يكون قائمًا وغير قائم، كقوله: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ ﴿٥٥﴾ [النور]، فالخوف ليس بقائم في حال الأَمن، ومن قال:﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ ﴿١٠١﴾ [النحل]، فقد تكون الآيةُ المُبدلةُ قائمةُ التلاوةِ كقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا ﴿٢٣٤﴾ [البقرة]، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ ﴿٢٤٠﴾ [البقرة]، وربما رُفِعَ المُبدل مِنَ التلاوة، وقال: ﴿ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ﴿١٦﴾ [سبأ]، فالجنتان قائمتان، وقال:﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴿٥٩﴾ [البقرة] فالقولانَ جميعًا قائمان، فليس ينفصل بدَّل مِنْ أَبدل في هذا النحو بشيء[3].

﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾

قال أَبو زيد: رأيتُ القوم فَأَتْبَعْتُهمُ إتباعًا: إذا سبقوا فأَسرعتَ نَحوهم، ومروا علي فاتَّبَعْتُهُم إتِّباعًا: إذا ذهبت معهم ولم يَستَتْبِعُوكَ وتَبِعْتُهُم أَتبَعُهُم تَبَعًا مثل ذلك.

قال أَبو علي: تَبِعَ فِعْلٌ يتعدى إِلى مفعول واحد، فإِذا نقلته بالهمزة تعدَّى إِلى مفعولين، يدلُّ على ذلك قوله: ﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ ﴿٤٢﴾ [القصص]، وفي أخرى: ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ ﴿٦٠﴾ [هود]، لَمَّا بُني الفعل للمفعول قام أَحدُ المفعولين مقام الفاعل.

---

(١) البيت عجز وصدره: وداعٍ دَعَا يَا مَن يُجِيب إِلَى النَّدَى، وهو لكعب بن سعد الغنوي، ابن سلَّام، **طبقات فحول الشعراء**، ج١ ص٢١٣.**والشاهد:** فَلم يستجبه، جاء بمعنى: فلم يجبه. وقد تكون السين لزيادة عدم الإجابة.

(٢) البيت عجز وصدره: نحى السديس وانتحي للمعدل، وهو لأبي النجم العجلي. ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، ج٢ ص٢٥٩. **والشاهد:** عزل الْأَمِير لِلْأَمْيرِ الْمُبدل، فجاء بالمُبدل على معنى: أَنْ تذهب بالشخص وتأتي بغيره، والمقصود هنا: الأمير المُبدل.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٦٤، ١٦٥.

فأَمَّا اتَّبَعُوا فافتعلوا، فتعدى إلى مفعول واحد، كما تعدى فَعَلُوا إليه، مثلَ: شويته واشتويته، وحفرته واحتفرته، وجرحته واجترحته، وفي التنزيل: ﴿ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴿٢١﴾﴾[الجاثية]، وفيه: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ﴿٦٠﴾﴾[الأنعام]، وكذلك: فديته وافتديته، وهذا كثير.

وأمَّا قوله: ﴿ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾[الشعراء]، فتقديره: فأتبعوهم جُنودَهم، فحذف أحد المفعولين كما حذف في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ﴿٢﴾﴾[الكهف]، ومن قوله: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾﴾[الكهف]، والمعنى: لا يُفْقِهون أَحَداً قولاً، ولينذرَ النَّاس بأسًا شديدًا، ﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴿٥١﴾﴾[الأنعام]، أَي: عذابَه أو حسابَه، وقال: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران]، أَي: يُخوفُهم بأَوليائه، يدلُّك على ذلك: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران]،

فقوله: ﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾، إنَّما هو افتعل الذي هو للمطاوعة، فتعدى إلى مفعول واحد، كقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿١٠٢﴾﴾[البقرة]، ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[الشعراء]، وقوله: ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًا ﴿٩٠﴾﴾[يونس]، تقديره: أَتبعهم فرعون طلبَه إيّاهم وتتّبعه لهم، وكذلك ﴿ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾﴾[الحجر]، المعنى: أَتبعه شهابٌ مبينُ الإحراقِ، والمنعَ مِن استراق السمع، وقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴿١١٦﴾﴾[هود]، فمطاوع تبع، تعدَّى إلى مفعول واحد، ومثلُه: ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[الشعراء].

وقوله: ﴿ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾، تقديره: فأَتبع سبباً سبباً، أَو أَتْبَع أَمرَه سبباً، أَو أَتْبَعَ ما هو عليه سبباً، وقال بعض المتأَوِّلين[1]: في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾﴾[الكهف]، المعنى: وآتيناه مِن كُلِّ

(١) وممن قال هذا التأويل: قتادة وابن عباس والضحاك. الطبري، **جامع البيان**، ج١٨ ص٩٤.

شيءٍ بالخلقِ إليه حاجةٌ سببًا، أَي: عِلمًا ومعونةً له على ما مَكَّنَّاه فيه، وأَتبع سببًا، يُراد به: اتجه في كلِّ وجهٍ وجهناه له وأَمرنا به للسبب الذي ينال به صلاح ما مُكِّنَ منه(١).

﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

قال أَبو علي في قوله: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ أَي: فهل نجعل لك عطيَّةً نخرجها إليك مِن أَموالنا، وكذلك قوله: ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا ﴿٧٢﴾ ﴾[المؤمنون]، أَي: مالاً يخرجونه إليك، فأَمَّا المضروب على الأَرض فالخراج، وقد يجوز في غير ضرائب الأَرض الخراج بدلالة قول العجاج(٢):

يَوْم خَرَاجٍ يُخْرِجُ السَّمَرَّجا

فهذا ليس على الضرائب التي أُلزمت الأرضيين المُفْتَتَحة كأَرض السَّواد، لأَنَّ ذلك لا يكادُ يضاف إلى وقت مِن يومٍ وغيره، وإِنَّمَا هو شيءٌ مؤَبَدٌ لا يتغير عما عليه من اللزوم للأَرضين، ويدلُّ على أَنَّ الخراجَ العطيَّة منهم له، قوله في جوابه لهم: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴿٩٥﴾ ﴾[الكهف] كأَنَّ المعنى: ما مكنني فيه مِنَ الاتساع في الدنيا خيرٌ مِنْ خَرْجِكُم الذي بذلتموه لي، فأَعينوني بقوَّة دون الخراج الذي بذلتموه(٣).

﴿ سورة مريم ﴾

﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ﴿٥﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة(٤): وغيره: ﴿مِن وَرَآءِى ﴾: مِن قدامي، وكذلك قال: في قوله: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[الكهف]، أَي: بين أَيديهم، وهكذا حكى عنه التوزي(٥)، قال: وقال: وراء الرجل: خلفه

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٦٧، ١٦٩.

(٢) هو صدر من بيت للعجاج، وعجزه: في ليلةٍ تُغشِي الصَّوارَ المُحْرجَا. ينظر: العجاج، **ديوان رؤبة**، ج٢ ص٢٥. **والشاهد:** يَوْم خَرَاجٍ يُخْرِجُ السَّمَرَّجا، فهذا الخراج ليس على الضرائب التي تستخرج من الأرضين المُفْتَتَحة، وهو: الخراج الذي يؤدى إلى العامل ثلاث مرات، كما قال ابن قتيبة: أَصله بالفارسية سِهْ مَرَّه، أَي: استخراج الخراج في ثلاث مرات. ينظر: الدينوري، **أدب الكتاب**، ج١ ص٤٩٨.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٧٤.

(٤) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢.

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن محمد التَّوَّزِيُّ مولى قريش، وتَوَّز مدينة. قرأ كتاب سِيبَويْه على أبي عُمَر الْجَرْميّ، وحمل عن الأصْمَعيّ، وغيره. قال أبو العباس المبرِّد: ما رأيت أحدًا أعلم بالشِّعر منه، وله كتاب: الخيل، وكتاب: فعلت و أفعلت، وغير ذلك.توفي سنة مائتين وثلاثين، وهو كَهْل. السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق: طه محمد الزيني، ج١ ص٦٦.

ووراءه: قدَّامه: قال: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ أي: أَمامهم[1]، وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾[إبراهيم]، أَي: أمامه[2]، وقال غيره أَيضاً: وراء: يكون بمعنى خلف، وبمعنى قدَّام، قال: وفي القرآن في معنى خلف وبعد، قوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾[هود]، وروي عن ابن عباس‬: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ أي: أَمامهم[3].

وقد حَكى متقدِّمو أَهل اللغة وقوع الاسم على الشيء وعلى ضدِّه[4]، وصنَّفوا فيه الكتب كقطرب، والتوَّزيّ ويعقوب وغيرهم، وربما أَنكر ذلك منكرون بتعسف وتأويلات غير سهلة، وليس ينكر أَحدٌ أَنَّ اللفظة الواحدة تقع على الشيء وعلى خلافه، وكذلك لا ينبغي أَنْ يُنكر وقوعُه على الشيء وعلى ضدِّه؛ لأَنَّ الضدَّ ضرب مِنَ الخلاف، فإِنْ زعموا أَنَّ ذلك يُلبِس فهو في الخلاف أَيضًا يُلبِس[5].

فأَمَّا قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ أَي: خفت تضييع بني عمي، فحذف المضاف، والمعنى على تضييعهم الدين ونبذهم إِياه واطِّراحهم له، فسأَل ربَّهُ ولِيّاً يرثُ نبوَّته وعلمه لئلا يضيع الدين، ويقوِّي ذلك ما روي عن الحسن أنه قال: ﴿يَرِثُنِى ﴿٦﴾﴾[مريم]: يرث نبوَّتي[6]، وهذا بيِّنٌ؛ لأَنَّه لا يخلو مِنْ أَنْ يكون أَراد: يرث مالي أَو علمي ونبوَّتي، وفيما أثر عن رسول الله ﷺ مِنْ

(١) يرى الباحث: أَنَّ هذه الآية يحدد مفهومها السياق، فالمقصود الوراء على ظاهره بلا تكلف.
(٢) النحاس، **معاني القرآن**، ج٣ ص٥٢٣.
(٣) الصنعاني، **تفسير الصنعاني**، رقم ١٧٣٣، ج٢ ص٣٥٠.
(٤) الراجح والله أعلم، أنَّ الوراء يفسر حسب السياق، فتارة يأتي بمعنى: الخلف، كقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾[هود]، أَي: خلفه وبعده، وتارة يأتي بمعنى: القدام والأَمام، كقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾[إبراهيم]، أَي: أَمامه وقدامه، وهو من الأَضداد كما قال بذلك أَهل اللغة، فيقع على معنى الاسم وعلى ضده، ولا يجوز أَنْ يستعمل الوراء بمعنى: الذي بين يديك، فلا تقول لرجل وراءك: هو بين يديك، ولا لرجل بين يديك: هو وراءك، وإِنَّما يجوز ذلك في المواقيت من الأَيَّام والليالي والدهر، أَنْ تقول: وراءك برد شديد: وبين يديك برد شديد؛ لأَنَّك أنت وراءه فجاز، فهو شيء يأتي، فكأنه إذا لحقك صار من ورائك، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك. فلذلك جاز الوجهان. للاستزادة، ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، ج٢ ص١٥٧. والطبري، **جامع البيان**، ج١٦ ص٥٤٧.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٨٦- ١٨٨.
(٦) الصنعاني، **تفسير الصنعاني**، رقم ١٧٣٣، ج٢ ص٣٥٠.

أَنَّه قال: ﴿ نحن- معاشر الأنبياء- لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَاه صَدَقَةٌ ﴾[1]، دلالةٌ على أَنَّ الذي سأل أَنْ يرثه وليَّه ليس المال، فإِذا بطل هذا ثبت الوجه الآخر.

وقريب من هذا الوجه[2]: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[الأنبياء]، على أَنَّه لا يجوز على نبيِّ الله أَنْ يقول: أَخاف أَنْ يرثني بنو عمي وعصبتي على ما فرضتَه لهم، وكأَنَّ الذي حمله على مسألة ذلك رَبَّهُ ما شاهدهم عليه من تبديلهم الدين واطّراحهم له وتوثُّبِهم على الأَنبياء وقتلهم إِيَّاهم، وروي عن عثمان بن عفان ﷺ[3]: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾، وكأَنَّ المعنى: أَنَّهم قَلُّوا وقلَّ مَنْ كان منهم يقوم بالدين، فسأَل وَليَّاً يقومُ به.

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾

قال أبو علي:﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾؛ لأَنَّه إِنَّما هو جبريل﵇، أَو عيسى﵇، وقال بعض أَهل التأويل[4]: لا يكون إلا عيسى﵇، ولا يكون جبريل؛ لأَنَّه لو كان جبريل لناداها مِنْ فوقها.

وقد يجوز أَنْ يكون جبريل[5]، وليس قوله: ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾، يراد به الجهة المحاذية للتمكن مِن تحته، ولكنَّ المعنى: فناداها مِنْ دونها، ويدلُّ على ذلك قوله: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾، فلم يكن الجدول محاذياً لهذه الجهة، ولكن المعنى جعله دونك، وقد يقال: فلانٌ تحتنا، أَي: دوننا في الموضع، قال ذلك أبو الحسن، فـ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾، أَبين؛ لأَنَّ المُنادي أَحد هذين، وأَنْ يكون المُنادي عيسى﵇ أَشبهَ وأَشدَّ إِزالة لما خامرها مِنَ الوحشة والاغتمام، لِما يوجد به طعنٌ عليها؛ لأَنَّ ذلك يثقل على طباعِ البشر[6]، أَلا ترى قوله: للنبي ﷺ: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الأنعام]،

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ٤٦٧٦، ج٥ ص١٥١.

(٢) ومن أصحاب هذا الوجه الحسن ومجاهد﵀. ينظر: مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٤٥٥. وابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، ج٧ ص٢٤٠٥.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج١٨ ص١٤٥.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٨٩، ١٩٠.

(٥) من فسره كذلك. مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٢ ص٦٢٤. والنحاس، **معاني القرآن**، ج٤ ص٣٢٥.

(٦) القول الراجح والله أعلم، أَنَّ الذي ناداها من تحتها هو: عيسى ﵇، بدلالة: أَنَّه لمَّا ذهبت إلى قومها أشارت إليه، إذن هي تعلم علم اليقين أنَّ عيسى يتكلم، وقد ناداها من تحتها قبل أن تأتي إلى قومها، وكذلك النداء كان من التحت، ولو كان الملك، لكان من الفوق فلما التحية؟.

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[الحجر] [1].

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: التذكُّر يراد به التدبُّر والتفكُّر، وليس تذكرًا عن نسيان، كقوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾[الرعد]، فإِضافتُه إِلى ﴿ أُوْلُواْ ﴾ يدلُّ على أَنَّ المراد به النَّظر والتفكُّر.

فأَمَّا قوله: ﴿ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾، فمعناه: لم يكُ شيئًا موجودًا، وليس يراد أَنَّه قبل الخلق لم يقع عليه اسم شيء، وهذا كما قال: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾[الإِنسان]، وقد قال: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾[الحج]، والمعنى: أَولا يذكر الإِنسان الجاحد للبعث أَول خلقه، فيستدلُّ بالابتداء على أَنَّ الإِعادة مثل الابتداء؛ كما قال: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٧٩﴾ ﴾[يس]، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ ﴾[الروم]، وقال: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴿٧٨﴾ ﴾[يس] [2].

﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴿٧٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: اعلم أَنَّهم قد قالوا[3]: قام يقوم، وأَقام يقيم، والمصدر واسم الموضع جميعاً مِنْ فَعَلَ يَفْعُلُ [4]على: مَفْعَلٍ، وذلك نحوَ: قتلَ يَقْتُلُ مَقْتَلاً، وهذا مَقْتَلُنا، وكذلك: المَقام، يستقيم أَنْ يكون اسماً للمصدر، ويستقيم أَنْ يكون اسم الموضع.

وأَمَّا أَقام يقيم فالمصدر والموضع يجيئان منه على مُقام، وكذلك ما زاد من الأَفعال على ثلاثةِ أَحرِف بحرف زائدٍ أَو حرفٍ أَصلٍ[5]، فالمُقام يصلح أَنْ يكون الإِقامة فتقول: أَقمتُ إِقامةً، ومكان الإِقامةِ مُقامٌ أَيضًا وعلى هذا قوله: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴿٤١﴾ ﴾[هود]، تقديره: إِجراؤها

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص١٩٧.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٠٤.
(٣) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٢٥٣.
(٤) وهو الباب الأول من أبواب الثلاثي المجرد، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع.
(٥) فالمزيد على الأفعال الثلاثية قسمان، مزيد بحرف زائد كأكرم، ومزيد بحرف أصلي كدحرج، والحرف الأَصلي المزيد على الفعل لا يمكن حذفه من الكلمة؛ لأنه من أصلها، وأما المزيد فيمكن.

وإرساؤها، وقد يكون المُقام: المَكان الذي تُقيم فيه، فهذا هو الأَصل المُقام والمَقام، وقال: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ ﴿٩٧﴾ ﴾[آل عمران]، فهذا على موضع قِيامه، وليس المصدر. وزعم أَبو الحسن أَنَّهم يقولون[1] للمَقْعَد: المَقام، وللمَشهدِ: المَقام، وتأَوَّل قوله: ﴿ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النمل]، أَي: مِنْ مشهدك، وهذا مِمَّا لا يَسُوغ فيه أَنْ يكون اسماً للموضع، أَلا ترى أَنَّ المصدر لا يكون هاهنا، وأَمَّا قوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ ﴾[الدخان]، فالمعنى على الموضع، أَلا ترى أَنَّ المَوضعَ يوصف بالأَمنِ، كما يوصف بخلافه الذي هو الخوف، كما قال:

يا رُبَّ مَاءٍ صرى وَرَدْتُهُ ٠٠٠ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ[2]

وأَمَّا قول الشاعر[3]:

وفيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسانٌ وجُوهُهُمْ ٠٠٠ وأَنْدِيةٌ يَنْتابُها القَوْلُ والفِعْلُ

فإِنَّما هذا على حذف المضاف، أَي: أَهل مقاماتٍ ومَشاهدٍ، وروى السكري عن الأَصمعي أَنَّه قال: المجلسُ: القومُ، وأَنشد[4]:

واستَبَّ بعدَك يا كُلَيْب المَجْلِسُ

قال أَبو علي: والمَجلس: موضع الجلوس، والمعنى: على أَهل المَجلس، كما أَنَّ المعنى على أَهل المقامات، قال السكري: المَقامةُ: المَجلسُ والمَقامُ: المَنزلُ.

فأَمَّا قوله: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ ﴿٣٥﴾ ﴾[فاطر] فهو مِنَ الإقامةِ، وسمِّي دارَ المَقامةِ كما سمِّي دارَ الخُلدِ، وجنَّات عدنٍ، وكلُّ ذلك مِنَ اللُّبْثِ والمُكْثِ، وأَنشد أَبو زيد[5]:

إِنَّ التي وَضَعَتْ بَيْتًا مُهاجِرَةً ٠٠٠ بِكوفَةِ الخُلْدِ قد غالَتْ بها غُولُ

---

(١) الأنصاري، **النوادر**، ص٢٠٤.

(٢) القول لعبيد بن الأَبرص. ينظر: ابن الأبرص، **ديوان عبيد**، شرح: أَشرف أَحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص٢٣. **والشاهد:** سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ، فجاء على وصف طريق المكان المورود بأَنَّه: مُخيفٌ، ولا شجر فيه ولا نبت. وفي الديوان: آجن بدل صرىً، والصرى: الماء المتغير الذي لا يكاد يمر به أَحد، وهو المحتبس في المكان، ويقال: شاة مصراة، إذا احتبس لبنها وجمع في ضرعها، والجديب: الذي لا شجر فيه ولا نبت، والمعنى: رب ماء متغير الريح واللون لا يكاد يمر به أَحد، وردته في أرضه المجدبة وطريقه الوعرة. **والشرح في ديوانه.**

(٣) القول لزهير بن أبي سلمى، **ديوان زهير**، ص٥٠. **والشاهد:** وفيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسانٌ، والمقامات: يراد بهم المجالس، وهذا على حذف المضاف، أي: أَهل مقاماتٍ ومَشاهدٍ. **والشرح في المتن.**

(٤) القول لمُهَلْهِل يرثي أَخاه كُلَيْبًا. ينظر: ابن ربيعة، **ديوان مهلهل**، ص٤٤. هو عجز من صدر: نُبِّئتُ أنَّ النَّارَ بعدك أُوقدتْ، **والشاهد:** المَجْلِسُ، جاء به على معنى: القوم. استب: استقر واستقام، والمجلس: الناس، والمجلس: مكان الجلوس، والطائفة من الناس تنظر في الأمور. **والشرح في ديوانه.**

(٥) القول لعبدة بن الطبيب. ينظر:ابن الطبيب، **ديوان عبدة**، ص٥٩. والأَنصاري، **النوادر في اللغة**، ص١٥٦. **والشاهد:** بِكوفَةِ الخُلْدِ، والمقصود: بدار الخلد، وهي: دار قرار لا يتحولون عنها.

قالوا: زعم الأَصمعي أَنَّ هذا تصحيفٌ، وإِنَّما هو: بكوفةِ الجندِ[1]، قال الجَرمي: ليس بتصحيفٍ، وإِنَّما هو: بكوفةِ الخلدِ، وإِنَّما المعنى: أَنَّ أَهلَها قاطنون فيها، لا ينتقلون للنجع[2]، وطلب المراعي[3].

﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾

قال أَبو الحسن: الوَلد: الابن والابنة، قال: والوُلْدُ: هم الأَهلُ والوَلَدُ، وقال بعضهم: بطنه الذي هو منه.

قال أبو علي: الوُلْد: هو ما ذكر في التنزيل في غير موضع مع المال، قال: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٤٦﴾﴾[الكهف] وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴿١٥﴾﴾[التغابن] وقال: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴿١٤﴾﴾[التغابن]، وروى مُحَمَّد بن السَّريِّ عَن أَحْمد بن يحيى عَن الْفراء قال: من أَمْثَال بني أَسَد: وُلْدُكِ من دَمَّى عَقِبَكِ[4].

قال الفَّراء[5]: وكان مُعاذ يعني: الهرَّاء، يقول: لا يكون الوُلْدُ إِلا جماعًا، وهذا واحد، يعني: الذي في المثل، أَي: لا تقل لكل إِنسان: ابني ابني.

قال أبو علي: الذي قال معاذ وجهٌ، ويجوز أَنْ يكون جمعًا كأَسد وأُسْدٍ، ونَمِرٍ ونَمْرٍ، وثَمَرٍ وثُمْرٍ، والفُلْك، ويجوز أَنْ يكون واحدًا، فيكون وَلَدُ وَوُلْدٌ، كبَخَلٍ وبُخْلٍ، وحَزَنٍ وحُزْنٍ، وعَرَبٍ وعُرْبٍ، فيكون لفظ الواحد موافقاً للفظ الجمعِ، كما كان الفُلك كذلك، فلا يكون القول فيه كما قال معاذ؛ لأَنَّه لا يكون إِلا جمعًا، ولكن على ما ذكرناه.

وأَمَّا قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾[نوح]، فينبغي أَنْ يكون جمعًا، وإِنَّما أُضيف إِلى ضمير المفرد؛ لأَنَّ الضمير يعود إِلى ﴿مَن﴾ وهو كَثرة في المعنى، وإِنْ كان اللفظ مفردًا،

---

(١) إِنَّما قيل كُوْفَةُ الجند: لما اختُطَّتْ فيها خِطط العرب أيام عمرﷺ، وتولى تخطيطها السائب بن الأَقرَعِ الثَّقفي. الأخفش، **الاختيارين**، ج١ ص٨٢.

(٢) النُّجَعُ، جمع مفرده النُّجْعَةُ، بالضم، وهي: طلبُ الكَلاِ في موضعه. الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ج١ ص٧٦٥.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٠٥- ٢٠٨.

(٤) وفي الامثال: دَمِّي عَقِبَيْكِ. والمعنى: ابنك الذي نَفُسْتِ به حتى أدمى النفاس عقبيك. ابن سلاّم، **الأمثال**، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، ج١ ص١٤٧.

(٥) قال الفراء: قَيْساً وليس معاذًا، تَجعل الوُلْد جَمعًا وَالوَلَدَ وَاحدًا.ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج٢ ص١٧٣. ومعاذ هو: معاذ بن مسلم الهرَّاء، أبو مسلم، من قدماء النحويين. وُلِدَ أيام عبد الملك بن مروان ، وكان أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان قد نظر في النحو ، فلما أحدث الناس التصريف أنكره. السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ج٢ ص٢٩٠.

وإنَّما المعنى: إنَّهم عَصَوني واتَّبعوا الكفَّارَ الذين لم تزدهم أَموالُهم وأَولادُهم إلا خسارًا، فأُضيف إلى لفظ المفرد وهو جمع[1].

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾

قال أبو علي: روينا عن مجاهد رضي الله عنه[2]: الانفطار: الانشقاق[3]، قال أبو عبيدة[4]: ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ يتشققن، وفي التنزيل: ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴿٥٦﴾ ﴾[الأنبياء]، وفيه: ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١﴾ ﴾[فاطر]، فمطاوع فطر: انفطر، كما أَنَّ مطاوع فَطَّر: تَفَطَّر وفَطَّرَ للتكثير، فمطاوعه في الدلالة على الكثرة مثل ما هو مطاوع له، فكأَنَّه أَليق بهذا الموضع لما فيه من معنى المبالغة، وتكثير الفعل.

وقوله: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾[الانفطار]، كقوله: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾[الانشقاق]، وذلك في القيامةِ لما يريد الله سبحانه مِنْ إبادتها وإفنائها وجاء ذلك على تفعَّل أَيضًا في قوله: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الفرقان]، وما في سورة مريم، إنَّما هو لعِظم فِرْيتهم وعُتوِّهم في كفرهم، فالمعنيان مختلفان،وذهب أَبو الحسن في معنى قوله:﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ إلى أَنَّ﴿ تَكَادُ ﴾ معناها: تريد، وكذلك قال: في قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴿٧٦﴾ ﴾[يوسف]، أَي: أَردنا له، وكذلك في قوله: ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴿١٥﴾ ﴾[طه]، أَي: أُريد أُخفيها، وعلى هذا فسَّر غير أبي الحسن قول الأفوه[5]:

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢١١، ٢١٢.
(٢) لم يجد الباحث هذا الرأي نقلًا عن الأقدمين إلا عند النحاس، **معاني القرآن**، ج٤ ص٣٦٤.
(٣) يرى الباحث: أَنَّ الألفاظ وإن توافقت في الدلالة على المعنى المراد، إلا أن هناك اختلافًا بينها في الجذر والمعنى، ففـ(فَطَرَ) الْفَاءُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ وَإِبْرَازِهِ، وَالْفِطْرَةُ: الْخِلْقَةُ.ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤ ص٥١٠. و(شَقَّ) الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الاسْتِعَارَةِ. تَقُولُ شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ. وَيُقَالُ لِنِصْفِ الشَّيْءِ الشِّقُّ. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٣ ص١٧٠.
(٤) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٢.
(٥) الأودي، **ديوان الأفوه الأودي**، تحقيق: د. محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٦٦. وهو عجر من بيت وصدره: فَإِن تجمَّع أوتادٌ وأعمدةٌ. **والشاهد:** الَّذِي كَادُوا: أَي أَرادوا. والمعنى: كادوا: فإِن تكاتفت القوى وتجمع القوم على رأي واحد بلغوا غاية أَمانيهم، وحققوا النصر الذي يطمحون إليه. **والشرح في ديوانه.**

وَسَاكن بلغُوا الْأَمر الَّذِي كَادُوا

أَي: أَرادوا.

قال أبو الحسن[1]: المعنى: يدنون؛ لأَنَّهنَّ لا يكون أَنْ ينفطرن ولا يدنون من ذلك، ولكن هي هممن به إِعظاماً لقول المشركين.

ولا يكون على من همَّ بالشيء أَنْ يدنو منه، أَلا ترى أَن رجلاً لو أَراد أَنْ ينال السماء لم يدن من ذلك وقد كانت منه إرادة[2].

﴿سورة طه﴾

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾﴾

قال أَبو علي: حدَّثنا الكندي، قال: حدثنا مؤمَّل قال: حدَّثنا إِسماعيل عن ابن أَبي نجيح قلت له: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾، قال: يقول: امضِ بقدميك إِلى بَرَكَةِ الوادي[3]، أَظنه- يعني مجاهداً- [4]طوى؛ مصروفٌ وغير مصروفٍ، فمن صرف فمن وجهين:

أَحدهما: أَن يجعله اسم الوادي فيصرف؛ لأَنَّه سمَّى مذكرًا بمذكر.

والوجه الآخر: أَنْ يجعله صفةً، وذلك في قول من قال: إِنَّه قُدِّس مرَّتين[5].

ومَنْ لم يصرف احتمل أَمرين:

أَحدهما: أَنْ يكون اسمًا لبقعةٍ أَو أَرضٍ، وهو مذكَّرٌ، فهو بمنزلة امرأةٍ سمِّيتها بحجرٍ.

ويجوز: أَنْ يكون معدولًا كعمر.

فإِنْ قلت: إِنَّ عمر معدولٌ عن عامرٍ، وهذا الاسم لا يعرف عَمَّ عُدِلَ، بأَنَّه لا يمتنع أَنْ يُقدرَ العدلُ عمَّا لم يخرجوه إِلى الاستعمال، أَلا ترى أَنَّ جُمَعْ وكُتَعْ معدولتانِ عمَّا لم يستعمل، وكذلك يكون طُوىً[6].

(١) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج٢ ص٢٤٠.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢١٤، ٢١٥.

(٣) الرواية في الطبري، **جامع البيان**، ج١٨ ص٢٧٩.

(٤) وقد فسِّر طُوىً كثيرٌ من العلماء بأَنَّه: بَرَكَةِ الوادي، ومنهم مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٤٦٠.

(٥) وهي رواية الحسن البصريﷺ، ابن أَبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، رقم ١٣٣٨٨، ج٧ ص٢٤١٧.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢١٩، ٢٢٠.

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: الوَجه[1]: الدعاء دون الإِخبار؛ لأَنَّ ذلك معطوفٌ على ما تقدَّمه مِنْ قَولِ: ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ ﴾، فكمَا أَنَّ ذلك كُلُّهُ دعاءٌ، فكذلك ما عُطف عليه.

وأَمَّا الإشراك فيبعدُ فيه الحَملُ على غير الدعاء؛ لأَنَّ الإِشراك في النبوَّةِ لا يكون إلا مِنَ الله سبحانه، اللهم إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ أَمره شأنَه الذي هو غير النبوَّةِ، وإِنَّما ينبغي أَنْ يكون النبوَّة، أَلا ترى أَنَّه قد جاء: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴿١٧﴾ ﴾[النازعات] فقال: ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴿٣٤﴾ ﴾[القصص]، فأَمَّا: ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴾ فحَمْلُهُ على الإِخبار، وغير الدعاءِ أَسهل، لأَنَّ الشَدَّ يكون مِنْ هارون لموسى عليه السلام.

وقال أَبو عبيدة[2]: ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴾ أَي: ظهري، قال: يقولون آزرني أَي: صار لي ظهرًا. ويشبه أَنْ يكون آزرَ لغةً في وازرَ، كأَكَّدتُ ووَكَّدتُ، وآصدتُ وأَوصدتُ وأَرَّختُ وورَّختُ، ونحو ذلك، ولا يسوغ أَنْ يُحمل أُشركه في أَمري على غير السورة؛ لأَنَّه قد جاء ما يعلم منه مسأَلة موسى عليه السلام لذلك، وذلك قوله: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴿٣٥﴾ ﴾[القصص].

وقوله: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[طه]، جواباً بعد هذه الأَشياء التي سأَلها موسى ربَّه، فينبغي أَنْ يكون ذلك كلُّه في جملة ما دعا به[3].

(١) أَي: الوجه الراجح عند الفارسي.
(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٨.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٢٢، ٢٢٣.

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٥٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: المهدُ: مصدرٌ كالفَرشِ، والمِهادُ مثل الفِراش في قوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴿٢٢﴾ ﴾[البقرة]، ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ ﴾[نوح]، فالمِهاد مثل الفِراش والبِساط، وهما اسم ما يُفرَش ويُبسَط، ويجوز أَنْ يكون المهدُ استعمل استعمال الأَسماء، فجمع كما يجمع فَعْلٌ على فِعالٍ، والأَوَّل أَبين، ويجوز أن يكون ﴿ مَهْدًا ﴾: ذا مهدٍ[١].

﴿ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة[٢]: ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾: المكانُ النِّصف فيما بين الفريقين.

قال أَبو علي: قوله: ﴿ سُوًى ﴾، هو: مِنَ التسوية، فكأَنَّ المعنى: مكانًا تستوي فيه مسافته على الفريقين فتكون مسافةُ كُلُّ فريقٍ إِليه كمسافةِ الفريقِ الآخرِ، وبناءُ فُعَلٍ في الصفات أَكثر، نحو: رَجُلٍ سُلَعٍ، ودليلٍ خُنَعٍ، ومالٍ لُبَدٍ، ورجُلٍ حُطَمٍ.

وقوله: ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾، فلا يخلو من أَنْ: يكون مفعولاً للموعد في قوله: ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾ ﴾[طه]، أَو: يكون ظرفًا واقعًا موقعَ المفعولِ الثاني، أَو: يكون منتصبًا بأَنَّه المفعول الثاني، فلا يجوز أَنْ: يكون متعلِّقًا بالموعد لا على أَنَّه مفعول به، ولا على أَنَّه ظرفٌ له، وذلك أَنَّ الموعد قد وصف بالجملة التي هي: ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ ﴿٥٨﴾ ﴾[طه]، وإِذا وصف لم يجزْ أَنْ يعمل عمل الفعل لاختصاصه بالصفة؛ ولأَنَّه إِذا وصف لم يجزْ أَنْ يتعلق به بعد الوصف شيءٌ منه، كما أَنَّه إِذا عطف عليه لم يجزْ أَنْ يتعلق به بعد العطف شيءٌ منه، وكذلك إِذا أُخبر عنه لم يجزْ أَنْ يقع بعد الخبر عنه شيءٌ يتعلق بالمخبرِ عنه.

ولم يجزْ سيبويه[٣]: هذا ضاربٌ ظريفٌ زيداً، ولا: هذا ضويربٌ زيداً، إِذا حُقِّرَ اسم الفاعل؛ لأَنَّ التحقير في تخصيصه الاسم بمنزلةِ إِجراء الوصف عليه.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٢٣.

(٢) وفي المجاز: الوسط فيما بين القريتين، مكان الفريقين. أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٨.

(٣) لأَنَّ الاسم لا يحقر إِذا كان بمنزلة الفعل. سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٤٨٠.

فإن قلت: فقد جاء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[غافر]، والظرف في المعنى يتعلق بالمقت الأَوَّل لأَنَّ المعنى: لمقتُ اللهِ إيَّاكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون، أكبر مِن مقتكم أَنفسكم الآية.

وقوله: ﴿ إِذْ تُدْعَوْنَ ﴾ متعلِّقٌ بالمقتِ الأَوَّل، وقد وقع بعد خَبَرِه، قيل: إنَّ الظروفَ يُتجوَّز فيها ما لا يتجوَّز في غيرها، أَلا ترى أَنَّها تقع مواقِعَ لا يَقعها غيرها، وهو أَيضًا مع ذلك ينبغي أَنْ يُحمل على فِعْلٍ آخر دلَّ المُقت عليه كأَنَّه: مَقَتَكُمْ إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون.

فعلى هذا الضرب من الأَفعال يحملُ هذا النَّحوُ إذا جاء، ولم نَعلم في التنزيل مجيءُ شيءٍ منهِ إلا في الظروف، فقد علمتَ أَنَّ ﴿ مَكَانًا ﴾ في قوله: ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ ليس يتعلق بالموعد لما ذكرنا، وليس بالسهل أَنْ تجعلَ انتصابَ﴿ مَكَانًا ﴾ في قوله: ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ على أَنْ يكون ظرفًا، وقع موقع المفعول الثاني، كقولك: ظننتُ خروجَكَ اليومَ، وعلمتَ ركوبَكَ غدًا، لأَنَّك إنْ حملته على ذلك جعلت المبتدأَ الذي يلحقه، جعلتُ، وظننتُ ونحوَه، مِوعداً لا نُخْلِفُهُ نحن ولا أَنت مكاناً قصدًا، فتنصب المكان كما تنصب اليومَ، في قولك: القتالَ اليومَ[1].

﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾

قال أَبو زيد تقول: قد حلَّ عليه أَمرُ اللهِ يَحُلُّ حُلُولاً، وحَلَّ الدارَ يَحُلُّها حُلُولاً: إذا نزلها، وحَلَّ العُقدةَ يَحُلُّها حَلاًّ، وحَلَّ له الصومُ يَحِلُّ له حِلاًّ، وأَحَلَّه له إحْلالاً، وحَلَّ حَقي عليه يَحُلُّ مَحلاً وأَحلَّ مِن إحرامهِ إحلالاً، وحَلَّ يَحُلُّ حِلاًّ.

ورُوِيَ في زمزم[2]:﴿ أَنَّه لِشاربٍ حِلٌّ وبِلٌّ ﴾ أَي: مباحٌ له غير محظورٍ عليه، ولا ممنوعٍ منه، والحِلُّ والحلالُ في المعنى مثلُ المُبَاح، فهو خلاف الحَظْرِ والحَجْرِ والحَرامِ، والحَرَمِ، فهذه الأَلفاظ معناها: المنع، وهي خلافُ الحِلِّ والحُلالُ: الذي هو الإباحة والتَوسعة، والإباحة: مِنْ باحَ بالسِّرِّ والأَمرِ يبوحُ به، إذا لمْ يجعلْ دونهُ حظرًا، والمُحِلُّ خلاف المُحْرِمِ، فمعنى: ﴿ فَيَحِلَّ

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٢٤- ٢٢٦.

(٢) وهو قول ابن عباس ﷺ في زمزم وفيه: اللَّهُمَّ إنِّي لا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ ولكن هي لِشَارِبٍ حِلٌّ وَبِلٌّ. فَالحِلُّ الْحلالُ، وَالبِلُّ: الْمُباحُ. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري(ت:٢١١هـ)، **الأمالي في آثار الصحابة**، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، رقم ٥٧، ج١ ص٥٤.

﴿ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ينزل بكم وينالكم بعد ما كان ذا حَظْرٍ وحَجْرٍ ومَنْعٍ عنكم.

ويبين ذلك ما حكاه أَبو زيد مِنْ قولهم: حَلَّ عليه أَمر اللهِ يَحلُّ، والأَمر قد جاء في التنزيل يُراد به العذاب، قال: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ١ ﴾[النمل]، فهذا يعنى به العذاب لقوله: ﴿ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ ٥٤ ﴾[العنكبوت]، وقال: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا ٢٤ ﴾[يونس]، ويقوِّي ذلك قوله: ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩ ﴾[هود]، أَي: ينزل به بعد أَنْ لمْ يكن كذلك[1].

﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ ٨٧ ﴾

قال أَبو علي: حَمَّلَ الإنسان الشيء وحَمَّلْتُه إِيَّاه، يتعدَّى الفعل إِلى مفعولٍ واحدٍ، فإِذا ضاعفت العين عدَّيتَهُ إِلى المفعولَين، قال: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا ٥ ﴾[الجمعة]، والحَمْلُ: المصدر، والحِمْلُ: المَحمول، وفي التنزيل ﴿ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ٧٢ ﴾ [الأحزاب]، كأَنَّه: أَبَيْنَ أَنْ لا يُؤَدِّيْنَ الأَمانةَ فيما استُؤمِنَّ فيه، ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ أَي: لم يؤدِّها، لأَنَّ حَمْلَ الحامل الشيءَ إِمساكٌ وخلافٌ لأَدائِهِ، فكأَنَّه لمْ يؤدِّ الأَمانةَ، وكأَنَّ المعنى: على أَهلِ السمواتِ وأَهلِ الأَرضِ وأَهلِ الجبالِ، ﴿ وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا ﴾ أَي: مِنْ حَمْلِ الأَمانة، فحذف المضاف.

وما روى في الحديث[2]: ﴿ أَنَّه إِذا كانَ المَاءُ قُلَّتينِ أَو خَمْسَ قِلالٍ لمْ يَحْمِلْ خَبَثاً ﴾، معناه أَنَّه لِقِلَّتِهِ يضعف عَنْ أَنْ يحتملَ النَّجس، فينجُسُ؛ لأَنَّه لا يحتمله كما يحتمله الكثير الذي بخلافه، وقالوا[3]: احتمل الشيءَ وحمله: إِذا اضطلع به وقوي عليه، أَنشد الأَصمعي:

واحتَملَ اليُتْمَ فُريخُ التُّمَّرة ... وَنَشَرَ اليَسْرُوْعُ بُرْدَيْ حِبَره[4]

المعنى: أَنَّه استقلَّ بنفسه، واحتمل طلب قوته وفارق ما كان عليه من اليتم في حاجته إِلى

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) الحديث بلفظ: ﴿ إِذَا كَانَ المَاءُ قُلَّتَيْنِ لم يَحْمِلِ الْخَبَثَ ﴾، إسناده صحيح. الدارمي، **مسند الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، رقم ٧٥٩، ج١ ص٥٦٩. وكذلك إسناده صحيح عند ابن خزيمة، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ج١ ص٤٩.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج١٨ ص٢٩٠.

(٤) **والشاهد:** احتَملَ اليُتْمَ: المعنى: أَنَّه استقلَّ بنفسه، واحتمل طلب قوته وفارق ما كان عليه من اليتم في حاجته إِلى الكاسب له، والتُّمَّر: ضرب من الطير، وهو طائر أَصغر من العصفور. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٢ ص١١٦٦.

الكاسب له، ومعنى: قوله: ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾، جعلونا نحمل أَوزار القوم[1].

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۝١٠٢ ﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿ يُنفَخُ ﴾ ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ ۝٦٨ ﴾[الزمر]، و﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ ﴾[النبأ]، و﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ۝١٢ ﴾[التحريم]، ونفخ الروح في التنزيل يجيءُ حيث يُرادُ الإحياءُ، قال: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۝٧٣ ﴾[الأنعام].

والصُّور: جمعُ صُورَةٍ في قول الحسن ﷺ[2]، مثل: صوفٍ وصوفةٍ، وثومٍ وثومةٍ، وفي قول مجاهد ﷺ[3]: آلةٌ ينفخ فيها، قال: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۝٦٨ ﴾ [الزمر]، كأَنَّهم أَصابهم الصعق لِمَا عاينوا مِنَ أَهوال القيامة، وقال: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ۝٦٨ ﴾ [الزمر]؛ لأَنَّهم دُفِعُوا إِلى حالٍ كالموتِ في الشدَّةِ وقال: ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ ۝١٤٣ ﴾ [الأَعراف]، فقوله: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ۝٦٨ ﴾[الزمر]، في المعنى كقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾[4].

﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝١٣٠ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ تَرْضَىٰ ﴾ تَرْضَى بما يُعْطِيْكَهُ الله مِنَ الدرجة العالية والدرجة المرضية[5].

﴿سورة الأنبياء﴾

﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٩٥ ﴾

قال أَبو علي: وحِرْمٌ وحَرَامٌ: لغتان، وكذلك: حِلٌّ وحَلالٌ، فكلٌّ واحدٍ من حِرْمٍ إِنْ شئت رفعته بالابتداء لاختصاصه بما طال بعده مِنَ الكلام، وإِنْ شئت جعلته خبرَ مبتدأ، وكان المعنى:

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٤٦، ٢٤٧.
(٢) وهو قول أَبي عبيدة. ينظر: أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١ ص١٩٦.
(٣) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٣٥٩.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٥٠، ٢٥١.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٥٣.

﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾، وجعلت ﴿ لَا ﴾ زائدة[1]، والمعنى: وحرام على قرية أَهلكناها رجوعهم، كما قال: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠ ﴾[يس]، وإِنْ شئت جعلت حراماً وحِرْماً خبرَ مبتدأٍ، وأَضمرت مبتدأً، ويكون المعنى: وحرامٌ على قرية أهلكناها أَنَّهم لا يرجعون، وجعلت ﴿ لَا ﴾ غير زائدة، أَي: رجوعهم، المعنى: وحرامٌ على قرية أَهلكناها بالاستئصال رجوعهم، ومعنى ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾: أَنَّهم ممنوعون من ذلك، كما يمنعون من الأَشياء المحرَّمةِ في الشَّرعِ والعقلِ.

وقيل في تفسير قوله[2]: ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٢٢ ﴾[الفرقان]، إِنَّ المعنى: حَراماً مُحَرَّماً، فهذا من معنى الامتناع، وما حُتِمَ به عليهم، كما أَنَّ ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ ﴾، كذلك ليس كحظر الشريعة الذي إِنْ شاء المَحظورُ عليه رَكِبَهُ، وإِنْ شاء تَوقَّاه وتَركه، وكان الأَمرُ فيه موقوفًا على اختياره وأَمَّا: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٣١ ﴾[يس]، فيحتمل ضربين:

أَحدهما: كم أَهلكنا بأَنَّهم إِليهم لا يرجعون، أَي: بالاستئصال.

والآخر: أَنَّ قوله: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾، يدلُّ على إِهلاكنا، فيكون قوله: ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾، فيكون هذا هو الإِهلاك، ولا تكون بدلاً من ﴿ كَمْ ﴾ لأَنَّ كم يُراد به: أَهلُ القرونِ الذين أُهْلِكُوا، وليس الإِهلاكُ فَيُبْدَلَ منهم[3].

---

(١) لا يوجد حرف زائد في القرآن، والتأويل كما قال الحسن: أَنَّهم لا يتوبون، ولا يرجِعون عن كفرهم. ابن أبي زَمَنِين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري(ت: ٣٩٩هـ)، **تفسير القرآن العزيز المسمى بتفسير ابن أبي زمنين**، **تحقيق**: حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج٣ ص١٦٠. وقول الفارسي في الرأي الثاني بغير زيادة، وتأولها كما في المتن.

(٢) وهو قول كثير من المفسرين منهم: الضحاك وقتادة. قالوا تقولُ الملائكةُ: حَرَامًا مُحَرَّمًا أَنْ تكون لكم البُشْرَى. الطبري، **جامع البيان**، ج١٧ ص٤٢٨. ومقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٢ ص٤٣٤.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٦١، ٢٦٢.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

قال أَبو علي: الفعل في الظَّاهر مسندٌ إِلى هذينِ الاسمين، فلم يُحمل ذلك على الكثرة فيجعله بمنزلة: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾[ص].

والمعنى: حتى إِذا فتح سَدُّ يأجوج ومأجوج، فأُريدَ السَّدُّ وأُضيف الفعل إِليهما، والسَّدُّ في اللفظ واحدٌ فلم يحمل على الكثرة لانفراده في اللفظ[1].

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴿١٠٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: قيل: إِنَّ أَبا الجوزاء روى عن ابن عباس‏رضي الله عنه: أَنَّ السِّجِلَّ: الرجلُ، أَرادَ كطيِّ الرجلِ الصحيفةَ، وروي عن السدِّيِّ: أَنَّ السِّجِلَّ مَلكٌ يطوي الصحف[2]، قال قتادة رضي الله عنه [3]: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ ﴾كطيِّ الصحيفةِ فيها الكتبُ.

قوله: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ ﴾ يكون في انتصابه وجهان: أَحدهما: أَنْ يكون بدلاً مِنَ الهاء المحذوفة مِنَ الصلةِ، أَلا ترى أَنَّ المعنى: هذا يومكم الذي كنتم توعدونه، والآخرُ: أَنْ يكون منتصبًا بِـ ﴿ نُّعِيدُهُۥ ﴾، المعنى: نُعيد الخلق إِعادةً كابتدائهِ، أَي: كابتداءِ الخلقِ، ومثل ذلك في المعنى قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الأَعراف]، ولا يكون الكلامُ على الظَّاهر؛ لأَنَّ الظَّاهرَ تعودونَ كالبَدءِ، وليس المعنى على تشبيههم بالبَدءِ، إِنَّما المعنى على إِعادة الخلق كما ابتدأَ، فتقدير: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾: كما بدأَ خَلقَكم يعود خَلقَكم، أَي: يعود خَلقُكم عودًا كبَدئهِ، فكمَا أَنَّه لم يُعْنَ بالبَدءِ ظاهرهُ من غير حذف المضاف إِليه منه، كذلك لا يعنى بالعَودِ من غير حذف المضاف إِليه منه، فُحذفَ المُضافُ الذي هو الخلقُ، فلمَّا حُذف قامَ المُضافُ إِليه مقامَ الفاعل، وصار الفاعلون مخاطَبِينَ، كما أَنَّه لَمَّا حُذفِ المضاف مِنْ المعنى: كما بدأَ خلقكم، صار المخاطَبون مفعولِينَ في اللفظ، ومثل ذلك في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ والخلقُ هنا اسم الحدث لا الذي يراد به المُخلوق، فأَمَّا

(١) والأَقوال كلها موجودة في الطبري، **جامع البيان**، ج١٨ ص٥٤٨.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٦٢.
(٣) ابن سلام، يحيى بن سلام بن أَبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري(ت: ٢٠٠هـ)، **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج١ ص٣٤٩.

قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾، والمصدر فيه مضاف إلى المفعول، والفاعل محذوف من اللفظ كقوله: ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۝٢٤﴾[ص]، والتقدير: كطيِّ الطاوي الكتبَ، كما أَنَّ المعنى بسؤالك نعجتك، وكأَنَّ معنى قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾: كطيِّ الصحيفة مُدْرَجاً فيها الكُتبَ، أَي: كطيِّ الصحيفة لدرجِ الكُتبِ فيها، على تأويل قتادة، و: كطيِّ الصحيفة لدرج الكتب، فحذف المضاف والمصدر مضاف إِلى الفاعل على قول السُّدِّيِّ، والمعنى كطيِّ زيدٍ الكُتبَ[1].

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١١٢﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ أَراد: قال الرسول: رب احكم، وحجة ذلك أَنَّ الرسل قبله- عليهم السلام- قد دعَوْا بمثل هذا في قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ۝٨٩﴾ [الأَعراف]، وقوله: ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ أَي: على ما تُكَذِّبُونَ به من رَدِّكِم إِعادة الأَموات[2].

﴿سورة الحج﴾

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۝٥٩﴾

قال أَبو علي: المُدخل يجوز أَنْ يُراد به الإِدخال، ويمكن أَنْ يُراد به مكانُه، وإِذا عَنَيتَ بالمُدْخلِ الإِدخال، كان المعنى: أَنَّهم إِذا أُدخلوا أُكرموا، فلم يكونوا كمن ذُكر في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۝٣٤﴾[الفرقان]، ويجوز أَنْ يُعنى به: المَوضع، و﴿يَرْضَوْنَهُۥ﴾: لأَنَّ لهم فيه ما تشتهي الأَنفس وتلذُّ الأَعين[3].

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٦٣، ٢٦٤.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٦٤، ٢٦٥.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٨٤، ٢٨٥.

﴿ سورة المؤمنون ﴾

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ فعلى أَنْ يكون المعنى: جعلنا ما في ضروعها من ألبانها سقيًا لكم، وقد قالوا: أَسقيتهم نهرًا إذا جعلته سقيًا لهم، هذا كأنَّه أَعم لأَنَّ ما هو سقيًا لهم لا يمتنع أَنْ يكون للشفة، وما للشفة فقد يمتنع أَنْ يكونَ سقيًا، وما أَسقيناه من أَلبانِ الأَنعام أَكثر ممَّا يكون للشفاء فـ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ بالضم فيه أَشبه.

ومن قال[1]: ﴿ نَّسْقِيكُم ﴾ بفتح النون، جعل ذلك مختصًا به الشفاء دون المزارع والمراعي فلم يكن مثل الماء في قوله: ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾[المرسلات]؛ لأن ذا يصلح لأمرين فمن ثمَّ جاء: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾[الإنسان]. وقد قيل: إن سقى وأسقى لغتان قال الشاعر[2]:

سَقَى قومي بني مَجْدٍ وأَسْقَى ٠٠٠ نُمَيْراً والقَبائلَ من هِلالِ

أَلا ترى أَنَّ أَسقى لا يخلو من أَنْ يكون لغةً في سقى، أَو يكون على حدِّ: ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [المرسلات]، وهذا الوجه فيه بعض البعدِ، لأَنَّه قد دعا لقومه وخاصَّته بدون ما دعا للأَجنبي الغريب منه[3].

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴿٤٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ تَتْرَا ﴾ فَعْلَى مِنَ المُواترة، والمُواترة: أَنْ تُتْبَعَ الخَبَرَ الخبر، والكتاب الكتاب، ولا يكون بين ذلك فصلٌ كبيرٌ.

وقال أَبو عبيدة: ﴿ تَتْرَا ﴾: بعضها في إِثر بعض، يقال: جاءت كُتبه تترى[4].

---

(١) وهي رواية شعبة عن عاصم، وابن عامر، ونافع. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٢.
(٢) البيت للبيد. ابن ربيعة، **ديوان لبيد**، ج١ ص٧١. والشاهد: سَقَى قومي وأَسْقَى نُمَيْراً، وهو على قول بعض أهل الُّلغة لا فرقَ بينهما، سقيته وأسقيته بمعنى: إذا ناولته ماء يشربه. الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، ج٤ ص١٠٥. والأصل هما لغتان وكل له معناه. قال الأصمعي: هما يفترقان، فمعنى سقيته: أَعطيته ماء لسقيه، ومعنى أَسقيته: جعلت له ماء يشربه أو عرضته لذلك، أو دعوت له، كل هذا يحتمله هذا اللفظ، **الأنصاري**، **النوادر**، ص٥٤٠.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٣.
(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٥٩.

ومن قال: في ﴿تَتْرَا﴾: إنَّها تَفْعَلُ لم يكن غَلَطُهُ غَلَطَ أَهل الصناعة، والأَقيس أَنْ لا يصرف لأَنَّ المصادر تلحق أَواخرها أَلفُ التأنيث كالدعوى والعدوى والذكرى والشورى، ولا نعلم شيئاً من المصادر لحق آخره أَلفُ الإِلحاق، فمن قال: ﴿تَتْرَا﴾، أَمكن أنْ يريد فَعلى مِنَ المواترة، فتكون الأَلف بدلاً من التنوين[١].

﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾

قال أَبو علي: قال التُّوزي: الرَّبوةُ والرَّباوَةُ بمعنى. وقال أَبو عبيدة: فلانٌ في رِبْوَةِ قومِه، أَي: في عِزِّهم وعددهم[٢]، وقال الحسن رضي الله عنه[٣]: الربوة: دمشق[٤].

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ۝٦٧﴾

قال أَبو علي: المعنى: أَنَّكم كنتم تهجرون آياتي وما يتلى عليكم مِنْ كتابي فلا تنقادون له وتكذبون به؛ كقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ۝٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ ۝٦٧﴾ [المؤمنون]، بالبيت والحرم لأَمنكم فيه مع خوف سائر الناس في مواطنهم، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۝٦٧﴾ [العنكبوت][٥].

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۝٧٢﴾

قال أَبو عبيدة: العبد يؤدِّي إِليك خَرجَه، أَي: غَلَّتُهُ، والرعيَّةُ تؤدِّي إِلى الأَمير الخرج، قال: والخَرجُ أَيضا مِنَ السَّحاب، ومنه نُرَى اشتُقَّ هذا أَجمع، قال أَبو ذؤيب[٦]:

إِذَا هَمَّ بِالْإِقْلَاعِ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا ... فَعَاقَبَ نَوءٌ بَعْدَهَا وَخُرُوجُ

قال[٧]: وزعم أَبو عمرٍو الهُذلي أَنَّه سُمِّيَ خَرجًا وخروجًا للماءِ الذي يخرج منه.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٥، ٢٩٦.
(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٥٩.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج١٩ ص٣٧.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٦.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٨.
(٦) الهذلي، **ديوان الهذليين**، ج١ ص٥٢. **والشاهد:** فَعَاقَبَ نَوءٌ بَعْدَهَا وَخُرُوجُ، وفي الديوان، نشءٌ بدل نَوءٌ، والخَرْج والخُروج واحدٌ: وهو: أَولُ مَا ينشأ من السَّحَاب، يُقَال: خَرج لَهُ خُروجٌ حسن، وَقيل: خُروج السَّحَاب: انبساطه واتساعه. السكري، **شرح أشعار الهذليين**، ج١ ص١٢٩.
(٧) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٦٢.

وفيما حكاه أَبو عبيدة مِنْ قوله: الرَّعيةُ تؤدِّي إلى الأَمراء الخَرج، دلالة على الخرج بأنَّه يقع على الضريبة التي على الأرضيين وعلى الجزية.

وحكى غير أَبي عبيدة[1]: أَدِّ خَرْجَ رأسك، والخَرْجُ: ما يخرج إلى مَنْ يُخرجُ ذلك إليه وإنْ لم يكن ذلك ضريبةً، ويدلّ على ذلك قوله: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴿٩٤﴾﴾[الكهف].

وقوله تعالى: ﴿خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ معناه: أَنَّك لا تسأَلهم شيئاً يُخرجون إليك، كما قال: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴿٥٧﴾﴾[الفرقان]، ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴿١٠٤﴾﴾[يوسف]، ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ كأَنَّه إضافه إلى الله تعالى؛ لأنَّه أَوجبه وأَلزمه هذه الأَشياء من الحقوق في الأَرضيين وجِزَى الرءوس[2]، فلهذا قال: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[3].

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴿١١٠﴾﴾

قال أَبو زيدٍ: اتخذت فلانًا سِخريًا وسِخرَةً: إذا هزئت منه، وقد سِخِرْتُ به وبه أَسخر سِخريًا وسَخَرًا، وقال أَبو عبيدة[4]: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾: تسخرون منهم، وسُخْرِيًا: تُسَخِّرُونَهم.

وقال ابن سلام: قال يونس[5]: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴿٣٢﴾﴾[الزخرف]، قال: مِنَ السُّخْرَةِ، والسِّخريُّ مِنَ الهُزءِ، قال: وقد يقال: سُخريٌّ، فأَمَّا تلك الأُخرى، يعني: السُّخري، فواحدة مضمومةٌ لا غير، ويقال مِنَ الهُزءِ: سُخري وسِخري، ومِنَ السُخرة مضمومة. وحكى غيره أَنَّ الحسن وقتادة رضي الله عنهما قالا[6]: ما كان مِنَ العبودية فهو سُخريٌّ بالضم، وما كان من الهُزءِ فبالكسر، وقوله: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴿١١٠﴾﴾[المؤمنون] بكسر السين: من الهُزءِ[7].

---

(١) ومنهم قطرب والزجاج. ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٣ ص٣١٠. والسجستاني، أَبو بكر محمد بن عُزير(ت: ٣٣٠هـ)، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ج١ ٢٠٩.

(٢) والمقصود بها: الجزية.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٢٩٨، ٣٠٠.

(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٦٢، ١٨٧.

(٥) قال يونس، هما مختلفتان: سِخرياً، وسُخرياً، قال: هذا سِخريًّا: يُسَخِّرونهم، والآخرون: الذين يستهزئون بهم هم سُخريًّا، فتلك سِخريًّا يُسَخِّرونهم عندك، فسخَّرك رفعك فوقه، والآخرون: استهزءوا بأَهل الإسلام هي: سُخريًّا يَسْخَرون منهم. الطبري، **جامع البيان**، ج١٩ ص٨٠.

(٦) النحاس، **معاني القرآن**، ج٤ ص٤٨٨، ٤٨٩.

(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٠٣، ٣٠٤.

﴿سورة النور﴾

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴿١﴾ ﴾

قال أَبو علي: معنى فرضناها، فرضنا فرائضها فحذف المضاف وحسن إضافة الفرائض إلى السورة، وهي لله- سبحانه-؛ لأَنَّها مذكورة فيها، ومفهومة عنها، ومنها قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴿٨٥﴾ ﴾[القصص]، والمعنى: أَحكام القرآن، وفرائض القرآن[١].

﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴿٢﴾ ﴾

قال أَبو زيد: رأَفْتُ بِالرجلِ أَروُف به رأفَةً ورءافةً، ورأَفت به أَروُف به، كُلُّ ذلك من كلام العرب. قال أَبو علي: ومعنى ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾: كأَنَّه نَهْيٌ عَنْ رحمتِهما؛ لأَنَّ رحمتَهُما قد تؤدِّي إِلى تضييع الحدود، وتركِ إِقامته عليها[٢].

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴿٣١﴾ ﴾

قال أَبو علي: تقدير اللام الجارَّةِ في هذا الموضعِ فيه بُعْدٌ؛ لأَنَّه ليس المُراد مِنْ أَجل الضَربِ، فإِذا لم يَسُغْ هذا وجب أَنْ تكون اللَّام للأَمر، كما أَنَّ ما بعده وما قبله كذلك، وذلك: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴿٣١﴾ ﴾[النور]، فهذا كُلُّه على الأَمر والنَّهي، والمراد: مُرْهُمْ بهذه الأَشياء[٣].

﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ ﴿٣١﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ غَيْرِ ﴾ فيمن جر صفة للتابعين، المعنى: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين الذين لا إِربة لهم في النساء، والإِربة: الحاجة؛ لأَنَّهم في أَنَّهم لا إِربة لهم كالأَطفال الذين لم يظهروا على

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٠٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣١٠.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣١٧، ٣١٨.

عورات النساء، أَي: لم يَقوَوْا عليها، ومنه قوله: ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾[الصف]، وجاز وصف التابعين بـ﴿ غَيۡرِ ﴾؛ لأَنَّهم غير مقصودين بأَعيانهم؛ فأُجرى لذلك مجرى النَّكرة، كما أَنَّ قولك: مررت برجلٍ أَبي عشرة أَبوه، جاز أَنْ تُعمله عَمل الفعل لَمَّا لم تكن العَشرةُ عَشرةً بأَعيانهم.

وقد قيل: إِنَّ التابعين جاز أَنْ يوصفوا بـ﴿ غَيۡرِ ﴾في نحو هذا لِقَصْرِ الوصف على شيءٍ بعينه، فإِذا قَصُرَ على شيءٍ بعينه زال الشياع عنه واختصَّ.

والتابعون ضربان: ذو إِربةٍ وغيرِ ذي إِربةٍ، وليس ثالثٌ، وإِذا كان كذلك جاز لاختصاصه أَنْ يَجري وصفًا على المعرفة، وعلى هذا: ﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ ٧ ﴾[الفاتحة] وكذلك:﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ٩٥ ﴾[النساء]؛ لأَنَّ المسلمين وغيرَهم لا يخلون مِنْ أَنْ يكونوا أَصِحَّاءَ أَو زَمْنَى، فإِذا وصفوا بأَحد القسمين زال الشياع فساغ الوصف به لذلك[1].

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ ٣٥ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾، صفةٌ للمشكاة؛ لأَنَّها جملة فيها ذكرٌ يعود إِلى الموصوف، والمصباح يرتفع بالظرف، وكذلك قالوا في قوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ ﴾[النور]، إِنَّ قوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ تقديره: كمشكاة فيها مصباح في بيوت أَذن الله، ففي قوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ ضمير مرفوع يعود إِلى الموصوف؛ لأَنَّ الظرف في الصفةِ مثله في الصِّلةِ، وقوله: ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ ﴾صفةٌ للبيوت، والعائد منه إِلى البيوت الذكر الذي في قوله: ﴿ تُرۡفَعَ ﴾ومعنى:﴿ تُرۡفَعَ ﴾ تُبنى كقوله:﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ ١٢٧ ﴾[البقرة] [2].

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣١٨، ٣١٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٢٢.

قال أَبو علي: ومعنى ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ ﴾ ، أَي: مِنَ زيتِ شجرةٍ، فَحذف المُضاف، يدلُّك على ذلك: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ ، حدَّثنا الكندي قال: حدَّثنا المؤمل قال: حدَّثنا إِسماعيل عن أَبي رجاء قال: سأَلت الحسنﷺ عن قوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾، قال: مثل هذا القرآن في القلب كمشكاةٍ: كَكوَّةٍ فيها مصباح، ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾[1].

﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ (٤٠) ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ ﴾ معناه: أَو كذي ظُلُماتٍ، ويدلُّ على حذف المضاف قوله: ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾، فالضمير الذي أُضيف إليه ﴿ يَدَهُۥ ﴾ يعود إِلى المضاف المحذوف، ومعنى: ﴿ كَظُلُمَٰتٍ ﴾ ، أَنَّه في ظلمات، ومثل حذف المضاف هنا حذفه في قوله: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ (١٩) ﴾[البقرة]، فتقديره: أَو كَذَوِي صَيِّبٍ من السماء، أَو أَصحاب صَيِّبٍ، فُحذف المضاف، كما حذف من قوله: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ ﴾، ومعنى: ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ظلمةُ البحر وظلمةُ الموج، وظلمةُ الموج الذي فوق الموج، وقوله تعالى: ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ (٨٧) ﴾ [الأنبياء]، ظُلمةِ البحر وظُلمةِ بطنِ الحوتِ، ويجوز أَنْ يكون الالتقام كان في ليلٍ فهذه ظلمات، وقوله: ﴿ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ (٦) ﴾[الزمر]؛ فإِنَّه يجوز أَنْ يكون ظُلمةَ الرَّحِمِ، وظلمةَ البطنِ، وظلمةَ المشيمة[2].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) عندما تقدم علم التشريح كشف أن الظلمات الثلاث التي ينطوي داخلها الإنسان في بطن أمه من طور إلى طور، هي: أن الغشاء الذي يحيط بالجنين في بطن أمه ليس غشاء واحداً كما يُرى بالعين المجردة، وإنما هو أغشية ثلاثة هو الغشاء المنباري، والحزبون، والغشاء اللفائفي، وكل من هذه الأغشية لا يسمح بنفاذ الضوء أو الماء والحرارة، أفلا يكون بتلك الخصائص ظلمة وتكون جميعها ظلمات ثلاثًا!. ينظر: عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، **الفرقان في بيان إعجاز القرآن**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج١ ص٢٦٨.

وقوله: ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾، خبر لمبتدأٍ محذوف تقديره: هذه ظُلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ[1].

﴿ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡۚ ﴿٥٨﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٍ ﴾، خبر ابتداءٍ محذوف لِمَا قال: ﴿ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾، وفَصّلَ الثلاثُ بقوله: ﴿ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ ﴾، فصار كأَنَّه قال: هذه ثلاثُ عوراتٍ، فأَجمل بعد التفصيل[2].

﴿ سورة الفرقان ﴾

﴿ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ ﴿٨﴾ ﴾

قال أبو علي: ﴿ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَا ﴾ۚ يعني: النبيَّ ﷺ، كأَنَّهم أَنكروا أَنْ يكون رسول الله ﷺ لَمَّا رأَوهُ بشراً مثلَهم يأكل كما يأكلون فقالوا: ﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الفرقان]، فيبين منَّا باقتران المَلَكِ به، وكونه معه نذيراً مِنْ جملتنا، فكذلك اقترحوا عليه إلقاء كَنزٍ إِليه، أَو كون جَنَّةٍ يختصُّ بما يأكل منها، حتى يتبين في مأكله أَيضاً منهم كما يبين باقتران المَلَكِ به وإِلقاء الكنز إِليه، وعلى هذا قالوا: ﴿ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [المؤمنون]، ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴿٢٤﴾ ﴾[القمر]، وقد قال في ذلك سواهم من الكفار فقالوا فيما حكى الله تعالى عنهم: ﴿ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴿٦﴾ ﴾[التغابن]، فأَنكروا أَنْ يكون لمن ساواهم في البشرية حالٌ ليست لهم، وقد احتجَّ الله سبحانه عليهم في ذلك، بقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٢٩، ٣٣٠.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٣٣.

عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الأنعام]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾[الأنبياء] [1].

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾، أَي: كذبوكُمْ بقولِهم، وقولهم هو نَحْوَ ما قالوه مِنْ قولهم: ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[يونس]، وقوله: ﴿ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[النحل]، وكذلك الملائكة كذَّبوهم في قولهم في ما ادَّعَوْا مِنْ عبادتهم لهم في قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴿٤١﴾ ﴾[سبأ]، ففي قولهم: ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ﴾ دلالةٌ على أَنَّهم لم يعبدوهم؛ لأَنَّهم لو عبدوهم ورضوْا بذلك لم يكن الله وليّاً لهم، وقوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴿٤٢﴾ ﴾[سبأ] مثل قوله: ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ ﴿١٩﴾ ﴾[الفرقان]، أَي: فقد كذَّبوكم بما كنتم تعبدون بقولهم: فما تستطيعون أَنتم أَيَّها المُتَّخذونَ الشُّركاء مِنْ دونه صرفًا ولا نصراً، أَي: لا تستطيعون صرفاً لعذاب الله ولا نصرًا منه لأَنفسكم.

وقوله: ﴿ بِمَا تَقُولُونَ ﴾، فالمعنى: كذَّبوكم في قولكم: إِنَّهم شُرَكَاءُ وإِنَّهم آلهةٌ وذلك في قولهم، ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[القصص][2].

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: المعنى: تشقق السماء وعليها غمامٌ، وقال: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾[الانشقاق]،

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٣٥، ٣٣٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٣٩، ٣٤٠.

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧ ﴾[الرحمن]، وجاء في التفسير[1]: فيما زعموا أنَّه تتشقق سَماءً سَماءً، ومعنى: ﴿ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى الأَرضِ كما قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ ﴾ [الفجر]، ويجوز في تشقق أَمران: أَحدهما: أَن يُرادَ به الآتي، والآخر: أَنْ يكون حكاية حالٍ تكون، كما أَنَّ قوله: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٢ ﴾[الحجر]، كذلك، وكما أَنَّ قوله: ﴿ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ ١٨ ﴾[الكهف]، في أَنَّه حكايةُ حالٍ قد مضت، فكذلك قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ ١٥ ﴾[القصص] [2].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ ٤٨ ﴾

قال أبو علي: في قوله: ﴿ بُشۡرَۢا ﴾ كأَنَّها جمعُ ريحٍ بَشُور، أَي: تُبشِّر بالغِياثِ في قوله: ﴿ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ ٤٦ ﴾[الروم]، أَي: مبشراتٍ بالغيثِ المُحيي البلادَ[3].

﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ ٥٠ ﴾

قال أبو علي: ﴿ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ أَي: ليتفكَّروا في قدرة الله تعالى، وموضعِ نعمتِه عليهم: بما أَحيا به بلادهم من الغيث[4].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ٦٠ ﴾

قال أَبو علي: قوله تعالى: ﴿ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا ﴾، كأَنَّهم تلقَّوا أَمر النبي ﷺ بالرَّدِّ، وزادهم أَمره عليه السلام إِياهم بالسجود نفوراً عمَّا أُمروا به في ذلك[5].

---

(١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤ ص٦٤.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٤١.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٤٥.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٤٥.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٤٦.

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾

قال أَبو علي:يقال: أَقْتَرَ يُقْتَرُ، خلاف أَيسر، وفي التنزيل:﴿ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ [البقرة]، وقال الشاعر[١]:

لكُمْ مَسْجِدَا اللهِ المَزُورانِ والحَصَى ٠٠٠ لكُم قِبْصُهُ من بَيْنِ أَثْرَى وأَقْتَرَا

تقديره: مِنْ بين رجلٍ أَثرى ورجلٍ أَقتر؛ فأَقام الصفة مقامَ الموصوف، وفي التنزيل: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴿١٠١﴾ ﴾[التوبة]، فيجوز أَنْ يكون على قبيل ﴿ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ مثلَ قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ ﴿٢٤﴾ ﴾[الروم]، فأَمَّا قَتَرَ يَقْتِرُ وَيَقْتُرُ فمثلُ: فَسَقَ يَفْسِقُ ويَفْسُقُ، فمعنى: ﴿ لَمۡ يُسۡرِفُواْ ﴾ : لم يخرجوا من إِنفاقهم مِنَ السِّطةِ[٢] والاقتصادِ، ومنه: وقد وَسَطْتُ مالكًا[٣] من التوسط بين الشيئين، ﴿ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ لم يمسكوا ولم ينقصوا عن الاقتصاد كما قال: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾[الإسراء].

ومعنى قوله: ﴿ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾: لم يُضَيِّقُوا في الإِنفاقِ فَيُقَصِّرُوا عن التوسط، فمن كان في هذا الظرف فهو مذمومٌ، كما أَنَّ من جاوز الاقتصاد كان كذلك، ويبين هذا قوله: ﴿ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾[الفرقان]، أَي: كان إِنفاقهم بين ذلك، لا إِسرافاً يدخُلُ به في حدِّ التبذير، ولا تضييقاً يصير به في حدِّ المانع لما يجب[٤].

---

(١) البيت لكميت. ينظر: ابن زيد، **ديوان الكميت**، ص١٥٥. **والشاهد:** من بَيْنِ أَثْرَى وأَقْتَرَا، تقديره: من بين رجل أَثرى ورجل أَقتر، فأَقام الصفة مقام الموصوف، ومَسْجِدَا اللهِ: المسجد الحرام والمسجد النبوي، والحَصَى: العدد الكثير، والقبص: الكثرة، وأثرى: أكثر، وأقتر: أقل، والمعنى: لكم المساجد بين مثرٍ ومقل. **والشرح في ديوانه.**
(٢) السِّطة: مصدرٌ مِنْ قولِكَ: وَسَطَهُم، أي: توسط بين الشيئين. الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، ج٣ ص٢٢١.
(٣) بيت لغيلان بن حريث وتكملته: وحنظلاً٠٠٠صُيَّابها والعدد المحجَّلا، ثعلب، **مجالس ثعلب**، القسم الأول، ج٦ ص٢٥٤. **والشاهد:** وقد وَسَطْتُ مالكًا، من التوسط بين الشيئين كما في المتن.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٤٨، ٣٤٩.

﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾، بدلًا مِنَ الفعل الذي هو جزاء الشرط، وهو قوله: ﴿ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾[الفرقان]، وذلك أَنَّ تضعيفَ العذابِ لقيَ جزاءَ الآثامِ في المعنى، فلمَّا كان إِيَّاه أَبدلهُ منه، كما أَنَّ البيعة لمَّا كانت ضربًا من الأَخذِ أَبدل الأَخذ منها في قوله[1]:

إِنَّ عَلَيَّ اللهَ أَنْ تُبَايِعَا ... تُؤْخَذُ كَرْهاً أَوْ تَجيءَ طَائِعًا

ومثلُ حذفِ جزاءِ الذي هو مضافٌ في المعنى في قوله: ﴿ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾ أَي: جزاءُ أَثامٍ، قوله تعالى: ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ ﴿٢٢﴾ ﴾[الشورى]، المعنى: على جزاءِ ما كسبوا، وقال أَبو عبيدة[2]:﴿ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾ ، أَي: عقوبة، وحكي عن أَبي عمرو الشيباني[3]: لقي أَثَامَ ذلك، أَي: جزاءَه[4].

﴿ هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴿٧٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: الذريةُ تكونُ واحدةً وتكونُ جمعًا، فالدَّليل على كونها للواحد قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ ﴿٣٨﴾ ﴾[آل عمران]، فهذا كقوله: ﴿ فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي ﴿٦﴾ ﴾[مريم]، فأَمَّا جواز كونها للجمع فقوله: ﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا ﴿٩﴾ ﴾ [النساء] [5].

---

(١) هو من شواهد سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها. سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص١٥٦. والشاهد فيه: (تؤخذ) على إبداله من(تبايع)، وعطف(تجيء) على(تؤخذ) كأنه قال: أَنَّ عليَّ الله أن تؤخذ كرهًا بالبياع، أو تجيء إليه طائعا. حلف الشاعر بالله على المخاطب، إنه لابد من أن يبايع طوعًا أو كرهًا، وتقدير الكلام: أَنَّ عليَّ والله أن تبايع. السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله(ت: ٣٨٥هـ)، **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ج١ ص٢٦٦.

(٢) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٨١.

(٣) النحاس، **معاني القرآن**، ج٥ ص٥٠.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٥٠- ٣٥٢.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٥٣.

﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴿٧﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة[1]: ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾: الشِّهاب: النَّار، والقبس: ما اقْتَبَسْتَ، وقال غيره[2]: كُلُّ أَبْيَضَ ذِي نُورٍ فَهُوَ شِهَابٌ، ويجوز أَنْ يكون القبسُ صفةً، ويجوز أَنْ يكون اسمًا غير صفةٍ، فأَمَّا جواز كونه وصفاً فلأَنَّهم يقولون: قَبستُهُ أَقْبِسُهُ قَبْسَاً، والقَبْسُ: الشيءُ المقبوس، وفي التنزيل: ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾[الصافات]، فيجوز أَنْ يكون الشِّهابُ النَّارَ؛ لأَنَّ النَّارَ قد وصفت بالثقوب.

فإِذا كان قوله: ﴿ قَبَسٍ ﴾ صفةً، فالأَحسنُ أَنْ يجري على الشِّهاب كما جرى على الموصوف في قوله[3]:

وقَدْ أَلاحَ سُهَيْل بَعْدَ مَا هَجَعُوا ... كَأَنَّهُ ضَرَمٌ بالكَفِّ مَقْبُوسُ

فكان مقبوسٌ صفةٌ للضَّرَمِ، فكذلك يكون القَبَسُ في قوله: ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾؛ وإِنْ كان مصدرًا غير صفةٍ حسنت فيه الإِضافةُ ﴿ بِشِهَابِ قَبَسٍ ﴾، ولا يحسن ذلك في الصِّفةِ، أَلا ترى أَنَّ الموصوف لا يضاف إلى صفته[4].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴿١٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: والوادي مِنْ ودى، إِذا سال، واللام منه ياء، ولا يجوز أَنْ يكون واوًا، إِلَّا أَنَّه اسم كالكاهل والغارب، وليس بوصفٍ، وقالوا[5]: أَمنَى يُمني، وفي التنزيل: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن،** ج٢ ص٩٢.

(٢) القول للزجاج، ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه،** ج٤ ص١٠٨.

(٣) القول للمتلمس، وَهُوَ شاعر جاهلي لم يدْرك الإسلام، واسمه جرير بن عبد المسيح، من بني ضبيعة بن ربيعة، وأخواله من بني يشكر. القرشي، أَبو زيد محمد بن أَبي الخطاب(ت:١٧٠هـ)، **جمهرة أَشعار العرب،** تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة، ج١ ص٤٤٥. لم أجده في ديوانه. **والشاهد:** ضَرَمٌ بالكَفِّ مَقْبُوسُ، فمقبوس صفةٌ للضَّرَم، فيجري على الموصوف ما يجري على الصفة، ومعنى لاح: ظهر وبدا، هجعوا: ناموا، والهجوع بالليل والنهار، والهجود بالليل خاصة، الضرم والضرام: ما دق من الحطب وما اشتعلت النار فيه سريعاً. الشرح من ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة(ت: ٥٤٢هـ)، **مختارات شعراء العرب،** شرح: محمود حسن زناتي، مطبعة الاعتماد، مصر، ط١، ١٣٤٤هـ- ١٩٢٥م، ج١ ص٣٢.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٥ ص٣٧٢- ٣٧٤.

(٥) الأَنباري **الزاهر في معاني كلمات الناس،** ج٢ ص١٤٥.

[الواقعة]، وأَمْذَى، وقالوا[1]: كُلُّ فَحْلٍ يُمْذِي، وقالوا: وَدَى الرجلُ، مِنَ الوَدْي، ولم أَعلم أَودى في هذا المعنى، وقالوا: في جمع وادٍ أَوديةٍ، وفي التنزيل: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ۝١٧ ﴾[الرعد]، أَي: بقدر مياهها، فحذف المُضاف، وقالوا[2]: سال الوادي، وجرى النَّهر، إذا سال مياهُهُما، ولم أَعلم فاعلًا[3] جُمِعَ على أَفعلة كهذا الحرف، ويشبه أَنْ يكون لاشتراك فعيلٍ وفاعلٍ في كثير من المواضع، نحو عليمٍ وعالمٍ، ووليٍ ووالٍ، فكما جُمِعَ فعيلٌ على أَفعلةٍ، شُبِّه هذا الحرف بفاعلٍ[4].

﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢ ﴾

قال أَبو علي: قال سيبويه[5]: ثمودُ وسبأُ، مَرَّةً للقبيلتين، ومرةً للحَيَّين، فكثرتهما سواء، يريد أَنَّ هذه الأَسماء منها ما جاء على أَنَّه اسم للحيِّ نحو: مَعَدٍّ وقريشٍ وثقيفٍ، ومنه ما يغلب عليه أَنْ يكون اسم قبيلة كقولهم: تغلبُ بنتُ وائلٍ، وتميمُ بنتُ مرٍّ.

ومنه ما يستوي فيه الأَمران جميعًا، كثمودَ وسبأَ، قال أَبو الحسن[6]: في ﴿ سَبَإٍ ﴾: إنْ شئت صرفته؛ فجعلته اسم أَبيهم أَو اسم الحيِّ، وإنْ شئتَ لم تصرف، وجعلته اسم القبيلة، قال: والصرف أَعْجَبُ إليَّ؛ لأَنَّه قد عرفتُ أَنَّه اسمُ أَبيهم، وإنْ كان اسمُ الأَبِ يصيرُ كالقبيلةِ إلَّا أَنِّي أَحمله على الأَصل.

وقال غيره: هو اسمُ رجلٍ، واليمانيةُ كُلُّها تنسب إليه، يقولون: سَبَأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، وقال أَبو إسحاق[7]: من قال: إنَّ سبأ اسم رجل فقد غلط؛ لأَنَّ سبأ مدينة بقربِ مأرب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أَيام كذلك قيل[8].

﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝٢٥ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ تقديرها: فصدَّهم عَنِ السَّبيل لِئلَّا يسجدوا، ويجوز أَنْ يعلق (أَنْ) بزَيَّنَ، كأَنَّه زيَّنَ لهم الشيطان أَعمالهم؛ لئلَّا يسجدوا، واللَّام في الوجهين داخلةٌ على مفعولٍ له، وهذا هو الوجه لتحري القصة على سُنَنِها، ولا يُفْصَلُ بين بعضِها وبعضٍ بما ليس منها، وإنْ

(١) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **الجراثيم**، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، ج١ ص١٧٢.
(٢) وممن فسرها كذلك قتادة ﷺ، قوله: سال الوادي ماءً. الطبري، **جامع البيان**، ج١١ ص٦٣.
(٣) ولم يعلم الفارسي جمع ما كان على وزن فاعل أَفعلة إلا في وادٍ، على أودية.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٣٧٨، ٣٧٩.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٢٤٩- ٢٥٢.
(٦) الأخفش، **معاني القرآن**، ج١ ص٣٨٤.
(٧) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤ ص١١٤.
(٨) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٣٨٢، ٣٨٣.

كان الفصل بهذا النحو غيرِ ممتنعٍ؛ لأَنَّه يجري مجرى الاعتراض، وما يُسدِّدُ القِصَّةَ، وكأَنَّه لما قيل: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[النمل]، فدلَّ هذا الكلام على أَنَّهم لا يسجدون لله تعالى، ولا يتدينون بدين[1].

﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ﴿٤٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ تَقَاسَمُواْ ﴾ فعلٌ لا يخلو مِنْ أَنْ يُرادَ به مثال الماضي، أَو مثال الآتي الذي يُراد به الأَمر، أَلا ترى أَنَّك تقول: تقاسموا أَمسَ، إذا أَردت الماضي، وتقاسموا غداً، إذا أَردت به الأَمر، فقوله: ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ فهو أَمر و﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ جواباً لِتقاسموا؛ لأَنَّ هذه الأَلفاظ التي تكون من أَلفاظ القَسم تُتَلَقَّى بما تُتَلَقَّى به الأَيمانُ كقوله سبحانه: ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ ﴿٤٢﴾ ﴾[فاطر]، ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾[النحل]، فكذلك: ﴿ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾، وقوله: ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ أَدخلَ المتكلمون أَنفسهم مع المقسمين، كما دخلوا في قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا ﴿٦١﴾ ﴾[آل عمران][2].

﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ تُسۡمِعُ ﴾ أَشبه بما قبله، أَلا ترى قولَه سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾، فأُسند الفعلُ إِلى المخاطِبين، فكذلك يُسند إِليهم في قوله: ﴿ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾ ويؤكد ذلك قوله: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ ﴿٢٣﴾ ﴾[الأنفال]، فيكون المعنى: إِنَّك لا تُسْمِعُهم كما لم يسمعهم الله.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٣٩٤ .
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٣٨٣ .

والمعنى: أَنَّهم لفرط إِعراضهم عما يُدْعَوْنَ إِليه مِنَ التوحيد والدِّينِ، كالميِّت الذي لا سبيل إِلى إِسماعه وإِعلامه شيئًا، وكالصُّمِّ الذين لا يَسمَعُون ولا يُسمِعُون، والمعنى: إِنَّك إِذا أَسمعتهم لم يسمعوا، فالمعنى فيه يؤول إِلى أَنَّ الصُّمَّ لا تسمع[1].

﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله سبحانه: ﴿ مِّن فَزَعٍ ﴾ يجوز في انتصاب يومٍ ثلاثةَ أَضرب:

أَحدها: أَنْ يكون منتصبًا بالمصدر؛ كأَنَّه: وهم مِنْ أَنْ يُفْزَعوا يَومئذٍ.

والآخر: أَنْ يكون صفةً لفزعٍ؛ لأَنَّ أَسماء الأَحداثِ توصفُ بأَسماءِ الزمانِ، كما يُخبر عنها بها، وفيه ذكرٌ للموصوفِ، وتقديره في هذا الوجه أَنْ يتعلق بمحذوفٍ: كأَنَّه مِنْ فَزَعٍ يحدُثُ يَومئذٍ.

والثالث: أَنْ يتعلق باسم الفاعل كأَنَّه: آمنونَ يَومئذٍ مِنْ فَزعٍ، ويجوز أَنْ يَعنِيَ بفزعٍ: فزعًا واحدًا، ويجوز أَنْ يعنيَ به كثرةً؛ لأَنَّه مصدرٌ، والمصادر تدلُّ على الكثرةِ، وإِنْ كانت مفردةَ الأَلفاظِ كقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[لقمان][2].

﴿ سورة القصص ﴾

﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴿٢٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي: حتَّى يُصْدِرُوا مَواشيهَمُ مِنْ وِرْدِهِم، فحذف المفعول، وحَذْفُ المفعول كثيرٌ في التنزيل وفي سائر الكلام، قال سبحانه: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴿٢﴾ ﴾[الكهف]، فَحُذفَ أَحدُ المفعولين اللَّذين ثبتا في قوله سبحانه: ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴿١٣﴾ ﴾ [فصلت]، والمفعول المَحذوف إِنَّما هو لِتنذرَ النَّاسَ، أَو المبعوثَ إِليهم[3].

﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴿٣٢﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة: جناحا الرجل يداه، والرَّهَبُ: الرَّهْبَةُ، وهو: الخوفُ[4].

قال: ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾، لَمَّا جاء، ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿٢١﴾ ﴾[القصص]،

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٠٣ .
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٠٩ .
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤١٢، ٤١٣.
(٤) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٠٤.

و ﴿ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[القصص] وقال: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ ﴾[الشعراء]، وقال: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[طه]، وقال: ﴿ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾[طه]، وقال: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾[طه]، وقال: ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾[طه]، فأضاف عليه السلام الخوفَ في هذه المواضع إلى نفسهِ، أو نزلَ منزلةَ مَنْ أضافه إلى نفسه، قيل له: ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾، فأُمِرَ بالعزمِ على ما أُريد له مِمَّا أُمر به وحُضَّ على الجِدِّ فيه، لئلَّا يمنعه من ذلك الخوف والرَّهْبة الذي قد تَغَشَّاهُ في بعض الأَحوال، وأَنْ لا يستشعر ذلك، فيكونُ مانعاً له مِمَّا أُمر بالمَضاءِ فيه، وقال تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا ﴿٣٥﴾ ﴾[القصص]، فكما أَنَّ الشَّدَّ هاهنا ليس بخلافِ الحَلِّ، كذلك الضم في قوله: ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ ليس يُراد به الضَّمُّ المُزيلُ للفُرْجَةِ، والخصاصة بين الشيئين، وكذلك قول الشاعر[(١)]:

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ ... فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَ

ليس يريد به الشَّدُّ الذي هو الرَّبط والضَّمُّ، وإِنَّما يريد: تأَهْب له، واستعدِدْ للِّقاءِ به، حتَّى لا تهاب لقاءهُ، ولا تجزعَ مِنْ وقوعه.

فتكون بحُسْنِ الاستعداد له، كمن قيل فيه: حبيبٌ جاءَ على فاقةٍ، كما يروى أَنَّ أَمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن رضي الله عنه[(٢)]: إِنَّ أَباكَ لا يُبالي أَوقع على المَوت، أَو وقع الموت عليه. وقالوا[(٣)]: في رأيٍ فلانٍ فَسْخٌ وفَكَّةٌ، فهذا خلاف الشَّدِّ والضَّمِّ.

ووصفوا الرأي والهمَّة بالاجتماع، وأَلَّا يكون منتشرًا في نحو قوله[(٤)]:

حِمىً ذَاتُ أَهْوالٍ تَخَطَّيتُ حَوْلَهُ ... بأَصْمَعَ مِنْ هَمِّي حِيَاضَ المَتالِف

(١) وهو شعر لعلي رضي الله عنه. الطحاوي، أَحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة(ت:٣٢١هـ)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، ج٢ ص٢٨١. **والشاهد:** اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ، بمعنى: تأهب واستعد للقاء به، وليس على معنى الشَّدِّ والضم. **وفي المشكل** آتيكا بدل لاقيك.
(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري**، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي(ت: ٣٦٩هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، ج٥ ص١٩.
(٣) الأَزدي، علي بن الحسن الهُنائي(ت: بعد ٣٠٩هـ)، **المُنَجَّد في اللغة**، تحقيق: د. أَحمد مختار عمر، ود. ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، ج١ ص٢٩٥. وفُلانٍ فَكَّة، أَي: استرخاءٌ في رأيه.
(٤) البيت لذي الرِّمة. ينظر: العدوي، **ديوان ذي الرُّمَّة**، ص١٧٤. **والشاهد:** حِمىً ذَاتُ أَهْوالٍ، بمعنى: أماكن لا تقرب لانتشار المهالك فيها، والهَولُ: الخوف من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منهُ، والحمى: الحاجات التي لا تقرب، ويقال: همٌ أَصمع وعزيمة صمعاء: أَي: منجردة لا رجوع عنها، والمتالف: الأماكن التي تتلف ساكنها، أي: المهالك. **والشرح في ديوانه.**

وقد جاء ذكر اليدين في مواضع يراد بها: جُملة ذي اليد، من ذلك قولهم[1]: لَبَّيْكَ وَخَيْرٌ بَيْنَ يَدَيكَ، ومِنْ ذلك قوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ ﴿١٠﴾ ﴾[الحج]، وقالوا[2]: يَداكَ أَوْكَتَا وفُوْكَ نَفْخٌ، وقال أَبو عبيدة[3]: جناحا الرجل: يداه، وقد ذكر أن غيره قال في قوله: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ ﴾: إِنَّه العَضُدُ.

وقول أَبي عبيدة: أَبينُ عندنا، ويدلُّ على قول من قال: إِنَّه العَضُدَ، أَنَّ العَضُدَ قد قام مقام الجملة في قوله تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾[القصص]؛ واليدُ في هذا المعنى أَكثر وأَوسع[4].

﴿ سورة الروم ﴾

﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

قال أَبو عليٍّ: معنى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا ﴾: ما آتيتم مِنْ هدية أَهديتموها لِتعوِّضوا ما هو أَكثرَ منها وتكافؤا أَزيد منها، ﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾؛ لأَنَّكم قصدتم إِلى زيادة العوض، ولم تبتغوا في ذلك وجهَ اللهِ، ومثل هذا في المعنى قوله سبحانه:﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴿٦﴾ ﴾[المدَّثر]، و﴿ ءَاتَيۡتُم ﴾: أَعطيتم من قوله: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٤٨﴾ ﴾[آل عمران]، أَي: أَعطاهم.

قال أَبو علي: فاعل ﴿ لِّيَرۡبُوَاْ ﴾، الرِّبا المذكور في قوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا ﴾ وقُدِّرَ المضاف وحذف كأَنَّه اجتلابُ أَموالِ النَّاس، واجتذابها ونحو ذلك، وكأَنَّه سُمِّيَ هذا المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة رباً لَمَّا كان الغرض فيه الاستزادة على ما أَعطى، فَسُمِّيَ باسم الزيادة، والربا: هو الزيادة، وبذلك سُمِّيَ المُحَرَّمُ المُتَوَعَّدُ عليه فاعلُهُ رِباً لزيادة ما يأخذُ على ما أَعطى، والمدفوعُ ليس في الحقيقة رباً، إِنَّمَا المُحرَّم الزيادة التي يأخذها زائداً على ما أَعطى فَسُمِّيَ الجميعُ رباً، وكذلك ما

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٣٢٩.
(٢) وَيضْرب هَذَا الْمثل لم يجني على نَفسه فيوقعها بعمله فِي التَّهلكة، أَصله أَن رجلا كان في جزيزة من جزائر البحر، فَأَراد أَن يعبر على زق فيه فَلم يحسن إحكامه، حتى إِذا توَسط الْبَحْر خرجت منهُ الرّيح فغرق، فلمَّا غشيه الموت استغاث بِرجُل، فقال لهُ، يداك أوكتا وفوك نفخ. الضبي، **أمثال العرب**، ج١ ص٧٧.
(٣) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٠٤.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤١٤- ٤١٨.

أَعطاه الواهبُ والمُهدِي لاستجلاب الزيادةِ سُمِّيَ رِباً، لمكان الزيادة المقصودة في المكافأة، فمعنى: ﴿ لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ ليربو ما آتيتم ﴿ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾؛ لأَنَّه لم يقصد به وَجْهَ البرِّ والقربةِ، إنَّما قصد به اجتلاب الزيادةِ، ولو قصد به وجهَ الله لكان كقوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[الروم]، أَي: صرتم ذوي أَضعافٍ مِنَ الثواب على ما أَتوا مِنَ الزكاةِ تُعْطَوْنَ بالحسنة عشرةً كما قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿١٦٠﴾ ﴾[الأَنعام] [١].

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: هذا مثلٌ ضربهُ اللهُ للكافرِ، والمعنى: كمَا أَنَّك لا تُسمع الميتَ لبعدُ استماعه وامتناع ذلك منه، كذلك لا تُسمعُ الكُفَّار، والمعنى: أَنَّه لا ينتفع بما يسمعه؛ لأَنَّه لا يعيه، ولا يعمل به، ويبعد عنه، فإذا كان كذلك فالمعنى: إنَّك لا تُسمع الكافر ما تأتيه مِنْ حكمةٍ وموعظةٍ كما لا تُسْمِعُ الأَصمَّ المُدبرَ عنك[٢].

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم ﴿٤١﴾ ﴾

قال أَبو علي: الجارُّ يتعلق بقوله: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾، المعنى ظهر الجدبُ في البرِّ والبحر، والبحر: الريف.

وقال بعض المفسِّرين[٣]: هذا قبل أَنْ يبعث النبي ﷺ، امتَلأَتِ الأَرضُ ظلمًا وضلالةً، فلمَّا بعثَ اللهُ النبيَّ ﷺ رجع راجعون، والقَحْطُ يَدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴿١٥٥﴾ ﴾[البقرة]، وقوله: ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾، فيه ضمير اسم الله[٤].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٤٧، ٤٤٨.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٤٩.
(٣) وممن فسرها كذلك قتادة. الطبري، **جامع البيان**، رقم ٢٨٢٣٣، ج١٨ ص٥١٠.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٥١.

﴿ سورة لقمان ﴾

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ ﴿٦﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾ عطفٌ على ﴿ لِيُضِلَّ ﴾، أَي: لِيُضِلَّ وَيَتَّخِذَهَا ، فأَمَّا الضمير في قوله: ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾، فقيل: إِنَّه يجوز أَنْ يكون للحديث؛ لأَنَّه بمعنى الأَحاديث، وقيل: إِنَّه يجوز أَنْ يكونَ للسَّبيلِ، والسبيلُ يؤنث، قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف]، وقيل: إِنَّه يجوز أَنْ يكون الضمير في قوله: ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾[1]، يعود إِلى آيات الله، وقد جرى ذكرها في قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴿٢٥٢﴾ ﴾[البقرة].

حدَّثنا أَحمد بن محمد البصري، قال: حدَّثنا المؤَمَّل قال: حدَّثنا إِسماعيل عن ليث عن مجاهد[2]: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴿٦﴾ ﴾[لقمان] قال: سماعُ الغناء[3].

﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: المعنى فيه: لا تتكبر على النَّاس ولا تُعرض عنهم تكبرًا عليهم. وقال أَبو عبيدة[4]: وأَصلُ هذا مِنَ الصَّعَرِ الذي يأْخُذِ الإِبلَ في رءوسها وأَعناقها.

قال أَبو علي: فكأَنَّه يقول: لا تُعرض عنهم، ولا تَزْوَرَّ كازورارِ الذي به هذا الدَّاء الذي يلوي منه عنقه، ويُعرض بوجهه[5].

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ ﴿١٦﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ ﴾ فاسم كان ينبغي أَنْ تكون: المظلمةَ، والمعنى: إِنْ تَكُ المظلمةُ أَو السيئةُ مثقالَ حبةٍ مِنْ خَردلٍ أَتى اللهُ بها، وأَثاب عليها، أَو عاقب، إِنْ لم يكن قد كفر، أَو أَحبط.

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠ ص١٣٠، ١٣١.
(٢) قال مجاهد: هو اشتراءُ المغنِّي والمُغنِّيَةَ بالمال الكثيرِ، والاستماعُ إِليهم، وإِلى مثلهِ من الباطلِ. مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٥٤١. قال الباحث: تخصيص لهو الحديث بسماع الغناء تخصيص بلا مخصص واللفظ عام.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٥٣.
(٤) فشُبِّهَ به الرجل الذي يتكبر على الناس. أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٢٧.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٥٥.

فإنْ قلت: فما وجهُ قوله سبحانه: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾؟.

وإذا كانت في صخرةٍ فلا يخلو مِنْ أَنْ تكونَ في الأَرضِ، وإذا حصل بكونه في صخرةٍ كائنةٍ في الأَرضِ أَغنى: ﴿أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عن قوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾.

قيل: إنَّ هذا النَّحو مِنَ التأكيدِ والتكريرِ لا ينكر، وعلى هذا قوله تعالى:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق] ثم قال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٢﴾[العلق]، فكذلك وُصِفَتِ المظلمةُ بكونها في صخرةٍ أَخفى لها، وأَغمض لمكانها ففيه تأكيدٌ وتثبيتٌ أَنَّ هذه المَظالم لا تخفى عليه سبحانه، ولن يدع أَنْ يثيب أَو يعاقب عليها[1].

﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ٢٠﴾

قال أَبو علي: النِّعمُ: جمع نِعمةٍ، مثل سِدرةٍ وسِدَرٍ. فالنِّعمُ: الكثير، ونعم الله تعالى كثيرةٌ، والمفرد أَيضاً يدلُّ على الكثرة قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ١٨﴾[النحل]،فهذا يدلُّ على أَنَّه يُراد به الكثرة، فأَمَّا قولُه:﴿ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ﴾ فالنِّعم توصف بالظاهرة والباطنة، كما توصف النِّعمة بذلك[2].

﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ ٢٧﴾

قال أَبو زيد: أَمددت القوم بمالٍ ورجالٍ إمدادًا، وأَمددتُ القائدَ بجندٍ، ونَهْرُ كذا يَمُدُّ نَهْرَ كذا، قال تعالى: ﴿وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ ٢٧﴾[لقمان]، وَقَلَّ ماءُ رَكِيَّتِنَا فَمَدَّتْهَا رَكِيَّةٌ أُخرى تمدُّها.

وقال أَبو عبيدة: هذا مختصرٌ سبيله كسبيلِ لو كُتِبَ كتابُ الله بهذه الأَقلام والبحر ما نفدَ كلامُ الله[3].
قال أَبو عليٍّ: المُراد بذلك والله أَعلمُ: ما في المُقدَّرِ دون ما خَرج منه إلى الوجود، وقال قتادة[4]: يقول: لو كان شجر الأَرض أَقلامًا، ومع البحر سبعة أَبحر؛ إذًا لانكسرت الأَقلامُ، ونفدَ ماءُ البحر قبل أَنْ تنفدَ عجائبُ اللهِ وحكمتهُ وخلقهُ وعلمهُ.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٥٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٥٧.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٢٨.
(٤) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠ ص ١٥٢.

قوله: ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ ﴾ مستأنفٌ كأَنَّه قال: والبحر هذه حاله فيما قال سيبويه(١)، فالمعنى: فكتب ما في تقدير الله لنفدَ ذلك قبل نفادِ المقدور، ونحو هذا مِنَ الجمل قد تُحذف لدلالة الكلام عليها، كقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ ﴿٦٣﴾ ﴾[الشعراء]، والمعنى: فضرب فانفلق، ومثله: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ ﴿١٩٦﴾ ﴾[البقرة]، والمعنى: فحلقَ فعليه فديةٌ، ومثله: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴿٢٨﴾ ﴾[النمل]، ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ ﴿٢٩﴾ ﴾[النمل]، والمعنى: فذهب فأَلقى الكتاب فقرأَتُه المرأةُ أَو قُرئ عليها فقالت: يا أَيَّها الملأُ، ومثل ذلك فيما يحذف لدلالةِ الفحوى عليه في غير موضع.

وقال بعض أَهل النظر(٢): ليس هذا على الكلام ولكنَّ المرادَ أَنَّ وجه الحكمة وتأَمُّلَ عجيبِ الصَّنعة وإِتقانها لا ينفد، وليس المراد الكلام(٣).

﴿ سورة الأحزاب ﴾

﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴿٤٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ تَعْتَدُّونَهَا ﴾: تفتعلونَ مِنَ العِدَّةِ، وهي: افتعل مِنْ عدوتُ الشيءَ إِذا جاوزتَه، أَي: ما لكم عليهنَّ مِنْ وقتِ عِدَّةٍ تلزمُكم أَنْ تَجاوزوا عَدَدَهُ، فلا تنكحوا أُختها ولا أَربعًا سواها حتى تنقضي العِدَّةُ(٤).

﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴿٥٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: الأَنى: هو إِدراكُ الشيءِ وبلوغهُ ما يُراد أَنْ يبلغه، ومنه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴿١٦﴾ ﴾[الحديد]، وقالوا(٥): للمتثبت في الأُمور: مُتأَنٍّ، ومِنْ ذلك قولهم لِمَا يُرْتَفَقُ به: أَناة(٦).

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص ج٢ ص١٤٤.
(٢) ومن أهل النظر ابن سلام، **تفسير يحيى بن سلام**، ج٢ ص٦٨٠.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٥٨، ٤٥٩.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٧٨.
(٥) ويقال: إِنّه لذُو أَناةٍ، إذا كان لا يَعجلُ في الأمور، أي: تأنّى، فهو آنٍ، أي: متأنٍّ، والأَناة: الحلم، والفعل: أَنِيَ، وتأنَّى، واسْتَأْنَى، أي: تَثَبَّتَ. الفراهيدي، **العين**، ج٨ ص٤٠١.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص ٤٨٠.

﴿ سورة سبأ ﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥ ﴾

قال أَبو علي: الرِّجزُ: العذابُ، بدلالةِ قولهِ سبحانه: ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ۝١٣٤ ﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۝٥٩ ﴾[البقرة]، وإذا كان الرِّجزُ العذابَ، جازَ أَنْ يوصفَ بأَليمٍ، كما أَنَّ نفسَ العذابِ قد جاز أَنْ يُوصف به في نحوِ قولهِ: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٧ ﴾[آل عمران][1].

﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ۝١٣ ﴾

قال أَبو علي: الجوابي: جمعُ جابيةٍ، وهو الحوضُ[2].

﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۝١٤ ﴾

قال أَبو عبيدة[3]: هي العصا التي يُنْسَأُ بها الغنمُ، وأَصلها مِنْ نَسَأْتَ تَنْسَأُ بها الغنم أَي: تسوقها.

﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ ۝١٦ ﴾

قال أَبو عبيدة[4]: الخَمْطُ: كُلُّ شجرةٍ مُرَّةٍ ذاتِ شوكٍ، والأُكل: الجَنا، كل ما اجتُنِيَ.
قال أَبو علي: الأُكل: الجَنا فإِنَّ جَنا كُلَّ شجرةٍ منه، والدليل على أَنَّ الأُكل: الجَنا، كما قال أَبو عبيدة، قوله سبحانه:﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۝٢٥ ﴾[إبراهيم][5].

﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ۝١٧ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾، وإِنَّما خُصَّ الكَفورُ بهذا، لأَنَّ المؤمن قد يُكَفَّرُ عنه ذنوبُهُ بطاعاتِهِ؛ فلا نجازي على ذنوبه التي تُكَفَّرُ، والكافرُ عملُهُ يحبطُ فلا يُكَفَّرُ عن سيئاته؛ كما

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٠.
(٣) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٤٥.
(٤) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٤٧.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٤.

يُكَفَّرُ عن سيئاتِ المؤمن.

قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾[النساء]، وقال: ﴿ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾[محمد]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴿١١٤﴾ ﴾[هود]، وقال: ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[الأحقاف]، وقال في الكُفَّارِ: ﴿ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ ﴾[محمد] وقال: ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴿١٨﴾ ﴾[إبراهيم]، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴿٣٩﴾ ﴾[النور]، فالكافرُ يُجازى بِكُلِّ سوءٍ يعملُهُ، وليس كالمؤمنِ الذي يُكَفَّرُ عَنْ بعض سيئاته بأَعماله الصالحة (١).

﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴿١٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: اللفظ يدل على معنى الطَّلبِ والدُّعاء، والمعنى: على أَنَّهم كرِهوا ما كانوا فيه من السَّعَةِ والخِصْبِ وكفايةِ الكَدْحِ في المعيشة، وهؤلاءِ مِمَّن دخل في جملة قوله سبحانه: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ ﴿٥٨﴾ ﴾[القصص]، والبَطَرُ فيما قال بعض النَّاس(٢): كراهةُ الشيءِ مِنْ غيرِ أَنْ يُستحقَ أَنْ يُكره، وسؤالهم ما سألوا قريبٌ مِنْ سؤال قوم موسى: ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴿٦١﴾ ﴾[البقرة] (٣).

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

قال أَبو علي: المعنى أَنَّه صَدَّقَ ظَنَّهُ الذي ظَنَّهُ بِهم مِن مُتابعتِهِم إِيَّاهُ إِذا أَغواهم؛ وذلك نحو قوله سبحانه: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾[الأعراف]، ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[الحجر]، فهذا ظَنُّهُ الَّذي صَدَّقُوهُ؛ لأَنَّه لم يقل ذلك عن تَيقُّنٍ (٤).

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٨.
(٢) وهو قول شيخه ابن السراج، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ج٢ ص٢٣٠.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٩.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٠.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة: ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ : نُفِّسَ عنها[١]، وقال أَبو الحسن: المعنى فيما ذكروا: جلِيٌّ، وقال غيره[٢]: الذين ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ هنا: الملائكة.

قال أَبو علي: فَزَّعَ وفُزِّعَ: معناه أُزيل الفَزَعُ عنها، وقد جاء مثل هذا في أَفعلَ أَيضًا قالوا: أَشكاه إِذا أَزال عنه ما يشكوه منه.

قال قتادة ﷺ[٣]: ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ أَي: جُلِّيَ عن قلوبهم.

قال: يوحي الله إِلى جبريل فَيُعَرِّفُ الملائكةَ، ويَفزَعُ مِنْ أَنْ يكون شيءٌ مِنْ أَمرِ الساعة، فإِذا جلا عن قلوبهم وعملوا أَنَّ ذلك ليس من أَمر الساعة ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ﴿٢٣﴾ ﴾[سبأ].

قال أبو علي: التقدير: قالوا: قال الحقَّ، والفعل في﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾: لله تعالى[٤].

﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ كأَنَّهم آمنوا حين لم ينتفعوا بالإِيمان، كما قال: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴿١٥٨﴾ ﴾[الأَنعام] فكأَنَّ المعنى: كيف يتناولونه من بُعْدٍ وهم لم يتناولوه مِنْ قُرْبٍ في حينِ الاختيار، والانتفاعِ بالإِيمان؟ و﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾: التناولُ من نُشْتَ تَنوشُ، قال[٥]:

فَهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عُلَا

و﴿ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾: فاعل من النوش الذي هو التناول[٦].

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٤٧. وقال أبو عبيدة: مجازه : نُفِّسَ الفزع عن قلوبهم وطُيِّرَ عنها الفزع.
(٢) القول لعكرمة وابن مسعود ﷺ. الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠ ص٣٩٦، ٣٩٧.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠ ص٣٩٦.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٦، ١٧.
(٥) والبيت لغيلان بن حريث، وهو صدر من عجز: نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا، **والشاهد:** تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا، أَي: تَناولُ ماءَ الحوضِ من فوقُ، ومنه المناوشةُ في القتالِ. ينظر: ابن السكيت، **إِصلاح المنطق**، ج١ ص٣٠٧.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٣، ٢٤.

﴿ سورة فاطر ﴾

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴿٤٣﴾﴾

قال أَبو علي: التقدير في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾، اسْتَكْبَرُوا استكبارًا في الأَرض ومكر السَّيِّئِ.

أَي: مكروا المكر السَّيِّئِ، فأُضيف المصدر إِلى صفة المصدر، المعنى: ومكروا المَكر السَّيِّئَ، أَلا ترى أَنَّه قد جاء بعد: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر]، فكما أَنَّ السَّيِّئَ صفةٌ للمصدر، كذلك الذي قبل، تقديره: ومكروا المكر السَّيِّئَ، وكذلك قوله: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النحل] تقديره: الذين مكروا المَكرات السيئات، إِلَّا أَنَّك إِذا أَضفت إِلى السَّيِّئِ قدَّرت الصفةَ وصفًا لشيءٍ غير المكر، كما أَنَّ مَنْ قال[1]: دار الآخرة، وجانب الغربي، قَدَّرهُ كذلك، فحذف المصدر من قوله: المكرات السيئات، وأَقام صفتَهُ مقامه، فوقعتِ الإِضافةُ إِليه، كما كانت تقع على موصوفه الذي هو المصدر[2].

﴿ سورة يس ﴾

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: في تفسيره قولان:

أَحدهما: أَنَّ جماعةً أَرادوا بالنبيِّ ﷺ سوءًا، فحال الله بينهم وبينه، فجُعِلوا بمنزلة مَنْ هذه حالُهُ، والآخر: أَنَّ الله سبحانه وصف ضلالتَهم؛ فقال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴿٨﴾ ﴾[يس]، فأَمسكوا أَيديهم عن الإِنفاق، كما قيل في اليهود: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴿٦٤﴾ ﴾[المائدة] [3].

---

(١) جَانِبُ الْغَرْبِيِّ، أَنَّ الشيء الموصوف بالغربي الذي يضاف إِليه الجانب لا يكون إِلا مكانًا أَو ما يشبهه، هذا كلام الكوفيين، وأَمَّا البصريون فاحتجوا بأَنَّ قالوا: إِنَّما قلنا إِنَّه لا يجوز؛ لأَنَّ الإِضافة إِنَّما يراد بها التعريف والتخصيص والشيء لا يتعرف بنفسه لأَنَّه لو كان فيه تعريف كان متسغنيًا عن الإِضافة وإِنْ لم يكن فيه تعريف كان بإِضافتة إِلى اسمه أَبعد من التعريف إِذ يستحيل أَنْ يصير شيئًا آخر بإِضافة اسمه إِلى اسمه فوجب أَنْ لا يجوز كما لو كان لفظهما متفقًا. الأنباري، أَبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أَبي سعيد، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، دار الفكر- دمشق، ج٢ ص٤٣٨.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٠، ٣١.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٧، ٣٨.

﴿ فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ ﴿١٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: عزَّزنَا: قوَّينا وكثَّرنا[1].

﴿ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ إنَّما هي إنْ التي للجزاءِ دخلت عليها أَلفُ الاستفهام، والمعنى: أَئِن تَشاءَمتُم؛ لأَنَّ ﴿ تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ ﴿١٨﴾ ﴾[يس]، معناه: تَشَاءَمنَا بكم، فكأَنَّهم قالوا: أَئِن ذُكِّرتُم تشاءمتم! فحذف الجواب لتقدم ما يدلُّ عليه[2]، وأَصل ﴿ تَطَيَّرۡنَا ﴾: تفعلنا، مِنَ الطائر عند العرب الذي به يتشاءمون، ويَتَيَمَّنونَ[3].

فأَمَّا قوله: ﴿ طَـٰٓئِرَهُۥ ﴾، في قوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴿١٣﴾ ﴾[الإسراء]، فقيل فيه: حظُّهُ[4]، وقيل: عملُه[5]، وما قدَّم مِنْ خير أَو شرٍّ[6].

وإِنَّما قيل: لعمله طائرٌ، على حسب تعارف العرب لذلك في نحو قولهم: جرى طائره بكذا، ومثل هذا في يس: ﴿ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ ﴿١٩﴾ ﴾، وفي الأَعراف: ﴿إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴿١٣١﴾ ﴾.

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٨.

(٢) قال الطبري: يقول تعالى ذكره: وكلَّ إنسان ألزمناه ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه، وإنما قوله (أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها، فأعلمهم جلّ ثناؤه أن كلّ إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه نحسا كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيرا، أو كان سعدا يورده جنات عدن. الطبري، **جامع البيان**، ج١٧ ص٣٩٧.

(٣) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٦ ص٣٩.

(٤) وقد كان بعض أهل العربية يتأوّل قوله: (طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) أي: حظه من قولهم: طار سهم فلان بكذا: إذا خرج سهمه على نصيب من الأنصباء، وذلك وإن كان قولا له وجه، فإن تأويل أهل التأويل على ما قد بينت، وغير جائز أن يتجاوز في تأويل القرآن ما قالوه إلى غيره، على أن ما قاله هذا القائل، إن كان ويعني بقوله: حظه من العمل والشقاء والسعادة، فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم: عمله. الطبري، **جامع البيان**، ج١٧ ص٤٠١.

(٥) تأويل قوله: ﴿أَلۡزَمۡنَٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴿١٣﴾ ﴾[الإسراء]، أي: عمله. قاله ابن عباس، وابن جريج، ومجاهد، وقتادة. الطبري، **جامع البيان**، ج١٧ ص٣٩٨.

(٦) لطيفة: فإن قال قائل: وكيف قال: ﴿ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴾، ولم يقل: ألزمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد؟ قيل: لأن العنق هو موضع السمات، وموضع القلائد والأطوقة، وغير ذلك مما يزين أو يشين، فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم وكثر استعمالهم ذلك حتى أضافوا الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق، كما أضافوا جنايات أعضاء الأبدان إلى اليد، فقالوا: ذلك بما كسبت يداه، وإن كان الذي جرّ عليه لسانه أو فرجه، فكذلك قوله: ﴿ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴾. الطبري، **جامع البيان**، ج١٧ ص٣٩٨، ٣٩٩.

قال أَبو زيد: قولهم: سألت الطير، وقلت للطير: إنما هو: زجرتها، وقولهم: خبرتني الطير بكذا: إِنَّما هو وقع زجري عليها على كذا وكذا مِنْ خيرٍ وشرّ[١].

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قال أبو علي: قال قتادة[٢]: ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ﴾: لكي لا يعلم بعد علمٍ شيئًا، يعني الهرم، وقال غيرُه[٣]، معناه: مَنْ أَطلنا عُمُرَهُ نَكَّسنا خلقه؛ فصار بدل القوةِ ضعفًا، وبدل الشبابِ هرمًا[٤].

﴿ سورة الصافات ﴾

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ ﴾

قال أَبو علي:قال قتادة[٥]: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾: الملائكةُ صفوفٌ في السماء، ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾: ما زجر الله عنه في آي القرآن، ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾: ما يتلى مِنْ آي القرآن.

قال أَبو عبيدة[٦]: كُلُّ شيءٍ في السماء والأَرض مِمَّا لم يَضُمَّ قُتْرَيْهِ فهو صافٌّ، ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ أَي: القارئات، والتالي: القارئ[٧].

﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ إِنَّما هو: لا يتسمعون، فأُدغم التاء في السِّين، وقد يتسمع، ولا يسمع، فإِذا نفى التَّسمُّعَ عنهم فقد نفى سمعه مِن جهة التَّسمُّع، ومن جهة غيره؛ فهو أَبلغ.

ويقال: سمعت الشيء واستمعته كما تقول: حفرته واحتفرته، وشويته واشتويته، وقد قال: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[الأَعراف]، وقال: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأَنعام]، فتعدَّى الفعل مرَّةً بإِلى، ومَرَّةً باللَّام، كقوله: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾[الأَنعام]،

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٥ ص٨٧، ٨٨.
(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٠ ص٥٤٨.
(٣) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤ ص٢٩٣.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٥.
(٥) الطبري، **جامع البيان**، ج٢١ ص٥٥٧.
(٦) والقتر: الناحية والجانب لغة في القطر وهي: الاقتار والأقطار. أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٦٦.
(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٩.

و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴿٤٣﴾ ﴾[الأعراف]، وقال: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴿٦٨﴾ ﴾[النحل]، وقال: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾[الزلزلة] فتعدَّى الفعل مرَّةً بإلى، ومرَّةً باللَّام، ولا فصل بين فعلت وافتعلت في ذلك لاتفاقهما في التَّعدِّي[1].

﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: يقال: زَفَّتِ الإبل تَزِفُّ: إذا أَسرعت، وقال الهذلي[2]:

وَزَفَّتِ الشَّوْلُ مِن بَرْدِ العَشِيِّ كَمَا ٠٠٠ زَفَّ النَّعَامُ إلى حَفَّانِهِ الرُّوحُ

الحَفان: صغار النعام، والرُّوح: جمع رَوحاء، وهي: التي بين رِجليها فُرجةٌ[3].

﴿ سورة ص ﴾

﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة[4]: ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ بفتح الفاء: ما لها من راحة، وبالضم: فُواقَ النَّاقةِ: ما بين الحلبتين[5]، قال: وقال قوم: هما واحد، وهو بمنزلة: جُمَام المَكوكِ[6] وجَمَامُه. وذكر محمد بن السَّريِ أَنَّ أَحمد بن يحيى قال: الفُواق: الرُّجوعُ، قال: يُقال: استفق ناقتك، قال: ويقال: فَوَّقَ فَصِيلهُ إذا سقاه ساعةً بعد ساعةً، قال: ويقال: ظَلَّ يَتَفَوَّقُ المَحْض، وقال عن ابن أَبي نجيح عن مجاهد[7]: ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ قال: من رجوع، وأَفاقت النَّاقة: إذا رجع

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٥٢، ٥٣.

(٢) الهذلي، **ديوان الهذليين**، ج١ ص١٠٦. والشاهد: وَزَفَّتِ الشَّوْلُ كَمَا زَفَّ النَّعَامُ، فجاء بالزفِّ على السرعة ووصفها بالنعام. والزفيف: مشيٌ سريعٌ في تقارب خَطوٍ، خطوٌ مُقارِب، والشول: جمع شامَلة، وهي: الإبل التي قد شالت أَلبانها أي: خفَّ لَبَنُها وأَتى على نتاجها سبعة أَشهر أَو ثمانية، وحَفَّانِهِ: فراخه، والرَّوح من نعت النعام، والرَّوح سعة في الرجلين وميل إلى الخارج، وكل نعامة روحاء، وخصَّها دون غيرها؛ لأَنَّه أَراد أَنَّها خفيفة البطن، فلا تقوى على البرد؛ فتسرع هذه النياق إلى مكان تستدفئ فيه، كما يسرع النعام إلى فراخه؛ لخفة بطونها من أولادها، ولو كانت حامل كانت أصبر على تحمل البرد. السكري، **شرح اشعار الهذليين**، ج١ ص١٢١، ١٢٢.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٥٦، ٥٧.

(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٧٩.

(٥) وسمِّي ما بين الحلبتين فُوَاقًا؛ لأَنَّ اللبن يعود إلى الضرع بعد الحلبة الأُولى فيرجع إليه. الأَزهري، محمد بن أَحمد بن الهروي(ت: ٣٧٠هـ)، **معاني القراءات**، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج٢ ص٣٢٥.

(٦) وفي المجاز: حمام المُكول وحمام المُكَّول، وهو: طاسٌ يشرب فيه، أَعلاه ضيق ووسطه واسع. أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٧٩.

(٧) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٥٧٢.

اللَّبن في ضَرعِهَا، وأَفاق الرَّجل مِنَ المرض؛ منه[١].

﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾، احتمل أَمرين:

أَحدهما: أَنْ يكون بدلاً مِنَ الخالصة تقديره: إِنَّا أَخلصناهم بذكرى الدار، ويجوز: أَنْ يُقَدَّرَ في قوله ﴿ ذِكۡرَى ﴾ التنوين؛ فيكون﴿ ٱلدَّارِ ﴾ في موضعِ نصبٍ تقديره: بأَنْ يذكروا الدارَ، أَي: يذكرون بالتأهب للآخرة، ويزهدون في الدنيا، ويجوز: أَنْ لا يقدر البدل، ولكن يكون:

الخالصةُ مصدرًا، فيكون مثل: ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ ﴿٤٩﴾ ﴾[فصّلت]، فيكون المعنى: بخالصةِ تذكيرِ الدار، و﴿ ٱلدَّارِ ﴾ يجوز أَنْ يُعنى بها: الدنيا، ويجوز أَنْ يعنى بها: الآخرة، فالذي يدلُّ على أَنَّه يجوز أَنْ يُراد بها الدنيا قوله عزَّ وجلَّ في الحكاية عن إِبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[الشعراء]، وقوله: ﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ ﴾[مريم]، فاللِّسان هو: القولُ الحسنُ والثناءُ عليه، وليس اللِّسانُ هنا: الجارحة، يدلُّ على ذلك ما أَنشده أَبو زيد[٢]:

نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كان مِنِّي ... فَلَيْتَ بِأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمِ .

فالكلام لا يكون على العضو، إِنَّما يكون على كلام يقوله مرَّةً، ويمسك عنه أُخرى.

وقوله:﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[الصافّات]،﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الصافّات]، و﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[الصافّات]، و﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ ﴿٥٩﴾ ﴾[النمل]، فالمعنى: أَبقينا عليهم الثناء الجميل في الدنيا، فالدارُ في هذا التقدير ظَرفٌ، والقياس أَنْ يتعدى الفعلُ والمصدرُ إِليه بالحرف، ولكنَّه على: ذهبتُ الشامَ عند سيبويه[٣].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٦٦، ٦٧.

(٢) القول للحطيئة. **ديوان الحطيئة**، ص١٣٩. **والشاهد:** نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ، فجاء باللسان على معنى: الكلمة والرسالة، وفي الديوان: فَاتَ بدل كان، ووددت بدل فليتَ.

(٣) وقال بعضُهم: ذهبتُ الشامَ يشبّهه بالمبهَم إذ كان مكاناً يَقع عليه المكانُ والمذهبُ وهذا شاذٌّ؛ لأَنَّه ليس في ذهبَ دليلٌ على الشام وفيه دليلٌ على المذهبِ والمكانِ. سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٣٥.

فأَمَّا جواز كونِ الدَّار الآخرة في قوله: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾ مفعولًا بها فيكون ذلك بإِخلاصِهِم ذكر الدار، ويكون ذكرهم لها وجلُ قلوبهم منها، مِنْ حسابها كما قال: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[الأَنبياء] و﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ ﴾[النازعات] وقال: ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ ﴿٩﴾ ﴾[الزمر]، فالدَّار على هذا مفعولٌ بها، وليست كالوجه الآخر المتقدِّم[1].

﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴾، روي عن ابن مسعودٍ وقتادةﷺ أَنَّهما قالا: الزَّمهرير، كأَنَّه: ويُعذبُ به آخرُ؛ لأَنَّ الزَّمهرير واحدٌ، وهو: نهاية البرد.

ومعنى ﴿ مِن شَكۡلِهِۦٓ ﴾ : قال أَبو عبيدة: من ضربه، قال: ويقال: ما أَنت مِنْ شكلي أَي: من ضربي[2]، وقوله: ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴾ ، فآخرُ يرتفع بالابتداء في قول سيبويه، وفيه ذكرٌ مرفوعٌ عنده، وبالظرف في قول أَبي الحسن، ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به، وإِنْ لم تَجعل آخر مبتدأ في هذا الوجه خاصة، وقلت لأَنَّه يكون ابتداءً بالنَّكرةِ فلا أحمل على ذلك، ولكنْ لمَّا قال: ﴿ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾ ﴾[ص]، دَلَّ هذا الكلام على أَنَّ لهم حميمًا وغسَّاقًا، فَحُمِلَ المعطوف على المعنى؛ فَجَعَلَ لهم المدلولَ عليه خبرًا آخر، فهو قولٌ، وكأَنَّ التقدير: لهم عذابٌ آخرٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزواجٌ، فيكون ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ ﴾في موضع الصَّفةِ، ويكون ارتفاع ﴿ أَزۡوَٰجٌ ﴾به.

ومعنى ﴿ أَزۡوَٰجٌ ﴾ : أَشياءٌ مقترناتٌ، يبينُ ذلك قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ﴿٥٠﴾ ﴾[الشورى]، أَي: يهبُ الإِناثَ مفردةً مِنَ الذُّكور، والذُّكور مفردةً مِنَ الإِناثِ، أَو يُقرِنُ بين الإِناث والذكور، للموهوبة له الأَولاد، فيجمعُ له الذَّكر والأنثى في الهِبةِ، وكذلك قوله: ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٢٣﴾ ﴾[الصافَّات]، وقال:

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٧٢، ٧٤.
(٢) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٨٥.

﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾ ﴾[الفرقان].

وقيل: في قوله[1]: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾[الزخرف]، إِنَّه الكافر وقرينه، ومنه: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ ﴾[التكوير]، أي: جمع بينها وبين أَشكالها، وقربت في الجنَّة أَو النَّار، فكذلك: ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴾ أي: قرن للمعذبين، وجمع لهم بين الحميمِ والغَسَّاقِ والزمهرير، وقرن بعض ذلك إِلى بعض[2].

﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: في إِلحاق همزةِ الاستفهام: قوله: ﴿ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا ﴾، بعضُ البعدِ؛ لأَنَّهم قد علموا أَنَّهم اتخذوهم سِخريًا، فكيف يستقيم أَنْ يستفهمَ عن اتخاذهم سِخريًا وهم قد علموا ذلك؟ يدلُّ على علمهم به أَنَّه أَخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴿١١٠﴾ ﴾ [المؤمنون]، فالجملة التي هي اتخذناهم صفةٌ للنَّكرة، فأَمَّا قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾

فليس في أَنَّ هؤلاء الصالحين من عباد الله أَنسوهم في الحقيقة ذكرَ الله سبحانه، ولكنَّهم لَمَّا اتخذوهم سِخريًا فاشتغلوا بذلك عن الصَّلاحِ والإِخبات أُسند الإِنساء إِلى صالحي عباد الله المظلومين، كما أُسند الإِضلالُ إِلى الأَصنام لمَّا اشتغلوا بعبادتهنَّ عن عبادةِ الله.

فأَمَّا قوله: ﴿ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا ﴾ فإِنَّه يكون على التقرير[3] وعودلت بـ(أَم)[4]؛ لأَنَّها على لفظ الاستفهام، كما عودلت الهمزة بـ(أَم) في نحو قوله: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴿٦﴾ ﴾[المنافقون]، وإِنْ لم يكن استفهامًا في المعنى، وكذلك قولهم: ما أَبالي أَزيدٌ قامَ أَمْ عمرٌو،

---

(١) والقول لقتادة. ينظر: النحاس، **معاني القرآن**، ج٦ ص٣٥٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٧٩- ٨١.
(٣) التَّقرير: هو البيان الصافي بحيث يعلم المخاطب وكل من يسمعه بسهولة، ومعنى تقرير النبي ﷺ أَنَّه إذا فعل أحدٌ فعلًا عند رسول الله ﷺ، واطلع ﷺ، عليه ولم ينهَ عنه بل سكت فإِنَّ سكوته - يدل على صحته وجوازه. ينظر: الأحمدي نكري، **دستور العلماء**، ج١ ص٢٢٦.
(٤) أم المعادِلة، هي: التي تعادل (الهمزة) في معنى التسوية، إِذا كانت مسبوقة بهمزة التسوية، وفي معنى الاستفهام، إِذا كانت الهمزة للاستفهام. ينظر السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الشافعي(ت: ٦٤٣هـ)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: د. مروان العطيَّة- د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج١ ص٧٠١.

فلمَّا جرى على حرف الاستفهام جُعل بمنزلته، كما جُعل بمنزلته في قولهم: ما أَبالي أَزيدًا ضربتُ أَمْ عمرًا، فإِنْ قلت: فما الجملة المُعادِلة لقوله:﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ في قوله:﴿ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ ، فالقول فيه أَنَّ الجملةَ المُعادِلة لأَم محذوفةٌ، المعنى: أَمفقودون هم أَم زاغت عنهم الأَبصار، وكذلك قوله: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[النمل]؛ لأَنَّ معنى: ﴿ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ ، أَخبروني عن الهدهد، أَحاضرٌ هو أَمْ كان مِنَ الغائبين، وهذا قول أَبي الحسن.

ويجوز عندي في قوله: ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴿٩﴾ ﴾[الزمر]، أَنْ تكون المُعادلة لأَمْ قد حذفت تقديرها: أَفأَصحابُ النَّار خيرٌ أَم مَنْ هو قانتٌ؟ ومَنْ كان على هذه الصفة والصفات الأُخر التي تَتَبُع هذه، فهو من أَصحاب الجنَّةِ، فصار المعنى: أَصحاب النَّار خيرٌ أَم أَصحاب الجنَّة؟ وعلى هذا التبكيت[1]، ومثل هذا في المعنى قوله: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٤٠﴾ ﴾[فصلت] [2].

﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ كان الحقُّ محتمِلًا لوجهين:

أَحدهما: أَنْ يكون خبرَ مبتدأٍ محذوفٍ تقديره: أَنا الحقُّ، ويدلُّ على ذلك قوله:﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ ﴿٦٢﴾ ﴾[الأنعام]، فكما جاز وصفه سبحانه بالحقّ كذلك يجوز أَنْ يكون خبرًا في قوله: أَنا الحقُّ.

---

(١) بَكَّت، التبكيت: استقباله بما يكره من ذمّ وتقريع وأَن تَقول له: يا فاسق أَما اتَّقَيْت، أما استحيت، ومنه قيل للْمَرْأَة المعاقب: مبكِّت؛ لِأَنَّهَا كلما وضعت أُنثى استقْبلت زوجها بمكروه. ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد(ت: ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، لبنان، ط٢، ج١ ص١٢٥.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٨٢، ٨٤.

والوجه الآخرُ: أَنْ يكونَ الحقُّ مبتدأ وخبرُه محذوفٌ، وتقدير الخبر: مِنِّي، فكأَنَّه قال: الحقُّ مِنِّي، كما قال: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾[البقرة] (١).

﴿ سورة الزمر ﴾

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴿٢٩﴾ ﴾

قال أَبو عليٍّ: حدثتُ عن الحسيني: قال: حدَّثنا أَحمد بن المُفضل، قال: حدَّثنا أَسباط عن السُّديُّ في قوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾، قال: هذا مثلٌ لأَوثانِهِم.

وقال قتادة(٢): ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾، قال: هذا المُشركُ تنازعتهُ الشياطين فَقَرَنَهُ بعضهم ببعض، ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾، قال: هو المؤمن، أَخلص الدعوة لله والعبادة،

وقال أَبو عبيدة(٣): ﴿ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾: مجازها من الرجل الشَّكِسِ، و﴿ سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ أَي: صلح.

قوله: ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾؛ تقديره: في أَتباعه أَو في شيعته، وقوله: ﴿ سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ مصدر وليس وصفًا: كحسن، وبطل، والمعنى: ذا سَلَمٍ، فيكون التقدير: ضرب الله مثلًا رجلًا له شركاءُ ورجلًا ذا سَلَمٍ، قال أَبو الحسن: سَلَمٌ مِنَ الاستسلام، وقال غيره: السَّلَمُ خلافُ المُحاربِ(٤).

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ ﴾ (غير) فيه ينتصب على وجهين:

أَحدهما: أَعبد غيرَ الله فيما تأمرونِّي.

والوجه الآخر: أَنْ ينتصب بتأمرونِّي، والمعنى: أَتأمرونِّي بعبادة غير الله، فلمَّا حُذف (أَنْ) ارتفع ﴿ أَعْبُدُ ﴾ فصار أَنْ وصلتَها في موضع نصبٍ، ولا يجوز انتصاب (غير) بـ ﴿ أَعْبُدُ ﴾ على هذا، لأَنَّه في تقدير الصِّلةِ، فلا يعمل فيما تقدَّم عليه، والمعنى: أَتأمرونِّي بعبادة غير الله؟ فموضع

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٨٨.
(٢) كلا الرأيين، موجدين في الطبري، **جامع البيان**، ج٢١ ص٢٨٥.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص١٨٩.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٩٤، ٩٥.

﴿أَعۡبُدُ ﴾ وأَنْ المُضمرة نصب على تقدير البدل مِنْ (غير) كأَنَّه: أَبعبادة غير الله تأَمرونِّي؟ إِلَّا أَنَّ الجار حذف كما حذف مِنْ قوله: أَمَّرتك الخير، وصار التقدير بعد الحذف: أَغير الله تأمرونِّي عبادته، فأُضمر المفعول الثاني للأَمر، والمفعول الأَول علامة المتكلم، و(أَنْ أَعبد) بدل من (غير)، ومثل هذا في البدل قوله: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ ٦٣ ﴾[الكهف]، أَي: ما أَنساني ذكره إِلَّا الشيطان، ومثله في حذف حرف الجر منه: ﴿ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ١٠٢ ﴾[الصافّات] التقدير: ما تُؤمَرُ به فحذف الجار، فوصل الفعل إِلى الضمير، فصار تُؤمره، ثم حذفت الهاء من الصلة كما حذفت من قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ٥٩ ﴾[النمل]، أَي: اصطفاهم[1].

﴿سورة غافر﴾

﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ ﴾

﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ ﴾

قال أَبو علي: المعنى أَي: أَخاف عليكم عذاب يومِ التلاقي، وعذاب يوم التنادي، فإِذا كان كذلك كان انتصاب ﴿ يَوۡمَ ﴾ انتصاب المفعول به لا انتصاب الظرف؛ لأَنَّ إِعرابه إِعرابُ المضاف المحذوف، وقيل: في ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ أَنَّه يومٌ ينادي أَهلُ الجنَّةِ أَهلَ النَّار، وأَهلُ النَّار أَهلَ الجنَّة، فينادي أَهلُ الجنَّة: ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ ٤٤ ﴾[الأعراف]، وينادي أَهلُ النَّار أَهلَ الجنَّة: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ٥٠ ﴾[الأَعراف][2].

﴿يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ﴾، فلا يخلو من أَنْ يُقدَّر الكلام على ظاهره، أَو يُقدَّرَ فيه حذفٌ، فإِنْ ترك على ظاهره كان المعنى: يَطْبَعْ على كُلِّ قَلبٍ متكبِّرٍ، أَي: يطبع على

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٩٨، ٩٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٠٤.

جملةِ القلبِ من المُتكبِّر، وليس المراد: أَنَّه يطبع على كُلِّ قلبه فيعمُّ الجميع بالطَّبعِ، إِنَّما المعنى: أَنَّه يطبع على القلوب إِذا كانت قلبًا قلبًا، والطبع: علامةٌ في جملة القلب[1]، كالختم عليه، فإِذا كان الحَمل على الظاهر غير مستقيم علمت أَنَّ الكلام ليس على ظاهره، وأَنَّه قد حذف منه شيء، وذلك المحذوف إِذا أَظهرته كذلك، يطبع الله على كُلِّ قلبٍ، كُلِّ مُتكبِّر، فيكون المعنى: يطبعُ على القلوب إِذا كانت قلبًا قلبًا، مِنْ كُلِّ متكبِّرٍ، ويختمُ عليه[2].

﴿سورة فصلت﴾

﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴿١٦﴾﴾

قال أَبو علي: النَّحسُ كلمةٌ تكون على ضربين: أَحدهما: أَنْ يكون اسمًا، والآخر: أَنْ يكون وصفًا، فمِمَّا جاء فيه اسمًا مصدرًا قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾[القمر]، فالإِضافةُ إِليه تَدلُّ على أَنَّه اسمٌ، وليس بوصفٍ، لو كان وصفًا لم يضف إِليه؛ لأَنَّ الصِّفةَ لا يضاف إِليها الموصوف.

وقال المفسِّرون[3]: في ﴿نَّحِسَاتٍ﴾ قولين؛ أَحدهما: الشديد البرد، والآخر: أَنَّها المشئومة عليهم، فتقدير قوله: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾: في يوم شؤمٍ، وقالوا: يومُ نحسٍ ويومٌ نحسٌ، فمن أَضاف كان مثل ما في التنزيل مِنْ قوله: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾، ومن أَجراه على الأَوَّلِ: احتمل أَمرين: يجوز أَنْ يكون جعله مثل فَسْلٍ ورَذْلٍ، ويجوز أَنْ يكون وصفَ بالمصدر مثل رَجُلٍ عَدْلٍ.

وقال أَبو عبيدة: ﴿نَّحِسَاتٍ﴾: ذواتُ نحوسٍ[4].

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴿٤٤﴾﴾

قال أَبو علي: الأَعجم الذي لا يُفصح؛ من العرب كان أَو من العجم، أَلا ترى أَنَّهم قالوا: زياد

---

(١) وهي مسألة اعتزالية، وقد تكلم الباحث عنها سابقًا، ص٧٧ عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾[البقرة].

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٠٩، ١١٠.

(٣) قال قتادة والسُّديُّ ومجاهد: مشئومات، والضحاك ومقاتل: شداد. الطبري، **جامع البيان**، ج٢١ ص٤٤٦.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١١٦، ١١٧.

الأَعجم؛ لأَنَّه كانت في لسانه، وكان عربيًا، وقالوا[1]: ﴿صَلَاةُ النَّهَارِ عَجْمَاءُ﴾، أَي: تُخفى فيها القراءة ولا تبيَّنُ، ﴿وَالعَجْمَاءُ جُبَارٌ﴾[2]، لأَنَّها لا تُبيِّنُ عن أَنفسها، كما يُبيِّنُ ذوو التعبير.

قال أَبو يوسف[3]: هي المُنْفلتةُ؛ لاجتماع النَّاس على تضمين السائق والقائد، ويجمع الأَعجم على عُجْمٍ، وتسمِّي العربُ مَنْ لم يُبيِّنْ كلامه مِنْ أَي: صنف كان مِنَ النَّاس أَعجم.

والعجمُ خلاف العرب، ويقال: العُجْمُ والعَجَمُ كما يقال: العُرْبُ والعَرَبُ، والعَجمي خلاف العَربي، وهو منسوبٌ إِلى العَجم كما أَنَّ العربي منسوبٌ إِلى العرب، وإِنَّما قوبل الأَعجمي في الآية بالعربي، وخلاف العربي العجمي؛ لأَنَّ الأَعجمي في أَنَّه لا يُبيِّنُ مثل العَجمي عندهم، فمن حيث اجتمعا في أَنَّهما لا يُبَيِّنَانِ قوبل به العربي في قوله: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ وينبغي أَنْ يكون الأَعجمي الياء فيه للنسب، تنسب إِلى الأَعجم الذي لا يُفصح، وهو في المعنى كالعَجمي، وإِنْ كانا يختلفان في النِّسبة، فيكون الأَعجمي عربيًا، ويجوز أَنْ يقال: رجلٌ أَعجميٌّ فيراد به ما يراد بالأَعجم بغير ياء النسب، وقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾﴾[الشعراء]، مِمَّا جُمع على إِرادة ياء النسب فيه، مثل النَّميَرون والهُبيراتُ[4]، ولولا ذلك لم يجز جمعه بالواو والنون، أَلا ترى أَنَّك لا تقول في الأَحمر إِذا كان صفة أَحمرون؟ فإِنَّما جاز الأَعجمون لما ذكرنا.

فأَمَّا الأَعاجم فينبغي أَنْ يكون تكسيرَ أَعجميٍّ، كما كان المسامعة تكسير مَسمعيٍّ، وقد استعمل هذا الوصف استعمال الأَسماء.

وهذه الآية في المعنى كقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الشعراء]، فقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴿٤٤﴾﴾[فصِّلت]؛ كأَنَّهم كانوا يقولون: لَمْ تُفَصَّلْ آياتُه، ولم تُبيَّنْ؛ لأَنَّه أَعجمي، فأَمَّا قوله: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، فالمعنى: المُنَزَّل

---

(١) وهو قول الْحَسَنِ: "صلاةُ النَّهارِ عجماءُ لا يرفَعُ بِها الصَّوتُ إِلَّا الجمعةَ وَالصُّبْحَ، وما يُرفعُ". ينظر: الصنعاني، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ج٢ ص٤٩٢.

(٢) وهو جزء من حديث. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٢٣٥٥، ج٣ ص١١٠. والعجماء: البهيمة، سميت به لأَنَّها لا تتكلم، وكل ما لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم، والجُبَار، بضم الجيم وتخفيف الباء الموحدة: الهدر، يعني أَنَّ الجرح الذي يكون من هذه الأَشياء هدر، ليس فيه دية. العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج٣ ص٣٦٥.

(٣) المقصود به القاضي أبو يوسف، تلميذ أبي حنفية النعمان رحمه الله. وقوله لم يجده الباحث، ووجده عند الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد(ت: ١٨٩هـ)، **الأَصل المعروف بالمبسوط**، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي، ج٤ ص٥٥٩.

(٤) نسبة لقبيلة بني نمر وبني هبيرة.

عليه أَعجمي وعربي يرتفع كُلُّ واحدٍ منهما بأَنَّه خبر مبتدأٍ محذوفٍ، وقوله: ﴿ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ على وجه الإِنكارِ منهم لذلك، كقوله في الأُخرى: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾[الشعراء][1].

﴿سورة الشورى﴾

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ ٥﴾

قال أَبو علي: يقال: فطرته فانفطر، وانفطر مطاوع فَطَرَ، وفي التنزيل: ﴿ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ ٥٦﴾[الأَنبياء]، وأَمَّا ﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾ فمطاوع فَطَّرتُهُ فتَفَطَّرَ، ويقوّي ذلك: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥﴾[الفرقان]، فتشقق مثل: تَفَطَّرَ، والمعنى والله أَعلم: استعظام ما افتَروه مِن ادِّعاءِ الولدِ، ودليل ذلك قوله في الأُخرى: ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١﴾[مريم]، وقال قتادةﷺ: يتفطرن مِنْ عظمة الله وجلاله، فهذا يكون كقوله: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ٢١﴾[الحشر] وبنحو هذا مِمَّا يُراد به تعظيم الأَمر.

فأمّا قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾[الانفطار]، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١﴾[الانشقاق]، فليس كهذا المعنى، ولكن عَلَمٌ مِنْ أَعلام السَّاعة[2].

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ٣٠﴾

قال أبو علي: القول في ذلك أَنَّ ما أَصاب من قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ﴾ يحتمل أَمرين: يجوز أَنْ يكون صلة (ما)، ويجوز أَنْ يكون شرطًا في موضعِ جزمٍ، فمن قدَّرَهُ شرطًا لم يُجزْ حذفَ الفاء فيه على قول سيبويه، وقد تأَول أَبو الحسن، بعض الآي على حذف الفاء في جواب الشرط، وقال بعض البغداديين: حذفُ الفاءِ مِنَ الجواب جائز، واستدلَّ على ذلك بقوله:

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١١٩- ١٢٢.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٢٧، ١٢٨.

﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[الأنعام]، وإذا كان صلةً فالإثباتُ والحذفُ جائزان على معنيين مختلفين، أَمَّا إذا أَثبت الفاءَ ففي إثباتها دليلٌ على أَنَّ الأَمر الثاني وجب بالأَوَّل، وذلك نحو قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴿٢٧٤﴾ ﴾، ثم قال: ﴿ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ [البقرة]، فثباتُ الفاء يَدلُّ على أَنَّ وجوب الأَجر[1] إنَّما هو من أَجل الإنفاق، ومثل ذلك قوله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل]، فإذا لم يذكر الفاءَ جاز أَنْ يكون الثاني وجبَ للأَوَّل، وجاز أَنْ يكون لغيره، والأَولى إذا كان جزاءً غير جازمٍ أَنْ تثبتَ الفاءُ كقوله: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴿٧٩﴾ ﴾[النساء]، وهذا قريبٌ في المعنى من قوله: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم]، أَي: جزاء بعض ذلك، وليس ما للحسنة والسيِّئة المذكورتين هنا المكتسبتين، وإنَّما يُراد بهما الشِّدَّةُ والرَّخاءُ، كما قال: ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ ﴿١٣١﴾ ﴾ [الأَعراف] وكقوله: ﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ ﴿٥٠﴾ ﴾[التوبة] فهذا كما حكي عنهم من قولهم: ﴿ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴿٩٥﴾ ﴾[الأَعراف][2].

﴿ سورة الزخرف ﴾

﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾، دلالةٌ على تكذيبهم في أَنَّهم بناتٌ، كما قال: ﴿ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[الصافات].

---

(١) وهذه مسألة اعتزالية من باب وجوب فعل الأَصلح على الله تعالى، وقد تكلم الباحث عنها سابقًا، ص١٠٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٢٨، ١٢٩.

وقال: إنَّ قولَهم شهدتُ فعلٌ استعمل على ضربين: أَحدهما يراد به: حضرتُ، والآخرُ: العلمُ، فالذي معناه الحضور يتعدَّى إلى مفعولٍ، يَدلُّ على ذلك قوله[1]:

شَهِدْنا فَمَا تَلْقى لَنَا مِنْ كَتِيبَةٍ ••• يَدَ الدَّهرِ إلا جَبْرَئِيلٌ أَمامُها

فهذا محذوف المفعول، التقدير فيه: شهدنا المعركة، أَو شهدنا مَنْ تَجَمَّع لقتالنا، فهذا الضرب المتعدِّي إلى مفعولٍ واحدٍ، وإذا نقل بالهمزة تعدَّى إلى مفعولين، تقول: شَهِدَ زيدٌ المعركةَ وأَشهدته إياها، ومن ذلك: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴿٥١﴾ ﴾[الكهف]، فلما نُقِلَ شهد بالهمز صار الفاعل مفعولًا أَولًا، والتّقدير: ما أَشهدتهم فِعْلي، والفعلُ في أَنَّه مفعولٍ ثانٍ، وإنْ كان غير عين، مثل زيدٍ ونحوه مِن أَسماء الأَعيان المختصّة، وقالوا[2]: امرأة مُشْهِدٌ، إذا كان زوجها شاهدًا لم يخرج في بعثٍ من غزوٍ وغيرِه، وامرأَة مُغِيبٌ: إذا لم يشهد زوجها.

فكأَنَّ المعنى: ذاتُ غيبةٍ لوليِّها، وذات شهادةٍ، والشَّهادةُ خلاف الغيبةِ قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ ﴿٧٣﴾ ﴾[الأَنعام]، فهذا في المعنى مثل قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[النمل]، و﴿يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ ﴿٣﴾ ﴾[الأَنعام]، وأَمَّا شهدتُ الذي بمعنى: علمت، فيستعمل على ضربين: أَحدهما: أَنْ يكون قسمًا، والآخر: أَنْ يكون غيرَ قَسَمٍ، فاستعمالهم له قَسَمًا، كاستعمالهم: عَلِمَ الله ويَعْلَمُ الله، قَسَمَيْنِ فتقول: علم الله لأَفْعلَنَّ، فتتلقاه بما تتلقَّى به الأَقسام.

وحدَّثنا أَبو الحسن: عبيد الله بن الحسن أَنَّ محمدًا[3] قال: إنَّ زفرَ كان يذهب إلى أَنَّه إذا قال: أَشهد بالله كان يمينًا، فإنْ قال: أَشهد، ولم يقل بالله لم يره قَسَمًا.

وقال: أَبو الحسن وقال محمدٌ: أَشهدُ غير موصولة بقوله: بالله مثل أَشهد موصولة بقولك: بالله في أَنَّه يمين، قال: واستشهدَ محمدٌ[4] على ذلك بقولِه: ﴿قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴿١﴾ ﴾[المنافقون]، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴿٢﴾ ﴾[المنافقون]، فجعله يمينًا، ولم

---

(١) البيت لكعب بن مالك. ينظر: الأنصاري، **ديوان كعب بن مالك**، تحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة- دار المعارفت بغداد، ط١، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، ص٢٧١. **والشاهد:** شَهِدْنا، فجاء على حذف المفعول، والتقدير فيه: شهدنا المعركة، وفي الديوان نصرنا بدل شهدنا، ويد الدهر: مدى الدهر.

(٢) القول لأبي حاتم موجهًا إلى الأصمعي، نقله أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون(ت: ٣٥٦هـ)، **البارع في اللغة**، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد- دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ج١ ص٤٣٨، ٤٣٩.

(٣) المقصود محمد بن الحسن الشيباني.

(٤) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل(ت: ٣١١هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ج٢ ص٤٥١، ٤٥٢.

يوصل بقوله: بالله. وأَمَّا شهدت الذي يراد به عَلِمْتُ ولا يراد به العلم، فهو ضربٌ من العلم مخصوصٌ فكُلُّ شهادةٍ علمٌ وليس كلُّ علمٍ شهادةٌ، ومِمَّا يدلُّ على اختصاصه بالعلم بأَنَّه لو قال عند الحاكم: أَعلم أَنَّ لزيدٍ على عمرٍو عشرةً؛ لم يحكم به حتى يقول: أَشهد، فالشهادة مثل التَيقُّنِ في أَنَّه ضربٌ من العلم مخصوصٌ، فليس كلُّ علمٍ تيقُّنًا، وإِنْ كان كُلُّ تَيَقُّنٍ عِلمًا، وكأَنَّ التَيقُّنَ هو العلمُ الذي قد عُرِض لعالمه إِشكال فيه، يبيِّنُ ذلك قوله في قصَّةِ إبراهيم(عليه السلام): ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[الأَنعام]، وكأنّ معنى: أَشهدُ أَيَّها الحاكمُ على كذا وكذا، أَي: أَعلمه علمًا يحضرني، وقد تذلَّل لي، فلا أَتوقف عنه ولا أَتثبت فيه لوضوحه عندي، وتَبيِّنهُ، وليس كذلك سبيل المعلومات كُلِّها، أَلا ترى أَنَّ منها ما يحتاج إِلى توقف فيه، واستدلالٍ عليه، وتنزيلٍ له، ويدلُّ على أَنَّ هذه الشهادة يُراد بها: المعنى الزائد على العلم أَنَّه لا يخلو مِنْ أَنْ يكون العلم مجردًا مِمَّا ذكرنا، أَو مقترنًا بما وصفنا من المعاني، فالَّذي يدلُّ على أَنَّه المُقتَرن بالمعاني التي ذكرنا قوله: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الزخرف]، وقوله: ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴿٨١﴾ ﴾[يوسف]. فلو كان معنى: ﴿ شَهِدَ ﴾ العلمَ خاليًا من هذه المعاني لكان المعنى: وما علمنا إِلَّا بما علمنا، وإِلَّا مَن علم بالحقَّ وهم يعلمون، فإِذا لم يتَّجه حَمْلُه على هذا عُلِمَ أَنَّ معناه ما ذكرنا.

وشهد في هذا الوجه يتعدَّى بحرف جرٍّ، فتارةً يكون (الباء) وأُخرى يكون (على)، فمما يتعدَّى بـ(على) قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴿٢١﴾ ﴾[فصّلت]، وقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾[فصّلت]، و﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴿٢٤﴾ ﴾[النور]، ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴿١٣٠﴾ ﴾[الأَنعام]، ومن التعدِّي بالباء قوله: ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴿٨١﴾ ﴾[يوسف]، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الزخرف]، وقوله: ﴿ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ ﴿٦﴾ ﴾ [النور]، فإِذا نُقِلَ بالهمزة زاد بالهمزة مفعولًا كسائر الأَفعال المتعدية إِذا نقلت بالهمزة، قال: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ ﴿١٧٢﴾ ﴾[الأَعراف]، فأَمَّا قوله:

﴿ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ ﴿١٩﴾ ﴾[الزخرف]، فمِنَ الشهادة التي هي: الحضور، كأَنَّهم وُبِّخُوا على أَنْ قالوا ما لم يحضروا مِمَّا حُكْمُهُ أَنْ يعلم بالمشاهدة[١].

﴿ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ ﴿٣٣﴾ ﴾

قال أبو علي: السُّقُف: جمعُ سَقْفٍ قال: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ ﴿٣٢﴾ ﴾[الأنبياء]، والجمع سُقُفٌ، مثل: رَهْنٌ ورُهُنٌ، وسَقْفٌ واحدٌ يدلُّ على الجمع، أَلا ترى أَنَّه قد علم بقوله: ﴿لِبُيُوتِهِمۡ ﴾أَنَّ لكلِّ بيتٍ سقفًا، وروي عن مجاهدﷺ أَنَّه قال[٢]: كُلُّ شيءٍ مِنَ السَّماءِ فهو سَقْفٌ، وكُلُّ شيءٍ مِنَ البيوت فهو سُقُفٌ بضمتين، ويشبه أَنْ يكون اعتبر في السَّقف قوله: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ ﴿٣٢﴾ ﴾[٣].

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة: ﴿إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ يضِجُّون[٤]، وقال بعض المفسِّرين: يضحكون[٥].

قال أَبو علي: المعنى: أَنَّه لَمَّا نزل: ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴿٩٨﴾ ﴾[الأَنبياء]، قال المشركون: ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ ﴿٥٨﴾ ﴾[الزخرف]، أَي: إِنْ كانت آلهتُنا حَصَبَ جهنَّمَ لأَنَّها اتُّخذت آلهةً وعبدت فعيسى في حكمهم كذلك، فقال: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا ﴾، في هذا الذي قالوه: ﴿إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾، أَي: يَضِجُّون لِمَا أَتوا به عندهم في تسويتهم بين عيسى ﷺ، وبين آلهتهم، وما ضربوه إِلَّا إِرادةَ المجادلةِ؛ لأَنَّهم قد علموا أَنَّ المراد بحصب

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٤١- ١٤٦.

(٢) مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٤٧١. وقوله: عن قوله تعالى:﴿سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗا ﴾ مرفوعًا.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٤٨، ١٤٩.

(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٠٥.

(٥) وهو قول ابن عباسﷺ. الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق(ت: ١٦١هـ)، **تفسير الثوري**، تحقيق : امتياز علي عرشي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ج١ ص٢٧٣.

جهنَّم:ما اتخذوه مِنَ المَواتِ، ويقال:صَدَّ عن كذا فيوصلُ بعن، كما قال:﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النساء]، ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴿٣٧﴾ ﴾[غافر] [1].

﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾، على قوله: ﴿ وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴿٨٥﴾ ﴾[الزخرف]، أَي: يعلم السَّاعة، ويُصَدِّقُ بها، ويعلم قِيلَهُ، ومعنى يعلم قِيلَهُ، أَي: يعلم أَنَّ الدُّعاءُ مندوبٌ إِليه بنحو قوله: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴿٦٠﴾ ﴾[غافر]، ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ ﴿٥٥﴾ ﴾[الأَعراف] [2].

﴿سورة الدخان﴾

﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: معنى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ في زعمك، وفيما تقولُهُ، فأُجري ذلك على حسب ما كان يذكُره أَو يُذْكَرُ به، ومثل هذا قوله: ﴿ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [القصص]، أَي: شركائي فيما يفترون ويدَّعون، وأَخبرنا بعض الرُّواةِ أَنَّ زُهرَةَ اليمن قال في جرير [3]:

أَبْلِغْ كُلَيْبًا وَأَبْلِغْ عَنْكَ شَاعِرَهَا ... أَنِّي الأَعَزُّ وَأَنِّي زُهْرَةُ اليَمَنِ

وأَجابه جرير [4]:

أَلَمْ يَكُنْ في وُسُومٍ قد وَسَمْتُ بها ... مَنْ حانَ موعظةٌ يا زُهرةَ اليَمَنِ

أَي: زَهرَةُ اليمن فيما تقول، وكذلك أَبو جهل كان يقول: أَنا أَعزُّ الوادي وأَمنعهم، فعلى ما يقول جاء التنزيل بتكذيبه [5].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٥٤، ١٥٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٥٩.
(٣) قائله زُهرة اليمن، ولم أَعثر عليه في كتاب قبل الحجة للفارسي. **والشاهد:** أَنِّي الأَعزُّ وَأَنِّي زُهرةُ اليمنِ، أَي: فيما يدعي ويقول بأنه هو الأعز وأنه زُهرة اليمن وليس كذلك.
(٤) جرير، **ديوان جرير**، ص٤٦٧. وفي الديوان حارث بدل زهرة. والشاهد: زُهرة اليمن، فسماه زُهرة اليمن على مذهب الحكاية لقوله أَي: يا من قال إني زُهرة اليمن ولست عندي كذلك. ابن جني، أَبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج١ ص٤٠٥.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٦٧.

﴿سورة الجاثية﴾

﴿ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

قال أَبو علي: الرِّجز: العذاب، بدلالة قوله: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴿٥٩﴾ ﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[الأعراف]، وقال: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ ﴿١٣٥﴾ ﴾[الأعراف]، وفي موضع آخر: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[الزخرف]، وقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ المعنى: لهم عذابٌ أَليمٌ مِنْ عذابٍ، وليس فائدته كذلك فالقول في ذلك أَمران:

أَحدهما: أَنَّ الصِّفة قد تجيء على وجه التأكيد، كما أَنَّ الحال قد تجيء كذلك، نحوَ قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾[الحاقة] وقوله: ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[النجم] وقولهم: أَمسِ الدَّابِرِ، وأَمسِ المُدبِرِ.

والآخر: أَنْ يُحملَ على الذي بمعنى: الرِّجس، الذي هو النَّجاسة على البدلِ للمقاربةِ، ومعنى النجاسة فيه قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴿١٧﴾ ﴾[إبراهيم]، فكأَنَّ المعنى: لهم عذابٌ مِنْ تَجَرُّعِ رجسٍ، أَو شربِ رجسٍ، فيكون ﴿مِّن﴾ تبيينًا للعذابِ مِمَّ هو[1].

﴿سورة الأَحقاف﴾

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴿١٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: الباء في قوله: ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ يجوز أَنْ يتعلق بـ ﴿وَوَصَّيْنَا﴾، بدلالة قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ ﴿١٥١﴾ ﴾[الأَنعام]، ويجوز أَنْ تتعلق بالإِحسان، يدلُّ على ذلك قوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٧٤، ١٧٥.

أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴿١٠٠﴾ ﴾[يوسف]، ولا يجوز أَنْ تتعلق الباء في الآية: بالإِحسان لتقدُّمها على الموصول، ولكن يجوز أَنْ تُعَلِّقَهَا بمضمرٍ يفسره الإِحسان، كما جاز ذلك في الفعل في نحو: ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[يوسف].

والإِحسان خلافُ الإِساءة، والحُسن خلاف القُبح، فقوله: ﴿ إِحْسَٰنًا ﴾ كان انتصابه على المصدر، وذلك أَنَّ معنى قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ : أَمرناه بالإِحسان، أَي: ليأتي الإِحسانَ إِليهما دون الإِساءة، ولا يجوز أَنْ يكون انتصابه بوصَّينا، لأَنَّ وصَّينا قد استوفى مفعولَيهِ اللَّذين أَحدهما: منصوب، والآخر: المتعلق بالياء بدليل قوله في الأَنعام: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿١٥١﴾ ﴾[1].

﴿ سورة محمد ﴾

﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴿١٥﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أبو زيد: يقال: أَسَنَ الماء يأَسِنُ أَسنًا إِذا تغير، وأَسَنَ الرجلُ يأسَنُ أَسَنًا، إِذا غُشِيَ عليه من ريحٍ خبيثةٍ، وربَّما مات منها، وقال أَبو عبيدة[2]: الأَسنُ: المُتغيِّرُ الرِّيح[3].

﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾

قال أَبو زيد[4]: ائتنفت الكلام ائتنافًا وابتدأْتُه ابتداءً وهما واحد.
قال السُّكري: الأُنُفُ الذين يأنفون من احتمال الضَّيمِ، فقال أَبو علي: فإِذا كان كذا فقد جُمع فَعِلًا على فُعُلٍ؛ لأَنَّ واحد أُنُفٍ أَنِفٌ[5].

﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾

قال أَبو علي: انتظرته مليًا من الدَّهرِ، أَي: مُتَّسعًا منه، فهو صفةٌ استعمل استعمالَ الأَسماء، وقالوا: تمليتَ حبيبًا، أَي: عشتَ معه مُلاوَةً ومَلاوَةً مِنَ الدَّهر، قال التَّوَّزيُّ: مُلاوَةٌ ومِلاوَةٌ ومَلاوَةٌ،

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٨٢، ١٨٣.
(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢١٥.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٩١.
(٤) الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ص١٥٣.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٩٢.

والمَلا: المُتَّسع مِنَ الأَرض، وقالوا: المَلوانِ: يريدون بها تكرُّر اللَّيل والنَّهار، وكثرة تردُّدِهِمَا، وطول مُدتِهِما[١].

﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾

قال أبو علي: السِّلمُ والاستسلامُ والسَّلمُ: مَنْ أَسلم، كالعطاء مَنْ أَعطى، والثبات مَن أَثبت، قال: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴿٢٠٨﴾ ﴾[البقرة]، ويجوز أَنْ يكون السِّلمُ في الإسلام يراد: به الصلحُ على أَنْ يكون معنى أَسلم: صار ذا سِلمٍ وخرج مِنْ أَنْ يكون حربًا للمسلمين، وفيه لغتان: السَّلم والسِّلم، وقال أَبو إسحاق[٢]: والسَّلَمُ أَيضًا والسِّلْمُ الذي هو الصلحُ يذكَّر ويؤنث، فمن التأنيث قوله: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴿٦١﴾ ﴾[الأنفال]، وقالوا: سالمته مسالمةً، ولم نعلم الفعل جاء منه على مثال فَعَلَ، المعنى: لا تدعوا إِلى السِّلم، لا توادعوهم ولا تتركوا قتالهم حتى يُسلموا لأَنَّكم الأَعلون، فلا ضعفَ بكم فتدعوا إِلى الموادعة[٣].

﴿ سورة الفتح ﴾

﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴿٢٩﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو زيد: أَشطأَتِ الشجرةُ بغصونها إِذا أَخرجت غصونها.

وقال أَبو عبيدة[٤]: ﴿ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾: فِراخَهُ. ويقال: أَشطأَ الزرعُ فهو مشطئٌ مفرخٌ[٥].

﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴿٢٩﴾ ﴾

قال أَبو علي: وفاعل آزر: الشَّطءُ، أَي: آزر الشَّطءُ الزرعَ، فصار في طوله.

ويجوز أَنْ يكون فاعل آزر: الزرعَ، أَي: آزرَ الزرعُ شطأَهُ، ومِنَ النَّاس مَن يفسِّر آزره[٦]: أَعانه وقوَّاه، فعلى هذا يكون: آزرَ الزرعُ الشطأَ[٧].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٩٤، ١٩٥.
(٢) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج١ ص٢٧٩.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص١٩٨، ١٩٩.
(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢١٨.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٠٤.
(٦) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٢ ص٢٦٨. وقوله: ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ يقول مجاهد: فقوّاه: أَي: قوى الزَّرعَ شطأَه وأَعانه، وهو مِنَ الموازرةِ التي بمعنى: المعاونة. وينظر: مجاهد، **تفسير مجاهد**، ج١ ص٦٠٩.
(٧) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٠٤، ٢٠٥.

﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴿٢٩﴾﴾

قال أَبو عبيدة[١]: السَّاق: حاملةُ الشجرة.

قال أبو علي[٢]: وإذا كان الساق حاملُ الشجرة فاستعماله في الزَّرعِ اتساع واستعارة[٣].

﴿سورة الحجرات﴾

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴿١٠﴾﴾

قال أَبو علي: الأَخُ مِنَ النَّسبِ، والأَخ الصَّديق، قال[٤]:

أَخَاك أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لاَ أَخَا لَهُ ∴ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاَحِ

وقالوا لمن عانى شيئًا: هو أَخوه، قال[٥]:

أَخَا الحَربْ لبَّاساً إِليها جِلالَها ∴ وليس بوَلاَّجِ الخَوالِفِ أَعْقَلا

وأَكثر الاستعمال في جمعِ الأَخِ مِنَ النَّسبِ إِخوةٌ وآخاء، وفي التنزيل: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ ﴿١١﴾﴾ [النساء]، وقال في الذي ليس مِنَ النَّسبِ: ﴿إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الحجر]، وقال: ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ ﴿٥﴾﴾[الأَحزاب][٦].

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢١٨.

(٢) **الفارسي**، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٠٥.

(٣) قال ابن قتيبة في قوله: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ جمع ساق، ومنه يقال: قام كذا على سوقه وعلى السوق؛ لا يراد به السوقُ: التي يُباع فيها ويُشترى، إنما يراد: أنه قد تناهى وبلغ الغاية؛ كما أن الزرع إذا قام على السوق فقد استَحكَم. وهذا مثل ضربه الله للنبيﷺ إذ خرج وحدهُ، فأيده بأصحابه؛ كما قوَّى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى كثُرتْ وغلُظتْ واستحكمتْ. ابن قتيبة، **غريب القرآن**، ج١ ص٤١٣،٤١٤.

(٤) البيت لمسكين الدارمي، وهو من شواهد سيبويه. **والشاهد:** أَخَاك أَخَاكَ، وفيه: تَنْبِيه الْمُخَاطب على أَمر مَحْمُود ليلزمه، أي: الزم أخاك، والمقصود به: الأخ الصديق. سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٢٥٦.

(٥) وهو: قول القُلاخِ بنِ حَزْن بن جناب المنقري. **والشاهد:** أَخَا الحَربْ، وهو الذي يعينك في الحرب، فجاء بمعنى: من أعان شيئًا. والمعنى: أخا الحرب: أي مؤاخيها وملازمها، إليها: إلى بمعنى اللام؛ أي لها، جلالها: جميع جل؛ والمراد: ما يلبس في الحروب من الدروع ونحوها، ولاج: كثير الولوج؛ أي: الدخول: الخوالف: جمع خالفة؛ وهي: عمود البيت أو الخيمة، والمراد هنا: الخيمة نفسها أو البيت. أعقلا: الأعقل: الذي تصطك ركبتاه من الفزع. الفراهيدي، **العين**، ج١ ص١٦٠.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٠٧، ٢٠٨.

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴿١٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: فالمَيْتُ والمَيِّتُ بمعنى[1]، كما أَنْ سَيْدًا وسَيِّدًا، وطَيْبًا وطَيِّبًا كذلك.

فأَمَّا الفاء في قوله: ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ فعطفٌ على المعنى، كأَنّه لَمَّا قيل لهم: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ قالوا: لا، فقيل لهم لما قالوا لا: ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾، أَي: كرهتم أَكل لحمه ميتًا، فكما كرهتم أَكل لحمه ميتًا فكذلك فاكرهوا غيبته.

وقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴿١٢﴾ ﴾ معطوفٌ على هذا الفعل المُقدَّر، ولا يكون قوله: ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ بمعنى: فاكرهوه واتقوا الله: لأَنَّ لفظ الخبر لا يوضع للدعاء في كلِّ موضع؛ ولأَنَّ قوله: ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ محمولٌ على المعنى الذي ذكرناه، فمعنى الخبر فيه صحيح[2].

﴿ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ ﴿١٤﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو زيد[3]: أَلَتَهُ السلطانُ حقَّهُ يأْلِتُهُ أَلْتًا مثل: ضَربَه يَضرِبُه ضربًا: إذا نقصه، قال: وقوم يقولون: لاتَ يليتُ ليتًا، وقال: لِتُّ الرجلَ أَليتُهُ لَيتًا، إذا عَمَّيتَ عليه الخبرَ فأَخبرته بغير ما سأَلك عنه[4].

﴿ سورة ق ﴾

﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ جمعُ دُبْرٍ أَو دُبُرٍ، مثل: قُفْلٍ وأَقفال، وطُنُبٍ وأَطنابٍ، وقد استعمل ذلك ظرفًا نحو: جئتُكَ في دُبُرِ الصلاةِ، وفي أَدبارِ الصلواتِ، وعلى دُبُرِ الشهرِ الحرام، والمعنى: أَمرٌ بالتسبيحِ بعد الفراغ مِنَ الصلاة، وقد قيل[5]: إِنَّه يُرادُ به الركعتان اللَّتان

---

(١) ولعل قصده بمعنى الاستعمال كما قال: نحو: ميِّت وسيِّد، ما مات، وما لم يمت، في هذا الباب يستويان في الاستعمال، وفي الهامش: يريد ما كان من فعل مات مستعملًا في الموت الحقيقي، وما كان مستعملا في الموت المجازي، يستويان في التخفيف والتشديد. والتخفيف لمن مات، والتشديد: لمن لم يَمُتْ. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة، ج٣** ص٢٦، ٢٧.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٦ ص٢١٢.

(٣) الأنصاري، **النوادر في اللغة،** ص٥١٦.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة،** ج٦ ص٢١٠.

(٥) قاله عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والحسن، ومجاهد، والشعبي، والنخعي، والأَوزاعي ﷺ. الطبري، **جامع البيان،** ج٢٢ ص٣٧٨، ٣٧٩.

بعد المغرب[١].

﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة[٢]: ﴿فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾، طافوا وتباعدوا، والتَّشديد في نقَّبوا يختصُّ بالكثرة[٣].

﴿سورة الذاريات﴾

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٤٤﴾

قال أبو علي: روى محمد بن السَّريِّ، عن أَحمد بن يحيى عن أَبي زيد: ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾: التي تقعُ من السَّماءِ، والصَّاقعة: التي تصقع الرءوس، قال أَحمد: وقال الأَصمعي: الصاعقة والصاقعة سواءٌ[٤].

﴿سورة الطور﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ ٢١﴾

قال أبو علي: الذُّرِّيَّةُ: اسم يقعُ على الصغير والكبير، فمِمَّا أُريد به الصغير قوله: ﴿قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ ٣٨﴾[آل عمران]، و﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ ٣٩﴾[آل عمران].

وأَمَّا وقوعه على الكبار البالغين، فقوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ ٨٤﴾[الأَنعام]، فإِن حملت الذُّرِّيَّةَ في الآية على الصِّغار كان قوله: ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المفعولَينِ، أَي: اتَّبعتهُم بإِيمانٍ مِنَ الآباء ذُرِّيَّتُهُم، أَلحقنا الذُّرِّيَّة بهم في أَحكام الإِسلام،

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢١٤.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢١٥.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٢٤.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٢٢.

فجعلناهم في حكمهم في أَنَّهم يرثون ويورثون، ويدفنُ موتاهم في مقابر المسلمين، وحكمهم حكم الآباء في أَحكامهم إِلَّا فيما كان موضوعًا عن الصغير لصغره.

وإِنْ جعلت الذُّرِّيَّةَ للكبار كان قوله: ﴿ بِإِيمَٰنٍ ﴾ حالًا من الفاعلِين الذين هم ذريتهم، أَي: أَلحقنا بهم ذُرِّيَّتَهُم في أَحكام الدُّنيا والثواب في الآخرة، ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم ﴾ أَي: من جزاءِ عملِهم من شيءٍ كما قال: ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأَنبياء]، وكما قال: ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [طه] [1].

﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ لا يخلو مِنْ أَنْ يكون ﴿ لَّا ﴾ كليس أَو يكون ﴿ لَغْوٌ ﴾ مرتفعًا بالابتداء؛ فيكون ﴿ فِيهَا ﴾ في كُلِّ واحدٍ من التقديرين يصحُّ أَنْ يكون خبرًا عن الاسمين، ومعنى ذلك: ﴿ لَّا لَغْوٌ ﴾ : أَنَّهم لا تزول عقولهم، فإِذا لم تزل عقولهم لم يلغوا، ولم يكن منهم ما يُؤثِم، كما يكون في الدنيا[2].

﴿ سورة النجم ﴾

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾

قال الحسن البصري رضي الله عنه [3]: في قوله: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾: أَي: ما كذَّب فؤادُهُ ما رأت عيناه ليلة أُسري به، بل صَدَّقَهُ الفؤاد.

قال أَبو علي: معنى قوله: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾: لم يكذب فؤادُه ما أَدركه بصره، أَي: كانت رؤيةً صحيحةً غير كاذبةٍ، وإِدراكًا على الحقيقة.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٢٤، ٢٢٥.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٢٦، ٢٢٧.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٢ ص٥٠٩.

وأكَّد قوله: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ ﴾: أَتريمون إزالته عن حقيقة ما أدركه وعلمَهُ بمجادلتكم؟ أَو: أَتجحدونه ما قد عَلِمَهُ، ولم يتعرض عليه شك فيه؟[1].

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ معناه: أَتجادلونه، أَي: أَتجادلونه جدالًا تريمون به دَفعهُ عمَّا عَلِمَهُ وشاهده من الآيات الكبرى، كقوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ ۝٦ ﴾[الأَنفال] [2].

﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢ ﴾

قال أَبو عبيدة[3]: ﴿قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾: ناقصة، يقال: ضِزتُهُ حقَّهُ، وضُزتُهُ، أَي: نقصته، ومنعته.

قال أَبو علي: قوله: ﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾ أَي: ما نسبتموه إِلى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة[4].

﴿ سورة الرحمن ﴾

﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ ﴾

قال أَبو عبيدة[5]: ﴿ ٱلۡعَصۡفِ ﴾: الذي يُعْصَفُ فيؤكلُ مِنَ الزرع، وهو العَصِيفَةُ، ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾: الحبُّ الذي يؤكل، تقول: سبحانك وريحانك، أَي: رِزْقُكَ.

وروي عن ابن عباس العَصفُ: الورق، وقال قتادة: العَصفُ: التِّبْنُ، وقيل: العصف والعصيفة: أَعالي ورق الزرع[6].

قال أَبو علي: قوله: ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ مرفوع على الذي قبله: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ ﴾، ﴿وَٱلنَّخۡلُ ﴾،

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٣١.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٣٠.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٣٧.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٣٢.
(٥) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٤٢، ٢٤٣.
(٦) قول قتادة هو: التبنُ، وقول مجاهد: قال: العصف: الورق من كل شيء، قال: يقال للزرع إذا قُطع: عصافة، وكلُّ ورق فهو عصافة. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٢ ص١٨، ١٩.

﴿ وَٱلْحَبُّ ﴾ وهذا يدلُّ على معنى الخَلقْ[1]، إِلَّا أَنَّه إِذا تَبِع ما قبله كان أَحسن، ليكون الكلام من وجه واحدٍ، وفيه الدَّلالة على معنى الخلق، ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ محمول على: ﴿ فِيهَا ﴾، والمعنى: فيها هذه الأَشياء التي عُدَّت، أَي: فيها فاكهةٌ والريحانُ والحبُّ ذو العصف[2].

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: في قوله: ﴿ يَخْرُجُ ﴾فعلٌ مُطَاوِعُ[3] أَخْرَجَ، كما تقول: أَخْرَجْتُهُ فخَرَجَ، و﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ يَخْرُجُ من المِلْحِ.

وزَعَمَ أَبو الحسن: أَنَّ قوماً قالوا: إِنَّهُ يَخْرُجُ منهما جميعاً، ويجوز أَنْ يكونَ: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾، في المعنى: يَخْرُجُ من المِلْحِ، فقال: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾على أَنَّه يَخْرُجُ من أَحَدِهِمَا، فحذف المضاف، ومِثْل ذلك في حذف المضافِ قولُهُ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾[الزخرف]، والرجل: إِنَّما يكون مِنْ قريةٍ واحدةٍ، كما أَنَّ اللؤلؤ يَخْرُجُ من المِلْحِ، وإِنَّما المعنى: عَلَى رَجُلٍ من رَجُلَيْ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ، والقريتان: مكة والطائف[4].

وقال أَبو عبيدة[5]: المرجانُ: صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة.

قوله:﴿ يَخْرُجُ ﴾ الفعل للؤلؤ والمرجان، وهو اتِّساعٌ؛ لأَنَّه إِذا أُخرِجَ ذلك خَرَجَ، وقال:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ وإِنَّما يخرج من أَحدهما، على حذف المضاف، كما قال:﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف] على ذلك، وقال أَبو الحسن: وعند قوم أَنَّه يَخْرُجُ مِنَ العَذْبِ أَيضًا[6].

---

(١) والخلق المقصود به في بداية سورة الرحمن، في قوله:﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ ﴾، والذي يتبع ما قبله أَحسن المقصود به: على قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) ومعنى المطاوعة: قَبُول المحلِّ لأَثَرِ فِعْلِ الفاعل فيه، فالانفعالُ اسمٌ لذلك الأَثر. العكبري، أَبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط١ ، ١٩٩٥م، ج٢ ص٢٦٠.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤ ص١١، ١٢.

(٥) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٤٤.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٤٧.

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة[(١)]: ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾: اللهب لا دخان له، والنحاس: الدخان.

وروي عن ابن عباسٍ[(٢)] أَيضًا: الشواظ: لهب لا دخان فيه، وعنه أَيضًا: النحاس: الدخان.

قال أَبو علي: الشُّواظ اللهبَ الذي لا دخانَ فيه، ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾على: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ ، ويرسلُ نحاسٌ، أَي: يرسلُ هذا مرة وهذا أُخرى.

فإِنْ قلت: فهل يجوز الجرُّ في نحاسٍ على تفسير ابن عباس وأَبي عبيدة، فإِنَّه يجوز من وجهٍ وهو على أَنْ تُقَدِّره: يُرسَلُ عليكما شُواظٌ مِن نارٍ وشيءٌ من نُحاسٍ، فَتحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه كقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴿٢٤﴾ ﴾[الروم]، و﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [النساء]،﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴿١٥٩﴾ ﴾[النساء] ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴿١٠١﴾ ﴾ [التوبة]، فحذفَ الموصوف مِنْ ذلك كُلِّه، وكذلك في الآية.

فإِذا حذف الموصوف بقي بعده قوله:﴿ مِّن نَّارٍ ﴾ الذي هو صفةٌ لشيءٍ المحذوف، وحذف﴿ مِّن ﴾؛ لأَنَّ ذكره قد تقدَّم في قوله: ﴿ مِّن نَّارٍ ﴾فحسَّنَ ذلك حذفَه، كما حَسَّنَ حذفَ الجارِّ من قوله: على مَنْ تَنْزِلْ أَنْزِلْ، فَحذفَ الجارَّ لِجَرْيِ ذكرِه، فكذلك سَهُلَ حذفُ ﴿ مِّن ﴾ في الآية بعض السهولةِ لجري ذكره قبلُ، فيكون انجرارُ نحاس على هذا بـ(من) المضمرة، لا بالإِشراكِ بـ(من) التي جرَّت في قوله: ﴿ مِّن نَّارٍ ﴾، وإِذا انجرَّت بمن هذه لم يكن الشُّواظ الذي هو: اللهب، قِسْطًا من الدخان.

وحكي عن أَبي عمرٍو أَنَّه قال: لا يكون الشُّواظُ إِلَّا من نارٍ وشيءٍ[(٣)]، يعني: من شيئين، وقال أَبو الحسن: قال بعضهم[(٤)]: لا يكون الشُّواظُ إِلَّا من النَّار والدخانِ جميعًا، قال: وكُلٌّ حَسَنٌ، إِلَّا أَنَّا

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٤٤.
(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص٤٦، ٤٧.
(٣) والقراءة بخفض النار، والنحاس عطفًا. ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج١ ص٦٢١. والمقصود: أنَّ الشُّواظ لا يأتي إِلَّا من نارٍ وشيءٍ من نحاس، فيكون من شيئين. ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ج١ ص٦٩٣.
(٤) الجاحظ، **الحيوان**، ج٤ ص٤٩١. وكذلك القول لمحمد بن يزيد. النحاس، **إعراب القرآن**، ج٤ ص٢٠٩.

نختار الرفع، يعني الرفع في قوله: ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾، قال أَبو علي: فإِذا كان الأَمر على هذا فالجرُّ متَّجهٌ[١]، وليس بممتنعٍ كما امتنع مِنْ تفسير أَبي عبيدة[٢]، إِلَّا من حيث ذكر[٣].

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة[٤]: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾: لم يمسَسْهُنَّ، قال يقال: ما طمثَ هذا البعيرُ حَبْلٌ قَطٌّ، أَي: ما مسَّهُ حَبْلٌ قَطُّ[٥].

﴿ سورة الواقعة ﴾

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

قال أَبو علي: لمَّا قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴿١٨﴾ ﴾[الواقعة]، دلَّ هذا الكلام على ما ذُكِرَ بعدُ على: لهم فيها كذا، ولهم حورٌ عينٌ، والكلام دلَّ على يُمنحون وعلى يُمَلَّكُونَ.

ويجوز أَنْ يُحمل على قوله: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾[الواقعة]، يريد: وعلى سررٍ موضونةٍ حورٌ عينٌ، أَو: وحورٌ عينٌ على سررٍ موضونةٍ؛ لأَنَّ الوصف قد جرى عليهنَّ فاختُصِصْنَ، فجاز أَنْ يرفع بالابتداء، ولم يكن كالنَّكرة إِذا لم توصف نحو ﴿ فِيهَا عَيْنٌ ﴿١٢﴾ ﴾[الغاشية]، وقوله: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ خبر لقوله: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[الواقعة]، فكذلك يجوز أَنْ يكون خبراً عنهنَّ، ويجوز في ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ أَنْ يكون عطفًا على الضمير في: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴿١٦﴾ ﴾[الواقعة]، ولم يؤكِّد لكون طول الكلام بدلًا مِنَ التأكيد، ويجوز أَيضًا أَنْ تعطفه على الضمير في

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٤٩.

(٢) قال في قوله: ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾: اللهب الذي لا دخان له، والنحاس: الدخان. **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٤٤.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٥٠-٢٥٢.

(٤) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٤٥، ٢٤٦.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٥٣.

﴿ مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ ، ولم يؤكِّد لطول الكلام أَيضًا. وقد جاء: ﴿ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴿١٤٨﴾ ﴾ [الأَنعام] فهذا أَجدر، وقال أَبو عبيد[1]: الحوراءُ: الشَّديدةُ بياضِ العينِ الشَّديدةُ سَوادِها[2].

﴿ عُرُبًا أَتۡرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة[3]: العَروب: الحَسْنَةُ التَبَعُّل، وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما[4]: العرابة والإعرابة: التعريض بالنكاح[5].

﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾

قال أبو علي: النُّزْلُ والنُّزُلُ بمعنى، مثل: الشُّغْلِ والشُّغُلِ، فأَمَّا قوله: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ ﴾[فصِّلت] فَنُزُلٌ: يحتمل ضربين يجوز أَنْ يكون جمع نازِلٍ، والحال من الضمير في: ﴿ تَدَّعُونَ ﴾أَي: ما تَدَّعون مِنْ غفورٍ رحيمٍ نازلين، ويجوز أَنْ يكون؛ ﴿ نُزُلٗا ﴾ يرادُ به القوتُ الذي يقام للنازلِ أَو الضيف.

ويكون حالاً من قوله: ﴿مَا تَدَّعُونَ ﴾والعامل في الحال معنى الفعل في ﴿وَلَكُمۡ ﴾ وذو الحال ﴿مَا تَدَّعُونَ ﴾ أَي: لكم ما تدَّعون نُزُلًا، و﴿ مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴾ صفةُ نُزُلٍ، وفيه ضميرٌ يعود إِليه، وقوله: ﴿كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[الكهف]، ويجوز أَنْ يكون المعنى: لهم ثَمَرُ جَنَّاتِ الفردوسِ نُزُلًا، فيكون النُزُلُ: القوتَ، ويجوز أَنْ يكون النُزُلُ: جمع نازلٍ، ويدلُّ على الوجه الأَول: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا ﴿٢٥﴾ ﴾[البقرة] [6].

---

(١) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٤٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٥٥- ٢٥٧.
(٣) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٥١.
(٤) الطبري، **جامع البيان**، رقم ٣٥٩٥، ج٣ ص٤٥٨.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٥٩،٢٥٨.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٦٣، ٢٦٤.

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة(١): ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ أَي: فأُقسمُ(٢)، قال: ومواقعها: مساقِطُهَا حيث تغيب، وقيل(٣): إِنَّه مواقع القرآن حين نزل على النبي ﷺ نجومًا، ويحتمل قوله: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ ﴾[النجم]، هذين الوجهين، فأَمَّا الجمع في قوله: ﴿ بِمَوَٰقِعِ ﴾، وإِنْ كان مصدرًا فلاختلافه، وذلك أَنَّ المصادر وسائر أَسماء الأَجناس إِذا اختلفت، جاز جمعها، وعلى هذا قوله: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ ﴾[لقمان]، فجمعَ للاختلاف وقال: ﴿ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ ، فأَفردَ لمَّا كان الجميع ضربًا واحدًا(٤).

﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾ فالمعنى: إِنَّكم تكذِّبونَ بالقرآن؛ لأَنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الذي رزقكم ذلك، على ما جاء في قوله: ﴿ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ ١١ ﴾[ق]، فتنسبونه أَنتم إِلى غيره، فهذا تكذيبهم لِمَا جاء التنزيل به(٥).

﴿ سورة الحديد ﴾

﴿ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ ١٣ ﴾

قال أَبو علي: ليس النَّظر الرؤية التي هي إِدراك البصر، إِنَّما هو: تقليب العينِ نحو الجهةِ التي

---

(١) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٥٢.
(٢) لا زيادة في القرآن، قال الشعراوي في معنى الآية: لا أقسم أَنَّ هذا الأَمر واضح جَليّ وضوحًا لا يحتاج إلى القسم، ولو كنت مُقسِمًا لأقسمتُ به، بدليل قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾[الواقعة]، إذن: الحق سبحانه يُقسِم بذاته ليؤكد لنا الأمر تأكيدًا، وتأكيد الأمر عند الحكم في القضاء مَثلًا: إما بالإقرار، وإما باليمين. فإذا ما أقسمت له وحلفتَ فقد سددْتَ عليه منافذ التكذيب. الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج١ ص٤٩٥٠. وقال ابن مالك: قيل: في "لا" من قوله: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ وشبهها: إِنَّها نفي لقول الكافرين المخالف لِمَا أقسم عليه فحذف المنفي وبقي حرف النفي كما يفعل في الجواب. ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ج٢ ص٨٥٣.
(٣) مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٣ ص٢٨٩.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٦٢، ٢٦٣.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٦٥.

فيها المَرئيُّ المراد رؤيتَه، مِمَّا يدلُّ على ذلك قوله[1]:

فيا مَيُّ هل يُجزى بكائي بمثله ••• مِرَاراً وَأَنْفَاسِي إِلَيْكِ الزَّوَافِرُ

وأَنِّي متى أُشْرِفْ على الجانبِ الذي ••• بِهِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِبِ نَاظِرُ

فلو كان النَّظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء، لأَنَّ المُحبَّ لا يستثيبُ من النَّظر إِلى محبوبه شيئًا بل يريد ذلك ويتمنَّاه، ويدلُّ على ذلك قول الآخر[2]:

وَنَظْرَةُ ذِي شَجَنٍ وَامِقٍ ••• إِذَا مَا الرَّكَائِبُ جَاوَزْنَ مِيلَا

فهذا على التوجُّه إِلى النَّاحية التي المحبوب فيها، وتقليب البصر نحوها لِمَا يعالج من التلفُّت والتقلُّب، وما يُبَيِّنُ أَنَّ النَّظرةَ ليست الرؤيةَ أَنَّ الركابَ إِذا حاذت هذه المسافة أَو جاوزتها لم تقع الرؤيةُ على مَنْ صار مِنَ الرائي بهذه المسافة، فأَمَّا قوله: ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٧٧﴾ ﴾[آل عمران]، فالمعنى: أَنَّه سبحانه لا يُنِيلُهُم رحمته[3]، وقد تقول: أَنَا أَنظر إِلى فلان، إِذا كنت تُنِيلُهُ شيئًا، ويقول القائل: انظر إِليَّ نظرَ اللهُ إِليك، يريد: أَنلني خيرًا أَنالك الله.

ونظرتُ بعدُ يستعمل وما تصرف منه على ضروبٍ، أَحدها: أَنْ تريدَ به: نظرتُ إِلى الشَّيءِ فيحذفُ الجار، ويوصلُ الفعل، من ذلك ما أَنشد أَبو الحسن[4]:

ظاهِراتُ الجَمالِ والحُسْنِ يَنْظُرْنَ ••• كَما يَنْظُرُ الأَراكَ الظِّباءُ

المعنى: ينظرن إِلى الأَراك، فحذف الجار.

والآخرُ: أَنْ يريدَ به تأَمَّلتُ وتدبَّرتُ، فهو فعلٌ غيرُ مُتعدٍّ، فمن ذلك قولهم: اذهب فانظر زيدًا أَبو مَنْ هو؟ فهذا يُرادُ به التَأَمُّلَ، مِنْ ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الإسراء]،﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴿٥٠﴾ ﴾[النساء]،﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿٢١﴾ ﴾

---

(١) القول لذي الرُّمة العدوي، **ديوان ذي الرُّمة،** ج١ ص١١٦. **والشاهد:** أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِبِ نَاظِرُ، جاء المعنى على غير الرؤية عندهم، فلو كان النَّظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء، لأَنَّ المُحبَّ لا يستثيبُ من النَّظر إِلى محبوبه شيئًا بل يريد ذلك ويتمنَّاه. **والشرح مقتبس من المتن.**

(٢) القول لبشامة بن عمرو بن هلال، وهو خال زهير. الضبي، **المفضليات،** ج١ ص٥٦. **والشاهد:** وَنَظْرَةُ ذِي شَجَنٍ، فهذا على التوجُّه إِلى الناحية التي المحبوب فيها، وتقليب البصر نحوها لما يعالج من التلفُّت والتقلُّب. **والشرح مقتبس من المتن.**

(٣) هذه مسأَلة اعتزالية. وهي: تأويل مسأَلة النظر عند المعتزلة على غير حقيقتها، وينكرون رؤية الله عز وجل، قولهم: في قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[القيامة]، فالنظر عندهم: الانتظار إِلى ثواب الله، وانتظار نعمه، وقد وافقهم مجاهد في هذا الرأي وهو من المتقدمين في أكثر من طريق. ينظر: **الطبري، جامع البيان،** ج٢٤ ص٧٢، ٧٣. وقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[الأنعام]، فإِدراك الأَبصار عندهم: هو: رؤية البصر، فيجب أَنْ لا يُرى به، إِلّا ما كان في جهةٍ دون جهةٍ فيجب أَنْ لا يرى تعالى بالأَبصار، وإِنَّما يرى بالقلوب والمعرفة والعلم. الأسد أبادي، **الأصول الخمسة،** ص٧٤.

(٤) الأَخفش، **معاني القرآن،** ج١ ص٢٠٤. **والشاهد:** يَنْظُرْنَ كَما يَنْظُرُ الأَراكَ الظِّباءُ، والمعنى: ينظرن إِلى الأَراك، فحذف الجار.

[الإسراء]،وقد يتعدَّى هذا بالجار كقوله: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ [الغاشية]، فهذا أَحضُ على التأَمُّل، وتَبَيُنِ وجه الحكمة فيه، وقد يتعدَّى بفي، وذلك نحو قوله:

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[الأعراف]، فهذا كقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ﴿٨﴾ ﴾[الروم]، فأَمَّا قوله[1]:

وَلَمَّا بَدَا حَوْرَانُ وَالْآلُ دُونَهُ ٠٠٠ نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْظَرًا

ويجوز أَنْ يكونَ نظرتَ فلم تنظر، أَي: نظرت فلم ترَ بعينيك مَنْظَرًا لِغَرَقِهِ في الآل.

وقد يجوز أَنْ يُعنى بالنَّظرِ الرؤيةُ على الاتِّساعِ، لأَنَّ تقليبَ البصرِ نحو المُبصر تَتْبَعُهُ الرؤية، وقد يجري على الشيء لفظ ما يتبعه، ويقترن به كقولهم للمرأةِ[2]": راوية، وكقولهم للفِناءِ: عَذِرَةٌ، وكقولهم لذي بطن الإنسان: غائط وإنَّما الغائطُ: المُطَمئِنُ مِنَ الأَرض المستقل"، وقد يكون: نظرْتَ فلم تنظرْ، مثل: تكلَّمتَ فلم تكلَّم، أَي: لم تأتِ بكلامٍ على حسب ما يُراد، أَي: لم يقع المَوقع الذي أُريد، فكذلك: نظرتَ فلم تنظر منظرًا كما تريد، أَو: لم ترَ منظرًا يروق.

وضربٌ آخر مِنْ نظرتُ: أَنْ يريدَ به انتظرتُه، من ذلك قوله: ﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأَحزاب]، أَي: غير منتظرين إدراكُهُ وبلوغُهُ، ومن ذلك قوله: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الأَعراف]، تسويفٌ وتأخيرٌ، وكذلك قوله: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴿١٣﴾ ﴾[الحديد] نَفِّسُونَا نقتبس، وانتظروا علينا، وكذلك ما جاء في الحديث[3] من إنظار المعسر، فهذا وإنْ كان التأخير يشملها فهو على تأخيرٍ دون تأخير، وليس تسرُّعُ مَنْ تسرَّع إلى تخطئة مَنْ قال: ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ بشيءٍ، وليس ينبغي أَنْ يقال فيما لطفَ إنَّه خَطأٌ[4].

(١) **امرئ القيس، ديوان امرئ القيس**، ج١ ص٩٥. **والشاهد:** نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْظَرًا، يجوز أَنْ يكونَ نظرتَ فلم تنظر، أَي: نظرت فلم ترَ بعينيك مَنْظَرًا لِغَرَقِهِ في الآل، وهذا من المتن، فجاء على معنى التدبر والتأمل، وحوران: سهل جنوب دمشق، والآل: السراب. **وهذا في ديوانه.**

(٢) والعَذرةُ: فِناءُ الدّار، وإنما سُمِّيت العَذِرةُ عَذرةً؛ لأَنَّها كانت تُلقى في الأَفْنِيَة. ابن سلام، **غريب الحديث**، ج١ ص١٥٦. والفارابي، **معجم الأدب**، ج١ ص٢٥١.

(٣) والحديث هو قولهﷺ: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللهُ فِى ظِلِّه). مسلم، **صحيح مسلم**، رقم ٧٧٠٤، ج٨ ص٢٣١.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٦٩- ٢٧٣.

﴿سورة المجادلة﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ١١﴾

قال أَبو علي: ﴿ٱنشُزُواْ﴾ هو مِنَ النَشْزِ: المرتفعُ مِنَ الأَرض، ومِنْ هذا نشوزُ المرأةِ عن زوجها[1].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُۖ ٢٢﴾

قال أَبو علي: معنى ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾، كتبَ في قلوبهم علامتَه، فحذف المضاف، ومعنى كتابةُ الإِيمان في قلوبهم: أَنَّها سمة لمن يشاهدهم من الملائكة أَنَّهم مؤمنون، كما أَنَّ قوله في الكفَّار: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ٩٣﴾[التوبة]، علامةٌ يعلمُ مَنْ شاهدها من الملائكة أَنَّه[2] المطبوع على قلبه، وعلى هذا قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ٢٨﴾[الكهف] أَي: جعلها غفلًا مِنَ العلامة التي تكون في قلوب الذاكرين[3].

﴿سورة الحشر﴾

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ٢﴾

قال أبو علي: حكي عن أَبي عمرو: الإِخراب: أَنْ يُتْرَكَ الموضعُ خَرِبًا، والتخريب: الهدم[4].

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ١٤﴾

قال أَبو علي: المعنى: أَنَّهم لا يُصْحِرونَ[5] معكم للقتال، ولا يَبرزون لكم، ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجزٌ مِنْ حصنٍ أَو سورٍ[6].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٨١، ٢٨٢.

(٢) هذه مسألة اعتزالية، وقد أشار الباحث إليها سابقًا في ص٧٨ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا ٢٨﴾ [الكهف].الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٣٠٢.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٨٢.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٨٣.

(٥) أَصحر القوم: إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيءٌ. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤ ص٤٤٣.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٨٤.

﴿ سورة الصف ﴾

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾

قال أبو علي: قوله: ﴿ اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ جعله في موضع جرٍّ لكونها وصفًا لرسولٍ، فكما أنَّ قوله: ﴿ يَأْتِي ﴾ من قوله: ﴿ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ﴾ في موضع جرٍّ، كذلك ما عطف عليه من الجملة الثانية، ويدلك على ذلك ارتفاع المفرد الذي هو مبارك من قوله: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴿٩٢﴾ ﴾[الأنعام]، فأَمَّا قوله: ﴿ اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ فأَحمد عبارةٌ عن الشَّخصِ، والاسم قولٌ والقول لا يكون الشخصَ، وخبر المبتدأ ينبغي أَنْ يكون المبتدأُ في المعنى، فذلك على إِضمارٍ تقديره: اسمه قولِ أَحمدَ، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إِليه مقامه، كما تقول: الليلةَ الهلالُ، وأَنت تريد: الليلةَ ليلةُ الهلالِ، فتحذف الليلةَ، وكذلك قوله: ﴿ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأَعراف]، والمعنى: يجدون ذِكرَهُ مكتوبًا، أَلا ترى أَنَّ الشخص لا يكتبُ، وهذا مذهب سيبويه. قال: تقول إِذا نظرتَ في الكتاب: هذا زيدٌ، تريدُ هذا ذكرُ زيد، واسم زيدٍ، فلمَّا لم يكن الشخصُ المشار إِليه، وإِنَّما المشار إِليه كتابه، حمله على هذا الذي ذكره بكتابه(١).

﴿ سورة الملك ﴾

﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾

قال أَبو علي: ﴿ فَسُحْقًا ﴾ منتصبٌ على المصدر، المعنى: أَسحقه الله سحقًا، وكان القياس: أَسحق إِسحاقًا، فجاء المصدر على الحذف كقولهم: عَمْرَكَ الله، ومن ذلك قوله: ﴿ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج] أَي: بعيد(٢).

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٢٨٨، ٢٨٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٠٧.

﴿ سورة القلم ﴾

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ ﴿٥١﴾ ﴾

قال أَبو علي: زَلَقَ يَزْلَقُ، زَلَقًا، ومعنى: ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ أَنَّهم ينظرون إِليك نَظَرَ البغضاء كما ينظر الأَعداء المنابذون[1].

﴿ سورة المعارج ﴾

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: روي عن أَبي العالية [2]أَنَّه فَسَّر: ﴿ إِلَىٰ نُصُبٍ ﴾ بأَنَّه إِلى غايةٍ يستبقون[3].

﴿ سورة الجن ﴾

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾

قال أَبو علي: أَمَّا قوله: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ فإِنَّه يجوز فيه أَمران:

أَحدهما: أَنْ تكون المخفَّفة من الثقيلة، فيكون محمولًا على الوحي، كأَنَّه: أُوحي إِليَّ أَنْ لو استقاموا، وفصل لو بينهما وبين الفعل كفصل السين، ولا في قوله: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴿٨٩﴾ ﴾[طه] و ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[المزمِّل].

والآخر: أَنْ يكون قبل لو بمنزلة اللام في قوله: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴿٦٠﴾ ﴾[الأَحزاب]وقوله:﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ ﴿٢٣﴾ ﴾

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣١٢، ٣١٣.
(٢) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص٦٢٤، ٦٢٥.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٢٣.

[الأعراف]، فتلحق مرَّة، وتسقط أُخرى؛ لأَنَّ (لو) بمنزلة فعل الشرط، فكما لحقت اللام زائدة قبل إِنْ الداخل على فعل الشرط[1]، كذلك لحقت (أَنْ) هذه قبل (لو)[2].

ومعنى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم ﴾ قد قيل فيه قولان:

أَحدهما: لو استقاموا على طريقةِ الهدى، والآخر: لو استقاموا على طريقةِ الكفر.

ويستدلُّ على القول الأَول بقوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ ﴿٦٦﴾ ﴾[المائدة]، وقوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ ﴿٩٦﴾ ﴾[الأعراف].

ويستدلُّ على القول الآخر بقوله: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ ﴿٣٣﴾ ﴾[الزخرف].

وأَمَّا قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ [الجنُّ]، فزعم سيبويه[3] أَنَّ المفسِّرين حملوه على: ﴿ أُوحِيَ ﴿١﴾ ﴾ [الجن]، كأَنَّه: وأُوحِيَ إِليَّ أَنَّ المساجد لله، ومذهب الخليل[4] أَنَّه على قوله: ولأَنَّ المساجد لله فلا تدعوا، كما أَنَّ قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿٩٢﴾ ﴾[الأَنبياء]، على قوله: ولأَنَّ هذه أُمَّتكُم أُمَّة واحدةً وأَنَا ربُّكم فاعبدون، أَي: لهذا فاعبدوني، ومثله في قول الخليل:﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ ﴾ [قريش] كأَنَّه: لهذا فليعبدوا[5].

فأَمَّا المساجدَ فقيل فيها[6]: إِنَّها بيوت العبادة، أَي: لا تشركوا فيها الأَوثان مع الله في العبادة،

---

(١) اللاَّم في قوله تعالى: (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ) مؤذِنَةٌ بمجيء المتلقِّية للقسم في قوله: (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ). الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت: ٨٧٥هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج٢ ص٧٠.
(٢) لا زيادة في القرآن. وأَنْ مخففة من الثقيلة، وهو من جملة الموحى. والمعنى: وأوحى إِليَّ أَنَّ الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى... الزمخشري، **الكشاف**، ج٤ ص٦٢٨.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص١٢٧، ١٢٨.
(٤) الفراهيدي، **العين**، ج٦ ص٤٩.
(٥) قال الباحث: قول سيبويه بالعطف على أوحي كحال باقي الآيات بلا تقدير، وعدم التقدير أولى من التقدير في قول الخليل باللام قبل أنَّ، أما حال المعنى: فلا شك أنه موحى إليه من الله على قول سيبويه، وأَنَّ المساجد لله فلا يجوز دعاء غيره فيها على قول الخليل وكلاهما وارد. فالجمع أولى.
(٦) السجستاني، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ج١ ص٤٢٩.

وقيل[١]: إنَّ المساجد المواضع التي يسجد بها الساجد[٢].

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة[٣]: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ أَي: جماعاتٍ، واحدها لِبْدَةٌ.

وقال قتادة[٤]: في قوله: ﴿ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ تلبَّد الجنُّ والإنس على هذا الأَمر ليطفئوه فأَبى الله إِلَّا أَنْ ينصره ويمضيه ويظهره على مَنْ ناوأَهُ، وقال غيره[٥]: كاد الجن لما سمعوا قراءة النبيِّ ﷺ يَسقطون عليه[٦].

﴿ سورة المزمل ﴾

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ وَطۡـٔٗا ﴾ المعنى: أَنَّه أَشقُّ على الإِنسان مِنَ القيام بالنَّهار؛ لأَنَّ الليل للدَّعة والسكون، ومنه الحديث[٧]: ﴿ اللهمَّ اشدُدْ وطْأَتَكَ على مُضَرَ ﴾، وقوله: ﴿ وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾: أَي: أَشدُّ استقامةً وصوابًا لفراغِ البالِ وانقطاع ما يشغل، والنَّاشئةُ: ما يحدثُ وينشأُ من ساعات الليلِ، وروي عن الحسن رضي الله عنه[٨] أَنَّ ما كان بعد العشاء فهو ناشئة[٩].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ٢٠ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة[١٠]: ﴿ أَدۡنَىٰ ﴾: أَقرب، فكأَنَّه: إِنَّ ربَّك يعلمُ أَنَّكَ تقوم أَدنى من ثلثي الليل، وتقومُ نصفهُ وثلثهُ، وقال أَبو الحسن[١١]: المعنى أَدنى من نِصفِه وأَدنى من ثلثِهِ، قال: وكأَنَّ

---

(١) الفراء، **معاني القرآن**، ج٣ ص١٩٤. والزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥ ص٢٣٦.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٣١، ٣٣٢.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٧٢.
(٤) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص٦٦٧.
(٥) وهو قول ابن عباس والضحاك رضي الله عنهم. الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص٦٦٦.
(٦) الفارسي، **الحجة القراء السبعة**، ج٦ ص٣٣٣، ٣٣٤.
(٧) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم ٨٠٤، ج١ ص١٦٠.
(٨) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص٦٨٣.
(٩) الفارسي، **الحجة القراء السبعة**، ج٦ ص٣٣٥، ٣٣٦.
(١٠) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٧٤.
(١١) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج٢ ص٥٥٣.

الذي افتُرِضَ الثلثَ أَو أَكثر من الثلث[١].

﴿ سورة المدثر ﴾

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ ﴾

قال أبو علي: قال ابن سلَّام عن يونس قال يونس: دَبَرَ: انقضى، وأَدبر: تولَّى، قال ابن سلَّام، ذكرَ غيرُ واحدٍ من أَصحاب الحديث عن الحسن [٢]أَنَّه قال: إِدبار النِّجوم: ركعتا الفجر، وإِدبار السجود ركعتان بعد المغرب، قال: وقال يونس[٣]: إِدبار النُّجوم: انقضاؤها، وإِدبار السجود آثار السجود، وروي أَنَّ مجاهدًا[٤] سأَل ابن عباسﷺ عنها، فلمَّا ولَّى الليل قال له: يا مجاهد، هذا حين دبر الليل، وقال قتادة[٥]: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾ إذا ولَّى [٦].

﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ٥٠ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة[٧]: ﴿ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴾مذعورة، قال: والقَسورةُ: الأَسد، وقالوا[٨]: الرُّماة. الرُّماة. قال ابن سلَّام[٩]: سألتُ أَبا سَوَّارٍ الغنويَّ[١٠]، وكان أَعرابيًا فصيحًا قارئًا للقرآن، فقلت: ﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ ﴾ ماذا؟ فقال: ﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴾ طردها قسورة، فقلت: إِنَّما هو: فرت مِن قسورةَ فقال:

---

(١) الفارسي، **الحجة القراء السبعة**، ج٦ ص٣٣٧.
(٢) هو قول: أَبي هريرة، عمر بن الخطاب، وعلي بن أَبي طالب، والحسن، والشعبي، والنخعي، والأَوزاعي، وشعبة. الطبري، **جامع البيان**، ج٢٢ ص٣٧٨، ٣٧٩.
(٣) هو: يونس بن حبيب البصري إمام نحاة البصرة في عصره، وشيخ سيبويه، (ت: ١٨٢هـ). الفيروزأبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ج١ ص٨٤.
(٤) ابن أَبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، رقم ١٩٠٤٣، ج١٠ ص٣٣٨٤.
(٥) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٣ ص٤٤٢.
(٦) الفارسي، **الحجة القراء السبعة**، ج٦ ص٣٣٩.
(٧) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٧٦.
(٨) قول مقاتل، **تفسير مقاتل**، ج٤ ص٥٠٠. وقول أَبي حبيب، ينظر: ابن وهب، أَبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري(ت: ١٩٧هـ)، **تفسير القرآن من الجامع**، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإِسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، رقم ٢٦٠، ج١ ص١١٣.
(٩) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥ ص٢٥٠.
(١٠) أبو سوار الغنوي، هو: علي بن أَبي سودة، وعمه أبو أيوب الأنصاري. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت: ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، ج٩ ص٤٢. وقيل: هو أَعرابيٌّ فصيحٌ، أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه. القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ج٤ ص١٢٨. وقال في متن الحجة: كان، أعرابيا فصيحًا قارئًا للقرآن.

أَفرَّت؟ قلت: نعم، قال: فَمُسْتَنفِرةً إِذًا[١].

﴿ سورة القيامة ﴾

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: حُكي عن هارون[٢]:قال: سألت أَبا عمرٍو فقال:﴿ بَرَقَ ﴾ يعني: جاء[٣]. وقال أبو

أبو

عبيدة[٤]: ﴿ بَرَقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ : إِذا شَقَّ، وقال قتادة[٥]: ﴿ بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ : شخص البصر[٦].

﴿ سورة الإنسان ﴾

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾

قال أَبو علي قوله: ﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾ فإِنْ قلت: كيف تكون القواريُر مِنْ فضة، وإِنَّما القوارير مِن الرمل دونها، فالقول في ذلك أَنَّ الشيءَ إِذا قاربهُ شيءٌ ولزمه ذلك واشتدَّ ملابسته له، قيل فيه: هو من كذا، وإِنْ لم يكن منه في الحقيقة، كالحلقة مِنَ الفضة، والقفل من الحديد، وأنشد[٧]: وأنشد[٧]:

أَلا فِي سَبِيلِ اللهِ تَغْبيرُ لَمَّتي ٠٠٠ ووَجْهِك مِمَّا فِي القَوارِيرِ أَصْفَرا

فعلى هذا يجوز: ﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾، أَي: هي في صفاء الفضة ونقائها[٨]، كما قال في النساء:

---

(١) الفارسي، **الحجة القراء السبعة**، ج٦ ص٣٤٢.
(٢) هو: هارون بن موسى، أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم، صاحب القرآن والعربية، وأخذ وأخذ عن عاصم وابن كثير وأبي عمرو وغيرهم، وهو أول من تتبع وجوه القراءات وألفها، وتتبع الشاذ منها وبحث عن إسناده، توفي في حدود ١٧٠ هـ. الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ج١٦ ص٥.
(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص٥٦.
(٤) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٧٧.
(٥) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص٥٦.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٤٥.
(٧) البيت لِعُتبَةَ بن الوغل التَّغلبي. **والشاهد:** ووَجْهِك مِمَّا فِي القَوارِيرِ أَصْفَرا. يريد: كان أَصفرا. الفراهيدي، **الجمل في النحو**، ج١ ص١٣٨.
(٨) قال بعض أهل اللغة في قوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾، أَي: أَواني يَقِرُّ فيها الشَّرَاب. وقال آخرون: بل بل المعنى أواني فضَّة في صفاء القوارير وبياض الفضَّة. ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج٢ ص١٢٠٦. والرأي الثاني

ووَجْهِك مِمَّا فِي القَوارِيرِ[1]

ولا يمتنع على هذا أَنْ يقدَّر حذف المضاف، كأَنَّك أَردت: قوارير مِنَ صفاء الفضَّة، فتحذف المضاف ويكون قوله: ﴿ مِن فِضَّةٍ ﴾ صفة للقوارير، كما أَنَّ قوله: ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ صفة لقوله[2]، والضمير في: ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ يكون للخُزَّانِ والملائكةِ، أَي: قَدَّرُوها على ربهم، لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه[3].

﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ﴾ ، منصوبٌ احتمل أَمرين: أَحدهما: أَنْ يكون حالًا، وقد يجوز أَنْ يكون ظرفًا، فأَمَّا الحال فيحتمل أَنْ يكون العامل فيها أَحد شيئين: أَحدهما: ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ ﴾ من قوله: ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً ﴿١١﴾ ﴾[الإنسان] والآخر: ﴿ وَجَزَىٰهُم ﴾ من قوله: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الإنسان]، ومثل قوله: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ﴾ في كونه حالًا قوله: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ ﴿١٣﴾ ﴾[الإنسان]، فإِنَ قلت: لِمَ لا يكون قوله: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ صفة ﴿ جَنَّةً ﴾ وفيها ذكرٌ لها؟ قيل: لا يجوز هذا، أَلا ترى أَنَّه لو كان كذلك لَلَزِمَكَ أَنْ تُبْرِزَ الضمير الذي في اسم الفاعل من حيث كان صفة للجنَّة، وليس الفعل لها؟ فإِذا لم يجز ذلك كان حالًا، وكذلك قوله: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴿١٤﴾ ﴾[الإنسان]، إِلَّا أَنَّه يجوز في قوله: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴾ أَمران: أحدهما: ما ذكرنا مِنَ الانتصاب على الحال، والآخر: أَنْ يكون الانتصاب على أَنَّه مفعول بها، ويكون المعنى: وجزاهم جنَّةً وحريرًا، أَي: لَبْسَ حريرٍ، ودخولَ جَنَّةٍ دانيةٍ عليهم ظلالُه، فيكون على هذا التقدير كقوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾

هو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم. الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص١٠٤- ١٠٦. وقال الزجاج: أصل القوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله أَنَّ فضل تلك القوارير أَصْلَها مِنْ فِضةٍ يرى من خارجها مَا فِي دَاخِلِها. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥ ص٢٦٠.

(١) البيت لِعُتبَةَ بن الوغل التَّغلبي. **والشاهد:** ووَجْهِك مِمَّا فِي القَوارِيرِ. سبق قريبًا الفراهيدي، **الجمل في النحو**، ج١ ص١٣٨.

(٢) أَي: صفة لقوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا۟ ﴾.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٥١- ٣٥٣.

[الرحمن] [١].

﴿سورة النازعات﴾

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١﴾

قال أَبو علي: قال أبو عبيدة[٢]:﴿نَّخِرَةً﴾ أي: بالية.

﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿طُوًى﴾ يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون جعله اسم موضعٍ أو بلدٍ أو مكانٍ، والآخر: أن يكون مثل رجلٍ حطمٍ وسكعٍ[٣].

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾

قال أَبو علي: معنى: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ تَطَهَّرُ من الشِّركِ، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾[الشمس]، ومنه: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ۝٧٤﴾[الكهف] ومنه: تزكية الشهود، ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾[عبس]، والمبتدأُ محذوفٌ من اللفظِ، مراد في المعنى، التقدير: هل لك إِلى ذلك حاجةً أَو إِرْبَةً[٤].

﴿سورة عبس﴾

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾

قال أَبو علي: قال أَبو عبيدة[٥]: ﴿تَصَدَّىٰ﴾ تَعَرَّضَ[٦].

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥﴾

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٥٤، ٣٥٥.
(٢) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٨٤. وقوله في المجاز: نخرة: عظم نخر بال. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٧١.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٧٢.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٧٤.
(٥) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٨٦.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٧٧.

قال أبو علي: قوله:﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ﴾، المعنى على البدل؛ بدلِ الاشتمال؛ لأنَّ هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه، فهو على نحو: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴿٢١٧﴾ ﴾[البقرة]، و﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ﴿٥﴾ ﴾[البروج]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الكهف][1]؛ لأن الذكر كالمشتمل على المذكور، وقال: ﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾[عبس]، والمعنى: على كونه وحدوثه وهو موضع الاعتبار[2].

﴿ سورة التكوير ﴾

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: معنى ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ هو من البخل، قالوا: ضَنِنْتُ أَضَنُّ، مثل: مَذِلْتُ أَمْذَلُ، وهو مَذِلٌ ومَذِيْلٌ، والمعنى: إنَّه يُخبرُ بالغيب فيبثُه ولا يكتمه، كما يمتنع الكاهن مِنْ إعلام ذلك حتى يأَخذَ عليه حلوانًا[3].

﴿ سورة الانفطار ﴾

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾

قال أَبو علي: معنى ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾: عَدَلَ بعضكَ بِبَعض، فكنت معتدلَ الخلقةِ متناسِبَها فلا تفاوت فيها[4].

﴿ سورة المطففين ﴾

﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

قال أَبو عبيدة[1]: ﴿ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ : غلبَ عليها، والخمرُ ترينُ على عقلِ السَّكرانِ، والمَوتُ يرين على الميتِ فيذهبُ بِه، ومِنْ ذلك: أَصبح فلانٌ قدْ رِيْنَ به، أَي: ذهب به الموت[2].

---

(١) قال الباحث: بدل الاشتمال ذكر في الآيات المذكورة، فالآية الأولى: ذكر الشهر الحرام واشتمل على القتال فيه، والثانية: ذكر الأخدود واشتمل على النار فيه، والثالثة: جاء الذكر واشتمل على النسيان فيه.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٧٧.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٨١.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٨٢.

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾

قال أَبو عبيدة[٣]: له خِتامٌ أَي: عاقبةٌ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾، أَي:عاقبته، وروي عن سعيد بن جبير[٤]: ختامه: آخرُ طَعْمِهِ.

قال أبو علي: المراد بقوله: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ ﴾ لذاذةُ المقطع وذكاءُ الرائحةِ، وأَرجها مع طيبِ الطعْمِ، وهذا كقوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ ﴾[الإنسان]، و﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ ﴾ [الإنسان] أَي: تحذي اللسان. وقد أَبان عن هذا المعنى سعيد بن جبير[٥].

﴿ سورة الانشقاق ﴾

﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ ﴾

قال أَبو علي: عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ ﴾[٦] السماء حالًا بعد حالٍ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ ﴾ يا محمدُ طبقًا عن طبقٍ، مرَّةً كالمُهْلِ، ومرَّة كالدِّهانِ، نُغيِّرُها حالًا بعد حالٍ، وقال مجاهد رضي الله عنه: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ ﴾ أَمرًا بعد أَمرٍ، وقال قتادة رضي الله عنه: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾ يقول: حالًا بعد حالٍ، ومنزلًا عن منزلٍ، حدَّثنا أَحمد بن محمد قال: حدَّثنا المؤمَّلُ قال: حدَّثنا إِسماعيل عن أَبي رجاء عن الحسن[٧]: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾ قال: حالًا عن حالٍ ومنزلًا عن منزلٍ. قال أَبو عبيدة[١]:

---

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٨٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٨٢.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٩٠.
(٤) ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أَبو الحسن الجوهري البغدادي(ت: ٢٣٠هـ)، **مسند ابن الجعد**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، رقم ٢٢١٢، ج١ ص٣٢٣.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٨٢.
(٦) قال أَبو علي: في قراءتي الفتح والضم على معنى واحد. الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٩١.
(٧) قيل: في قوله: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾ حالًا بعد حال، ومنزلًا بعد منزل. قاله: ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وسعيد والضحاك، وقيل: سماءً بعد سماء، قاله: قتادة ومسروق والشعبي وأبو العالية، وابن مسعود، وقيل: الآخرة بعد الأُولى، قاله: ابن زيد. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص٣٢٢- ٣٢٤. والراجح والله

﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ لتركبُنَّ سُنَّة مَن كان قبلكم.

قال أَبو علي: من قال: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾، بفتح الباء أَراد النبي ﷺ، و﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ بالضم للنبي وغيره، والضم يأتي على معنى المفتوحة. وفسَّروا: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ حالًا بعد حالٍ[2].

﴿سورة البروج﴾

﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾

قال أَبو زيد: إذا رعيتَها- يعني الإبلَ- في أَرضٍ مُكلِئَةٍ فرعت وشبعت، قيل: قد مَجَدَتْ الإبلُ تمجدُ مجودًا، ولا فعل لك في هذا، قال: وأَمْجَدتُ الإبلَ إمجادًا: إذا أَشبعتها مِنَ العلف، ومَلَأتَ بطونَها، ولا فعل لها في هذا، وروي عن أَبي عثمان عن أَبي عبيدة: أَمجدتها: أَشبعتها.
قال الأَصمعي[3]: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، وَاسْتَمْجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ، يقال ذلكَ عندَ ذكرِ القوم في كلِّهم خير، وقد غلب على الفضل بعضهم، قال: ويراد بقولهم: وَاسْتَمْجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ: أَنَّهما أَخذا ما هو حسبهما، قال: ويقال: أَمْجَدتُ الدابَّةَ علفًا، أَي: أَكثرت لها مِنَ العلف.
وحكى بعض البغداديين عن أَبي عبيدة: مَجَدتُ الدابَّة: إذا عَلَفتَها ملءَ بطنها، قال: وأَهل نجد يقولون: مَجدتُّها، مشدَّدةً، إذا عَلفتها نصفَ بطنها، والذي حكاه عنه أَبو عثمان أَمجَدتُها: إذا أَشبعتَها، وَاسْتَمْجَدَ الْعَفَارُ: صار ماجدًا في إيرائه النَّار، وإذا جاز وصف العرشِ المجيد، جاز وصف القرآن في قوله: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾[البروج]، لم يمتنع في القياس، أَنْ يوصف به الأَناسيَّ.، قال أَبو علي: فكأَنَّ استمجدَ في معنى أَمجدَ، لأَنَّ استفعل قد استعمل في موضع أَفْعَلَ كثيرًا، فهو من باب أَقطف وأَجرب ونحوِ ذلك مِمَّا يكون معناه صار ذا شيءٍ ولم أَعلم في صفةِ

أعلم: حالًا بعد حال؛ لأن الله تكلم عن حال علامات الساعة بالانشقاق، ثم حال الآخرة والحساب، ثم جاء القسم بالشفق والليل والقمر، ثم جاء بجزائه لتركبن طبقًا عن طبق.
(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٩٢.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٩١.
(٣) ابن سلام، **الأمثال**، ج١ ص١٣٦. والعَفار: إِصلاح النَّخلة وتلقيحها. يقال: كنا في العَفار. والعفارُ: لغة في القفار، وهو الخبز بلا أَدْمٍ. والعِفْرُ: الخنزير الذكر. والعِفْرُ: الرجل الخبيث الداهي. والمرأة عِفْرَةٌ. والعِفْرِيَةُ أيضًا: الداهية. الجوهري، **الصحاح في اللغة**، ج٢ ص٧٥٢.

الأَناسيَّ مجيدٌ، كما جاء في وصفهم عالم وعليم، نحو: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥ ﴾ [يوسف]، وقد جاء في وصفهم ماجدٌ[1].

﴿ سورة الفجر ﴾

﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ ﴾

قال أَبو علي: حدَّثنا محمد بن السَّري أَنَّ الأَصمعي قال: كل فردٍ وترٌ، وأَهل الحجاز يفتحون ويقولون: وَتْرٌ في الفردِ، ويكسرون الوِتْرِ في الذَّحل[2].

قال: ويقال في الذَّحل: وتَرْتُهُ فأَنَا أَتِرُهُ وِتْرًا وترةً، وقال الفرَّاء[3]: التِّرة: الظلم، قال: وقال قتادة[4]: ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ ﴾ إِنَّ مِنَ الصلاةِ شفعًا، وإِنَّ منها وترًا، وكان الحسن- رحمه الله- يقول: هو العدد، منه شفعٌ ومنه وترٌ، وكان يقول: الشفع يوم الأَضحى، والوِتْرُ يوم عرفة[5].

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ ﴾

قال أَبو علي: قيل[6]" : إِنَّ المعنى فيه لا يتولى عذابَ الله يومئذٍ أُحدٌ، والأَمر يومئذٍ أَمره لا أَمرَ لغيره، وقيل: إِنَّ المعنى: فيومئذ لا يعذِّبُ أَحدٌ في الدنيا مثلَ عذابَ الله في الآخرةِ"، وكأَنَّ الذي حمل قائل هذا القول على أَنْ قاله أَنَّه إِنْ حمله على ظاهرهِ، كان المعنى: لا يعذِّبُ أَحدٌ في الآخرةِ مثلَ عذابِ الله، معلوم أَنَّه لا يعذِّب أَحدٌ في الآخرةِ مثلَ عذابِ الله، إِنَّما المعذِّب الله تعالى، فعدلَ عن الظاهرِ لذلك، ولو قيل: إِنَّ المعنى: فيومئذٍ لا يعذِّبُ أَحدٌ تعذيبًا مثلَ تعذيبِ هذا الكافر المتقدم ذكره، فأُضيفَ المصدرُ إِلى المفعول به، ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في نحو قوله: ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ۝٤٩ ﴾[فصِّلت]، والذي يُراد بأَحد: الملائكةُ الذين يتولَّون تعذيب أَهل النَّار، ويكون ذلك

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٣٩٣- ٣٩٥.
(٢) ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، ج١ ص٣٠. والذَّحل: الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أَو جرح ونحو ذلك، وكذلك هو الثأر. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤ ص٩٧.
(٣) رأي الفراء لم أَعثر عليه.
(٤) الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص٤٠٠.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٠٢.
(٦) الفراء، **معاني القرآن**، ج٣ ص٢٦٢.

كقوله: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴿٤٨﴾ ﴾[القمر]، وقوله:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [غافر]، وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٥٠﴾ ﴾[الأنفال]، وقوله: ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ ﴾[الحج]، وقوله: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[إبراهيم]، والأَشبه أَنْ يكون هذا القول أَولى، والفاعلةُ بهم الملائكة[١].

﴿ سورة البلد ﴾

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: حدَّثنا أَحمد بن محمد قال: حدَّثنا المؤمَّل بن هشام قال: حدَّثنا إِسماعيل بن عليَّة قال: قال أَبو رجاء سمعت الحسن يقول[٢]": ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾: قال: جهنَّم، وقال قتادة: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ أَنَّها قحمةٌ شديدةٌ، فاقتحموها بطاعة الله".

قال أَبو عبيدة[٣]: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾: فلم يقتحم العقبة في الدنيا، ثم فَسَّر العقبة فقال: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾.

قال أَبو علي: قول من قال: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ ﴾ المعنى فيه: وما أَدراك ما اقتحام العقبةِ؟ لا بدَّ من تقدير هذا المحذوف؛ لأَنَّه لا يخلو من أَنْ تُقدِّر حذف هذا المضاف أَو لا تقدِّره، فإِنْ لم تقدَّرْهُ وتركت الكلام على ظاهره، كان المعنى: العقبةُ فكُّ رقبةٍ ولا تكون العقبة الفَكَّ؛ لأَنَّه عينٌ، والفكُّ حدث، والخبر ينبغي أَنْ يكون المبتدأُ في المعنى، فإِذا لم يستفهم كان المضافُ مرادًا، فيكون المعنى: اقتحامُ العقبةِ فكُّ رقبةٍ، أَو إِطعامٌ، أَي: اقتحامها أَحد هذين، أَو هذا الضرب من فعلِ القُرَبِ، ومثل هذا قوله: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ﴾[الهمزة]، أَي: الحطمةُ نارُ

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤١٢.
(٢) الأَقوال في الطبري، **جامع البيان**، ج٢٤ ص٤٤٠.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٩٩.

الله، ومثله: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١ ﴾[القارعة]، أي: هي نارٌ حاميةٌ، وكذلك قوله: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ ٤ ﴾[القارعة]، المعنى: القارعةُ يوم يكون النَّاسُ؛ لأَنَّ القارعةَ مصدرٌ، فيكون اسم الزمانِ خبرًا عنه، فهذه الجُمَلُ التي من الابتداء، والخبر تفسيرٌ لهذه الأَشياء المتقدم ذكرها مِن نحو: اقتحامُ العقبةِ، والحطمةُ والقارعةُ، كما أَنَّ قولهم: ﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٩ ﴾[المائدة] تفسيرٌ للوعد.

ومعنى: ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴾ لم يقتحمها[1]، وإِذا كانت (لا) بمعنى: لم، لم يلزم تكريرها[2]، كما لم يلزم التكرير مع لم، فإِنْ تكررت في موضع نحو: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ٣١ ﴾[القيامة]، فهو كَتَكَرُّرِ: ﴿ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ٦٧ ﴾[الفرقان]، وقوله: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧ ﴾ [البلد]، أَي: كان مقتحِمُ العقبةِ وفاكُّ الرقبةِ، مع ما أَتاهُ من هذه القُرَبِ، من الذين آمنوا، فإِنَّه إِنْ لم يكن منهم لم ينفعْهُ قربةٌ لإِحباط الكفر لها، وقوله: ﴿ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴾، جاز أَنْ يوصف اليوم بهذا، كما جاز أَنْ يقال: ليلٌ نائمٌ ونهارٌ صائمٌ، ونحو ذلك[3].

﴿ سورة الشمس ﴾

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥ ﴾

قال أَبو علي: الواو يجوز أَنْ تكون في موضع حالٍ: فسواها غير خائفٍ عقباها، أَي: غيرُ خائفٍ أَنْ يتعقبَ عليه شيءٌ مِمَّا فعله، وفاعلُ ﴿ يَخَافُ ﴾ الضمير العائد إِلى قوله: ﴿ رَبُّهُم ﴾،

---

(١) تأويل قوله: ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴾: فلا اقتحم: أي فلا جادَ بمالِهِ بإنفاقه في طاعةِ الله، وهلاَّ دخلَ في عملِ البرِّ، وانفقَ مالَهُ في فكِّ الرِّقاب وإطعامِ الجياعِ ليجاوزَ العقبةَ، وهي: فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة، فيكون خَيرًا له من إنفاقهِ في عداوة محمد ﷺ. الطبراني، **تفسير القرآن العظيم المنسوب للطبراني**، تحقيق: هشام البدراني، ج٦ ص٥٠٤. ونقل عن ابن زيد. الطبري، **جامع البيان**، ٢٤ ص٤٤.

(٢) القاعدة الإعرابية المشهورة عند أهل اللغة تقول: أَنَّ "لا" النافية لا تدخل على الماضي إلا مكررة؛ لكنها في آية البلد، دخلت على الماضي دون تكرار، فاحتالوا للتوفيق بينها وبين القاعدة الإعرابية. فالقرآن أصل العربية الفصحى، وقد أجاز سيبويه إفرادها مع المضي، نقلًا عن النحاس، **اعراب القرآن**، ج٥ ص١٤٣. وقد تكلم سيبويه حول (لا) موسعًا. سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص٣٠١- ٣٠٩.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤١٣- ٤١٥.

وقيل[1]: إنَّ الضمير يعود إلى النبي ﷺ الذي أُرسل إليهم[2]، وقيل: ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ ﴾ [الشمس]، وهو لا يخاف عقباها، أي: لا يخافُ مِن إقدامهِ على ما أتاهُ مِمَّا نُهِيَ عنه، ففاعل ﴿ يَخَافُ ﴾ العاقر على هذا، والفاء للعطف على قوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴿١٤﴾ ﴾[الشمس][3].

﴿ سورة القدر ﴾

﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾ ﴾

قال أبو علي: المطلع في قوله: ﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ مصدرٌ يدلُّ على ذلك أنَّ المعنى: سلامٌ هي حتى وقتَ طلوعِهِ، وإلى وقتِ طلوعهِ، فهذا نحو: مقدمُ الحاجِّ، وخُفُوْقُ النَّجمِ، تجعل المصدر فيه زمانًا على تقدير حذف المضاف، فكذلك المَطلَعُ، وإذا كان كذلك، فالقياس أنْ يفتح اللام، كما أنَّ مصادر سائر ما كان مِن فَعَلَ يَفْعَلُ مفتوح العين نحو: المَقتل، والمَخرج[4].

﴿ سورة العصر ﴾

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ ﴾

قال أبو علي: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ : الدهر، والعصر: اليوم والليلة[5].

﴿ سورة الهمزة ﴾

﴿ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ ﴾

قال أبو علي: قد يجوز أنْ يكون جَمَعَ، ولِمَا يُجمع فيما قَرُبَ مِنَ الوقت ولم يتراخَ جَمَعَ شيئًا بعد شيءٍ، قال: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الكهف][6].

---

(١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥ ص٣٣٣.
(٢) يرى الباحث: أنَّ الضمير في يخاف عائد إلى النبي المرسل إليهم، وهو صالحٌ؛ وذلك لتعاملهم معه وليس مع الله مباشرةً، باعتبار أنه المُوحى إليه من الله.
(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٢٠.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٢٧. وفَعَلَ يَفْعَلُ: من الباب الثالث من أبواب الثلاثي المجرد.
(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٤٠.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٤١.

﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

قال أبو علي: قال أَبو عبيدة[١]: ﴿ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾: مُطْبَقَةٌ، آصدْتُ وأَوصَدْتُ: لغتان، أَي: أَطبقت[٢].

﴿ سورة قريش ﴾

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾

قال أَبو علي: قال أَبو عبيدة[٣]: تقول العرب: أَلِفْتُ وآلَفْتُ، ذاك لغتان.

فأَمَّا اللام في قوله: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ فقال أَبو الحسن[٤]: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل] ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ، واعترض عليه معترضٌ فقال: إِنَّما جُعِلُوا كعصفٍ مأكولٍ لبُعدهم، ولم يُجعَلوا كذلك لتأْتَلِفَ قريش، وليس هذا الاعتراض بشيء لأَنَّه يجوز أَنْ يكون المعنى: أُهلكوا لكفرهم، ولمَّا أَدَّى إِهلاكهم إِلى أَنْ تألف قريش جاز ذلك، كقوله: ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴿٨﴾ ﴾ [القصص]، وهم لم يلتقطوه لذلك، فلمَّا آل الأَمر إِليه حَسُنَ أَنْ يُجعل عِلَّةً للالتقاط، والخليل وسيبويه[٥]: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾، أَي: ليجعلوا عبادَتَهُم شكرًا لهذه النِّعمة واعترافًا لها[٦].

﴿ سورة المسد ﴾

﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ ﴾

قال أَبو علي: قوله: ﴿ وَامْرَأَتُهُ ﴾ فيحتمل وجهين أَحدهما: العطف على: ﴿ سَيَصْلَى ﴾ التقدير: سيصلى نارًا هو وامرأَتُهُ، إِلَّا أَنَّه حَسُنَ أَنْ لا يؤكد لما جرى من الفصل بينهما، ويكون:

(١) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٢٩٩.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤١٦.
(٣) أَبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج٢ ص٣١٢.
(٤) الأَخفش، **معاني القرآن**، ج٢ ص٥٨٥.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص١٢٧.
(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٤٤، ٤٤٨.

﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ بالرفع على هذا وجهًا لها، ويجوز في قوله: ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾، أَنْ يكون في موضعِ حالٍ، وفيه ذكر منها يتعلق بمحذوف، ويجوز فيه وجه آخر، وهو أَنْ ترفع قوله: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ﴾ بالابتداء، ويكون ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ بالرفع وصفًا لها، وفي جيدها، خبرًا لمبتدإ، ومعنى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ أَنَّها تصلى النَّار، فكأَنَّ التقدير: سيصلى نارًا، وهي أَيضًا: ستصلى نارًا، ودلَّ قوله: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ أَنَّها تصلاها أَيضًا، وجاء في التفسير(١): أَنَّها كانت تسعى بالنَّميمة، وأَمَّا النَّصب في ﴿ حَمَّالَةَ ﴾ فعلى الذَّمِ لها، وكأَنَّها كانت اشتهرت بذلك، فجرت الصِّفة عليها للذَّم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها(٢).

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي تتم بحمده الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله أكمل المخلوقات، وعلى آله وصحبه أجل الصلوات، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فبعد الرحلة العلمية والروحية التي قضاها الباحث مع أبي علي الفارسي توصل إلى النتائج الآتية:

١- أبو علي الفارسي؛ شخصيةٌ موسوعيةٌ متميزةٌ؛ من خلال استقراء الباحث لكتابه الحجة، عالم متبحر في علوم اللغة والنحو والصرف والدلالة والتفسير والفقه والعقيدة وغيرها من العلوم الشرعية التي تخص هذا الباب، فهو صاحب الميدان.

٢- توصل الباحث من خلال دراسته بالاستقراء إلى أَنَّ الفارسيَّ ينتمي إلى المدرسة البصرية نحويًا، والاعتزالية عقديًا، والمذهب الحنفي فقهيًا.

٣- يظهر تأثر أبي علي بأستاذه سيبويه واضحًا جليًا في توجيهاته في الحجة، وذلك يتوافق مع شهرة أبي علي بين النحاة من شدة اعتنائه بكتاب سيبويه وانكبابه عليه، ويلي سيبويه أبا زيد الذي قال عنه العلماء كان يصلي بنوادره؛ لكثرة نقله وتأثره به، ويلي أبو زيد أبا الحسن الأخفس، الذي ينقل عنه الفارسي كثيرًا من آرائه في النحو واللغة.

٤- توصل الباحث إلى أن أبا علي رغم تأثره بالمذهب البصريِّ إلا أنه لا يأخذ الأقوال النحوية منه عن غير علم مقلدًا مذهبه، لكنه يأخذها مقتنعًا بها، مخالفًا له في بعض المسائل الفرعية التي لا يرتأيها.

---

(١) وهو قول قتادة وسفيان. الطبري، **جامع البيان**، ج٢ ص٧٢١.
(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٦ ص٤٥٢.

٥-من أهم المباحث التي تلفت النظر في كتابه الحجة للقراء السبعة هو مبحث المعنى، وتوجيهه تفسيريًا غير منفك عن اللغة مستعملًا باقي العلوم فيها، مع ربطه بجميع الأوجه الإعرابية والأبنية الصرفية، والقراءات القرآنية.

٦-ذكرالباحث الآثار التي بقيت من أبي علي الفارسي، حائرًا العقل أمامها لثقلها وكثرتها، مقارنة بحياته الزمنية.

٧- توصل الباحث خلال رحلته مع أبي علي الفارسي أنه لا يتطرق لحكم الحديث، فمرة يأتي بالصحيح، ومرة يأتي بالضعيف مقويًا ومستدلًا به على رأيه الذي يذكره.

وصل اللهم على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

التوصيات:

وقبل طيِّ آخر صفحة من صفحات الرسالة رأى الباحث أن يسجل التوصيات الآتية:

١- يوصي الباحث طلبة العلم بتتبع آثاره العلمية واستخراج آرائه التفسيرية، فهي أجدر أن تفرد وتدرس في رسائل جامعية.

٢- يوصي الباحث الجامعة بطبع الرسالة على نموذج كتاب، والاستفادة منها من خلال توزيعها على المكتبات العلمية؛ لما تحمل من علوم قيمة مفيدة للناس أجمع.

٣- يوصي الباحث الجامعة بطرح قسم يضم التفرغ العلمي؛ لرغبة الباحث في استكمال تفسير أبي علي في جميع مؤلفاته التي وصلت إلينا.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادرـ محمد النجار، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٢. الأبرص، أبو زياد عبيد بن الأبرص بن جشم(ت: ٥٥٤م)، **ديوان عبيد بن الأبرص**، تحقيق: أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت: ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤. الأحمدي نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول(ت: قرن ١٢هـ)، **دستور العلماء**، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٥. الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث الفدوكس، **ديوان الأخطل،** تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٦. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري(ت: ٢١٥هـ)، **معاني القرآن،** تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧. الأدنروي، أحمد بن محمد(ت: قرن ١١هـ)، **طبقات المفسرين،** تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٨. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت: ٣٧٠هـ)، **معاني القراءات،** مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

٩. أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق الحربي(ت: ٢٨٥هـ)، **غريب الحديث،** تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٠. الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن(ت: ٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،** دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(ت: ٣٥٦هـ)، **الأغاني،** تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.

١٢. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن،** تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣. الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع(ت: ٢١٦هـ)، **الأصمعيات،** تحقيق: احمد محمد شاكر- عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م.

١٤. الأعجم، زياد بن جابر بن عمرو بن عامر، **ديوان زياد الأعجم،** جمع وتحقيق: د. يوسف حسين بكار، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٥. الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، **الصبح المنير في شعر أبي بصير،** مطبعة آدلف، ١٩٢٧م.

١٦. الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، مصر.

١٧. العجلي، الفضل بن قدامة(ت:١٣٠هـ)، **ديوان أبي النجم العجلي،** تحقيق: د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦هـ.

١٨. امْرُؤُ القَيْس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي(ت: ٥٤٥ م)، **ديوان امرِئ القيس،** اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٩. الانباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري(ت: ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين،** المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٠. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري،(ت: ٥٧٧هـ)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء،** تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢١. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت: ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس،** تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٢. الأنصاري، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير(ت: ٢١٥هـ)، **النوادر في اللغة،** تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٣. الأنصاري، حسان بن ثابت بن المنذر(ت: ٥٠هـ)، **ديوان حسان بن ثابت،** تحقيق: عبدأ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٤. الأنصاري، حسان بن ثابت، **شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري،** تحقي: عبد الرحمن البرقوتي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٧هـ- ١٩٢٩م.

٢٥. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا السنيكي(ت: ٩٢٦هـ)، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن،** تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٦. الأنصاري، كعب بن مالك، **ديوان كعب بن مالك الأنصاري،** تحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، مطبعة المعارف، بغداد- العراق، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م .

٢٧. الأودي، أبو ربيعة صلاءة بن عمرو بن مالك، **ديوان الأفوه الأودي،** تحقيق: د. محمد التونجي، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٨. الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم(ت: ٤٠٣هـ)، **الانتصار للقرآن،** تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩. الباقولي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الأَصْفهاني(ت: ٥٤٣هـ)، **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دارالكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٣٠. الباقولي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم علي بن الحسين بن علي(ت: نحو ٥٤٣هـ)، **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

٣١. الباهلي، أبو الخطاب عمرو بن أحمر الباهلي، **شعر عمرو بن أحمر الباهلي**، تحقيق: حسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق.

٣٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت: ٢٥٦هـ)، **جزء القراءة خلف الإمام**، تحقيق: الأستاذ فضل الرحمن الثوري، راجعه: الأستاذ محمد عطا الله خليف الفوحباني، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت: ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣٥. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(ت: ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٣٦. البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **قواعد الفقه**، نشر الصدف ببلشرز، كراتشي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣٧. البصري، اليسار بن الحسن، **تفسير الحسن البصري**، جمع: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة.

٣٨. البغدادي، عبد القادر بن عمر(ت: ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق : محمد نبيل طريفي- إميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م

٣٩. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي(ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٠. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٤١. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت: ٤٨٧هـ)، **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٤٢. البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت: ٢٧٩هـ)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م.

٤٣. بمبا، د. آدم، **أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته، معجم موسوعي ميسر**، كلية الدراسات الإسلامية- جامعة الأمير سونكلا بفطاني، تايلند، مراجعة: قسم الدراسات والنشر والعلاقات، مركز جمعة ماجد، دبي- الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤٤. البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٥. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٤٦. التبريزي، الخطيب، **شرح ديوان عنترة بن شداد**، تقديم: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٧. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر- محمد فؤاد عبد الباقي- إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤٨. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت:٢٧٩هـ)، **علل الترمذي الكبير**، رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي- أَبو المعاطي النوري- محمود خليل الصعيدي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٩. أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي(ت: ٢٣١هـ)، **الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى**، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، حاشية: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٥٠. ابن تولب، النمر بن تولب بن زهير بن عكل، **ديوان النمر بن تولب العكلي**، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٥١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي(ت: ٧٢٨هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٤٩٠هـ- ١٩٨٠م.

٥٢. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت: ٨٧٥هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض- والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٣. ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء(ت: ٢٩١هـ)، **الفصيح**، تحقيق: دكتور عاطف مدكور، دار المعارف.

٥٤. ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء(ت: ٢٩١هـ)، **مجالس ثعلب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

٥٥. ابن ثور، حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي، **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، تحقيق: د. عبد العزيز الميمني، الدار القومية، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.

٥٦. الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي(ت : ١٦١هـ)، **تفسير الثوري**، تحقيق: إمتياز علي عرشي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥٧. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء(ت: ٢٥٥هـ)، **الحيوان**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٥٨. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء(ت: ٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، دار الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٥٩. الجبري، عبد المتعال محمد، **الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي**، دار التوفيق النموذجية، الأزهر- مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٦٠. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(ت: ٤٧١هـ)، **دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر**، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان- محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٦١. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٦٢. جرير، جرير بن عطية الخطفي(ت: ١١٤هـ)، **ديوان جرير**، دار بيروت، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٦٣. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف(ت : ٨٣٣ هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع(ت:١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى.

٦٤. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف(ت: ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، ج. برجستراسر، ١٣٥١هـ.

٦٥. ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي(ت: ٢٣٠هـ)، **مسند ابن الجعد**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٦٦. ابن جعدة، قيس بن عبد الله بن بيعة بن جعدة ابن كعب، **ديوان النابغة الجعدي**، تحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦٧. جمعة، على جمعة محمد عبد الوهاب، **المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية**، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٨. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، نشر وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٦٩. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٧٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت- لبنان.

٧١. ابن الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن(ت: ٥٤٠هـ)، **شرح أدب الكاتب لابن قتيبة**، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٢. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٧٣. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٤. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٥. الجيزاني، محمد بن حسين بن حسن، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ.

٧٦. ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن الرازي(ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير ابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٧٧. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم(ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٧٨. الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧٩. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٨٠. ابن حَجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، طبعة دار الرشيد، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٨١. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

٨٢. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

٨٣. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت ، ١٣٧٩هـ.

٨٤. ابن حُجْرَ، أوس، **ديوان أوس بن حُجْرَ**، تحقيق: محمد يوسف النجم، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٨٥. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت: ٤٥٦هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨٦. الحسيني، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨٧. الحطيئة، الحطيئة بن الأفقم العبسي، **ديوان الحطيئة**، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٨٨. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي(ت: ١٣٧٧هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨٩. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٩٠. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٩١. الحميري، نشوان بن سعيد اليمني(ت: ٥٧٣هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري- مطهر بن علي الإرياني- د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩٢. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٩٣. الحنفي، المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري(ت: ١٠١٠هـ)، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي.

٩٤. الخارجي، محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل(ت: ١٠٠هـ)، **ديوان محمد بن بشير**، طبع سنة: ١٩٨٥م.

٩٥. الخراط، أبو بلال أ. د. أحمد بن محمد، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٩٦. ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر(ت: ٣١١هـ)، **صحيحُ ابن خُزَيمة**، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩٧. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي(ت: ٣٨٨هـ)، **شأن الدعاء**، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٩٨. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي(ت: ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد وذيوله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٩٩. الخطيم، أبو يزيد قيس بن ثابت بن عدي، **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت- لبنان.

١٠٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

١٠١. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي(ت: ٣٨٥هـ)، **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠٢. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام(ت: ٢٥٥هـ)، **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠٣. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر(ت: ٤٤٤هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٠٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو(ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط- محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠٥. الدبو، إبراهيم فاضل، **ضمان المنافع**، دار البيارق، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

١٠٦. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي(ت: ٣٢١هـ) **الاشتقاق**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١٠٧. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي(ت: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٠٨. الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض(ت: ٦١٣هـ)، **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٠٩. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

١١٠. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **أدب الكتَّاب**، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

١١١. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **الشعر والشعراء**، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١١٢. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي(ت: ١٣٧٣هـ)- عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣هـ- ١٣٨٦هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.

١١٣. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **عيون الأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

١١٤. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١١٥. الدينوري، المنسوب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، **الجراثيم**، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، تقديم: د. مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق.

١١٦. الذبياني، أبو أمامه زيد بن معاوية بن ضباب، **ديوان النابغة الذبياني**، شرح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١١٧. الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة.

١١٨. الذهبي، د. محمد السيد حسين(ت: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.

١١٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٢٠. ذو الرمة، أبو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود، **ديوان ذي الرمة**، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٢١. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٢٢. الراعي، عبيد بن حصين، **ديوان الراعي النميري**، تحقيق: راينهرت فاييرت، دار فرانتس شتاينر، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م.

١٢٣. ابن ربيعة، عدي بن ربيعة، **ديوان المهلهل بن ربيعة**، شرح: طلال حرب، الدار العالمية.

١٢٤. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن(ت: ٧٩٥هـ)، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق: د. محمد الأحمدي، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م.

١٢٥. الزبيدي، عمرو معدي كرب، **شعر عمرو بن معدي كرب**، تنسيق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

١٢٦. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل(ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢٧. الزحيلي، أ. د. وهبة، **نظرية الضمان أو أحكام المسؤولية المدنية والجنائية**، دار الفكر، دمشق، الطبعة التاسعة، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٢٨. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم(ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

١٢٩. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٣٠. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

١٣١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت: ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.

١٣٢. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٣٣. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٣٤. الزمزمي، أبي بن محمد، **شرح السلم المرونق**، منشورات سيلكي إخوان، مطبعة فضالة- المحمدية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٣٥. ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري(ت: ٣٩٩هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٣٦. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة(ت: ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

١٣٧. ابو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى(ت: ١٤٢٩هـ)، **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

١٣٨. أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب القرشي(ت: ١٧٠هـ)، **جمهرة أشعار العرب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر.

١٣٩. السامرائي، أ.د. فاضل صالح، **لمسات بيانية في القرآن الكريم**، مكتبة الصحابة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٢٤٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٤٠. السجستاني، أبو بكر محمد بن عُزير(ت : ٣٣٠هـ)، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٤١. السخاوي، أبو الحسن علم الدين علي بن محمد، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤٢. السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي(ت: ٦٤٣هـ)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: د. مروان العطيَّة- د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤٣. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي(ت: ٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
١٤٤. السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل، **المبسوط**، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٤٥. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت: ٩٨٢هـ)، **تفسير أبي السعود- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤٦. السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج، مراجعة: محمود محمد شاكر، دار العروبة.
١٤٧. السَّكُوني، عمر بن محمد بن خليل، **التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
١٤٨. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت: ٢٤٤هـ)، **إصلاح المنطق**، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٤٩. ابن سلَّام، أبو عبد الله محمد بن سلَّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء(ت: ٢٣٢هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
١٥٠. ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي(ت: ٢٢٤هـ)، **الأمثال**، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
١٥١. ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي(ت: ٢٢٤هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن**، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبه الرشد، شركة الرياض، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٥٢. ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي(ت: ٢٢٤هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
١٥٣. ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري(ت: ٢٠٠هـ)، **تفسير يحيى بن سلام**، تحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٥٤. ابن أبي سلمى، زهير بن ربيعة بن رياح المزني، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة -، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٥٥. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت: ٣٧٥هـ)، **بحر العلوم** تفسير المسرقندي، تحقيق: الشيخ: محمد معوض- الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود- د. زكريا عبد المجيد النوني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٥٦. السمعاني، الإمام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان.

١٥٧. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد(ت: ٤٨٩هـ)، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٥٨. السيباني، منسوب لأبي عمرو الشيباني(ت: ٢٠٦ هـ)، **شرح المعلقات التسع**، ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٥٩. سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠هـ)، **كتاب سيبويه**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

١٦٠. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي(ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٦١. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي(ت: ٤٥٨هـ)، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م

١٦٢. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت: ٣٦٨هـ)، **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، نشر مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ- ١٩٦٦م.

١٦٣. السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت: ٣٨٥هـ)، **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة – مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٦٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان- صيدا.

١٦٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(المتوفى: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

١٦٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أَبي بكر جلال الدين(ت: ٩١١هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

١٦٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق : مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

١٦٩. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة(ت: ٥٤٢هـ)، **مختارات شعراء العرب**، تحقيق: محمود حسن زناتي، مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م.

١٧٠. الشحود، علي بن نايف الباحث في القرآن والسنة، **الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم**.

١٧١. الشعراوي، محمد متولي(ت: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي- الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة- مصر، ١٩٩٧م.

١٧٢. شلبي، د. عبد الفتاح، **أَبو علي الفارسي، حياته، ومكانته بين أئمة التفسير العربية، وآثاره في القراءات والنحو**، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

١٧٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، **التحف فِي مذَاهب السلف**، تحقيق: سيد عاصم علي، دار الصحابة، طنطا- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٧٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٧٥. الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد(ت: ١٨٩هـ)، **الأصل المعروف بالمبسوط**، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

١٧٦. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٧٧. ابن صالح، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، **الفرقان في بيان إعجاز القرآن**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٧٨. الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.

١٧٩. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي(ت: ١٢٠٦هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٨٠. ابن أبي الصلت، أمية بن عبد الله بن ربيعة بن عوف، **ديوان أمية بن الصلت**، تحقيق: د. سجيع جميل الجميلي، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٨١. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: ٢١١هـ)، **تفسير الصنعاني**، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨٢. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني(ت: ٢١١هـ)، **الأمالي في آثار الصحابة**، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.

١٨٣. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، جنوب أفريقيا، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

١٨٤. الصنعاني، الحسن بن محمد(ت: ٦٥٠هـ)، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، تحقيق: فير محمد حسن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٨٥. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى(ت: ٣٣٥هـ)، **أدب الكتاب**، تحقيق: محمد بهجة الأثري، ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية، مصر، المكتبة العربية- ببغداد، ١٣٤١هـ.

١٨٦. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم(ت: ١٦٨هـ)، **المفضليات**، تحقيق: أحمد محمد شاكر- وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.

١٨٧. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم(ت: ١٦٨هـ)، **أمثال العرب**، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٨٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي(ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد- عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٨٩. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي(ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٩٠. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب(ت:٣٦٠هـ)، **تفسير القرآن العظيم المنسوب للطبراني**، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتاب الثقافي، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٩١. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٩٢. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي(ت: ٣٦٩هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

١٩٣. ابن الطبيب، عَبَدَة بن يزيد بن عمرو، **شعر عَبَدَة بن الطبيب**، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد- العراق، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

١٩٤. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري(ت: ٣٢١هـ)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.

١٩٥. الطرماح، الحكم بن الحكيم بن الحكم، **ديوان الطرماح**، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٩٦. طفيل، طفيل بن كعب الغنوي، **ديوان طفيل الغنوي**، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٩٧. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت: ٤٦٠هـ)، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان.

١٩٨. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر(ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٩٩. العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك(ت: ٤١هـ)، **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٠٠. العاملي، عدي بن الرقاع، **ديوان شعر عدي بن الرقاع عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني**، تحقيق: د. نوري حمود القيسي- د. حاتم صالح الضامن، كلية الآداب- جامعة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م.

٢٠١. ابن عباد، الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني**(ت: ٣٨٥هـ)**، **المحيط في اللغة**، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٠٢. العبادي، زيد بن عدي، **ديوان زيد بن عدي العبادي**، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد- العراق، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
٢٠٣. عباس حسن(ت: ١٣٩٨هـ)، **النحو الوافي**، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.
٢٠٤. عباس، د. فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القران**، دار الفرقان، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٠٥. عباس، د. فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان، عمان- الأردن، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٢٠٦. عباس، د. فضل عباس، **لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**، دار النور، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
٢٠٧. ابن عباس، عبد الله بن عباس(ت: ٦٨هـ)، **تنوير المقباس**، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.
٢٠٨. ابن عبدة الفحل، علقمة بن عبدة الشنتمري الفحل، **ديوان علقمة الفحل**، تحقيق: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٢٠٩. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري(ت: ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١هـ.
٢١٠. أبو عبيدة، معمر بن المثنى، **شرح نقائض جرير والفرزدق**، (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، تحقيق: محمد إبراهيم حور- وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
٢١١. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد(ت: ١٤٢١هـ)، **نبذة في العقيدة الإسلامية**، دار الثقة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٢١٢. العجاج، عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر، **ديوان العجاج**، تحقيق: عبد الحفيظ السلطي، مكتبة أطلس، دمشق.
٢١٣. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي(ت: ٦٦٠هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
٢١٤. العذري، أبو سليمان هدبة بن الخشرم العذري، **شعر هدبة بن الخشرم**، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري الأستاذ بجامعة قطر، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٢١٥. ابن عزة، كثير عبد الرحمن بن الأسود(ت: ١٠٥هـ)، **ديوان كثير عزة**، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ١٣٩١هـ- ١٩٧١.

٢١٦. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢١٧. العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل(ت: ٣٨٢هـ)، **تصحيفات المحدثين**، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
٢١٨. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران(ت: ٣٩٥هـ)، **جمهرة الأمثال**، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم- وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
٢١٩. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران(ت: ٣٩٥هـ)، **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، تحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٢٢٠. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد(ت: نحو ٣٩٥هـ)، **معجم الفروق اللغوية**، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قم)، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٢١. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام(ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢٢. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت : ٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٢٣. عقيل، عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير(ت: ٢٣٩هـ)، **ديوان عمارة بن عقيل**، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.
٢٢٤. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت: ٦١٦هـ)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٢٢٥. العَكري، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي(ت: ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٢٦. أبو عليو، محمد الشيخ عليو محمد، **مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، مكتبة دار المنهاج، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٢٧. الغريب، د. عبد الغني الغريب طه الراجح، **اللطف عند المعتزلة والاشاعرة وموقف المعاصرين**، كلية الشريعة والقانون، قسم الدراسات الاسلامية، جامعة الامارات العربية المتحدة، العين.

٢٢٨. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت: ٥٠٥هـ)، **معيار العلم في فن المنطق**، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

٢٢٩. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين(ت: ٣٥٠هـ)، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٣٠. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٥هـ)، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٣١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٣٢. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧ هـ) **المسائل المشكلة أو البغداديات**، تحقيق: صلاح الدين السنكاوي، إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني، بغداد- العراق.

٢٣٣. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧ هـ)، **المسائل الحلبيات**، تحقيق: د. حسن هنداوي الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- فرع القصيم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٣٤. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧هـ)، **الإغفال** (وهو المسائلُ المصلَحَةُ من كتاب(معاني القرآن وإعرابه للزجاج)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية والعربية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران.

٢٣٥. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧هـ)، **التعليقة على كتاب سيبويه**، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي(الأستاذ المشارك بكلية الآداب) جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٣٦. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح- أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٣٧. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧هـ)، **المسائل المنثورة**، تحقيق: د. شريف عبد الكريم النجار، دار عمار.

٢٣٨. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧هـ)، **كتاب الشعر أَو شرح الأَبيات المشكلة الإعراب**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣٩. الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧هـ)، **الإيضاح**، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٤٠. الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧هـ)، **المسائل العضديات**، تحقيق: علي جابر المنصوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٤١. الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت: ٣٧٧هـ)، **المسائل البصريات**، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٤٢. فاضل، محمد نديم، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، دار الزمان، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٤٣. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي(ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي- محمد علي النجار- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

٢٤٤. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي(ت: ٢٠٧هـ)، **كتاب فيه لغات القرآن**، تحقيق: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.

٢٤٥. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت: ١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٤٦. الفرزدق، همام بن غالب بن عقال، **شرح ديوان الفرزدق**، شرح: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

٢٤٧. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٤٨. الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب، **البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٤٩. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي(ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٥٠. القاري، الملا نور الدين على بن السلطان محمد الهروي(ت: ١٠١٤هـ)، **جَمعُ الوسائلِ في شرحِ الشَّمائلِ**، دار الأقصى.

٢٥١. القاضي، عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي(٣٢٠هـ- ٤١٥هـ)، **الأصول الخمسة**، تحقيق: د. فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٥٢. القاضي، عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي(ت: ٤١٥هـ)، **المغني في أبواب العدل والتوحيد**، تحقيق: د. محمود محمد قاسم، مراجعة: د. إبراهيم مدكور، إشراف: د. طه حسين.

٢٥٣. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي(ت:٣٥٦هـ)، **الأمالي في لغة العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٢٥٤. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان(ت: ٣٥٦هـ)، **البارع في اللغة**، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة، بغداد- دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م

٢٥٥. القزاز، هاني محمد عبد الرازق، **المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، المعيد في جامعة الأزهر- كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق.

٢٥٦. القصَّاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي(ت: ٣٦٠هـ)، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، تحقيق: علي بن غازي التويجري، دار القيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٥٧. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت: ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

٢٥٨. ابن قميئة، عمرو بن قميئة، **ديوان عمرو بن قميئة**، تحقيق وتعليق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات جامعة الدول العربية، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢٥٩. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(ت: ٧٥١هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٢٦٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٦١. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق(ت: ١٤٠٨هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت.

٢٦٢. كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي(ت: ٣٠٩هـ)، **المُنَجَّد في اللغة**، تحقيق: د. أحمد مختار عمر- د. ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٢٦٣. الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٦٤. الكميت، الكميت بن زيد بن ربيعة بن عامر، **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٢٦٥. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد- محمَّد كامل قره بللي- عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٦٦. المارديني، شمس الدين محمد بن عثمان بن علي الشافعي (ت: ٨٧١هـ)، **الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه**، تحقيق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م

٢٦٧. ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني(ت: ٦٧٢هـ)، **إكمال الأعلام بتثليث الكلام**، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٦٨. ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني(ت: ٦٧٢هـ)، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٦٩. ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني(ت: ٦٧٢هـ)، **شرح الكافية الشافية،** تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

٢٧٠. ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني(ت: ٦٧٢هـ)، **إيجاز التعريف في علم التصريف،** تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٧١. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي(ت: ٢٨٥هـ)، **المقتضب،** تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٢٧٢. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت: ٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأدب،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٧٣. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي(ت: ١٠٤هـ)، **تفسير مجاهد،** تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٧٤. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي(ت: ٣٢٤هـ)، **كتاب السبعة في القراءات،** تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٢٧٥. ابن محجن، عثمان بن علي بن محجن البارعي(ت: ٧٤٣ هـ)، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق،** المطبعة الكبرى الأميرية- بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ.

٢٧٦. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري(ت: ٧٤٩هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،** تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان- أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٢٧٧. المرتضى، أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين اللّٰه(ت: ٨٤٠ هـ)، **طبقات المعتزلة،** تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

٢٧٨. المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران(ت: ٣٨٤ هـ)، **معجم الشعراء،** تصحيح وتعليق: الأستاذ د. ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٧٩. المرزباني، ابو عبيد الله محمد بن عمران، **نور القبس من المقتبس،** اختصار ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمود اليغموري، تحقيق: رودلف زلهايم، دار فرانتس شتاينربفيسبادن، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٢٨٠. المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني(ت: ٤٢١هـ)، **شرح ديوان الحماسة،** تحقيق: غريد الشيخ، فهرست: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٨١. المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني(ت: ٥٩٣هـ)، **الهداية في شرح بداية المبتدي،** تحقيق :طلال يوسف، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٢٨٢. المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن(ت:٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال،** تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٨٣. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم،** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨٤. المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي، **المغرب في ترتيب المعرب،** تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٢٨٥. معاشي، عبد الرحمن، **منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجة للقراء السبعة،** رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر- باتنة، قسم العلوم الإسلامية، إشراف: أ. د. منصور كافي. الجزائر.

٢٨٦. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت: ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان،** تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٨٧. ابن مقبل، تميم بن أُبي بن مقبل بن عوف، **ديوان ابن مقبل،** تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٨٨. المقدسي، محمد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م.

٢٨٩. مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني(ت: ٤٣٧هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٢٩٠. المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٩١. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٩٢. الميورقي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحَمِيدي(ت: ٤٨٨هـ)، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: د: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢٩٣. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت: ٣٣٨هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٩٤. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢٩٥. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد(ت: ٣٣٨هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى- مكة المرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٩٦. النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي(ت: ١٣٧٩هـ)، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.
٢٩٧. نوفل، د. أحمد إسماعيل، **قراءة في آية** ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴿١٠٦﴾ ﴾[البقرة]، دار الفضيلة، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.
٢٩٨. النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني(ت: ٥١٨هـ)، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٢٩٩. النيسابوري، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين الغزنوي(ت: ٥٥٣هـ)، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٠٠. الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة(ت: بعد ٤٠٠هـ)، **الأمثال**، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٠١. الهذليين، **ديوان الهذليين**، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٠٢. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري(ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٠٣. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان(ت: ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المأْمون للتراث، بيروت.

٣٠٤. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان(ت: ٨٠٧هـ)، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني- عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣٠٥. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري(ت: ٤٦٨هـ)، **أَسباب النزول**، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٣٠٦. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري(ت: ٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود- والشيخ علي محمد معوض- د. أحمد محمد صيرة- د. أحمد عبد الغني الجمل- د. عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣٠٧. ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري(ت: ١٩٧هـ)، **تفسير القرآن من الجامع**، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٣٠٨. اليشكري، سويد بن أبي كاهل، **ديوان سويد بن أبي كاهل**، تحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

٣٠٩. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي(ت: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٣١٠. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي(ت: ٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.